

هـ

عنهم الأمان

صالح الأمان

النوراة و الأنجيل و القرآن

أهل الكتاب

• الجزء الأول:

اليهود واليهودية

بقلم  
صالح العجاوي

# جوهرة الآيات في صحيح الآيات

التوراة و الانجيل و القرآن

أهل الكتاب

• الجزء الأول:

## اليهود واليهودية

بِقِطَامِ  
صَلَاحِ الْعَجَاوِي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف  
ت ٧.٢٥٦٢  
الطبعة الأولى - مارس ١٩٨٨  
شعبان ١٤٠٨

تم التجميع بأجهزة الكمبيوتر بمكتب أومنى للنسخ ت : ٢٦١٧٢٥٦

الفلاف من تصميم الرسام / محمد سعد الحداد

# الإهداء

إلى كل مؤمن بالله رباً وإلهاً وحده لا شريك له، وهو العزيز الحكيم.  
إلى كل مؤمن بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وهو الرحمن الرحيم.  
إلى كل مؤمن بالقدر خيره وشره، وأخلص وجهه لله حنيفاً، وهو السميع العليم.  
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.  
إلى كل مؤمن بمحمد بن عبد الله نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً، وهو الصادق الأمين.  
إلى كل من آمن بموسى وعيسى نبيين ورسولين، من صفوة الأنبياء والمرسلين.  
إلى كل من سعى إلى معرفة الله مخلصاً واتقاه حق تقاته وعمل صالحاً ثم أناب  
أهدى هذا الكتاب.

المؤلف





## المقدمة

منذ نيّف وخمسين سنة، وكنت فى مستهل دراستى الثانوية، وكان يجاورنى فى مقعد الفصل زميل يدين بدين غير الذى أدين به، فأنا مسلم من أسرة شديدة التمسك بإسلامها الى حد التعصب، وهو مسيحى من أسرة شديدة التمسك بمسيحيّتها الى حد التعصب أيضا.. قلت له يوما وأنا أحاوره : لم لا تعتنق دين الإسلام حتى تدخل اللجنة معنا نحن المسلمين. فرد بتلقائية دون تفكير : ولم لا تعتنق أنت الدين المسيحى حتى تدخل اللجنة معنا نحن المسيحيين.

قلت بانفعال : لن يدخل اللجنة الا من كان مسلماً يعبد الله ويؤدى فرائضه، فرد قائلاً : ومن أدراك أننا لسنا نحن المسيحيين الذين سندخل اللجنة، فنحن نعبد الرب ونؤدى له واجباته ونستمع لنصائحه. ثم تعال أرنى كم من المسلمين يستمع لنصائح ربه وينتهى عن نواهيده. ينهاكم ربكم عن الخمر وأرى الكثير يحتسيها ويأتى أفعالاً مخلّة بالأداب وبالمجتمع، بل لقد زادوا عليها بتعاطى المخدرات، وأحلوا لأنفسهم ما حرمه الله، فهل هؤلاء سيدخلون اللجنة ؟ قلت سيحاسب كل إنسان عما يفعل وقد تدخله أفعاله النار ردحاً من الزمن، لكن مصيره الى اللجنة ما دام مؤمناً بالله ورسوله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، وسيشفع له الرسول فى نهاية الأمر. أما أنتم فتشركون بالله، ولن يصفح الله عنكم. ألم تقرأ قول الله سبحانه وتعالى : " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً " وأنتم تشركون بالله، وتجعلون لله أنداداً. فكيف يرضى عنكم الله.

وتشعبت بنا المجادلة حتى كادت توردنا جميعاً موارد الهلاك، فلما يشست منه، قلت : ألم تقرأ القرآن ؟ فقال ولم أقرأ القرآن وعندى الكتاب المقدس هل قرأته أنت ؟ قلت لا قال فلم تريدنى أنا أن أقرأ القرآن اذن؟ وهكذا أدت بنا المحاوره الى طريق مسدود.

قلت له فى نهاية الأمر : عموماً أنت لا ذنب لك، فقد ولدت من أبوين مسيحيين ونشأت فى بيئة مسيحية فغدوت مسيحياً رغماً عنك ودون اختيار من جانبك. فرد بسرعة قائلاً : وأنت ماذا بشأنك، هل اخترت لنفسك الاسلام ديناً. لقد ولدت من أبوين مسلمين ونشأت فى بيئة مسلمة فغدوت هكذا مسلماً، دون اختيار من جانبك أيضاً، فلا تعابرنى يا أخى بما يمكن أن أعابرك به.

وكأنما فتح أمامي بابا لم أكن أعرفه من قبل : "لقد ولدت من أبوين مسلمين ونشأت في بيئة مسلمة، ففدوت مسلما بدون اختيار من جانبك". حقا لقد حدث هذا، فقد تفتحت مداركي لأجد نفسي مسلما ومسجلا في سجلات المسلمين. ورأيت أبي يصلي فصليت كما يصلي، ورأيتَه يصوم فصمت كما يصوم. وهكذا كل الناس يتبعون دين آبائهم، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن الدين الصحيح الذي يقتنعون به ويختارونه عن طيب خاطر. فعلى من تقع التبعة. والدين الإسلامي يعيب على الأقدمين تمسكهم بدين آبائهم، ورفضهم الخروج عليه.

" وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون." حقا إن هذا قيل للكفار عندما دعوا إلى اتباع الدين الحق، وما هم غير المسلمين يأخذون علينا ما أخذه الإسلام عليهم، وهو أنهم إنما يتبعون الدين الذي وجدوا آباءهم يتبعونه بدون تفكير من جانبهم لا يحميهم عنه، فعلى من تقع المسؤولية إن كانت هناك ثمة مسئولية.

ونظرت فإذا الناس كلهم على هذا الحال، أو إن شئت فقل الغالبية العظمى منهم، فإنه لم يختار لنفسه الدين الذي يدين به إلا القليل جدا، ربما لأن آباءهم لم يلزمهم باتباع دين معين، أو لم يكن هؤلاء الآباء يدينون أصلا بدين مميز. وفيما عدا هذه القلة القليلة فإن الناس تندرج تحت عقائد آبائهم. وأسلافهم، فكم إنسانا خرج عن دين آبائه وأجداده ؟

والدين ليس فقط ما سجل بشهادة الميلاد، لكن الدين يظهر في سلوك الإنسان وفي أفعاله، وفي تعايشه مع غيره من البشر. والعقيدة والإيمان " ما وقر في القلب وصدقه العمل " وكأين من مسلم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، فلم يقرأ القرآن أو يخالط المتدينين ليحذو حذوهم، وربما نظر للدين على أنه "موضة قديمة" فات أوانها واندثرت مع الفاهرين، وأنه يجب أن يتفتح ذهنه مع الفلسفات الجديدة المنكرة لوجود الله، ومع المدنية الحديثة التي تؤمن "بالوجودية" و"الشيوعية" و"البهائية" وما إليها .. أو أنه لا حساب ولا عقاب، وإنما هي حياتنا الدنيا نحيا ونموت ولا شئ غير هذا.

. . . . .

وذاث يوم أهدانى صديق أجنبى يدين بدين غير الاسلام - وكنت أعطيه جرعات من مبادئ الدين الإسلامى وأترجم له بعضاً من آيات القرآن الكريم - أهدانى نسخة باللغة العربية من "الكتاب المقدس" كما أهدانى نسخاً من كتاب العقيدة التى يؤمن بها والمسماة "المورمون Mormon" وهى عقيدة منسلخة من الدين المسيحى تحرم كثيرا من الأشياء التى يحرمها الاسلام، بل تغالى فى بعضها، فهى قائل الاسلام فى تحريم الخمر، بل تزيد عليه كل ما يؤثر فى "العقل" كالشاي والقهوة وما إليها باعتبارها منبهات وبالطبع فإنهم يحرمون المخدرات ومشتقاتها. وتولد عندي حب القراءة فى الأديان الأخرى.

وذاث يوم وقع فى يدي اتفاقا نسخة مترجمة باللغة العربية من كتاب المفكر الفرنسى موريس بوكاي المعنون: "القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم" وفيه انتقاد شديد للكتاب المقدس، وأنه من كتابة البشر. وليس كتابا سماويا كما قد يوحى بذلك اسمه.

وأخذت اجمع ما لدى من كتب الأديان، وأقتنى كل ما يتعلق بالأديان السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والاسلام، واستحوذ الموضوع على كل تفكيرى بحيث لم يعد يشغل فكرى موضوع سواه، وأمسكت بالقلم وكتبت ... فكان هذا الكتاب.

. . . . .

ولا يحسين أحد أنى أردت من هذا الكتاب، الانتقاص من أى عقيدة تخالف عقيدتى، وانما أردت توضيح الأمور لمن لم يلم بها إماما كافيا، فالذين يقرأون القرآن الكريم لم تتح لهم فرصة قراءة الكتاب المقدس، والذين يقرأون الكتاب المقدس لم تتح لهم فرصة قراءة القرآن الكريم، وهأنذا أتتيح لهم فرصة قراءه شئ من هذا وشئ من ذاك.

ونحن المسلمين نعتقدفى الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم - التوراة والانجيل -، وإن أول ما تطالعنا به سورة البقرة تلك الآيات البيئات :

" الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون." الآيات من ١ - ٥

وتختتم سورة البقرة كذلك بالآية الكريمة (٢٨٥) :

" أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله..."  
وفى سورة المائدة (الآية ٤٦) :

" وتبيننا على آثامهم بعميسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وأتيناها الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين."  
وفى سورة المائدة (الآية ٤٨) :

" وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه، فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم، فاستبقوا الخيرات، الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون."

فالمسلمون يعترفون بالكتابين السماويين المنزلين قبل القرآن، وهما التوراة والإنجيل، فهما على نسق القرآن الكريم لأنهم من مصدر واحد، هو الله سبحانه وتعالى، فلا بد أن يكون جوهرها جميعاً واحداً، ومضمونها كذلك واحداً، إلا ما شاء الله تعالى أن ينسخه من أحكام الكتابين الأولين ويأتى بأحكام أخرى فى القرآن الكريم :

"وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، ألم تعلم بأن الله على كل شئ قدير."  
البقرة ١.٦

ولقد أقر القرآن الكريم أن يكون حكم كل طائفة بما أنزل إليها من كتاب الله:

" وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون."  
المائدة ٤٧

\* وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والرومانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلاً، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون." المائدة ٤٢ - ٤٤

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يحث على اتباع الشريعة التي أنزلها الله على عباده في التوراة وفي الانجيل كما في القرآن الكريم، ومن البداية الا تكون هناك اختلافات بين أحكام هذه الكتب الثلاثة فكلها من عند الله، وقد أنزل كل كتاب ليصلح أمور القوم الذين أنزل اليهم، وتبقى أحكام كل كتاب نافذة فيما أنزل فيه ما لم ينسخ ويأتي الله بحكم جديد يناسب ما طرأ على أحوال الناس من تغيير وتعديل. ولقد جاء القرآن الكريم حاكماً وشاملاً لكافة الأحكام التي أنزلها الله في كتابيه السابقين، و "مهيماً" على هذين الكتابين وفقاً لما جاء بنص الآية ٤٨ من سورة المائدة.

على أننا لو بحثنا الآن عن التوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى عليه السلام، وعن الانجيل الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام، لما وجدناهما فقد ضيعهما أصحابهما لما فرطوا فيهما، وأحلوا محلهما ما أسماه "الكتاب المقدس" الذي نتعرض له في هذا الكتاب، و"قدسيته" ليست مستمدة من كلام الله سبحانه وتعالى وهو وحده "الملك القدوس" وإنما هو من وضع البشر ومن كلام البشر، والتدليل على ذلك أمر يسير غاية اليسر فاقرأه بنفسك واحكم، بل لقد اعترف بذلك أهله المؤمنون به كما سيرد ذلك فيما بعد من الفصول.

والآن أتترك أيها القارئ لتتصفح هذا الكتاب، "جوهر الايمان في صحيح الأديان" وهو مكون من مؤلفين الأول منهما هو ما بين يديك الآن وقد أسميته "أهل الكتاب" وهو يتحدث عن اليهودية والمسيحية، كما جاءت في الكتاب المقدس مقارنة بما جاء في القرآن الكريم يليه المؤلف الثاني وسوف أسميته "أهل القرآن" ويتناول ما يتعلق بالاسلام وهو مائل للطبع بعد خروج هذا للنور مباشرة وما استهدفت من وراء عملي هذا الاساءة الى أحد، أو بث الفرقة والبغضاء والضعفينة بين طوائف البشر على اختلاف عقائدهم، فكلنا عباد الله وصنيعته، والمعول عليه هو العمل الصالح لخير الانسانية وسيجزى كل انسان بما يعمل مصداقاً لقوله تعالى:

"ان الذين آمنوا، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

البقرة ٦٢

وانى لا أتوقع أن يُرضى ما كتبت كل الناس، وأن بعض الانتقادات ستوجه الى ما كتبت ولن يضيرنى هذا، فقط أرجو أن تكون التعليقات والانتقادات موضوعية وأن لا تكون أسهما طائشة لا تستهدف الا التجريح او الكلام المرسل بدون مضمون.

والله أسأل ان أكون قد وفقت فى شرح ما قصدت اليه وأن يجنبنى الله الزلل وأن يشرح صدورنا للإيمان به والاتكال عليه، انه نعم المولى ونعم النصير. وما توفيقى الا بالله.

**المؤلف**

صلاح محمد حسن العجماوى

يناير ١٩٨٨



**الجزء الأول**

**اليهود واليهودية**



## المحتويات

رقم الصفحة

٣	.....	الاهداء
٥	.....	المقدمة

### الجزء الأول

١٧		الفصل الأول : بنو اسرائيل
١٩	.....	* موجز تاريخ اليهود
٢٨	.....	* عقيدة بنى اسرائيل
٣١	.....	* موطن اليهود عند ظهور المسيح
٣٦	.....	* التلمود عند اليهود أهم من التوراة
٣٧	.....	* "يهوه" اله اسرائيل ليس هو "الله" رب كل الناس

٤١		الفصل الثانى : سلوكيات بنى اسرائيل
		* نزعات الاغتصاب والاستيلاء على أملاك الغير عند بنى
٤٣	.....	اسرائيل بدعوى ان "الرب" منحها لهم
٥٠	.....	* ادعاء اليهود بأن لهم حقا فى فلسطين
٥٢	.....	* دخول الاسلام فلسطين فى عهد عمر بن الخطاب
٥٨	.....	* بنو اسرائيل فى سورة البقرة

٦١		الفصل الثالث : الكتاب المقدس
٦٣	.....	* الكتاب المقدس كيدل للتوراة والانجيل المنزليين
٧٧	.....	* الجاناب التاريخى فى الكتاب المقدس
٨١	.....	* شكوك حول مصدر التوراة فى الكتاب المقدس
		* ما تقوله كل من دائرة المعارف الأمريكية والبريطانية عن العهد
٨٥	.....	القديم فى الكتاب المقدس.

٨٧

## الفصل الرابع : عدم واقعية الكتاب المقدس

- \* تعارض عمر الانسان منذ خلق آدم بين ما ذكر بتوراة  
الكتاب المقدس وما اثبتته العلم. ٨٩
- \* ما تشابه وما اختلف فى قصة الخلق بين الكتاب المقدس  
والقرآن الكريم. ٩٥
- \* يفهم من خلق آدم فى توراة الكتاب المقدس ان الله على  
صورة الانسان الجسدية. ١٠١
- \* اللجنة حسب "توراة الكتاب المقدس" مكانها الأرض. ١٠٨
- \* سذاجة التعبير عن " الله الخالق " ١١٣
- \* توراة الكتاب المقدس تنسب بعض المخازى لأنبياء بنى  
اسرائيل. ١١٦

١٢٩

## الفصل الخامس : القرآن الكريم

- \* القرآن الكريم ككتاب منزل من السماء ١٣١
- \* الاعجاز فى القرآن الكريم ١٤٣
- \* القصص فى القرآن الكريم ١٥٤

١٦٣

## الفصل السادس : الرسل والأنبياء

- \* النبيون والكتاب ١٦٥
- \* الديانات والكتب السماوية ١٦٥
- \* أهل الكتاب المعنيون فى القرآن الكريم ١٦٩
- \* ابراهيم الخليل ابو الانبياء فى القرآن الكريم ١٧٣
- \* ابراهيم فى الكتاب المقدس ١٨١
- \* لوط وقومه ١٨٣
- \* مولد اسماعيل الابن البكر لابراهيم ١٨٩
- \* مولد اسحق ١٩٩

## الفصل السابع : بداية اليهودية

٢٠٧

- \* يعقوب ابن اسحق الملقب باسرائيل ..... ٢٠٩
- \* يوسف الصديق ودخول بنى اسرائيل الى مصر ..... ٢١٩
- \* مقارنة بين قصة يوسف فى كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم). ..... ٢٢٨
- \* ما استفاد من قصة يوسف ..... ٢٥٩
- \* آثام اسرائيل ونبوءات مجئ المسيح "مسيا الرب" ..... ٢٦٣

## الفصل الثامن : موسى نبي بنى اسرائيل

٢٦٩

- \* موسى نبي بنى اسرائيل من واقع "التوراة" ..... ٢٧١
- \* موسى عليه السلام فى الاسلام ..... ٢٨٣
- \* شريعة موسى فى سفر اللاويين ..... ٣١١
- \* تعاليم موسى لبنى اسرائيل ..... ٣٢٧
- \* "الرب الاله" اله بنى اسرائيل يحاى اليهود ..... ٣٣٥
- \* وصايا " الرب الاله" لبنى اسرائيل ..... ٣٣٧

## الفصل التاسع : اليهود وفلسطين

٣٤٩

- \* دخول بنى اسرائيل ارض فلسطين أول مرة ..... ٣٥١
- \* بداية عهد الملوك لبنى اسرائيل ..... ٣٥٩
- \* داود الملك فى الكتاب المقدس ..... ٣٦٣
- \* داود النبي فى نظر الاسلام ..... ٣٧١
- \* سليمان بن داود فى الكتاب المقدس ..... ٣٨١
- \* ملكة سبأ ..... ٣٨٥
- \* نهاية حكم سليمان وبيت داود ..... ٣٨٦
- \* سليمان الحكيم حسب رواية القرآن الكريم ..... ٣٨٩

## الفصل العاشر : المؤامرة الصهيونية

٣٩٧

- \* المؤامرة الصهيونية ..... ٣٩٩

- ٤٠٩ ..... \* التاريخ الحديث والصهيونية  
٤١٣ ..... \* المسيحية الغربية النصير الأول للصهيونية  
..... \* الدعوة الصهيونية من العقيدة الدينية الى السياسة  
٤١٦ ..... \* الاستعمارية  
٤٢٣ ..... \* اليهود يعملون على افساد الأديان الأخرى وتدميرها.  
٤٢٤ ..... \* محاولة التسلل الى الدين الاسلامى  
٤٢٩ ..... \* شيطانية التفكير الصهيونى

### ٤٣٥ الفصل الحادى عشر : أساليب شيطانية

- ..... \* الماسونية والروتارية كأدوات للتغلغل فى الشعوب والتأثير  
٤٣٧ ..... على مقدراتها.  
..... \* حظر هجرة اليهود الى أمريكا كما عبر عنها بنجامين  
٤٤٩ ..... فرانكلين رئيس الولايات المتحدة الأسبق  
٤٥٥ ..... \* اليهود يخططون لنهاية العالم.

٤٥٩ ..... المراجع

# الفصل الأول

## بنو إسرائيل

- موجز تاريخ اليهود .
- عقيدة بنى اسرائيل .
- موطن اليهود عند ظهور المسيح .
- التلمود عند اليهود أهم من التوراة .
- "يهوه" إله اسرائيل ليس هو "الله" الخالق رب كل الناس .





## بنو إسرائيل

موجز تاريخ اليهود :

ينسب اليهود أنفسهم إلى إبراهيم الخليل، وإبراهيم لم يكن أبداً وقفا على اليهود وحدهم، وإنما هو أبو الديانات السماوية الثلاث جميعاً، فهو إمام التوحيد الإلهي، ومنه ولد إسماعيل أبو العرب، ثم اسحق، الذي ولد منه يعقوب - أبو اليهود الفعلي، والذي تسمى باسم إسرائيل، ولذا فإن بني إسرائيل ينتهي نسبهم إلى يعقوب. أما من يعلوه - اسحق وإبراهيم - فلا شأن لهم باليهودية.

واليهودية لم تبدأ ديناً وعقيدة، وإنما بدأت عصبية وعرقية، فقد ولد من يعقوب اثني عشر سبطاً هم : راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا، ويساكر، وزبولون، ودان، ونفتالي، وجاد وأشير، ويوسف وبنيامين، وهم المعبر عنهم في القرآن الكريم بلفظ الأسباط.

وقد سمي كل سبط بيتاً، ولأن أسباط يعقوب - كما سوف يتضح ذلك من تاريخه الذي سيرد ذكره فيما بعد، لم يكونوا كلهم من أم واحدة، وإنما من أختين هما ليثة وراحيل حسبما جاء بتوراة الكتاب المقدس ومن جارتيهما بلهة وزلفة، وكان بين الأختين حسد وتنافس، لتفاوتهما في الحسن والبهاء من ناحية، ولأن يعقوب كان يفضل إحداها على الأخرى من ناحية ثانية، ولأن الزوجتين الأخيرتين جارتان للأولتين فقد كانتا تحسان بوضاعة مركزهما حيال الأختين، فمن هنا فإن أولاد يعقوب لم يكونوا على وفاق دائم ومن ثم كان حقدهم على يوسف وأخيه بنيامين لأنهما كانا أثيرين عند أبيهما فهما ولدا راحيل زوجته المحبوبة، ثم هما أصغر أبنائه، ومن هنا كان حقد إخوة يوسف عليه وكيدهم له بقتله أو القائه في الجب على النحو الذي سيأتى ذكره فيما بعد في قصة يوسف .

ويعقوب (إسرائيل) لم يدع إلى دين معين في توراة الكتاب المقدس، وإن كان على دين أبويه إسحق وإبراهيم، كما يفهم ذلك من القرآن الكريم:

" ووصى بها إبراهيم بنبيه، ويعقوبُ يابتي إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، إذ قال لنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون." البقرة ١٣٢ - ١٣٣

ولم تعرف اليهودية ديناً مميزاً إلا فى زمن موسى عليه السلام، حيث أنزلت عليه التوراة حسبما جاء بالقرآن الكريم، أو لوحى الحجاره الذين تلقاهما عن ربه كما جاء بالكتاب المقدس، وقبل ذلك لم يكن لليهود شريعة أو عقيدة يؤمنون بها، سوى عرقى يتهم وعصبيتهم من أنهم أبناء يعقوب (إسرائيل) وكان ذلك بعد دخولهم مصر فى عهد يوسف بأربعمائة وثلاثين سنة على حد قول سفر الخروج بالكتاب المقدس، وبذلك فإن الخمسة قرون الأولى من عمر بنى إسرائيل لم يكن لهم عقيدة فعينة ولا شريعة مفصلة وإنما كانت تجمعهم العصبية العرقية وحدها وهى انتاؤهم الى إسرائيل (يعقوب).

وقد أطلق عليهم لفظ العبرانيين أو العبريين لأنهم كانوا كثيرى الترحال من أرض إلى أرض أخرى وراء العشب لرعى مواشيتهم حيث كانوا أهل رعى .

أما انتسابهم إلى سام ابن نوح، فيشترك معهم فيه العرب، حيث كانت بلاد العرب الوسطى والشمالية هى مهد الساميين، وقد هاجر بعضهم الى بلاد بابل وآشور فى الشمال حيث ولد منهم إبراهيم الخليل عليه السلام الذى انحدر بعد ذلك إلى أرض فلسطين المعروفة آنذاك بأرض الكنعانيين، أما الساميون الذين بقوا بالجزيرة العربية فهم أجداد العرب، ويرى ج . و . سميث أن العرب فى العصر الحديث هم الذين يحملون ملامح الساميين القدماء الجسمانية. أما اليهود فان اختلاطهم بالحيثيين بأسيا الصغرى وتزاوجهم معهم قد أثر فيهم وأفقدهم كثيرا من الملامح السامية الأصلية (١).

وأما أرض كنعان فهى فلسطين فى الوقت الحاضر، وسدوم وعامورة فهما من مدن الاردن الآن، أما بابل وآشور فكانت محل العراق حاليا وكان يطلق عليها أحيانا أرض ما بين النهرين، وكانت كل من بابل ومصر حينذاك ذواتى حضارتين كبيرتين وكانت الحروب سجالاتاً بينهما، وكانت أرض كنعان (فلسطين) هى مسرحها، لتوسطها بينهما، فتارة تسقط فى يد بابل وتارة أخرى تسقط فى يد مصر، فكان موقعها هذا يجلب لها الحرب والغنى معا على حد قول المؤرخين .

وفى أوائل الألف الثانى قبل الميلاد كانت أرض كنعان تحت سيطرة بابل وكانت مصر تحت حكم الهكسوس - وهم الرعاة العماليق من بلاد العرب - نزحوا الى مصر بقطعانهم للرعى فيها على أثر القحط الذى اجتاح الجزيرة العربية فسلبوا الملك من الفرعنة وحكموا مصر ردحا من الزمن عاصر عصر إبراهيم الخليل حتى عصر يوسف الصديق الى أن تمكن أحمرى المصرى من التغلب عليهم وطردهم من البلاد وتلاه تحتتمس

(١) كتاب " اليهودية " للدكتور أحمد شلبى نقلا عن كتاب " الإله والإنسان " من تأليف ج . و . سميث

الثانى فأخضع لمصر أرض كنعان وامتد سلطانه الى أرض الشام فانهسر أمامه سلطان بابل .

وكان تمرد إبراهيم على أصنام قومه ببابل، هو بداية رحلته مع ربه وهجرته مع زوجه سارة وابن أخيه لوط غربا إلى أور الكلدانيين ومن هناك إلى أرض الأراميين شمالا، ثم هبط الى أرض الكنعانيين جنوبا (١) وكان ذلك ما بين سنة ٢٠٠٠ وسنة ١٧٥٠ قبل الميلاد وورث بنو اسرائيل منه هذا الترحال، وعاشوا فى عزلة عن أهل البلاد التى كانوا يقيمون بها، لاختلاف العقيدة من ناحية ، ولاحظناهم بعنصريتهم من ناحية أخرى، ولأنهم كانوا أقل حضارة من الشعوب التى يعيشون فى وسطها، فتأصلت فيهم هذه العادة، ولأنهم أهل رعى وترحال، فان اندماجهم فى الأقوام التى يرحلون اليها لم يكن أمرا مستطاعا، فأصبحت العزلة عند بنى اسرائيل تقليدا قوميا لا محيص عنه، وكان ذلك سببا فى الجفاء الذى يقابلهم به أهل البلاد حيثما حلوا.

فكان هذا حالهم فى مصر بعد أن مكثوا بها أربعائة وثلاثين سنة، مما أوغر عليهم قلوب المصريين، وأوجس فرعون منهم خيفة أن يكونوا ظهيرا للغزاة، فتعمد إذلالهم بأن فرض عليهم السخرة فى ضرب الطوب وأعمال البناء - وهى أعمال لم يألفوها بطبيعتهم إذ كانوا أهل رعى، ثم ما كان من رؤية فرعون فى المنام أن مولودا لبنى اسرائيل سوف يزاحمه فى الملك، فعمد إلى تقتيل الذكور من مواليدهم ومن هنا عمدوا الى الخروج من مصر على يد موسى عليه السلام. ومكثوا فى سيناء أربعين سنة عرفت بعصر التيه لأنهم كانوا يتيهون فى الأرض ولا يستطيعون دخول أرض الكنعانيين (فلسطين).

وبالرغم من أن موسى تلقى فى هذه الفترة، وحى ربه لإبلاغهم الدين الذى يرتضيه لهم وهو عبادة التوحيد، إلا أنهم أشركوا بعبادة ربهم عبادة العجل الذى السامرى - على حد قول القرآن الكريم - أو هارون- على حد قول الكتاب المقدس - وذلك حين كان موسى غائبا عنهم يتلقى عن ربه تعاليم الدين. فلما عاد غضب منهم غضبا شديدا، وتقول التوراة فى الكتاب المقدس إنه قتل منهم عددا كبيرا يقرب من ثلاثة آلاف فرد جزاء. خروجهم على طاعته، ولا نظن أن هذا صحيح حيث أن مهمة الأنبياء هى الدعوة بالحق والاقناع والوعظ. ثم إن بنى اسرائيل هم قومه الذين أخرجهم من مصر فكيف يقتل منهم عددا يصل إلى ثلاثة آلاف حسب رواية

(١) هذه هى التسميات التاريخية القديمة لما كان يعرف باسم الهلال الخصيب، أو الشام - وهى التى قسمت فيما بعد إلى سوريا ولبنان والاردن وفلسطين .

الكتاب المقدس فى الاصحاح الثالث والعشرين من سفر الخروج : (فقال لهم - موسى - هكذا قال الرب إله إسرائيل، ضعوا كل واحد سيفه على فخذه، ومروا وأرجعوا من باب الى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل. ) (سفر الخروج اصحاح ٢٣ عبارة ٢٧).

ويروج الكتاب المقدس فى أكثر من موضع أن " إله إسرائيل " قد وعد إسحق ويعقوب أن يمنحهم الأرض التى وطنتها أقدامهم، لهم ولذرياتهم من بعدهم وهو الوعد الذى يستند اليه بنو إسرائيل فى اغتصاب أرض الغير، على وجه العموم وأرض فلسطين على وجه الخصوص، وسرى فيما بعد أن اليهود بعد خروجهم من مصر تطلعت أنظارهم الى دخول فلسطين فلم يستطيعوا دخولها الا بعد التيه فى سيناء أربعين سنة، فدخلوها بالخدعة حيناً وبال حرب وقتل أبنائها حيناً آخر، وحين يتمكن اليهود من شعب فإنهم يبيدونه عن آخره رجاله ونسائه وشبيهه وأطفاله، لا يفرقون بين أحد منهم بدعوى أن هذه تعاليم إلههم " يهوه "، مما أكسبهم كراهية الشعوب على مدار التاريخ .

ويدعى اليهود أنهم تعرضوا للاضطهاد خلال تاريخهم الطويل، والحقيقة أن سلوكهم، وتكالبهم على المال من أى طريق، مهما كان مصدره، وعدم وفائهم للأرض التى يعيشون عليها، وللشعوب التى يقيمون بين ظهرانيها، وانزواهم وتقوقعهم وعدم اختلاطهم مع أهل البلاد التى يسكنونها، هى التى اكسبتهم كراهية تلك الشعوب، وجرت عليهم كثيرا من المتاعب، فتحول اليهود الى الشراسة وحب سفك الدماء فى كثير من أطوار حياتهم مما سيرد ذكره فى حينه .

ويقول العلامة لامبروزو أن اليهود المحدثين هم أقرب الى الجنس الآرى منهم الى الجنس السامى، وهم طائفة دينية تميزت بميزات إجتماعية واقتصادية وانضم اليها فى بعض الأحيان أشخاص اعتنقوا دينهم فأصبحوا يهودا أو متهودين، وهم غير اليهود من بنى اسرائيل، ويعلق على ذلك الدكتور أحمد شلبى<sup>(١)</sup> بأن هذا لا يتنافى مع الاتعزالية التى طبع اليهود أنفسهم عليها، فهم فتحوا صفوفهم لبعض الفرار الذين كانوا يعانون من الاضطهاد فى بعض العصور، وكوّن اليهود والمتهودون جماعة ظلت منعزلة عن سواها من الجماعات فكربا واجتماعيا، فهم لا يلتقون بالناس فى ميولهم، وإن فتحوا صفوفهم فى بعض الأوقات للآخرين فانما كان ذلك سعيا وراء مزيد من القوة ومزيد من العدد.

(١) فى كتابه " اليهودية " من سلسلة كتب مقارنة الأديان .

وسوف نرى فيما بعد ونحن نستعرض تاريخ اليهود من واقع الكتاب المقدس، خاصة أسفار التكوين والخروج وما تلاهما، أن اليهود لم يلتفتوا حول موسى بمصر بوصفه نبيا ورسولا من عند إله يؤمنون به، بقدر ما نظروا اليه كقائد وزعيم يرجون خلاصهم على يديه، ولم يكادوا يخرجون من مصر حتى تمردوا عليه، بل واتهموه بأنه أفقدهم معيشة الرخاء التي كانوا يعيشونها في مصر، وجاء بهم الي البرية التي يفتقدون فيها ما كانوا ينعمون به في مصر قائلين: (ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبغ) <sup>(١)</sup> وذلك بعد أن اقتصر طعامهم في أرض سيناء على المن والسلوي سنوات عدة، فتاقت نفوسهم إلى الفول والعدس والبصل والقثاء مما كانوا يتمتعون به في أرض مصر\*.

\* "وإذ قلتُم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا  
مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وقومها وعدسها وبصلها." البقرة ٦١

ويقول الكتاب المقدس أن يعقوب حين دخل الى مصر مع بنيه وأهل بيته كان عددهم سبعين فرداً، فلما خرجوا منها مع موسى بعد ٤٣ سنة (كان عدد الرجال وخدمهم من سن عشرين سنة فصاعداً ٦.٣٥٥ فرداً) <sup>(٢)</sup> فإذا أضيف إليهم النساء والأطفال لكان عددهم ما يربو على المليون، وإن كنا نشك في هذه النتيجة إذ كيف يتيسر لهذا العدد الكبير أن يخرج بامتعته ومواشيه من مصر دون أن يثير انتباه فرعون مصر منذ اللحظة الأولى لخروجهم، فيلحق بهم بجنوده أصحاب الخيل والمركبات السريعة أما هم فراجلون يسبرون ببطء حسب سير أغنامهم ومواشيهم، ولحقوهم قبل أن يصلوا الى البحر الأحمر وأبادوهم أو أعادوهم، أو على الأقل كانوا استردوا منهم ما اغتصبوه من حلى المصريين وأمتعتهم .

ومما يلفت النظر ما ورد بالكتاب المقدس من أن موسى قال لهم عن لسان "إله بنى إسرائيل" <sup>\*\*</sup> ، أن لا يخرجوا من مصر فارغين بل تطلب كل امرأة يهودية من صاحباتها وجاراتها المصريين حلياتهن من الذهب والفضة والملابس الثمينة فيهرين بها <sup>(٣)</sup> ، ومعنى ذلك أنهم ينسبون لإلههم أنه حرضهم على سرقة المصريين.

(١) سفر خروج .  
\* وعلى كل حال فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على معيشة الرغد والدعة التي كان اليهود يتمتعون بها في مصر قبل خروجهم منها.

(٢) سفر العدد الإصحاح الأول .  
\*\* تذكر تورا الكتاب المقدس أن إله بنى إسرائيل هو إله خاص بهم يظلمهم وخدمهم بظلمه ويكلامهم برعايته بون سائر البشر، فهو شائته شأن الآلهة التي كان يدعيها الرومان أو الهنود أو الفرس من دماء الوثنية .

(٣) الإصحاح الثالث خروج ع ٢١، ٢٢ .

وإن صح هذا القول، فقد كان من حق فرعون مصر وشعب مصر أن يخرجوا للحاق بهم، فضلا عن اضمارهم الكراهية لبني إسرائيل لخستهم ووضاعتهم، وقيل أن الذى مارس الاضطهاد على بنى إسرائيل هو رمسيس الثانى (١٣٠١ - ١٢٤٣) ق.م وأن الذى خرج خلفهم هو منفتاح سنة ١٢١٣ ق.م وما يذكر أن اليهود الذين خرجوا من مصر ماتوا جميعا فى أرض سيناء على مدى الأربعين سنة التالية للخروج - وهى فترة التيه - ولم يدخل منهم أحد أرض الكنعانيين - فلسطين - إذ كانوا يقولون لموسى حسب وصف القرآن الكريم :

" قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون . "

المائدة ٢٤

ويقول الدكتور سليمان مظهر <sup>(١)</sup> إن بنى اسرائيل كانوا يتمتعون بأطيب خيرات مصر منذ دخولهم فى عهد يوسف الصديق، ورغم ذلك فقد كانت القذارة تنتشر فى أغلب تجمعاتهم مما يهدد بانتشار الأمراض. ومع ذلك فان مصر لم تطردهم ولكنها فقط ضيقت عليهم الخناق بأن أجبرتهم على العمل بالحقول فى أعمال الزراعة وضرب الطوب لتشييد المباني وغير ذلك من المهن التى لم يتعودوها والتى يمتنها كثير من المصريين أنفسهم فشعروا بالاضطهاد وهو عامل نفسى أكثر منه حقيقى، وأن رمسيس الثانى ربما يكون قد استغلهم فى الغزوات أو أجبرهم على خدمة المجهود الحربى وخدمة المجتدين ، مما حمل موسى على الخروج بهم من مصر. فخروجهم بناء على ذلك كان بمحض اختيارهم، وبذا فان حقهم فى الاستيطان بمصر قد سقط \* ، خاصة وأنهم كانوا يتغلقون على أنفسهم، فلم يندمجوا فى المصريين أهل البلاد، والا لذاها فى المجتمع واندمجوا فى تركيباته وأصبحوا جزءاً منه على مر الأيام، ولما تمت المشكلة الإسرائيلية فى مهدها وربما الى الأبد، فاستراح اليهود وأراحوا العالم.

وبالرغم من أننا هنا نتناول العقائد الدينية وفقا للشرائع السماوية ومنها "الشريعة الموسوية"، فان بنى اسرائيل لم يكونوا أهل عقيدة دينية راسخة، وإنما هم أهل تعصب عرقى، وإلا لكانوا قد حملوا لواء الدعوة لدينهم بين الشعوب التى عاشوا بينها، ولرحبوا بكل من يريد الانضمام لهذا الدين شأن أتباع كل من الدينين المسيحى والإسلامى بعد ذلك، حيث أن كل صاحب عقيدة دينية يعمل جاهدا على نشرها وضم أكبر عدد من الأتباع لدينه دون تعصب أو تحيز لنسل يعقوب الملقب بإسرائيل، حتى أولئك الذين تهودوا ودخلوا فى الديانة اليهودية، لم يكن لهم من الحقوق والميزات ما لبني اسرائيل، فالكهانة وقف على سبط لاوى الذين منهم موسى وهارون حيث تقول تورا الكتاب المقدس : (وقرب إليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل

(١) فى كتابه " قصة العقائد " نقلا عن كتاب اليهودية للدكتور احمد شليبي \* وهذا يسقط دعوام المزعومة : من النيل إلى الفرات .



ليكهن لى) (١) ولهم فى مقابل ذلك أنصبة محددة من الأملاك والعشور والندور وأوائل القطاف وباكورة الثمار وأبكار الأنعام وسائر الحيوانات، كما يؤخذ عن الأولاد الأبكار مقدار من الفضة فداء عنهم بمقولة أن إله إسرائيل قد اختار سبط لاوى ليخدموه بدلاً منهم (٢).

وتتضمن شرائع اليهود نظماً خاصة بالذبائح والقرايين ووصفاً دقيقاً لما ينبغى أن يقدم من حيوانات وطيور معينة غير معيبة بأى عيب يقلل من قيمتها - السوقية - ويتعللون لذلك بطهارتها ونقاوتها\* مع بيان مفصل بكيفية تقديم هذه الذبائح لأجل " المحرقة " والسلامة والخطيئة والإثم وأنواع الخطايا التى تقدم لأجلها والسنة المتعلقة بالنجاسة والظهر والملبوسات والمأكولات وما فى حكمها، ويتشبهت اليهود بهذه الطقوس تشبهاً كبيراً ومن ذلك تحريمهم أداء أى عمل يوم السبت، وإن كانوا يتحايلون على ذلك بشتى الطرق. وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

"...إذ يعدون فى السبت، إذ أتتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ، ويوم لا يسبتون لا أتتهم كذلك نلوهم بما كانوا يكفرون." ٧ الأعراف ١٦٣

واليهود طيلة حياتهم لهم ولاء مزدوج ، بل إنه ليس لهم ولاء للأرض التى يولدون عليها أو يقيمون بها وإنما ولاؤهم هو لعصبيتهم بالدرجة الأولى، أما ولاؤهم السياسى والوطنى فهم يبيعونه لمن يدفع الثمن، وفى العصور الحديثة نراهم يعرضون ولائهم على الخليفة التركى فى مقابل أقطاعهم فلسطين وطناً يقيمون به ويستقرون فيه، فلما لم يجدوا استجابة لديه اتجهوا الى بريطانيا العظمى يبيعونها تأييدهم فى الحرب العالمية الأولى مقابل وعد بلفور الذى وصف بحق بأنه " وعد من لا يملك لمن لا يستحق " فقد وعدتهم انجلترا بأن توطنهم فى أرض فلسطين مكان العرب، فى مقابل مؤازرتهم لها فى الحرب ليس بالانسلاخ فى الجندية وحمل السلاح فحسب، ولكن بالأكثر فى أعمال الجاسوسية، على الشعوب التى يقيمون بها ، وهو ما أوغر صدر هتلر والامان عليهم فإذا ما أوقع عليهم الألمان الاضطهاد، رفعوا ضدهم سلاح "المعاداة للسامية" وشهروا بهم، وشهروا فى وجوههم ما عرف بمجرىسى الحرب الذى مازالوا يستخدمونه فى تعقب بعض أعوان النازية حيثما كانوا ، رغم أن سلطة النازى قد أندثرت وذهب ريحها ، ولكن حتى لا يقوم من جديد صوت يعادى اليهودية والصهيونية ، ومن عجب أن هذه الدعوى تجد لها صدى عند معلم الحكومات الغربية

(١) سفر خروج اصحاح ٢٨

(٢) سفر اللاويين ومنهم موسى وهارون عليهما السلام .

\* والأرجح حتى لا تفقد قيمتها البيعية عندما يعرضها الكهنة للبيوع فى السوق.

درماً لمكائد اليهود وتحاشيا لاثارتهم ، اكثر منه عطفاً عليهم أو تعاطفاً معهم .

ولأن اليهود لا يقفون من حيث الوطنية على أرض صلبة ، تجدهم يرتكزون دائماً على حليف قوى يشد من أزهم ، ويحتمون دائماً فى شعب قوى يحمل لواء الدفاع عنهم. فبعد انجلترا ، اتجهوا إلى الولايات المتحدة الامريكه عندما اصبح عنصر القوة فى أيديها ، ولهم فى سبيل السيطرة على الشعب القوي الحامى لهم سياسة ثابتة ينفذونها بكل دقه ، فعن طريق المال والاعلام والتشهير ، يسيطرون على الزعماء السياسيين ، وعن طريق الغواية والجنس والسموم الفتاكة كالمخدرات والمسكرات وفنون الموسيقى الصاخبة والرقص المختلط ، والجمعيات السريه وما اليها يسيطرون على مقدرات الشعوب وعلى الشباب منهم بصفة خاصه مما ستعرض له فى حينه .

ومن ثم فان العقيدة اليهودية أكذوبة كبيرة ، وخذعة عظمى يرمون من ورائها إلى تخريب العالم ودماره ، وافساد عقول الناس ، بحيث تبقى السيادة لبنى اسرائيل وحدهم ، ووسيلتهم فى ذلك ، المال والجنس وكل مايدغدغ حواس البشر ، فالغاية عندهم تبرير الوسيلة. وهم يوزعون على أنفسهم الأدوار فهم يؤيدون الغرب ويؤيدون الشرق فى وقت واحد، وهم مع الديمقراطيه والحرية إذا أوصلتهم إلى أهدافهم، ومع الديكتاتوريه والقمع والبلشفية والشيوعية مادامت تدافع عن، فهم لامبدأ لهم بل ولا دين ولا أخلاق . فهم أئمة الاحاد وبدوره لصرف الناس عن معتقداتهم وقيمهم الدينية .

وإذا أردت أن تعرف التفاصيل ، فلتقرأ العهد القديم بالكتاب المقدس ، وهو الذى اصطنعوه ليقوم مقام التوراة المنزله على موسى ، وهو ما سوف نتصدى له فى هذا الكتاب وستجدهم يشهرون حتى بأنبيائهم فينسبون لهم بعض المخازى مما سيرد شرحه فيما يلى من فصول .

ومادمتا بصدد الحديث عن العقائد والديانات السماوية ، فلا بد لنا من التصدى لقصص الانبياء ، والمرسلين من نوح وابراهيم عليهما السلام الى موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فى الكتاب المقدس والقرآن الكريم محاولين أن نستشف أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف فيما بينها. وسنرى فرقا شاسعا فى الرواية والعبارة والأسلوب الأدبى بين هذا وذاك، فبينما القرآن الكريم يسرد أخبار الأنبياء فى عبارات غاية فى الرفعة من حيث العبارة أو الرواية ، ولا ينسب للأنبياء - ومنهم أنبياء اليهود - الاكل عزة وكرامة وإكبار يليق بالأنبياء والرسل الذين اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالاته، ترى العهد القديم فى الكتاب المقدس ينسب الى بعضهم مخازى يندى لها الجبين ، فموسى يقتل المصرى عامداً متعمداً ، وداود يقترب الاثم مع احدى جاراته،

وسليمان يبلغ به الترف والسفه أن يقتنى سبعمائة زوجة وثلاثمائة من السرارى ، ثم يخرج عما يفرضه عليه دينه من الولاء لالهه ، فيقيم لزوجاته الأجنبية تماثيل لآلهتهن إرضاء لهن .

ثم يحكى العهد القديم كيف أن نبيا شيخا لبني اسرائيل - وما اكثر أنبياءهم فى توراة الكتاب المقدس مما يدل على استمرار فسادهم ، لأن الأنبياء لا ترسل الا لاصلاح قوم فاسدين حادوا عن شريعة الله - خدع نبيا آخر ظهر فى نفس زمانه ، ولا يعلم أحدهما عن الآخر شيئا ، خدعه بأن كذب عليه وأبلغه غير الواقع ( فقال له أنا أيضاً نبي مثلك وقد كلمنى الملك بكلام الرب قائلا : ارجع به معك الى بيتك فياكل خبزا ويشرب ماء ، كذب عليه ، فرجع معه وأكل خبزا فى بيته وشرب ماء ) - وكان منهيا عن الأكل والشرب فمات نتيجة ذلك . (سفر الملوك الأول إصحاح ١٣ عبارة ١٨ ، ١٩)

هذا وغيره كثير مما سيرد ذكره فى موضعه من هذا الكتاب ، وستقرأ فى ختام الجزء الاول الخاص باليهودية أقوالاً منسوبة لكارل ماركس حيث يقول : " نحن نقر بأن ثمة فى اليهودية عنصراً عاماً مناهضاً للمجتمع ، وهو عنصر دفع بالتطور التاريخى الى نقطة الذروة فى الزمن الحاضر ، ولاهد أن يعقبه الانحلال (١) . كما قال :

يسعى اليهود إلى مايسمونه تحرير اليهود وما أخرى البشرية أن تتحرر من اليهود ."

أما عن الإسفاف والفحش والهبوط فى الوصف فى كتاب يفترض فيه انه كتاب دينى فسندج الشئ الكثير ، واليك عينة مما جاء بسفر نشيد الإنشاد (الاصحاح السابع) :

(ما أجمل رجلك بالنعلين يابنت الكريم ، دوائر فخذيك مثل الحلوى صنعة يدي صناع ، سرتك كأس مدورة لايعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطة مسيحة بالسوس ثدياك كخشتين توأمى ظبية . عنقك ... أنفك ... رأسك ... ) .

وهذا السفر كله تشبيب وغزل مكشوف ، أقل ما فيه هذه العبارات .

وفى سفر أشعياء ، جاء فى الاصحاح الثالث : ( عبارة ١٦ ، ١٧ ) :

(وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الاعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ، ويشخشن بأرجلهن يصلع السيد بنات صهيون ويعرى الرب عورتهم).

(١) نقلا عن كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبى صفحة (٣٥)

وفى الإصحاح الرابع عبارة ١ : ( فتمسك سبع نساء برجل واحد فى ذلك اليوم قائلات: تأكل خبزنا وتلبس ثيابنا . ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا ) وتلك عينة فقط . فما أجله من كتاب دينى !!

وتقرأ أيضا فى آخر هذا الجزء من الكتاب طرفا من خطبة بنجامين فرانكلين الرئيس الأسبق للولايات المتحدة ، فى لجنة مؤتمر الدستور سنة ١٧٨٩ يطلب أن يضمن دستور الولايات المتحدة حظر هجرة اليهود اليها قائلا : (أيها السادة - هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة. هذا الخطر هو "اليهود" فى كل أرض استقروا عليها قاموا بتحطيم الروح المعنوية فيها واستهانوا بالاستقامة والأمانة فى المعاملات التجارية. أيها السادة ... اذا لم نبعث اليهود عن الولايات المتحدة بنص الدستور فانهم سوف يستشرون فى بلادنا خلال مائه عام على الاكثر باعداد تسمح لهم بأن يحكمونا ويدمرونا.)

ولقد تحققت نبوءة فرانكلين التى جاهر بها منذ مائتى عام فكأنه كان يقرأ فى كتاب مفتوح .

وستقرأ فى نهاية هذا الجزء كيف أن مسيحية الغرب قد تبنت أفكار الصهيونية ودعمت دعواهما من حيث المطالبة بوطن قومى لهم فى فلسطين بجمع شتاتهم، والسبب وراء ذلك مايروجه الكتاب المقدس فى عهده القديم والجديد من عودة مسيح الرب فى آخر الزمان فى العصر الألفى السعيد حيث تزول الآثام ويعم الرخاء كل الناس ويحكم المسيح الأرض بالعدل والسلام !!

### عقيدة بنى إسرائيل\*

وبالرغم من أن عقيدة ابراهيم عليه السلام ، هى الايمان بالله الواحد ، وأن عقيدة بنى إسرائيل هى كذلك الايمان باله واحد ، وان كانوا يعتقدون انه إله خاص بهم، هو " الرب الإله - إله بنى إسرائيل " ، الاأنهم قد انحرفوا عن هذه العقيدة حينما غاب عنهم موسى فى لقائه ربه بأرض سيناء فطلبوا من السامرى أن يصنع لهم عجلا ذهبا يعبدونه ، ويمشى أمامهم يهديهم الطريق ، وقد اعترفت تورااة الكتاب المقدس أن هارون طلب من الإسرائيليات ما لديهن من حلى ذهب - وهو الحلى الذى سلبنه من المصريات قبل خروجهم من مصر - ليصوغه فى شكل عجل ذهب ، ليتعبدوا له ، وقالوا : هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر ويصور القرآن ذلك فى سورة طه.

\* سوف نغرد بابا خاصا لشريعة موسى ووصايا الرب لإسرائيل ، وتعاليم موسى لقومه بعد الجزء الخاص بموسى عليه السلام . أنظر الفصل .....

"فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ، أفتال عليكم العهد أم أردتم أن يجعل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى ، قالوا ما أخلفنا موعدك بلكننا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقددناها فكذلك ألقى السامرى . فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى . أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً" .  
٢ . طه ٨٦ - ٨٩

وبالإضافة إلى ذلك فقد قدسوا الحية وصنعوا لها التماثيل باعتبار أنها ترمز لمعجزة موسى ، كما ينسبون إلى إحدى زوجات داود أنها كانت تحتفظ بتمثال من الترافيم وتضعه فى سرير داود لحفظه من الأعداء وهذا من أعمال الوثنية .

ويقول الدكتور أحمد شلبى<sup>(١)</sup> ان اليهود لم يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعى اليه انبياءهم بدءا من يعقوب ويوسف حتى موسى ، وانما كانوا يعبدون آلهة كثيرة ، وكانوا يتخذون فى بيوتهم أصناما عديدة يعبدونها ، وقد أضفت عليهم حياتهم اليدوية كثيرا من الخرافات فكانوا يعتقدون فى الأرواح ويخافون الشياطين ويعبدون الحجارة والأغنام والأشجار . هذا بالإضافة الى معبودات الأمم التى كانوا يعيشون بينها أو بجوارها ، الى أن جاءهم موسى فأعلن " يهوه " إلهابنى إسرائيل - حسب قول التوراة بالكتاب المقدس - لتتجمع حوله معتقداتهم ورغم ذلك فقد عبدوا العجل والكبش والحمل ، وتقرر التوراة أنهم خلعوا ملابسهم وأخذوا يرقصون عراة أمام العجل الذى صنعه لهم هارون . وأن موسى أعدم منهم ثلاثة آلاف عقابا لهم على ذلك . ( خروج ٢٢ : ١٨ - ٢٦ ) ورغم هذا فانهم لم يقلعوا نهائيا عنه .

فيذكر لنا سفر الملوك أن برعام بن سليمان قد صنع لهم من الذهب عجلين ليعبدوها حتى يغنيهم ذلك عن الذهاب الى الهيكل ، كما عبد ملك اسمه " اهاب " البقرة بعد قرن من عهد سليمان ، وكذلك عبدوا "بعل" إله الكنعانيين ، وأن معبدهم فى كثير من الأحيان كان يحوى تمثالا لبعل الى جوار " تمثال يهوه " ، بل أصبح يهوه ينادى ببعل حتى عهد يوشع .

ولقد نظروا إلى موسى وهارون على أنهما ساحران ، فانتشر السحر والشعوذة بينهم حتى أصبح اليهود أقطاب السحر ، ونظموا جمعيات تعتمد على الطلاسم والرموز والأرقام ، ولا يزال بعض هذه الجمعيات قائما حتى الآن - مثل الماسونية والروتارية وما إليها - وفى العصور الوسطى أطلقوا ما يسمى "بالكابالا" ضد المسيحية ، فكانت لهم سوط عذاب .

(١) اليهودية : للدكتور أحمد شلبى .

وإذا تتبعنا ما ذكر بالتوراة - التي تحت أيدينا\* - عن إله إسرائيل ، نجد أنه "إله خصوصى" متخصص لبني إسرائيل وحدهم ، قاصر على شعبهم دون غيره ، يرعاهم ويهتم بهم دون سائر البشر ، فهو ينصرهم وحدهم ، ولا يهتم بغيرهم ، بل هم يعترفون في أكثر من موقع ، باعتقادهم أن لكل شعب إله خاص به ، والصفات التي

ذكرتها التوراة " ليهوه" تجعله أقرب إلى البشر منه إلى الإله، فهو يتجسد على صورة إنسان يمشى على الأرض ويتحدث إلى الأنبياء حديث الند للند ، ويأكل ويشرب ويغسل قدميه المتسختين من جراء المشى ( قصة إبراهيم والثلاثة الذين ظهروا له عند باب الخيمة) ثم يضطجع تحت الشجرة حتى يتم إعداد الطعام.

وإله إسرائيل يسير أمامهم في سيرهم وفي الحروب، على شكل سحابة بالنهار وعلى شكل نار بالليل ليضئ لهم الطريق . وإذا انتصروا فإن هذا النصر هبة من إله إسرائيل لرضائه عنهم ، أما إذا هزموا فهو نتيجة غضبه عليهم .

والأخطر من ذلك أنه يهب لهم ملك غيرهم ، ويحرضهم على طرد الشعوب أصحاب الأرض الأصليين ، بغير مبرر لذلك ، إلا استرضاء بني إسرائيل وإعداد مكان لإستيطانتهم ، وهو يحرضهم على القسوة وسفك الدماء ، فإذا هموا بدخول مدينة فهم يستعينون أولاً بالخديعة ، فإذا ما تمكنوا منها فالقسوة المتناهية ديدنهم ، فهم يذهبون كل من فيها رجالا ونساء وشيوخاً وأطفالا بغير حرب أو قتال . وإله إسرائيل يشجعهم على السرقة وسلب الآخرين أموالهم ، كما حرضهم على سلب حلى المصريين عند خروجهم من مصر ، فكل شيء مباح لشعب إسرائيل محرم على غيرهم ، وهذه التعاليم لاتزال هي خلق بني إسرائيل ودستورهم حتى يومنا هذا.

ويعلق الدكتور شلبي على ذلك ، بأن " يهوه " إله إسرائيل ، ليس خالقا لهم بل هو مخلوق لهم يستجيب لرغباتهم (١) ويتصرف طبقاً لأهوائهم يأمرهم بالأمر الذي يرغبونه هم ، وهو على علم واسع فيسألونه المشورة فيما يريدون ، وأحيانا هو لا يعلم شيئا فيسألهم أن يدلوه على الأشياء التي يجهلها ، ففي الإصحاح الثاني عشر من سفر الخروج ، يطلب منهم أن يميزوا مساكنهم بدماء الكباش يضعونها على أبوابهم ، على القائمتين والعتبة العليا للباب، فالبيت الذي ليس عليه هذه العلامة يدرك إله إسرائيل أنه بيت لمصرى فينزل عليه غضبه وانتقامه ، أما بنو إسرائيل فهم يحفظون بنعمته ومعونته. ومعنى هذا أن " يهوه " لا يعلم الأشياء من نفسه وإنما حسبما يدلها عليها اتباعه المؤمنون به .

\* الأسفار الخمسة الأولى من المعهد القديم بالكتاب المقدس .

(١) كناية عن أنهم قد أوردوا على لسانه بقراءة الكتاب المقدس ما يرضى رغباتهم اليهودية

للدكتور احمد شلبي صفحة ...

" ويهو " إله اسرائيل غير معصوم من الخطأ ، فهو أحيانا يقع فى الخطأ ثم سرعان ما يندم عليه ، بل أنه يصرح لأتباعه أن يلوموه على أخطائه : ( فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه ) (العبارة ١٤ من الاصحاح ٣٢ من سفر الخروج - ويقول فى مكان آخر " ندمت على أنى جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يقر كلامى ) - (العبارة ١٠ من الاصحاح ١٥ سفر صموئيل الأول) - وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى يمتلىء بها العهد القديم من الكتاب المقدس .

### موطن اليهود عند ظهور المسيح (١)

وقد كان اليهود وقت السيد المسيح يحتلون رقعة مستطيلة من الأرض تمتد على ساحل البحر الابيض المتوسط جنوبى لبنان تكثفها من الشرق جبال تعرف باسم جبال مواب ومن الجنوب صحراء العرب ، وتنقسم الى أربعة مناطق متوازية هى ساحل البحر الابيض تليها منطقة تلال ثم وادى الاردن ثم منطقة جبال عالية فى اتجاه البحر الميت، وكانت منطقة التلال تنقسم الى قسمين الجزء الجنوبى منها مكون من تلال كلسية تعرف بأرض اليهود والجزء الشمالى تنتشر فيه الحدائق والحقول ويعرف بأرض الجليل، وتقع السامرة على الساحل الغربى، وفى جنوب شرقى الجليل كانت تقع ديكابوليس أى العشر مدن تتلوها من الجنوب بيرييه .

وكان الإقليم الجنوبى المعروف بإقليم اليهودية أرضاً قاحلة جرداء لكن أهميتها تنبع من وجود مدينة أورشليم التى بها هيكل سليمان فى وسطها ، لذلك كانت محط أنظار اليهود جميعا . وكانت تقع على هضبة عالية يشقها أخدود يقسمها الى قسمين، قسم غربى يشرف على جبل صهيون ، وقسم شرقى يرتفع فيه جبل المريا الذى أقيم عليه هيكل سليمان ، وكانت مدينة أريحا تقع شمال شرق أورشليم وعلى بعد خمسة عشر ميلا منها بينما كانت مدينة بيت لحم جنوبها وعلى بعد ستة أميال: وكانت يافا وقيصرية تقعان على البحر الأبيض.

أما الجليل فكانت مليئة بالكروم والبساتين ومزدحمة بالمدن العامرة بالسكان وكان أهلها خليطان من شعوب كثيرة ، منهم اليهود ومنهم اليهودون كما أن منهم وثنيون، وكان يهود منطقة اليهودية يحتقرون يهود الجليل ويعدونهم ملعونين فى نظرهم لأنهم لا يعرفون الشريعة اليهودية. وتقع مدينة الناصرة على قمة جبل مرتفع فى الجليل غرب بحيرة طبرية التى كانت تسمى آنذاك بحر الجليل.

(١) كما ورد فى صدر كتاب الانجيل للقديس متى طبعة دار المعارف . " وقد صدر الإنجيل بتقرير من اليهودية وضعت لجنة الترجمة المشكلة باعتماد قداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية ويطريك الكرازة المرقسية فى كل افريقيا والشرق . "



أما المنطقة المعروفة باسم ديكابوليس أى العشر مدن فكانت تعتبر من أجمل مناطق فلسطين وهى تقع شرق نهر الأردن وكانت اتحاد لعشره مدن حرة لم يتيسر لليهود استرجاعها بعد عودتهم من السبى ويحتلها الوثنيون .

وكانت لغة اليهود اللغة العبرية ولكن بعد عودتهم من السبى تغلبت عليهم اللغة الآرامية لغة أهل فارس حيث كانوا يتكلمونها أثناء وجودهم فى السبى ببابل وظلوا يتكلمونها بعد عودتهم حتى خراب أورشليم ، فلم يعودوا يستخدمون العبرية الا فى كتابة نصوص التوراة وأداء الطقوس الدينية كما كان بعض اليهود يتكلمون اليونانية عندما غزاهم الروم .

وكان اليهود يستمدون شريعتهم من التوراة والتلمود ، وكانوا يتعصبون لشريعتهم تلك تعصبا شديدا فتسيطر على كل حياتهم وكل معاملاتهم اذ لم تكن لهم قوانين مدنية غير هذه الشريعة. أما التوراة فهى فى نظرهم أساس الشريعة اليهودية، ودعامتها الأولى الوصايا العشر التى أعلنها الله لموسى. على جبل سيناء والتى تتضمن المبادئ الاخلاقية والسلوك أما الطقوس الدينية والمعاملات المدنية والعقوبات الجنائية فترد أحكامها ضمن شريعة التوراة، وتشمل الطقوس تفاصيل نظام الديانة اليهودية وترتيبها وأهمها تكريس هارون أخى موسى وأبنائه من بعده لخدمة الكهنوت وقرب اليك هارون أخاك وبينه معه من بين بنى اسرائيل ليكون لى هارون وناداب وأبيهو والعازار وايتامار بنى هارون واصنع ثيابا مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء). (١)

أما اللاويين المخصصين بالوظائف الكهنوتية فلهم أنصبة معينة من الأملاك والعشور والندور وأوائل القطاف وباكورة الاثمار وأبكار الأنعام وسائر الحيوانات (٢) كما يؤخذ عن الاولاد الأبكار مقدار من الفضة فداء عنهم بمقولة أن الله قد اختار سبط لاوى ليخدمه بدلا منهم. وتتضمن شرائع اليهود نظما خاصة بالذبايح والقربان ووصفا دقيقا لما ينبغى أن يقدم من حيوانات وطيور معينة مخصصة لذلك لطهارتها ونقاوتها مع بيان مفصل بكيفية تقديم هذه الذبايح لأجل المحرقة والسلامة والخطيئة والإثم، وأنواع الخطايا التى تقدم لأجلها والسنن المتعلقة بالتجاسة والطهر والملبوسات والمأكولات وما فى حكمها ١.

(١) سفر خروج إصحاح ٢٨

(٢) سفر اللاويين

أما من يؤدي عملاً يوم السبت فعقوبته الموت، أما القصاص فالعقوبة من جنس الجريمة أو المخالفة، فالسن بالسن والعين بالعين، وإذا مات رجل ولم ينجب ولدًا جاز لأخيه أن يتزوج أرملته على أن ينسب الإبن البكر للأخ المتوفى، وتنتهى الشريعة اليهودية عن ابقاء جثة الميت إلى اليوم التالى إذا كان معلقاً على خشبة، إذ أن المعلق ملعون من الله (١).

أما التلمود فهو مجموعة من التفسيرات والشروح والاضافات والأخبار والأحكام وضعها بعض علماء اليهود وأجبارهم فى عصور مختلفة وظروف متباينة، وتشمل على قسمين منفصلين هما المشنة أى صورة الشريعة والجمارة وهى ملحق الشريعة.

المشنة هى خلاصة الشريعة غير المكتوبة، وهى تفسير للشريعة الموسوية المكتوبة، وقد كثرت وتشعبت تفسيرات الشريعة اليهودية وتضاربت الأحكام الصادرة من المجامع فقام بعض علماء اليهود بجمعها فكانت مايسمى بالجمارة وقد بلغت أهمية التلمود بشقيه أن بعض اليهود ويعرفون بالبروشيم لا يدرسون التوراة بل يستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود. وقد أصبح التلمود فى نظر اليهود مقدماً على التوراة حسبما سيرد ذكره فيما بعد.

ويرمز هيكل أورشليم المعروف بهيكل سليمان والذي شيده الملك سليمان قبل ميلاد المسيح بنحو ألف سنة، يرمز الى العبادة اليهودية، وقد أنفق سليمان على بنائه وزخرفته باسراف، وبذخ حتى ليقال انه قد عمل فى بنائه مائة وثمانون ألف عامل واكتمل بناؤه فى سبع سنوات وقد استقدم سليمان له الذهب من نرشيش والأحجار الكريمة من اليمن والخشب من لبنان، بما أصبح معه آية فى العمارة، الا أنه كان دائماً عرضة لسطو الغزاة والطامعين فأصابه الخراب أكثر من مرة حتى قام هيرودس الكبير بتجديده تقرباً لليهود الذين كانوا يكرهونه، فاستغرق تجديد بنائه ستاً وأربعين سنة أصبح بعدها صرحاً ضخماً يتكون من ساحتين كبيرتين تحيط بالساحة الداخلية أروقة شامخة تقوم على أعمدة مزدوجة من الرخام الضخم عددها مائة واثنان وستون عموداً تغطيها أسقف من خشب الارز الثمين، أما الساحة الخارجية فلها تسع بوابات ضخمة موشاة بالذهب يضاف اليها بوابة عاشرة جسمها كله مصبوب من النحاس وتتدلى من تلك البوابات عناقيد من الذهب الخالص كل منها فى حجم الرجل، وتحيط بالهيكل ثلاثة أسوار من الخارج - وكانت الهبات والهدايا تتقاطر على الهيكل الا أن اليهود ما لبثوا أن أحالوه الى ساحة للبيع والشراء ولم تسلم ساحته من تجارة الأنعام من ثيران وأغنام وحمام، وما تتركه هذه الحيوانات من مخلفات فأصبح كمرط للبهائم بالاضافة

(١) هل يعرضون بذلك بالمسيح عليه السلام.

الى مكاتب الصيرفة التى لا ينقطع فيها رنين العملات المعدنية.

وكان الكهنة يجمعون فى الأعياد من كل اسرائيلى فريضة مقدسة وهى نصف شاقل سنويا عن كل اسرائيلى فدية عن نفسه تخصص لخدمة الهيكل، ولم يكن مسموحا أن تسدد بأى عملة أجنبية مما أدى الى التوسع فى تبادل النقد والصيرفة خاصة تلك النقود النحاسية التى تحمل على أحد وجهيها نقوشا وثنية، وكان الكهنة يشاركون الصيارف والتجار فى أرباحهم التى يحققونها من تلك التجارة.

وكان يهيمن على حياة اليهود فى المسائل الدينية والمدنية مجلس أعلى يعرف "بالسنهدريم" كانت له السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهو فى نفس الوقت الهيئة الكهنوتية العليا التى تختص بالفصل فى كل المخالفات الدينية والمدنية وكان لها أن تصدر الأحكام بكافة أنواعها بما فيها حكم الموت الذى كان يحتاج الى تصديق الحاكم الرومانى لتنفيذه أما ما دون ذلك من الأحكام فكان واجب التنفيذ بمجرد صدوره من الهيئة الكهنوتية، وكان أعضاء السنهدريم ينتخبون من الكهنة والكتبة واللاويين والشيوخ برئاسة رئيس الكهنة، ويتمتع عضو السنهدريم بمكانة رفيعة فى المجتمع الا أن هذا المجلس قد أصبح يضم أشخاصا غير روحيين ولا وطنيين محرکهم المنفعة الذاتية فباتوا مكروهين من الشعب وان كانوا مسنودين من الحكومة وكانت تكتنفه الدسائس والمؤامرات التى يحيكها الكهنة فى الظلام ولا يتورعون عن ارتكاب أشنع الجرائم والآثام فى سبيل الاحتفاظ بمراكزهم.

وفى القرى والمدن البعيدة عن اورشليم كانت هناك أماكن للعبادة عبارة عن أبنية متواضعة ذات أسقف عالية ترتكز على أعمدة من الطراز اليونانى تسمى بالمجامع، ولم يكن بالمجمع كهنة بالشكل المعروف فى الهيكل، وإنما يتصدر الاجتماع عشرة مقاعد يجلس عليها الشيوخ الأكبر سنا يتوسطهم رئيس المجمع، يقرأون فضلا من الشريعة يسمونه فاراشاة وفصلا من كتب الأنبياء يسمونه هافتراه، وكانت هناك مجالس اقليلية فى بقية المدن والقرى يعين أعضاؤها بقرار من السنهدريم يتولون فى مناطق نفوذهم إختصاصات السنهدريم فيصدرون القرارات والأحكام ويقومون بتنفيذها، وقد زاد تدخل هذه المجالس فى كل صغيرة وكبيرة من حياة اليهود حتى أصبح لهم نفوذ عظيم عليهم وكان من أسقى العقوبات إخراج المذنب من المجمع وعزله عن المجتمع ومصادرة أمواله وممتلكاته، فكان اليهود يخشون هذه المجالس ويرهبون سلطانها.

وتقدیس اليهود لیوم السبت تقليد قديم من أيام موسى، بمقولة أن الرب قد ارتاح فى اليوم السابع بعد خلق المخلوقات فى الأيام الستة الأولى، وتبلورت مظاهر العبادة عند اليهود فى راحة السبت التى كانوا يحرصون عليها جدا ويعتبرونها أهم مظاهرهم،

وقد وضع السنهدريم تشريعات تتضمن مئات من الأمور يحرم اتيانها يوم السبت، من ذلك مثلا تحريم زيارة المريض أو استدعاء الطبيب للكشف عليه يوم السبت، وتحريم لبس الأسنان الصناعية، ويحرم على من به كسر أو ألم أن يضع عليها ضمادا أو يدهنها بدهان فى يوم السبت، ومحرم كتابة حرفين هجائيين وما الى ذلك من الأمور المضحكة، حتى الدفاع عن النفس كان محرما يوم السبت حتى ولو أدى ذلك إلى الهزيمة فى الحروب، وكان من المحرمات الحصاد والدراس حتى ولا قطف ثمرة أو سنبله تبعد عن جائع غائلة الجوع يوم السبت.

## التلمود عند اليهود أهم من التوراة

والتلمود كتاب وضعه أحرار اليهود بديلاً للتوراة، ووصفوه بأنه التوراة الشفوية التي تحوى مجموعة القواعد والوصايا والشرائع الدينية والمدنية والأدبية، ويشتمل فيما يشتمل على التعاليم والتفاسير والشروح للعقيدة اليهودية والسلوك اليهودى، كما يحوى الروايات والأساطير التي كانت تتناقل بين وقت وآخر فى محيط الطائفة اليهودية مدعين أنه يحوى السنن الشفوية التي وضعها النبى موسى بالإضافة الى ما أضافه كهان اليهود وأحبارهم كدستور لسلوك بنى اسرائيل، يغنيهم عن التوراة، حيث حوى كل ما يتعلق بالعبادة والطقوس والمعاملات ويتكون من تسعة أجزاء يختص كل جزء بناحية من اهتمامات العقيدة اليهودية كما يرسمها ويريدها أحرار اليهود. ويضفون على التلمود أهمية كبرى ويعطونه صفة من القداسة تفوق قداستهم للتوراة ذاتها حتى تلك التوراة التي كتبوها بأنفسهم وضمونها الكتاب المقدس وهى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المسماة بأسفار موسى. ويتقسم التلمود الى قسمين :

١- المشنا : ومعناها الدرس أو المطالعة وهى مجموعة القوانين الدينية والسياسية والمدنية لليهود وتتخلص فيها الشريعة الشفوية وتفسيراتها المتفق عليها بين الأحرار أعضاء السنهدريم - المجمع اليهودى الأكبر - وقد تم وضعها فى العهد المسيحى ما بين سنة ١٠ ميلادية الى حوالى سنة ٢٢ ميلادية وواضعوها يطلق عليهم اسم "التنائيم" ثم وضعت لها التفاسير بواسطة كهان يطلق عليهم "الأمورايم" أى المفسرون فى الفترة التي تلت ذلك من سنة ٢٢م الى سنة ٥٠٠م وقد تم جمع هذه الأحكام والتفاسير فى مجلد واحد خشية الإندثار أو الضياع كما أضعوا توراة موسى ذاتها ولتكون دستوراً يهودياً يلزم اتباعه وتطبيقه على كل الطائفة اليهودية.

٢- الجمارا : ومعناها المكمل أو المتمم للمشنا، وتبنى على روايات وأحاديث شفوية متناقلة تناقلها الأحرار على طول فترة وضع المشنا كتفسير لكل ما ثبت فيها، وهى على شكل اسئلة وأجوبة وأمثال وفتاوى وردت فى مواضيع مختلفة وتدور حول المعتقدات التي يريد الأحرار تشيبتها فى العقل اليهودى والوجدان اليهودى ليثبتوا فى اليهود مفاهيم معينة عن كيفية العقيدة والسلوك والمعاملة حيال اليهودى وحيال الغير مما سيرد بعضه فى الصفحات التالية.

ويعتبر أحرار اليهود كتاب التلمود كتاباً "مقدساً" وأنه موحى بكتابه من الرب الإله - إله اسرائيل - الى زعماء ومفكرى الطائفة اليهودية أمثال "موسى بن ميمون"

المولود فى قرطبة بأسبانيا والمتوفى فى القاهرة، والمدفون فى طبرية، أما تفسيرات التلمود فهى على أشكال ثلاثة :

- أ- الشكل الظاهرى للمعنى الذى يفهم مباشرة من الصياغة ومقصود به عامة اليهود،
- ب- ثم المعنى الرمزى الذى يرمز اليه النص وهو موجه الى المثقفين من الطائفة،
- ج- ثم المعنى الخفى المقصود وهو ما يريد الأخبار من وراء النص ويخضع لأهوائهم ورغباتهم الشخصية.

وقد ثارت فرقة من الطائفة اليهودية يتزعمهم العالم اليهودى "داود عثمان" العراقى ببغداد ، على التلمود ورفضوا تعاليم الحاخامات وتفاسيرهم للدين اليهودى وتمسكوا بنصوص التوراة دون تفسير وسميت هذه الفرقة "باليهود القرائين".

ويوجد من التلمود نسختان مختلفتان، إحداهما باسم "التلمودالأورشليمى" نسبة الى أورشليم وضعه أخبار أورشليم فى أواخر القرن الرابع الميلادى ويحتوى على تسعة وثلاثين بحثا، وقد كتب فى زمن الإضطهاد بفلسطين، والنسخة الثانية "التلمودالبابلئى" نسبة الى بابل وقد وضعه أخبار اليهود فى بابل فى القرن الخامس الميلادى وهو أوسع نطاقا من سابقه، وقد كتبه اليهود فى فترة كانوا يتمتعون فيها بحرية أكبر، وجاء حجمه أربعة أمثال حجم التلمود الأورشليمى.

"يهوه" إله اليهود ليس هو الله سبحانه وتعالى.

وقد حوى التلمود مجموعة خرافات وأباطيل ومزاعم تخالف كل العقائد السماوية بما فيها العقيدة اليهودية ذاتها، بل لقد تناولت ذات الله العلية، فهى تدور حول أفضلية الجنس اليهودى وتميزهم عن سواهم من غير اليهود وأن من سواهم من أتباع الديانات الأخرى، أشرار وحيوانات، وأن السموات والأرض لم تخلق الا لليهود، وأستمرأوا الضلال فقالوا إن الله سبحانه عندما كتب على اليهود المذلة والمسكنة ظل يبكى وينوح إذ صرح بهدم هيكل بيت المقدس، ويستبيح التلمود دماء وأعراض غير اليهود، حتى إن ذبح غير اليهودى أمر مفضل ومستحب بل ومأذون به فى الشريعة اليهودية، حتى لقد صرح أحد مؤرخى اليهود واسمه انطوخيس الرابع، عندما فتح مدينة أورشليم وجد فى أحد زوايا الهيكل رجلا يونانيا كان اليهود يسجنونه ويقدمون اليه أفخر الطعام والشراب ليزيد وزنه تمهيدا لذبحه وشرب دمه وأكل شئ من لحمه تحقيقا لشريعتهم التى لا يجوز مخالفتها والتى تأمرهم بأن يأخذوا فى كل عام شخصا غير يهودى فيطعمونه أفخر الطعام ليسمن حتى إذا راق فى أعينهم ذبحوه وشربوا

دمه تنفيذاً للوصية وهذه شهادة واحد من أهلهم هو المؤرخ اليهودى يوسيفوس<sup>(١)</sup>.

ويعتبر اليهود بناء على تعاليم أجدادهم أن التلمود أعلى منزلة من التوراة، حيث ورد فى إحدى صفحات التلمود "أن من درس التوراة فقد فعل فضيلة لا يستحق عليها ثواباً، ومن درس "المشنا" فقد فعل فضيلة يستحق الثواب عليها، أما من درس "الجمارا" فقد فعل أعظم فضيلة يثاب عليها"<sup>(٢)</sup>.

كما جاء فى أحد كتبهم "شاغيجيا" أن من احتقر أقوال التوراة فلا عقاب عليه أما من احتقر أقوال الحاخامات فيستحق الموت، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى. وأنه إذا شبهت التوراة بالماء، فإن المشنا تشبه النبيذ أما الجمارا فتشبه النبيذ المعطر. وقد جاء فى أقوال أحد حاخاماتهم المدعو "روستى" نصيحة بالأخذ بأقوال الحاخامات أكثر مما ورد فى شريعة موسى. وجاء فى أحد كتبهم المسمى "الهمارا" ان الانسان لا يعيش بالخبز فقط مشيراً الى أن التوراة هى الخبز، ولكن يلزمه شئ آخر، هو أقوال الهمم حسبما سجلها الحاخامات فى التلمود. وذكر أحد حاخاماتهم أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا (التلمود) فليس له إله (أى كفراً).

وحاخامات اليهود يلتقون فى روع أتباع الديانة اليهودية أن لهم سلطة إلهية، وأن ما يكتبونه أو يقولونه أو يفعلونه موحى به من عند الرب الهمم، بل يزعمون أن الهمم يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مشكلة عويصة يستعصى حلها فى السماء....!! جاء ذلك على لسان أحد حاخاماتهم يدعى الرايى مناخم<sup>(٣)</sup>.

ولقد أعطى الحاخامات لأنفسهم منزلة تفوق منزلة الانبياء فقد جاء فى كتاب آخر اسمه "كرافت" أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، لأنها قول الرب الهمم - هكذا يزعمون ويتطاولون على الرسل والأنبياء وأن مخافة الحاخامات من مخافة الله.....

حيث ورد فى التلمود : أن من يجادل حاخاماته أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الالهية - علما بأنهم أعطوا لموسى فى توراتهم الحق فى مجادلة الهمم حين قال له "لا يحمى غضبك على بنى اسرائيل....." وما أشبه من العبارات التى سيرد ذكرها عند الكلام على موسى عليه السلام فى التوراة.

---

(١)(٢)(٣) من نشرة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية تحت عنوان "من التلمود" من مطبوعات دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة.

كما جاء فى التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر من إلههم..... وأنه قد وقع يوماً خلاف بين الإله وبين علماء اليهود (الأحبار) فى مسألة ما، وبعد أن طال الجدل - بين الرب وبين العلماء - تقرر إتاحة المشكلة الى أحد الحاخامات الذى حكم فى جانب العلماء، فأضطر اله اليهود أن يعترف بخطئه.....!! يعطينا هذا فكرة عن أن حاخامات اليهود يصفون على أنفسهم نوعاً من القداسة تعادل قداسة الأنبياء، بل قد تزيد عنهم، إذ أن الأنبياء غائبون والحاخامات موجودون أحياء.....، بل أنت قد تطاولهم على ذات الله سبحانه وتعالى، إذا اعتبروا أن الإله الذى يتعبدون له هو الله رب العالمين - حاشا لله- وعموماً فإن مفهومهم عن لفظ "الإله وذاته العلية" مفهوم منحرف ومخالف لكل عقائد البشر، فهم يعتقدون كما أسلفنا فى "إله" خاص بهم لا يظل غيرهم من البشر يفعل كل ما يرضيهم، ويتراجع عن كل ما يغيضهم، بل إنهم يعطون لأنفسهم الحق فى مناقشته ومجادلته وفى لومه أحياناً، فهو إذن ليس "الله" جل وعلا فى مفهوم سائر البشر، رأيت وفى مفهومنا نحن المسلمين على وجه الخصوص، فليس هو الذات العلية المتزهة عن كل خطأ. العليم الخبير الخالق القاهر فوق عباده. وعلينا عندما نقرأ لهم أن نفهم الأمور التى يقصدونها حسب تصوراتهم القاصرة.

فيقول التلمود : النهار اثنتا عشرة ساعة، فى الثلاث الأولى منها يجلس الإله ويطلع الشريعة، وفى الثلاث الثانية يحكم، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفى الثلاث الأخيرة، يجلس ليلعب مع الحوت ملك الأسماك أما فى الليل فإن لا شغل للإله غير تعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين.....!! (حقاً إنهم هم الشياطين).

أى انحراف فى الفكر والقول أكثر من هذا، إن طفلاً صغيراً لا يمكن أن يكون تفكيره بهذا السفه، حيث يقولون إن "الله" قد اعترف بخطئه فى هدم الهيكل فصار يبكى ويمضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد لاثماً نفسه قائلاً :  
تبا لى لأنى أمرت بخراب بيتى وإحراق الهيكل..... "وإن الله شغل مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض فى جميع الأزمان.....!!"

ولعل فى هذا القدر الكفاية ليقف القارئ على فساد عقيدة اليهود وفساد التعاليم التى يبشها فيهم حاخاماتهم، الذين يرفعون من شأن أنفسهم، ولو على حساب معتقداتهم. ولو على حساب ذات الله العلية، سبحانه وتعالى عما يصفون.

وانظر بماذا يُخرفون حين يذكر التلمود أن "الههم" ليس معصوماً من الطيش إذ أنه حين يغضب يستولى عليه الطيش، كما حدث يوم أن غضب من بنى إسرائيل فى الصحراء وحلف أن يحرمهم من الحياة الأبدية، ولما أفاق ندم على هذا القسم، كما لو



كان قد فاه بذلك وهو مخمور أو فى غير وعيه والعياذ بالله وأن الهمم حين يقسم ويريد أن يرجع عن قسمه فانه يحتاج الى من يحله من هذا القسم، وأنه قد يكذب كما يكذب البشر...!!

وحاشا لله - مالك الملك - أن يكون هو المقصود بهذا ولا حتى الأنبياء أو الصالحين، وإنما إلههم شيطانهم حسبما أوحى إليهم به تصوراتهم المريضة، والتلمود الذى يقدسونه يخالف حتى ما ذكر بتوراة الكتاب المقدس ، ففيما يتعلق بخلق آدم يقول التلمود إن الله أخذ تراباً من جميع بقاع الأرض وخلق منه جسماً ذا وجهين ، ثم شطره نصفين فصار أحدهما آدم والآخر حواء.

بينما ذكرت التوراة فى الكتاب المقدس..... أن الله سبحانه بعد أن خلق آدم، أخذ منه أحد أضلاعه ليخلق منه حواء وملاً مكانه باللحم، (سفر التكوين - الاصحاح الثانى) وهذا يتعارض مع ما ذكره التلمود. ولندرك بعد ذلك أن الصفة التى يعطونها لالهم صفة قاصرة تقرب الاله من الانسان بكل نقائصه ومفاسده، بل تقصر حتى عن صفة الأنبياء والأسوياء من البشر. فعندما نقرأ لفظ الجلالة فى كتاباتهم فلينصرف ذهننا لا الى "الله" مالك الملك سبحانه فى عليائه، ولكن لينصرف ذهننا الى "كائن" من اختراع اليهود وان كانوا قد اطلقوا عليه بعض تسميات الله الخالق العلى القدير، وإنما علينا أن نأخذ اللفظ بتصويرهم هم وهو "اله سورمان" يخضع لمشيئتهم، ويحقق أهدافهم ويعمل لصالحهم ضد أعدائهم، يتجسد فى صورة البشر، يمشى على الأرض، يأكل ويشرب، ينام ويستيقظ، يخطئ ويصيب، ويلوم نفسه بل انه يسمح لاتباعه أن يلوموه فى كثير من الأحيان. وهم يطلقون عليه اسم "يهوه" أو "الوهيم" أو "الرب الاله" ومابه أى صفة من صفات الألوهية.

"سبحانه وتعالى عما يصفون"

# الفصل الثانى

## سلوكيات بنى إسرائيل

- نزعات الاغتصاب والاستيلاء على أملاك الغير
- إدعاء اليهود بأن لهم حقا فى أرض فلسطين
- بنو اسرائيل فى سورة البقرة



## نزعات الإغتصاب والإستيلاء على املاك الغير عند بنى إسرائيل بدعوى أن الرب منحها لهم

إن كتاب توراة الكتاب المقدس الإسرائيليين قد حرصوا على أن يذكروا فى أكثر من مناسبة أن " إله إسرائيل " قد منحهم أرض كنعان ( فلسطين ) هبة لهم ولأنسالهم من بعدهم . وقد حرصوا على ذكر أن الرب قد منح لهم هذه المنحة منذ أيام إبراهيم . وقد ولد إبراهيم فى أرض " أور الكلدانيين " جنوب مدينة بابل فى بلاد ما بين النهرين ( العراق ) ، وكانت أور مركزا للعبادة الوثنية مما دفع بإبراهيم إلى الهجرة غرباً لاضطهاد الوثنيين له ، فرحل إلى حاران ثم إلى أرض كنعان ( فلسطين ) .

ولكن كتبة التوراة جعلوا من ذلك أمراً الهيا لإبراهيم تصحبه منحة الهبة بالأرض فيقول الاصحاح الثانى عشر من سفر التكوين :

( وقال الرب لأبرام إذهب من أرضك ومن أرض عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة وأبارك مباركك ولاعنة لعنة وتبارك فيك جميع قبائل الأرض .

(واجتاز أبرام الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيين حينئذ فى الأرض وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له ...).

وبالرغم من أن إبراهيم قد أنجب فرعين متميزين ، فرع أبناء إسماعيل وهم العرب الذين إتبعوا دين الاسلام فيما بعد وعملوا على نشره ، وفرع إسحق الذى أنجب يعقوب ( إسرائيل ) ومنه أتى بنو إسرائيل ، إلا أن أولاد إبراهيم الذين يقصدهم كاتبو التوراة هنا هم بطبيعة الحال بنو إسرائيل وخدمهم ، هم الموعودون بهذه الأرض . وهو ما يظهر من كتاباتهم صراحة أو تلميحاً .

وفى آخر الاصحاح الثالث عشر من سفر (تكوين) ، يكرر الرب منحة مرة أخرى لإبراهيم وذريته إذ يرد به :

( وقال الرب لأبرام بعد إعتزال لوط عنه ، إرفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيتها ولنسلك إلى الأبد - وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا إستطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد . قم إمش فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك أعطيتها .. ) .

وقد خان التعبير هنا محررى التوراة ، ذلك أن بنى إسرائيل لم يزدادوا فى

العدد كتراب الأرض ، فعددهم حتى الآن لا يتجاوز بضعة ملايين موزعة في كل بقاع الأرض ، نصفهم أو ثلثهم في إسرائيل والباقي في بقية بلاد العالم وإن كان نسل إبراهيم عن طريق ولده إسماعيل يجاوز المائتى مليون ، فهل في اعتبار كتبة التوراة ، يكون الموعودون بالأرض كل نسل إبراهيم سواء سبط إسماعيل وسيط إسحق ؟ ويكون نصيبهم في الأرض بنسبه عدد كل فريق .

وفى نهاية الاصحاح الرابع عشر (تكوين) ، يرد مايلى :

( وقال ملك سدوم لأبرام إعطنى النفوس وأما الاملاك فخذها لنفسك ) وأما إبراهيم فيأبى أن يأخذ الاملاك ( فقال أبرام ملك سدوم رفعت يدي إلى الرب الإله العلى مالك السماء والأرض لا آخذن لاخيطة ولاشراك نعل ولا من كل ما هو لك . فلا تقول أنا أغنيت أبرام ليس لى غير الذى أكل الغلمان . وأما نصيب الرجال الذين ذهبوا معى عائر واشكول وممرا فهم يأخذون نصيبهم . ]

وهكذا تنفى توراة الكتاب المقدس عن إبراهيم تطلعه إلى الأرض ، لنفسه أو لتابعيه ، وهذا يسقط حجة اليهود فى أن " الرب الإله " قد منح الأرض لهم ملكية مباحة دون أصحابها الأصليين .

وفى الإصحاح الخامس عشر :

( ولما سارت الشمس إلى المغرب وقع على أبرام سبات وإذا رعية مظلمة عظيمة واقعة عليه - فقال لأبرام أعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا فى أرض ليست لهم ، ويستعبدون لهم فيذلونهم أربعمائى سنة ، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملكك جزيلة ... ) وقد يشير هنا إلى مدة بقائهم فى مصر وتقدرها التوراة بأربعمائى وثلاثين سنة .

( فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات !! ) وهكذا امتد حلم اليهود فتجاوز أرض الكنعانيين (فلسطين ) إلى مصر غربا والعراق شرقاً. وهو يتعارض مع ما سبق ذكره بالإصحاح الرابع عشر من عزوف ابراهيم عن التطلع إلى الأرض ، إلا أن يكون ذلك موطننا طبيعيا لمن إستوطنها من أبنائه وذرائه .

ولم يثبت التاريخ أن المقصود هم بنو إسرائيل وحدهم فإذا كانت النبوة تخص جميع نسل إبراهيم بصفة عامة ، أى نسل إسماعيل مع نسل إسحق ويعقوب ، فالكلام حينئذ يكون منطقيا ، ولا يكون المقصود بنو إسرائيل وحدهم ، وإن كان كتبة التوراة يرمون إلى غير ذلك .

وفى الإصحاح السادس عشر ، ينتهى الحديث فيه إلى هاجر زوج إبراهيم وأم إسماعيل فيقول : ( فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية على العين التى فى طريق شور . وقال ياهاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين . فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراي ... فقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلابعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدن ابنا وتدعين اسمه إسماعيل ، لأن الرب سمع لمذلتك .

ومعنى هذا أن غضب ساراي على هاجر قد بدأ قبل مولد إسماعيل ، وبمجرد أن شعرت سارة أن هاجر حامل ، فثارت غيرتها مع أنها هى التى اقترحت ذلك على إبراهيم نظرا لعقمها ولتنجب منها نسلأ لإبراهيم . وقصة طرد سارة لهاجر كانت بعد ولادة إسماعيل حيث دبت الغيرة فى قلب سارة لما رأت زوجها إبراهيم يعطى من وقته الكثير للطفل وأمه ، وبهملها هى إلى حتما .

وعلى أى الحالات فإن هذا الكلام - إن صح - فهو يعنى نسل إبراهيم من هاجر أم إسماعيل صراحة وفى غير التواء ، وبذا تسقط دعوى بنى إسرائيل فى أحقيتهم وحدهم فى تلك الأرض ، وإنما تؤول الأرض لمن يعيش فيها ويستقر من نسل إبراهيم سواء عن طريق إسماعيل أو عن طريق إسحق بشرط الإقامة والاستقرار . أما من يكون قد غادرها فقد تنازل عن هذا الحق . وعلى هذا فلا حق لمن غادرها أن يعود ليزيح المقيم المستقر ، ويحل محله .

وفى الإصحاح السابع عشر :

( ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملا فاجعل عهدى بينى وبينك وأكثر كثيرا جدا ، وتكون أبا لجمهور من الأمم ، فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم وأشرك كثيرا جدا وأجعلك أمما . وملوك منك يخرجون وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا لاكون إليها لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غريتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إليهم . )

ولا أخال أن التوراة قد قصدت هنا من بنى إبراهيم بنى إسرائيل وحدهم كما هو تفسيرهم الذى يتمسكون به ، فمن أين الإعزاز الذى أوعز إليهم من نصوص التوراة بأنهم وحدهم أصحاب الحق فى أرض فلسطين ، فليس نسل إبراهيم فى نظرهم يستحق الرعاية إلا نسل إسرائيل ، وليس موعوداً بأرض كنعان (فلسطين) إلا بنو إسحق ويعقوب ؟ وهذا تفسير باطل ، مدسوس على التوراة الأصلية ، وينطبق عليهم قول القرآن الكريم :

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون .  
[البقرة ٧٩]

ولم تقتصر وعود الرب تلك على إبراهيم وحده ، فى قولهم المزعوم ، بل تكررت مع إسحق ومع يعقوب كما سيبين فيما يلى :

ففى الإصحاح السادس والعشرين (تكوين) ظهر الرب لإسحق ( وقال لاتنزل إلى مصر أسكن فى الأرض التى أقول لك . تغرب فى هذه الأرض فاكون معك وأباركك لأنى لك وإنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لأبيك إبراهيم وأكثر نسلك كنجوم السماء ) وهذا مالم يتحقق إذ أن بنى إسرائيل عددهم محدود بالنسبة لبنى إسماعيل كما سبق القول حتى بعد أربعين قرنا من هذا التاريخ ( وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض . من أجل أن إبراهيم سمع لقولى وحفظ ما يحفظ لى وأمرى وفرانضى وشرائعى . )

ومرة أخرى نقرأ فى نفس الإصحاح: عندما صعد إسحق إلى بئر سبع ( فظهر له الرب فى تلك الليلة وقال : أنا إله إبراهيم أبىك . لاتخف لأنى معك وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدى . )

وتكرر نفس الشئ بالنسبة ليعقوب ففى الإصحاح الثامن و العشرين:  
( فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران . وصادف مكانا ويات هناك لأن الشمس كانت قد غابت ... ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبىك واله إسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك وإنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا وتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به). وهذا الكلام مضاف من عنديات كهنة بنى إسرائيل . وحتى إذا صح هذا فما قولهم فيما جاء فى الإصحاح الحادى والعشرين :

(ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر لاتخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام - يقصد إسماعيل - حيث هو . قوسى أحملى الغلام ونشدى يديك به " لأنى " ساجعه أمة عظيمة . وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القرية ماء وسقت الغلام . )

ويتكرر هذا فى الإصحاح الحادى والثلاثين إذ يرد على لسان يعقوب :

( وقال لى ملاك الله فى الحلم يا يعقوب فقلت ها أنذا فقال ارفع عينيك وانظر جميع القبول المساعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة لأنى قد رأيت كل ما يصنع بك لابان . إنا إله

بيت أيل حيث مسحت عمودا حيث نذرت لى نذرا . الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض  
(ميلادك)

وتشير توراة الكتاب المقدس ، أن إله إسرائيل يسمح لأنبيائه بل ولعباده أن  
يلوموه فقد ورد فى الإصحاح الخامس من سفر الخروج :

( فرأى مديرو إسرائيل أنفسهم فى بلية إذ قيل لهم لا تنتقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه .  
وصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون . فقالوا لهما ينظر الرب  
إليكما ويقضى لأنكما أنتنما رائحتنا فى عيني فرعون وفى عيون عبيده حتى تعطيا سيفا فى  
أيديهم ليقتلونا . فرجع موسى إلى الرب وقال : ياسيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب ولماذا  
أرسلتني ، فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وإنت لم تخلص  
شعبك ) .

وفى الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر خروج يتكرر المشهد بين موسى والرب ،  
وموسى يسمح لنفسه أن يعتب على الرب ، بل يلومه لفضبه على بنى إسرائيل  
الذين سمحوا لأنفسهم أن يصنعوا عجلا فى غياب موسى ويعبدوه :

( وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة . فالآن إتركنى ليحمى  
غضبى عليهم ، فأصيرك شعباً عظيماً . فتضرع موسى أمام الرب الهه وقال لماذا يارب يحمى  
غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريون  
قائلين أخرجهم بخبث \* ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم من وجه الأرض . إرجع عن حمو غضبك  
واندم على الشر بشعبك . ) (خروج ٣٢)

فانظر إلى اللغة التى يوجهها موسى فى توراة الكتاب المقدس إلى ربه .  
قائلا إرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك . بل إنه ينسب إلى ربه  
الخبث فى إخراج بنى إسرائيل من مصر لافتنائهم . ثم انظر ما تقوله التوراة بالكتاب  
المقدس على لسان الرب : ( فندم الرب على الشر الذى قال إنه سيفعله بشعبه .  
( هل يتفق هذا مع أدب الحديث الذى يوجهه نبي إلى ربه ؟؟  
وفى الإصحاح الثالث والثلاثين ، تذكر توراة الكتاب المقدس : ( ويكلم الرب  
موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه ) .وها هو يكلمه كلام الند للند :

( وقال موسى للرب : انظر . أنت قائل لى أصعد هذا الشعب . وإنت لم تعرفنى من  
ترسل معى . أنت قد قلت عرفتك بإسمك . ووجدت أيضاً نعمة فى عيني . فالآن إن كنت قد وجدت  
نعمة فى عينيك فعلمنى طريقك وحتى أعرفك لكى أجد نعمة فى عينيك وانظر أن هذه الأمة شعبك .  
فقال : وجهى يسير فأريحك . فقال له : إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من هنا )  
(خروج ٣٣)



هكذا يكلم موسى ربه في التوراة بالكتاب المقدس كلام الند للند ، بل إنه يشترط عليه إن لم يسر وجهه أمامهم فلا يصعدهم من هذا المكان - سيناء -  
ويعد أن تذكر التوراة هذه الأحاديث ، وتقرر أن " الرب يكلم موسى وجها لوجه  
كما يكلم الرجل صاحبه ) . إذا بها وفي نفس الاصحاح تناقض ذلك :

٦

( فقال - موسى - أرني مجدك ( فقال أجيئ كل جودتي قدامك . وأناذى بإسم الرب قدامك .  
وأتراف على من أتراف وأرحم من أرحم ) وقال - الرب - لا تقدر أن ترى وجهي . لأن الانسان لا  
يراني ويعيش ) .

ثم يكمل : ( وقال الرب هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة ، ويكون متى اجتاز مجدى  
انى أضحك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى اجتاز ثم أرفع يدي فتتظر ورائى . وأما  
وجهى فلا يرى ) .

هكذا نرى قولين متناقضين فى إصحاح واحد . وكأن إله إسرائيل لا يستطيع  
أن يخفى وجهه عن موسى إلا بتغطية أعين موسى حتى لا يراه .

وفى الإصحاح الحادى عشر من سفر (العدد) ، يتكرر عتاب موسى لربه ،  
بل إنه يستنكر فعله :

( فلما سمع موسى الشعب يبكون بفشائهم كل واحد فى باب خيمته وحمى غضب الرب  
جدا ، ساء ذلك فى عينى موسى ، فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك ، ولماذا لم أجد نعمة  
فى عينيك ، حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على . العلى جبلت بجميع هذا الشعب أو  
لعلى وادته حتى تقول لى إحمه فى حضنك كما يحمل المرىى الرضيع إلى الأرض التى حلفت  
لابائى . من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب لانهم يبكون على قائلين أعلنا لحما لناكل .  
لأقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقل على . فإن كنت تفعل بى هكذا فاقطننى  
قتلاً إن وجدت نعمة فى عينيك فلا أرى بليتى . ) (سفر العدد ح ١١)

وبنو إسرائيل لا يعتقدون فى الآخرة، ولا فى الحساب والعقاب، وإنما  
يعتقدون فى الحياة الدنيا وحدها، وأن ليست هناك حياة بعد الموت، فالجزاء  
والعقاب هو فى الحياة الدنيا، فإن فعلوا خيرا أتيبوا عنه فى حياتهم، وإن فعلوا  
شرا أصابهم الضرر فى حياتهم. لذلك تجدهم يركزون على نيل كل ما يستطيعون  
نيله فى الحياة الدنيا، وهم يستعينون على ذلك بكل أسلوب وبأى أسلوب،  
فبالضرورات عندهم تبيع المحظورات، والهدف عندهم يبرر الوسيلة ، فهم إذا اعتدوا  
على حياة الآخرين فلا بأس طالما وثقوا أن ليست قوة تعاقبهم على ذلك، وأموال

\* هل يقصد بالخبث موسى أم يقصد إله الذى تشير إليه التوراة فى الكتاب المقدس .

الغير مباحة لهم، طالما لاتوجد قوة تحول بينهم وبين ذلك من هنا إستباحوا سفك دماء الآخرين والسطو على أموالهم وأعراضهم ، والتاريخ ملئ بمثل هذه الأحداث، فقد دخلوا أرض فلسطين بعد التيه فى سيناء بأن هاجموا قوما آمنين فى ديارهم وأعملوا فيهم القتل بحد السيف ، لا جريمة إقترفوها ولا دفاعا عن أنفسهم أو أعراضهم ، ولاحتى عملا على نشر عقيدتهم بين هؤلاء القوم ، وإنما فقط ليزيحوهم من ديارهم ويحلوا محلهم . وهذا هو شأنهم فى الحاضر كما كان شأنهم فى الماضى .

وهم يستعينون فى بلوغ أهدافهم بأى وسيلة ، لايمنعهم دين ولايردعهم خلق، وإنما الغاية عندهم تبرير الوسيلة ، فالخيانة والخداع والمماطلة والتسويق ، وشراء الذمم والرشوة ، بل وإستخدام الجنس ، كل هذه أمور مستساغة لديهم ، بل السرقة والنهب أعمال مباحة عندهم كذلك مادامت من أموال غير اليهود .

وهم يفرقون بين العقيدة وبين العرقية ، بين اليهودية وبين الإسرائيلية فكل من كان من نسل أسباط يعقوب - إسرائيل - فهو الجنس المميز ، الذى خلقت الدنيا من أجله ، أما من كان يعتنق الديانة اليهودية من غير بني إسرائيل فيأتى بعد ذلك، وهم إن كانوا يقولون عن اليهود " الشعب المختار " فهم يقصدون من الشعب اليهودى خلاصته أى نسل إسرائيل ، أبناء الأسباط الأثنى عشر ، وهم يتمايزون حتى فى العصب ، فسبط لاوى ومنهم موسى وهارون هم خلاصة بني إسرائيل، وتتركز فى أبناء هارون الكهانة ، وتقدم لهم القرابين ، وتذبح لهم الذبائح، وتقدم لهم الملابس الموشاة بالذهب والقصب . وتعطى لهم العشور والتذور .

والتمييز العنصرى عندهم سمة بارزة ، فاليهودى الأوروبى عندهم مميز عن اليهود الشرقى ولازال اليهود الشرقيون فى إسرائيل أدنى منزلة من اليهود الغربيين .

## إدعاء اليهود بأن لهم حقا فى أرض فلسطين

و لقد كانت فلسطين قبل عصر سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يسكنها أهلها الأصليون الملقبون بالكنعانيين ، وتروى التوراة بالكتاب المقدس ، أن الله ظهر لإبراهيم وقال له الأرض التى تطؤها قدمك هى لك ولأبنائك من بعدك. وتكرر هذا الوعد فى الكتاب المقدس لإسحق ويعقوب . ثم ما كان من سفر يعقوب وأبنائه إلى مصر حيث استدعاهم يوسف بعد أن إستأذن فى ذلك فرعون مصر ، وأقاموا فى أرض جاسان فى الشمال الشرقى لدولة مصر ، إلى أن أخرجهم موسى عليه السلام إلى أرض سيناء، وهناك ضلوا الطريق ومكثوا بسيناء أربعين عاما عرفت بقترة التيه - وكان موسى عليه السلام يدعوهم إلى دخول فلسطين فيرفضون قائلين : إن بها قوما جبارين. إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولما توفى موسى وهارون فى أرض سيناء ، تولى زمام اليهود يوشع بن نون فأرسل جواسيسه ليستطلعوا أخبار الكنعانيين ، ونزل الجواسيس عند إمراة بغية أخفتهم من أعين الشرطه ثم تسللوا فى الظلام فأخبروا جيش اليهود عن مداخل المدينة وأخبارها ونقط الضعف فيها حيث تسلل جيش يوشع بن نون مستخدما الخديعة وأخذ المدينة على حين غرة ثم قتل الرجال والنساء والأطفال جميعا ولم يبق إلا على المرأة البقية التى سبق أن أخفت جواسيسه وأهلها.

وإستمرت الحرب سجالا بين اليهود وبين بقية الكنعانيين سنين طويلة ، حتى أن اليهود تمنوا أن يكون لهم ملك يحاربون تحت قيادته ، فقال لهم نبيهم وكان نبيا صالحا أن هذا ليس من مصلحتهم وحذرهم من أن الملوك يلزمهم أهبة للملك ، ولهذا فهم يستدلون الرعية بأن يكون لهم من بينهم خدم وحشم وأفراد يجرون خلف عرباتهم وآخرون يتقدمونها كما أنهم يستعلون عليهم ، لكن اليهود قبلوا كل ذلك ، فلما دعا نبيهم ربه أن يهبهم ملكا من بينهم ، إختار الله لهم طالوت ملكا عليهم من أسرة فقيرة ، فأعترضوا لأنهم كانوا يريدونه من وسط أغنيائهم وذوى الحظوة فيهم ، لكن الله بالغ أمره . وحارب طالوت - المسمى شاول فى توراة الكتاب المقدس - الفلسطينيين تحت قيادة جالوت ينتصر حينما وينهزم حينما آخر ، وكان داود عليه السلام آنذاك فتى راعى غنم ، فشاء الله أن يكون نصر اليهود على يديه ، وتحكى توراة الكتاب المقدس لذلك روايات مطولة سوف يأتى ذكرها عند الكلام عن داود ، ثم أعقبه ابنه سليمان ، وهذا شأن الملوك يورثون أبنائهم سلطان الملك ، وما كان من فترة ملك سليمان حيث إزدهرت دولة اليهود وبلغ الغنى بها شأوا بعيدا وتم فيها إقامة الهيكل ليكون معبدا لليهود وتروى التوراة وصفا تفصيليا للبلذخ والإسراف والأهبة التى لازمت بناء الهيكل . مما سيرد تفصيله عند الحديث عن سليمان . وما ذكرته التوراة من أن سليمان كان له سبعمائة زوجة

وثلاثمائة من السرارى ، بما يتناسب مع البذخ الذى كانت تعيشه أسرة اليهود آنذاك إلى جانب ما أتسمت به أسفار الكتاب المقدس من مبالغات فى الأرقام . وبعد موت سليمان إختلف أبناؤه على من يتولى الملك مكانه ، وما نتج عن ذلك من تقسيم الدولة اليهودية إلى مملكتين ، سميت الشمالية "مملكة إسرائيل" وسميت الجنوبية " مملكة يهوذا " وكان ذلك قبل مولد المسيح بحوالى ١٠٠٠ عام وفى عام ٧٢١ قبل الميلاد أغار الآشوريون على مملكة إسرائيل وغزوها ، وفى سنة ٥٨٧ ق . م أغار البابليون على مملكة يهوذا وانتصروا عليها وخرّبوا هيكل سليمان وغنموا ما كان به من كنوز ، وسبق أعيان اليهود ووجهائهم بالإضافة إلى أصحاب الحرف والصناعات إلى بابل ليعلموا أبناها ، وسميت الفترة بفترة الأسر وفى عهد الملك نبوخذنصر ملك بابل رأى الملك رؤيا عجيبة فيها وحوش متعددة الرؤس ، يأكل ضعيفها قوبها حسبما وردت تفاصيله بسفر دانيال بالكتاب المقدس ، وما قام به النبى دانيال أحد أنبياء اليهود من تفسير لهذة الرؤيا . ثم أقام نبوخذنصر ملك بابل تمثالا ضخما له من الذهب الخالص تشبها بفراعنة مصر وملوك فارس ، وأمر كافة أفراد الشعب، بما فيهم اليهود ، بالسجود للتمثال فسجد الجميع إلا ثلاثة فتیان من اليهود ، فأمر الملك بهم أن يحرقوا فى أتون من النار .

وأعد الأتون وأوقدت النيران وألقى الفتیان الثلاثة به ، إلا أنهم لم يحترقوا وحتى ملابسهم لم تحترق ، ولم تحرق إلا قيودهم فقط ، ورأى الملك وجميع المشاهدين بعين الدهشة الفتیان الثلاثة ومعهم شخص رابع يروحون ويجيئون وسط النيران والنيران لاتؤذيهم أو تنال منهم أى منال ، فاستدعى الملك نبى اليهود دانيال وسأله عن تفسير هذه الظاهرة العجيبة وسأله عن الشخص الرابع الذى يروح ويجىء معهم من يكون ، أجاب دانيال - حسب رواية الكتاب المقدس ، أن ذلك هو " مسيا اليهود " الذى سيظهر فيما بعد ليعيد لليهود مجدهم وأن إله إسرائيل قد حفظ الفتية الثلاثة من أذى النار لإخلاصهم فى عبادته .

ويتمسك اليهود بهذه النبوة ، وهى أن " مسيا " أو " مسيح الرب " سيظهر فى آخر الزمان ليخرج اليهود من رضى المذلة والمهانة. ويعيد لهم مكانتهم المفقودة بل ويسلطهم على بقية الاجناس ، حيث ينطوى الكل تحت سلطانه ويكون لليهود حينئذ السلطة المطلقة على كل الاجناس . وكما يقال ، " فإن الجوعان يحلم بسوق الخبز" ، وقد ظهرت هذه النبوة لليهود فى أسوأ أيامهم فى فترة الأسر ببابل ينتظرون نبيا أو ملكا يخلصهم مما هم فيه . ويملا الدنيا عدلا ورحمة . فهى لاتعدو أن تكون أضغاث أحلام أو أحلام يقظه كما يقولون .

و عندما ظهر السيد المسيح عيسى بن مريم من وسط اليهود معلنا أنه

" مسيح الرب " قد أرسله لليهود ، ليقومَ ما أعوج من سلوكهم ، لم يعترفوا به وأنكروه بل ورموه وأمه بأقذع التهم ، ولأن النصارى يعتقدون فى أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس الوارد به سفر دانيال بالإضافة إلى أسفار العهد الجديد الوارد ضمنها سفر الرؤيا ، فإن المسيحيين يعتقدون فى عودة المسيح - عيسى بن مريم ، - فى آخر الزمان - ، كما يعتقد اليهود فى عودة " مسميا الرب " وتشغل هذه المسألة من معتقدات كل من اليهود والنصارى جانبا مقدسا مع اختلاف الشخص المنتظر فى كل من العقيدتين .

ولما انتصر قورش ملك بابل سمح لمن بها من اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين ، فعاد منهم من رغب العودة ، وبقي منهم من أستقر به المقام ولم يشأ العودة إلى أرض فلسطين .

فلما ظهر المسيح عيسى بن مريم ، وأعلنت المسيحية كدين جديد ، وأضطهد تلاميذ المسيح من بعده وتشتتوا فى جميع البلاد ، ثم لما دخل الرومان الدين المسيحى فيما بعد ، مارس المسيحيون الأضطهاد بدورهم بعد أن كانوا هم المضطهدين ، وكان اليهود كثيرى الثورة ضد الرومان مما دعا الرومان إلى أن يرسلوا جيشا يحاصر أورشليم فى عام ٧ ميلادية ويقتحمها ويدكها دكا ويضرم النار فى الهيكل ويعمل السيف فى رقاب اليهود ففر اليهود من مأمهم وتشتتوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فى كافة الممالك ، وقام الرومان بتخريب كل ما وجدوه بدولة إسرائيل ، فإنتهت بذلك وإلى يومنا هذا دولة اليهود بفلسطين. وكما دخلوها عنوة بشن الحرب ضد الكنعانيين ، خرجوا منها مهزومين مطرودين على يد الرومان فى سنة ٧ ميلادية ، وتمكن منها النصارى ، وأتخذوا من بيت المقدس مركزا لقيادتهم .

فلما ظهر الإسلام فى القرن السادس الميلادى على يد النبى " محمد صلى الله عليه و سلم " ، وبدأت الفتوحات الإسلاميه فى بلاد الروم ومنها بلاد الشام ، وكان بيت المقدس آنذاك فى يد المسيحيين تحت حكم الرومان ، الذين كانوا يناوئون ظهور الإسلام ويقفون فى وجه انتشار دعوته، وكان اليهود مجرد جالية من جاليات الأقلية فى بيت المقدس بعد أن أجلاهم عنها الرومان من قبل كما سبق .

## دخول الإسلام فلسطين فى عهد عمرو بن الخطاب :

وكان لدخول الإسلام بيت المقدس والسيطرة عليها حتى وقتنا هذا، ملحمة يحسن ذكرها بشئ من التفصيل. فقد دخلت جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن

العاص وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعبيدة بن الجراح، بلاد الشام وفلسطين، ففتحوها ثغرا ثغرا، وكان ذلك في السنة الخامسة عشرة بعد الهجرة، في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - الموافقة لسنة ٦٣٦ ميلادية - وقد وكل فتح فلسطين إلى واحد من جيوش المسلمين تحت قيادة عمرو بن العاص، وكانت مدينة القدس - أو إيلياء كما يطلق عليها آنذاك - هي مركز الديانة المسيحية، وكانت جيوش الروم هناك بقيادة أكبر قواد الروم وأكثرهم غورا ودهاء وصلابة ويدعى "أطربون" وكان قائد جيش المسلمين عمرو بن العاص لا يقل عنه دهاء وحكمة وصلابة في الحرب، حتى أن عمرو تخفى في زى رسول من رسل العرب ودخل إلى قلعة غريمه ليعرف مداخلها ومخارجها ومدى الاستحكام فيها، باعتباره رسولا موفدا من عند قائد المسلمين ليناقدش شروط الصلح، ومن المحاوراة أدرك القائد الرومانى أن الذى يحاوره ليس شخصا عاديا، وإنما هو يدرك من فنون الحرب والقتال ما لا يتوفر الا لقائد محنك، فشك أن يكون هو عمرو بن العاص ذاته، أو بالقليل مستشاره الذى يشير عليه بفنون القتال، ولهذا عزم على أن يحرم منه جيش المسلمين ويبت في نفسه إما أن يقتله أو أن أسره ليحرم أعداء المسلمين من عقل مفكر ورأس مدبر، ولم يكن قتل الرسول في أثناء الحرب أمرا مستساغا، إلا أن القائد الرومى استدعى أحد أتباعه وأسر اليه أمرا، فهم منه عمرو أنه أمر بإغتياله غدرا، حينما يغادر مجلسه، فأسعفته بديهته بأن يقول للقائد إنه واحد من عشرة رسل بعث بهم عمر بن الخطاب لمناقشة شروط الصلح وأنه لا بد من اشتراكهم في الرأى، وأنه قد استوعب ما عرضه الأطربون وسيرجع إلى زملائه لينهى اليهم ذلك، ويبحث معهم الأمر، ثم يحضرهم لمقابلة قائد الروم حتى يكون الرأى جماعيا، وهنا رأى الأطربون أن الفرصة أمامه أكبر ليتخلص منهم جميعا، فرجع عن عزمه بقتل عمرو طمعا في أن يحضر زملاؤه التسعة فيكون الصيد أمامه أكبر والنتيجة أفضل. وهكذا نجح عمرو بن العاص من القتل بأعجوبة نتيجة ذكائه وسرعة بديهته. وأدرك الأطربون في آخر الأمر أن من كان يحدثه كان هو غريمه عمرو بن العاص، ولكن بعد فوات الفرصة فندم ولات ساعة مندم.

و استمر جيش المسلمين في محاصرة بيت المقدس بعد أن ضيق الخناق عليها من كل جانب، في الوقت الذى كانت فيه انتصارات جيوش المسلمين الأخرى تصل تباعا إلى حكام بيت المقدس، بسقوط قلاع الروم في الشام وفلسطين واحده وراء أخرى، فآثر الأطربون أن ينجو بنفسه، تاركا بيت المقدس لزعمائها الدينيين المسيحيين برئاسة أسقف المقدس، "صفر ينوسى" الذى لم يكن يرغب في القتال أو المقاومة وكان يعلم من نبوة لديهم أن القدس سيستسلمها أمير المسلمين المكون اسمه من ثلاثة أحرف، وتطبق أوصافه على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ففاوض

المسلمين على أن يسلمهم المدينة بشرط أن يتم التسليم لأمير المؤمنين عمر نفسه .

وحين أخطر أمير المؤمنين عمر بذلك إستشار الصحابة فاختلفوا فى الأمر ، الا أن على بن أبى طالب أشار عليه أن يذهب ففى ذهابه حقن لدماء الطرفين ، وكف للمؤمنين شر القتال .

فانظر كيف سيذهب عمر بن الخطاب أمير المؤمنين - والقائد الأعلى لجيوش المسلمين المظفرة ، لاستلام بيت المقدس ، أولى القبلتين ، ولها ما لها من المكانة الدينية عند المسلمين حيث أسرى بنبيهم ذات ليلة ليؤم الانبياء جميعا فى الصلاة ، وأى موكب فاخر يليق بأمر المؤمنين و بالمناسبة الفريدة ، حيث تضم بيت المقدس إلى بلاد المسلمين. فقد ارتدى عمر جلبابا خشنا من الصوف المرقع به أربع عشرة رقعة، وركب بعيرا متواضعا، ووضع على بعيره غرارتين، أحدهما بها تمر والأخرى بها سويق - أغلب الظن أنه خبز جاف - ومعه قرية ماء . ولم يكن ذلك عن ضيق ذات يد ، وبيت مال المسلمين عامر بالفنائم والحمد لله ، ولكن زهدا فى الدنيا . وسار فى عدد قليل من أصحابه فى هذا الموكب المتواضع غاية التواضع ، حتى إذا ما دنا من بيت المقدس ، قال له أصحابه : هلا ركبت بدل بعيرك المتواضع هذا جوادا مطهما ولبست بدل ثوبك هذا ثوبا أبيض يليق بالمناسبة الجليلية التى أنت قادم من أجلها الا وهى تتويج نصر المسلمين وأستلام بيت المقدس ، تلك المدينة المقدسة لدى كل من اليهود والنصارى والمسلمين على حد سواء . لكن عمر أنكر عليهم ذلك وكره أن يدخل فى خيلاء المنتصرين أو موكب الغازين ، وبقي بثوبه المرقع لم يغيره ، وإن كان قد قبل تحت الحاح أصحابه أن يستبدل بعيره المتعب من طول السفر بحصان أحضره اليه ، فلما إمتطاه وجدته يتبختر فى خيلاء فكره أن يدخل على القوم بهذا المنظر حتى لا يظن أنه يتعالى عليهم أو يظهر الفرحه بنصره عليهم وما النصر الامن عند الله ، وأبى أن يتقدم حتى أتوه بفرس عادى بسيط فى مشيته قائلا: " نحن قوم أعزنا الله بالأسلام ، فلا تطلب بغير الله بدبلا "

وعندما علم قواد جيوش المسلمين فى تخوم الشام المختلفة بقدم أمير المؤمنين عمر ، خفوا لاستقباله وتحيته ، فوجدهم يلبسون الثياب الفاخرة من حرير وديباج ويركبون الأفرس المطهمة ، فنهروهم ونزل عن فرسه يلتقط الحصى من الأرض ويرميهم بها ، ولم يسكن غضبته عليهم الا أن رآهم بعدة الحرب فلان لهم .

وخف أسقف بيت المقدس المسيحى لاستقبال عمر ومعه أهل المدينة يرحبون بمقدمه فراعتهم بساطته وأكبروا زهده وتواضعه ، فسلموه مفتاح مدينتهم طائعين مختارين ، وقد أعطاهم عمر وثيقة تؤمنهم على أموالهم وأولادهم وأنفسهم،

وتحفظ لهم دينهم وعقائدهم ، وأماكن عبادتهم ، حتى أن الأسقف المسيحي عرض على عمر حين حانت صلاة الظهر ، وهو بالكنيسة يزورها ويتفرج على آثارها عرض عليه أن يصلى الظهر حيث هو بالكنيسة ، لكن عمر رضى الله عنه رفض قائلاً : أخشى لوصليت هنا أن يتخذ المسلمون ذلك سنة يتبعونها ، فيصلون فى الكنائس ويكرهون أهلها على تركها .

هذه قصة دخول عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين وولى أمر المسلمين ، إلى بيت المقدس إنما سقتها بشيء من التفصيل حسبما نقلها الينا المؤرخون \* ، ليعلم القارىء أن بيت المقدس سلمها أصحابها المسيحيون إلى المسلمين طواعية بغير إكراه أو إجبار ، لم يكن بها آنذاك أحد من اليهود الذين كانوا قد غادروها قبل ذلك لأن الامبراطور هرقل المسيحي امبراطور الروم كان يرغمهم على ترك مذهبهم والدخول فى مذهب الدولة الرسمى ومن أبى ذلك جدد أنفه وصمحت أذناه وهدم بيته فأين ذلك من سماحة الإسلام ، وقد ظلت القدس تحت حكم المسلمين منذ القرن السابع حتى منتصف القرن العشرين ، لمدة اثنى عشر قرناً ، مكفولة فيها العبادة لأهلها على اختلاف مللهم ونحلهم ، لم يرغم واحد منهم على ترك دينه وعقيدته ، بل يعيش الكل جنباً إلى جنب فى أمان واطمئنان ، لاعدوان لأحد على أحد ، ولااضطهاد لأحد بسبب عقيدته أو لونه أو جنسه ، وتلك سمات الإسلام من دخله طواعية عن اقتناع دون إكراه ، ومن لم يشأ الدخول فى الإسلام فما عليه الا ان يدفع الجزية ، وهو حق الدولة عليه مقابل كفالة الأمن والأمان له ، ويقابله ما يدفعه المسلم من الزكاة ومن تكاليف الحكم .

ولقد ترامت أخبار ذلك الصلح المشرف إلى بقية أهل فلسطين الذين كانوا لايزالون يقاومون الفتح الإسلامى ، فأتوا طائعين مختارين يعرضون التسليم لعمر بن الخطاب ويتسلمون منه وثيقة الأمن والأمان ، كتلك التى حررها وسلمها لأسقف القدس ، ومنذ حينئذ والكنائس وأماكن العبادة على حالها لم يمسسها أحد طول مدة ثلاثة عشر قرناً تحت حكم الإسلام، وبنى المسلمون لهم مسجداً عند قبة الصخرة التى أرتقى منها نبيهم " محمد عليه الصلاة والسلام " فى معراجه إلى السماء ، ليقوموا به شعائرتهم، تاركين دور العبادة لكل من المسيحيين و اليهود على حالها<sup>(١)</sup> فأين ذلك مما يفعله اليهود الصهاينة اليوم من تدنيس دور عبادة المسلمين والمسيحيين والعمل على تدميرها وأخفاء معالمها ، تارة بالحرائق وتارة بإرسال ثلثة من الهاويس الدينيين لهدمها واجلاء المصلين المسلمين منها ، لولا يقظة المسلمين، ورعاية الله وعنايته بحفظ أماكن عبادته .

\* من كتاب الفاروق عمر للدكتور محمد حسين ميكل طبعة دار المعارف من ٢٢٨ ومابعدها .

(١) نقلاً عن كتاب الفاروق عمر ، للدكتور محمد حسين ميكل .



وإنما أوردت ما أوردت بكل هذا التفصيل للرد على دعاوى اليهود ، من أنهم وعدوا بأرض فلسطين، حسب أساطير توراتهم المزيفة بالكتاب المقدس، فإن يعقوب وأهله - بنى إسرائيل - قد تركوها طائعين مختارين إلى أرض مصر أيام سيدنا يوسف، ولم يكن عددهم يزيد على سبعين فردا حسب رواية توراتهم، وظلوا بعيدين عنها ما يزيد على أربعة قرون - ٤٣٠ سنة على وجه التحديد حسب رواية تورااة الكتاب المقدس - وأن النبي موسى وآخاه هارون لم يدخلوها، وإنما توفيا ودفنا في أرض سيناء في فترة التيه، وأن اليهود بنى إسرائيل رفضوا أن يدخلوها عندما طلب منهم موسى ذلك، حسب رواية كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وأن دخولهم أرض فلسطين بقيادة يوشع بن نون، كان بالخدعة واستخدام السيف وتقتيل أصحابها الأصليين.

وإذا كان الإنتصار بالسيف في حرب " مشروعة " يكسب المنتصر حق التملك في هذا العالم حسب شرائع الحرب، فلم يمارس بنو إسرائيل حرباً مشروعة في أي دور من أدوار تاريخهم الطويل منذ الحرب التي شنها يوشع بن نون وأبادوا فيها أصحاب البلد الأصليين الذين يسكنونها من قبل عهد سيدنا إبراهيم - وهم الكنعانيون - حتى القرن العشرين، وإنما كانت الخديعة ديدين اليهود في كل مرة يدخلون فيها أرض فلسطين .

وحتى لو سلمنا جدلاً بمشروعية الأمر الواقع، وحق من كانوا بفلسطين من بنى إسرائيل إلى ما بعد فترة الأسر في البقاء فيها، فإنهم قد تركوها طائعين مختارين في عهد حكم الرومان والامبراطور هرقل، وإنهم قد تفرقوا في مشارق الأرض ومغاربها واستبدلوا وطنهم بأوطان خير منها أو مثلها، وقد قبلتهم الأوطان الجديدة ولم تلفظهم وإنما لفظوا هم أنفسهم من المجتمعات التي وجدوا فيها بتحيزهم وتقوقعهم وانعزاليتهم، ثم بسلوكهم المنافي لكل أنواع المعاشة الإنسانية، بأن إتخذوا المال هدفا لهم، يصلون إليه عن كل طريق مشروع أو غير مشروع. ومنذ القرن الأول الميلادي - سنة ٧٠ على وجه التحديد، بفراهم أمام هجمات الرومان.

ومنذ القرن السابع الميلادي على وجه الخصوص يوم أن سلم أسقف بيت المقدس المدينة المقدسة لعمر لم يكن لهم أي تواجد على أرض فلسطين كشعب، وأن من كان منهم هناك كأفراد قلائل معدودين بأرض فلسطين إنما كان يتمتع بحقوقه كاملة شأن كل الموجودين بها من مسيحيين أو مسلمين أو طوائف أخرى لم يقع عليهم إضطهاد ديني أو سياسي من أي نوع. غير أن حقدهم على المسلمين المسيطرين على فلسطين، قد دفعهم إلى تحريض المسيحيين الغربيين ضد المسلمين،

موهين إياهم أنه من العار أن يتركوا أماكنهم المقدسة تحت حكم المسلمين، ورغم أن الإسلام وهو يحكم تلك الأماكن المقدسة كان يرعى شرعة العدل ، ويكفل للجميع حرية العبادة ولم يذكر التاريخ واقعة واحدة تدين الحكم الاسلامى لا فى تطرف أو اضطهاد و إنما الجميع يمارسون عباداتهم فى حرية تامة - مسلمين ومسيحين ويهود - حتى بعد الحروب الصليبية التى جرد فيها بعض الحكام الغربيين المسيحيين الحملات على المسلمين لإنزاع الاماكن المقدسة منهم ، لم يترك هذا أى أثر لدى المسلمين بعد إنتصارهم على الجيوش الصليبية واجلاتهم عن الأراضى المقدسة بقيادة صلاح الدين، لم يترك هذا عند المسلمين اى حقد أو ضغينة أو كان سببا فى أن يغير المسلمون من معاملتهم للطوائف الدينيه الأخرى . حتى كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث حاكت اليهودية الصهيونية الدسائس والمؤامرات لإغتصاب الأرض المقدسة تحت زعم أنها الأرض التى وعدوا بها فى توراتهم المزيفة ، وتحت وطأة مآدعوه من اضطهاد مزعوم .

وتلك قصة الصهيونية ودعواها ، التى حادت باليهودية من دين سماوى إلى سياسة واغتصاب لايرضى عنه الله رب العالمين . ولا تقره شرائع الناس أجمعين .

## بنو اسرائيل فى سورة البقرة

ولقد بين الله سبحانه وتعالى موقف بنى إسرائيل ، وتعنتهم مع أنبيائهم ومكابرتهم فيما يلقى إليهم من أوامر الله سبحانه وتعالى ، ولجاجتهم مع نبيهم موسى بشأن البقرة ، حين نقل إليهم أمر ربهم أن يذبحوا بقرة - ولم يكن فى الأمر أى قيود عليهم بادية ذى بدء ، فأى بقرة يذبحونها كانت تسقط عنهم التكليف ، ولكن نقص إيمانهم بنبيهم ومجادلتهم إياه فى شأن مواصفات البقرة ، ظلت تضيق عليهم الخناق حتى بات التكليف منصبا على بقرة بذاتها ، أجهدوا أنفسهم فى العثور عليها حتى وجدوها عند فتى يتيم ، فاشتروها بأعلى الأثمان بعد أن أرهقوا أيما إرهاق ، وكان فى إمكانهم لو لم يلجأوا إلى اللجاجة أن يذبحوا أى بقرة فتقبل منهم ، فما كان الله سبحانه وتعالى بحاجة إلى بقرة تذبح ، ولكن ليكشف لهم طبيعتهم المراوغة ، ثم ليربهم آية جديدة من آياته ، وهو أنه سبحانه وتعالى قادر على أن يحيى الميت ليجيبهم القتييل على تساؤلهم الذى أعياهم : من هو قاتله ، ثم يعود إلى حالة الموت مرة أخرى .

وقد إستغرق الحديث عن بنى إسرائيل شطرا كبيرا من سورة البقرة ، أفصح عن طبيعة هذا الشعب الذين كرمهم الله وأسبغ عليهم نعمه ، وفضلهم على كثير من عباده إكراما لجدهم إبراهيم ، الذى أرادوا أن يستأثروا به دون بقية نسله من ذرية إسماعيل ، ولقد أنقذهم الله من أيدي فرعون وقومه يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، فماذا كان الرد ، هل إيمان بالله وإعتراف بفضله لا بل صياغة عجل من ذهب له خوار يعبدونه من دون الله عز وجل .

وإذ خرجوا من مصر أرض الخصب و رغد العيش ، الى أرض قفر لآماء فيها ولا نبات، فأنزل الله عليهم المن والسلوى ليطعموا ، ثم فجر لهم ينابيع الماء ليرتوا ، فهل شكروا ، كلا بل تأقت نفوسهم إلى العدس والفول والبصل والقشامحتى لقد قتموا أن يعودوا الى مصر حيث مذلتهم وعبوديتهم فى سبيل ملء بطونهم. وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بفضب من الله .

وحيثما حشهم نبيهم إلى أن يدخلوا الأرض التى يتوقون إلى دخولها ، جنبوا وقالوا أن فيها قوما جبارين ، وأنهم لن يدخلوها إلا إذا خرج أهلها منها ، فأنظر أى منطق هذا ، أصحاب الأرض يخلون أرضهم لكى يحتلها غيرهم بلا أدنى مجهود أو نصب فلما أوصاهم نبيهم أن يقاتلوا فى سبيل مقامهم وأستقرارهم أبوا وقالوا : ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . فحرم الله عليهم دخولها لمدة أربعين سنة يتيهون فى الأرض بلا هدف أو

قرار. وإذا أخذ الله ميثاق بني إسرائيل، لئن أقاموا الصلاة خالصة لله تعالى، وأتوا الزكاة لمن يستحقها، وأمّنوا برسول ربهم فأيدوهم ونصروهم، وأقرضوا الله قرضاً حسناً بأن يفعلوا الخير لعباد الله - وما كان الله سبحانه وتعالى في حاجة إلى أموالهم أو أرزاقهم وإنما لتستقيم حياتهم بحسن معاشرتهم لخلق الله - وعدهم الله لئن فعلوا هذا ليعفون عنهم وليكفرن عنهم سيئاتهم وليدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، فأى فضل بعد ذلك من الله سبحانه وتعالى على عباد ضلوا سواء السبيل، فهل إستفادوا من هذا الكرم الالهي، كلاً بل ما كان منهم إلا أن نقضوا ميثاقهم مع الله، وتنكروا لوعدهم له سبحانه وتعالى فلعنهم الله أيد الدهر - إلا قليلاً منهم - وجعل قلوبهم قاسية، إذ أنهم يلتقى إليهم كلام الله، فيحرفون الكلام عن مواضعه، بل يذهبون بكلام الله العلى التقدير، ويأتون بكلام مغاير ما أنزل الله به من سلطان، على أنه كلام الله سبحانه وتعالى، فبئس ما يصنعون.

ومصادقاً لذلك فإنهم ضيعوا توراة الله التي أنزلها على موسى، أو أخفوها وصنعوا بأيديهم وأقلامهم ما أطلقوا عليه اسم التوراة، ليوهموا الناس أنها هي الكتاب المنزل إليهم من عند الله جل وعلا، ولكنهم فضحوا أنفسهم، فتوراتهم مليئة بالمتناقضات، بل وبالمخازي المنسوبة إلى أنبيائهم وأئمتهم - مما أفردنا لبعضه قسماً مستقلاً من هذا الكتاب - "ونسوا حظاً مما ذكروا به". ذلكم بنو إسرائيل، وما أشبه الليلة بالبارحة، وهامم يعيشون في الأرض فساداً، فيقتلون الناس بالباطل، ويقيمون المذابح الجماعية لا يرحمون شيخاً مسناً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة. وتاريخهم الحديث في فلسطين ومذابحهم في دير ياسين، بل وما ارتكبهوه في حق الانسانية جمعاء من مذبحة رهيبية في مخيمى صابرا وشاتيلا اعتدوا فيها على قوم عزل من السلاح، فلم يتركوا شيخاً ولا طفلاً إلا قتيلاً، ولم يرحموا بكاء رضيع ولا صراخ امرأة.

وهم لا يتسّمون بالشجاعة، بل الغدر ديدنهم والخيانة طريقهم والخديعة وسيلتهم، فهم يتخفون وراء أسلحة فتاكة في مواجهة قوم عزّل، فإذا كانت الحرب فلا شرف لقتال فهم لا يتورعون عن إستخدام الأسلحة المتنوعة دولياً أو انسانياً من قنابل النابالم أو مقذوفات البلى والمسامير، فإذا صادفتهم حرب جادة كحرب العاشر من رمضان فهم الجبناء الرعايد.

وهم يتسترون في جرائمهم وراء دولة كبرى تحميهم، بعد أن أحكموا القبضة حول رقبته، فأصبحوا يوجهونها كيف شاموا بعد أن وطئوا نفوذهم حول مقدراتها المادية والأعلامية، بعد أن أحكموا الحصار حول رئاستها بأحظ

الأساليب، من تهديد وتشهير وقتل واغتتيال .. كما سيأتى القول عن ذلك فيما بعد.

وما الله بغافل عما يفعلون ، ولكنه يهمل ولا يهمل ، فهو يد لهم فى طغيانهم ليفصحوا عن خبيثة أنفسهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، فما هم بأعز من قوم عاد أو ثمود أو قوم لوط. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

## الفصل الثالث

### الكتاب المقدس

- العهد القديم فى الكتاب المقدس كبديل للتوراة المنزلة من السماء
- الجانب التاريخى للكتاب المقدس
- شكوك حول مصدر التوراة فى الكتاب المقدس
- ما تقوله كل دائرة المعارف الأمريكية والبريطانية عن العهد القديم فى الكتاب المقدس

THE  
HOLY BIBLE

CONTAINING  
THE OLD AND NEW TESTAMENTS

*Translated out of the original tongues  
and with the former translations  
diligently compared and revised*

BY HIS MAJESTY'S SPECIAL COMMAND

*Appointed to be read in Churches*

*Authorized  
King James Version*



*Printed by Authority*

LONDON AND NEW YORK  
COLLINS' CLEAR-TYPE PRESS  
GLASGOW . TORONTO . SYDNEY . AUCKLAND

الكتاب المقدس

أبجد  
كتب العهد القديم  
والعهد الجديد

وقد ترجم من اللغات الأصلية

دار الكتاب المقدس  
في الحرق الأوسط

## الكتاب المقدس كهديل للتوراة والإنجيل المنزليين

يحتوى الكتاب المقدس على جملة أسفار، ينتمى بعضها إلى ما يسمى بالعهد القديم ويشتمل على ٣٩ سفرا، أولها الأسفار الخمسة التى تعرف بإسم أسفار موسى ويكنى عنها أتباع الكتاب المقدس " بالتوراة " بديلا عن التوراة المنزلة، وهى أسفار : التكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنية، تليها سبعة أسفار تعرف بأسفار الأنبياء المتقدمين، ثم تليها بقية الأسفار اليهودية . والعهد القديم الذى تنقل عنه مترجم إلى اللغة العربية عن اللغات الأصلية وهى العبرانية والكلدانية واليونانية، والترجمة فيه بلغة عربية دارجة أقرب إلى العامية منها إلى العربية الفصحى . ويقع العهد القديم فى ١٣٥٨ صفحة.

والجزء الثانى من الكتاب المقدس يطلق عليه إسم " العهد الجديد " ويحوى ٢٧ سفرا تمثل العهد المسيحى، وتبتدىء بالانجيل الأربعة التى إختارتها الكنيسة من بين ما يقرب من مائة مخطوط يعبر عنها محرروها بأنها أنجيل، وهى هديل من الإنجيل المنزّل من السماء من لدن الله سبحانه وتعالى والوارد ذكره فى القرآن الكريم، بأنه "مصدق لما بين يديه من التوراة" المنزلة من السماء . ويلى الأنجيل الأربعة وهى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، بقية العهد الجديد، وهو مترجم عن الأصل اليونانى، ويقع فى ٤٢٢ صفحة، وبذا تكون جملة صفحات الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة العربية ١٧٨٠ صفحة وعدد أسفاره ٦٦ . ويلاحظ أن الكتاب المقدس بمعهديه القديم والجديد عبارة عن سرد تاريخى أقرب إلى القصص والسير التاريخية الشخصية أكثر منه كتاب دين، وإن كان فى بعض إصحاحاته يحوى توجيهات دينية وأن كل سفر من الأسفار منسوب كتابته إلى بعض الكتاب، مما ينفى عنه أنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى، وإنما هو بإعتراف أصحابه محرر ومدون بقلم من ينسب إليهم ولاينفى هذا أن بعض ماورد بالكتاب المقدس وهو قليل مأخوذ من التوراة المنزكة أو من الإنجيل السماوى فيما يتفق فيه مع القرآن الكريم مثل قصة يوسف أو بعض أخبار موسى.

ويخبرنا القرآن الكريم، أن الله تعالى قد أنزل التوراة على نبيه موسى، وأنزل الإنجيل على نبيه عيسى، فالكتابان المنزلان من الله تعالى إذن ليسا هما ما يحويه هذا الكتاب المقدس، حيث يظهر أن هذا الأخير من كتابة البشر وبلغة البشر كما أسلفنا وأن بعض الأسفار تحوى تواريخا وأحداثا حدثت بعد النبيين موسى وعيسى عليهما السلام مما يقطع بأن تحريرهما تلا عصر النبيين، وعلى نقيض القرآن الكريم، الذى يثبت بما لايدع مجالا للشك أنه أنزل فى عهد النبى " محمد " صلى الله عليه وسلم وقد شهد نزوله الصحابة الذين عاصروه فى حياته وحياة من عاصره من اليهود



والنصارى والمشركين أيضا، بل كانت للوحى عند نزول الآيات القرآنية علامات ملحوظة يحسها ويشعر بها كل من كان فى حضرة النبى عليه الصلاة والسلام وقت النزول، فإذا ما أنتهت علامات نزول الوحى، عاد النبى إلى حالته الطبيعىه العاديه ، ثم أخذ فى تلاوة ما أنزل عليه من وحى القرآن الكريم ، الذى كان يحفظه بمجرد نزوله ثم يحفظه لصلحائه من بعد ذلك فيحفظونه عن ظهر قلب كما كانت آياته تتلى فى الصلوات ولازالت، وكان الكتاب يقومون بتدوينه فى حينه أولا بأول من إملاء النبى نفسه، ثم قام النبى "محمد" عليه الصلاة والسلام بمراجعته مع الصحابة والمدونين قبل وفاته وبعد أن راجعه مع جبريل عليه السلام وقام الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان بجمعه وتدوينه فى مجلد واحد وبذات الترتيب الذى أوصى به النبى صلى الله عليه وسلم، حيث لازالت نسخه المخطوطه محفوظة إلى وقتنا هذا .

من هذا نرى أن لا وجه للمقارنة بين القرآن الكريم المؤكد نزوله من السماء على يد جبريل عليه السلام وبين أسفار الكتاب المقدس من حيث إنتسابها إلى الله سبحانه وتعالى ، فإنتنساب القرآن الكريم إلى الله تعالى ليس محل شك وهو بحالته التى أنزل بها لم يتغير فيه لفظ واحد مصداقا لقوله تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " وهو مالا يتوافر للكتب السماوية الأخرى ، فمع إيماننا بأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل كتابين سماويين سابقين على القرآن الكريم هما "التوراة" و " الإنجيل " كما يشير الكتاب المقدس أن موسى عليه السلام قد تلقى من ربه لوحين من الحجر عليهما التوراة إلا أن ماتحت أيدينا من الكتاب المقدس، ليس هو بيقين ما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام، وأن الكتابين المنزليين من عند الله سبحانه وتعالى على موسى وعيسى إما أن يكون محتفظا بكليهما أو بإحدهما لدى أهل الديانتين، وهم يخفونه لسبب أو لآخر أو يكون هذان الكتابان المنزلان، قد إندثرا مع مضى الوقت، حيث أن الله سبحانه وتعالى لم يقطع على نفسه عهداً بحفظهما كما فعل مع القرآن الكريم فى الآية السابق ذكرها ، خاصة وأن هذين الكتابين المنزلين من السماء ، قد أنزلا لمعالجة أمور وقتية زالت بزوال وقتها وأن أحكامهما قد نسخها القرآن الكريم حيث تجب الشريعة الجديدة ما قبلها من شرائع سابقة . وأن القرآن الكريم مرسل للناس كافة ولكل الأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على أنه من المرجح أن التوراة والإنجيل المنزلين كانا بحوزة بعض البشر من أهل هاتين الديانتين - اليهودية والمسيحية - فى عهد الرسول "محمد" صلى الله عليه وسلم - إما كتابة وأما حفظا - بدليل ما جاء بالقرآن الكريم :

"يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى هارهبون. وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرينه ...."

(البقرة ٤٠، ٤١)

"وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزلَ الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفون بما ورائه وهو الحق مصدقا لما معهم ...."

(البقرة ٩١)

ونظراً لأن اليهود قد أهدوا بغضا لجبريل عليه السلام لنزوله بالقرآن الكريم على " محمد " عليه الصلاة والسلام وفيه ما فيه من تشهير بهم ولعنات صبت عليهم فقد نزلت فيهم الآية التالية :

"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين"  
(البقرة ٩٧)

ومن آيات القرآن الكريم أيضاً في هذا الخصوص :

"الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان .."  
(آل عمران ٤-٢)

وجاء بسورة آل عمران مشيراً إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :

" ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل " (آل عمران ٤٨)

وعلى لسان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :

" ومصداقاً لما بين يديّ من التوراة ..... " (آل عمران ٥٠)

ومخاطباً " محمداً " عليه الصلاة والسلام :

" والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه "  
(فاطر ٣١)

كل هذه الآيات أنزلت وبلغ بها اليهود والنصارى فلم يعلقوا عليها بشيء أو يعترضوا عليها مما يدل على أن التوراة السماوية المنزلة على موسى والإنجيل السماوى المنزل على عيسى كانا فعلاً بحوزتهم فى ذلك الوقت ، ولكن أين هما ، علم ذلك عند الله وقد يكون بعض أهل هاتين الطائفتين على علم بمصيرهما .

و " الكتاب المقدس " الذى بين أيدينا الآن بعهديه القديم والجديد هو عقيدة الديانة المسيحية أساساً ، ولا يعترف اليهود إلا ببعضه وبخاصة الأسفار الخمسة الأولى المشيرة الى التوراة ، و يقول موريس بوكاى فى كتابه "القرآن الكريم"

والتوراة والإنجيل والعلم<sup>(١)</sup> ان كتاب اليهودية المقدس هو التوراة، وتختلف التوراة عن العهد القديم المسيحي الوارد بالكتاب المقدس - لأن هذا الأخير قد أضيفت إليه عدة أسفار لم تكن موجودة بالعبرية " غير أن هذا الاختلاف لا يمس شيئاً من.

العقيدة ، لكن اليهودية لاتعترف بأى وحى جاء بعدها "ويضيف بوكاى : " وفى حين أن المسيحية قد أعتمدت التوراة العبرية، لكنها زادت عليها بعض الإضافات<sup>(٢)</sup> وفى نفس الوقت " فإن المسيحية لم تقبل كل ما انتشر من كتابات تهدف الى تعريف الناس برسالة عيسى عليه السلام ، ولذلك قامت الكنيسة بإجراءات حذف هامة جدا لعدد كبير من الأسفار التى كتبت لتعريف الناس بحياة المسيح وتعاليمه .

وهكذا فإن الكنيسة لم تحتفظ من العهد الجديد إلا بعدد محدود من الكتابات، من اهمها الأناجيل الأربعة التى سبقت الأشارة اليها والمعترف بها كنسبياً.<sup>(٣)</sup>

والمسيحية بدورها لا تعترف بأى وحى جاء بعد المسيح وحوارييه ولذلك فهى لاتعترف بالقرآن الكريم الذى أوحى به إلى "محمد" عليه الصلاة والسلام فى الوقت الذى تعتقد فيه أن الأناجيل وهى من كتابات قديسين جاؤا بعد عيسى عليه السلام أنها قد أوحى اليهم بها فى حين أن القرآن - وقد أنزل بعد المسيح بقرون ستة، فإنه يتناول معطيات عديدة ذكرت فى التوراة العبرية والأناجيل ، ولذلك فهو يذكر التوراة والأناجيل كثيرا، بل إنه يوصى كل مسلم بالكتب السماوية السابقة على القرآن ومنها التوراة والأناجيل.<sup>(٤)</sup>

ولا يؤخذ هذا دليلا على صحة ما بين أيدينا من أسفار الكتاب المقدس الذى لاشك أن بعض ما ورد به منقول عن الكتابين السماويين إما بالنص أو بالمعنى .  
والقرآن الكريم يشير الى ذلك فى الآية الكريمة :

" آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ..... " (البقرة ٢٨٥)

(١) موريس بوكاى "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" اصدار دار المعارف بمصر ص ٥ .  
(٢) ، (٣) ، (٤) المصدر السابق .

ويقول موريس بوكاي الطبيب الفرنسي المفكر، أن هناك تعارضا بين التوراة \* وبين العلم، من حيث تاريخ وجود الإنسان على الأرض منذ خلق آدم فبينما يحدد سفر التكوين تاريخ ظهور آدم على الأرض بـ ٣٧ قرنا حتى ميلاد المسيح - أى ٥٧ قرنا حتى الآن - يستفاد ذلك من الأنساب والأعمار التى يذكرها سفر التكوين لذرارى آدم منذ خلقه الله حتى مولد المسيح - بينما يذكر العلم الحديث أن الإنسان قد وجد على الأرض قبل مئات الألوف من السنين قد تبلغ فى بعض التقديرات نصف مليون سنة تؤيد ذلك بعض الحفريات الجيولوجية التى عثر فيها على جماجم وعظام آدمية، مما يدل على أن معطيات التوراة بالكتاب المقدس فيما يتعلق بعمر الانسان، غير صحيحة، بل وبعيدة كل البعد عن الواقع العلمى .

والمؤمنون بتوراة الكتاب المقدس وبأنجيله أيضا، يعترفون بأنها جميعا قد كتبت بأقلام بشرية، وحتى يصفوا عليها مسحة من التقديس، يذكرون أنها إنما كتبت بوحي من الروح القدس، وهو قول ينقصه الدليل ولاشك. وعلى ذلك فالكتاب المقدس ليس كتابا سماويا ولا هو من كلام الله .

ويذكر إدموند جاكوب وهو مفكر فرنسى آخر أنه فى البدء لم يكن هناك نص واحد فقط للتوراة، بل كان هناك تعدد فى النصوص، وأنه فى القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا، كان هناك ثلاث مدونات على الأقل للنص العبرى للتوراة، فكان هناك مايسمى بالنص المحقق (الماسورى) والنص الذى أستخدم جزئيا فى الترجمة إلى اليونانية والنص المعروف بالسامرى، وأسفار موسى الخمسة، ثم حدث إتجاه فى القرن الأول قبل الميلاد إلى تجميعها فى نص واحد، ولكن تدوين الكتاب المقدس لم يتم فى صورته الحالية إلا فى القرن الأول بعد الميلاد . (١)

ويضيف موريس بوكاي أن الاختلاف بين الكنائس المسيحية حول مفاهيم الكتب المقدسة كان من شأنه أن لم تقبل كنائس نفس المذاهب، نفس الأسفار

بالتحديد كما أنه ليس لها حتى الآن رأى واحد فى الترجمة حتى فى نفس اللغة وتطمح الترجمة المسكونية الجارية للمعهد القديم إلى الانتهاء لنص شامل مركب، أى مزج وتوحيد النصوص المختلفة فى نص واحد شامل .

فإذا رجعنا إلى النسخة الانجليزية للكتاب المقدس The Holy Bible - لجماعة

\* المقصود توراة الكتاب المقدس .  
(١) عن كتاب القرآن والتوراة والانجيل والعلم لموريس بوكاي

الجيدونز الدولية The Gideons International \* (١) ، نجد أن هذه الجماعة قد كتبت مقدمة في صدر النسخة الانجليزية تقول أنه قد اشترك في كتابة الكتاب المقدس أربعون كاتباً عاشوا في دول مختلفة على مدى ١٥٠ عام، جاءوا من مسالك مختلفة في الحياة، ولم يتقابل أي منهم مع الآخر ولم يتصلوا ببعضهم البعض، بعضهم كتب في التاريخ والبعض كتب في سير الأشخاص والبعض في علم اللاهوت والبعض في النبؤات أو الفلسفة أو الشعر، وبعضهم في قصص الأسفار والرحلات والمغامرات بل وفي قصص الغزل والحب (٢)

كل هذا قد حواه الكتاب المقدس بشهادة أهله والمتشيعين له وتضيف مقدمة الكتاب المقدس في النسخة المذكورة، أنه لم يدر بخلد واحد من هؤلاء الكتاب أن أعمالهم هذه سوف تجمع في كتاب واحد شامل و أجزاءه كلها متناسقة !!! في عمل مذهبي متكامل، وتضيف المقدمة المذكورة أنه بالرغم من أن الأقلام التي حررت أقلام بشرية " إلا أن الإملاء كان يوحى من الرب " \* (٣) ١١ ٢٢ ويدللون على ذلك - في زعمهم بادلة ثلاثة :

أولاً : أن محرري أسفار الكتاب المقدس أنفسهم قد قالوا أن الله هو الذي أوحى إليهم بما كتبوه .  
ثانياً : أن عيسى عليه السلام قد قال عن هذا الكتاب " انه كلمة الله " .  
ثالثاً : أن بعض النبوءات التي وردت به قد تحققت .

أما قولهم أن محرري الأسفار قد قالوا أن كتاباتهم موحى بها من الله ، فمن الطبيعي أن يقولوا ذلك حتى يُضفوا على كتاباتهم القدسية والكمال، ويجعلوا الناس يتقبلونها بغير مناقشة، ولكن ما هو الدليل على صدق زعمهم ؟

وأما زعمهم أن عيسى عليه السلام قد قال عن الكتاب المقدس أنه كلمة الله

\* (١) وهي جماعة تبشيرية من المسيحيين المؤمنين بعيسى عليه السلام، تؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله The Word of God وتقوم بطبعة وتوزيعه مجاناً على نزلاء الفنادق والمستشفيات وعلى الشباب في المدارس والكنائس وما إليها ليقرأ على أوسع نطاق ممكن، والتي بدأت عملها في عام ١٨٩٩ وتقول أنها تضم أكثر من ٥٠٠٠٠ عضو يعملون في ١١٠ دولة وأنها قامت بتوزيع أكثر من ١٧٠ مليون نسخة من الكتاب المقدس.  
(٢) تجد هذا في سفر نشيد الانشاد وهو يحكى أناشيد الغرام بين الرجل والمرأة ويصف لوحة الحب ومتمعة اللقاء .... الخ.

\* (٣) الكتاب المقدس النسخة الانجليزية The Holy Bible Placed by the Gideons



*This Book is provided by*

# THE GIDEONS INTERNATIONAL

in the British Isles

THE GIDEONS is an association of Christian business and professional men who believe the Bible to be the inspired Word of God, and have accepted Jesus Christ as their Saviour and Lord.

Gideons are regular Church members. They operate as an arm of the Church, and seek by personal example and testimony to lead others to faith in the Lord Jesus Christ.

They place Bibles in hotel guest rooms where a succession of readers can find the Word of God. New Testaments are placed alongside beds in hospitals where many who seek physical recovery also find healing for the soul. New Testaments are presented to boys and girls at school who are encouraged

to read a portion every day.

now more than 50,000 Gideons operating in more than 110 countries. Over 170 million Bibles and Testaments have been placed or distributed.

They named themselves after Gideon's men who, as the story in the 7th chapter of Judges relates, were called to do an unusual work of faith for the glory of God.

We hope you will find joy and satisfaction in reading this sacred Book. If you need help in understanding its meaning, or if you have a personal problem concerning your relationship with God, or if you have been helped or encouraged in reading, please do tell us about it. Gideons will always be pleased to help you in these matters. Write, telephone, or call at our office:—

WESTERN HOUSE  
GEORGE STREET, LUTTERWORTH  
LEICESTERSHIRE LE17 4EE  
Telephone 045-55 4241

## ABOUT THE BIBLE

all parts agreeing in doctrine, precept, and prophecy.

### *Its Composition*

The Bible is a collection of 66 books. The first 39 books, forming the Old Testament, were written in the Hebrew language with some parts in Chaldee and Aramaic. The last 27 books, forming the New Testament, were written in Greek.

The Bible has stood the greatest test of all literature; it has stood the test of time. It was completed nearly 2,000 years ago, and it is now read more than any other book. It is read in every country, in the palaces of kings, and in the homes of the poor. It is the world's best seller.

### *Its Writers*

There were about 40 different writers, who lived and wrote in different countries, over a period of some 1,500 years. They came from different walks of life and social positions. One writer wrote history, another biography; another wrote on theology, another poetry, another prophecy. Some wrote on philosophy, and some stories of adventure, travel, and romance.

Most of them had no contact with each other and

### *The Author*

Although the penmanship was human, the authorship was divine. God Himself guided and inspired the writing. This is certain for three reasons:—

1. The writers say the words they wrote were inspired by God.
2. Jesus Christ said it was God's Word.
3. The fulfilment of prophecy has proved it.

### *Its Translation*

The Bible, or portions of it, has now been translated into over 1,400 languages and dialects. There have been many different English translations, but the one which has been used by the greatest number of people and for the longest period of time is known as the King James Authorised Version. This translation was the work of 47 Biblical scholars commissioned by King James I. The translation which they produced in 1611 is unsurpassed in beauty and

Word of the God ، فإن العهد الجديد لم يكتب إلا بعد عيسى إذ كتبه بعض تلاميذه أو مريديه، فهو لم يره حتى ينعت به هذا النعت، أما إن كان قد صدر عن عيسى عليه السلام مثل هذا القول فالأرجح أن يكون المقصود بذلك التوراة المنزلة على موسى عليه السلام قبله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، والتوراة المنزلة من السماء غير أسفار الكتاب المقدس الخمسة، فأين هي؟

وأما أن بعض النبوءات به قد تحققت، فهذا شأن النبوءات جميعا بغير استثناء بعضها يصيب وبعضها يخيب، فاذا تنبأ انسان بأن المطر سوف ينزل اليوم أو غدا فقد يتحقق هذا وقد لا يتحقق، وليس معنى تحقيقه أنه أستلهمه من السماء، وإنما إستنتجه وتنبأ به من بعض شواهد الطبيعه التى تنبىء بنزول المطر كما أن بعض الناس عندهم من علم الفراسة والاستقراء والاستنتاج - ما يمكنهم من التنبؤ بأشياء مستقبلية قد تتحقق فعلا وليس ذلك بوحي من السماء .

هذه ترجمة صادقة بل شبه حرفية لما ورد فى مقدمة النسخة الانجليزية من الكتاب المقدس الذى تنشره جماعة الجيدونز الدولية تحت عنوان : تعريف بالكتاب المقدس About the Bible ولا تعليق لنا على ذلك بأكثر من " أنها شهادة شاهد من أهله " فهى اعتراف صريح لايحتاج إلى تعليق، بأن محتويات الكتاب المقدس هى من وضع البشر، والقول بأنه موحى به من عند الله هو كلام ينقصه الدليل. ولا صحة له ولم يكن واحدا من الأربعين محرراً للكتاب المقدس نبياً أو رسولاً حتى يتلقى الوحي من الله تعالى.

وتعد الترجمة السبعينية Septante أول ترجمة باللغة اليونانية للعهد القديم ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد وقد قام بها يهود الإسكندرية، وعلى نصها إعتد كتاب العهد الجديد .من أتباع المسيحية . والنصوص اليونانية الأصلية التى يستخدمها العالم المسيحى عموما هى المخطوطات المحفوظة بالفاتيكان والمعروفة بإسم Codex Vaticanus والمخطوطة السينائية - نسبة إلى أرض سيناء - Codex Sinaiticus المحفوظة بالمتحف البريطانى، ويرجع تاريخ هذين المخطوطين إلى القرن الرابع بعد الميلاد. أما فيما يخص توراة القديس ايروتييس اللاتينية، فيحتمل أن يكون قد استخدم وثائق عبرية ترجع إلى السنوات الاولى من القرن الخامس بعد الميلاد، وتلك هى الطبعة التى سميت Vulgate بسبب انتشارها الواسع بعد القرن



## السابع من العصر المسيحي .١٠

إذن فلا التوراة التى يضمها الكتاب المقدس ومن ضمنها الأسفار الخمسة الاولى المعروفة بأسفار موسى والتي يتكون عنها بالتوراة، هى التوراة المنزلة من السماء والمشار إليها فى القرآن الكريم، ولا الأناجيل الأربعة المذكورة بالعهد الجديد بالكتاب المقدس والمنسوب كل منها إلى قديس من القديسين المسيحيين، هى الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والتوراة والانجيل المنزلان من السماء واللذان ورد ذكرهما بالقرآن الكريم، هما وحدهما الكتابان السماويان المنزلان من عند الله العلى القدير، اللذان يؤمن بهما المسلمون، ولكن أين هما، هذا هو السؤال .

أما أن التوراة والانجيل المذكورين بالقرآن الكريم هما ما يضمه الكتاب المقدس الذى تحت أيدينا، فقول لا يستقيم ولا يقوم عليه دليل، وقد شهد أربابه أنه من كتابة البشر وعلى آحاد طويلة وإمتداد إلى القرن التاسع الميلادى - أى بعد عصر الرسالة المحمدية بثلاثة أو أربعة قرون، بل إن يد التعديل والتبديل والحذف والإضافة قد تناولت أسفار الكتاب المقدس كما سبق أن ذكرنا وكما سيأتى ذكره فيما يلى، وبعض هذا التعديل قد أجراه الفاتيكان فى هذا القرن العشرين، بما لامجال لنكرانه .

وإذا قيل أن واضعى الأناجيل التى وردت بأسماء أصحابها فى الكتاب المقدس - متى ومرقص ولوقا ويوحنا - هى تدوين لما سمعه هؤلاء القديسون أو ما تلقوه مباشرة عن السيد المسيح عليه السلام، فإن بعض هؤلاء لم يعاصر المسيح ولم يكن من حواريه مثل القديس بولس الرسول الذى ينسب إليه انجيل يوحنا وأعمال الرسل، بل لقد كتب كل إنجيل منها بقلم ولغة وفكر صاحبه وإن هناك اختلافات جوهرية ومفاهيم متباينة بين كل منها، وعلى وجه التحديد فليس أى منها هو الانجيل المبشر به عيسى عليه السلام وسوف نبين ذلك بالتفصيل فى الجزء الثانى من هذا الكتاب الخاص بالمسيحية.

وإذا كان بعض ما ورد بهذه الأناجيل، يشير إلى وصايا السيد المسيح وأقواله وتعاليمه إلى تلاميذه وحواريه، فإنها كتبت بقلم وفكر وفهم كاتبها ولشرح فكرة معينة يؤمن بها أو يعتنقها أو يروج لها هذا الكاتب أو ذلك، بدليل ماجاء من اختلافات وتناقضات فى موضوعات أساسية، سنوضحها فى حينها ومن هنا وجب الاتوخذ هذه الأقوال قضية مسلمة على أنها أقوال السيد المسيح عليه السلام، سواء بنصها أو بمضمونها أو أنها من التوراة أو من الانجيل المنزلين مصداقاً لقوله تعالى:

" لا تبديل لكلمات الله " يونس ٦٤

ولايشملها تعهد من الله سبحانه بحفظها كما ورد بشأن القرآن .

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " الحجر ٩

ومفهومنا نحن المسلمين لتوراة موسى والمجيد عيسى عليهما السلام - ككتب منزلة من السماء هو كمفهومنا للقرآن الكريم - كل من عند الله - ولكن المسأله أين هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام وأين هو الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام، هل يخفيهما أصحابهما ومن آلا إليهم وهل يخفونهما الا أن يكون خوفا من تبيان شيء لا يريدون تبيانه\* أو التستر على أمر أو نهى لا يريدون لتباعه أو خوفا من أن يكونا حجة عليهم ثم هم لا يكتفون بذلك بل يحرفون ما أنزل إليهم إلى الوضع الذي يتمشى مع أهوائهم وأهدافهم .

وصدق الله العظيم حيث يقول في قرآنه الكريم يفضح هؤلاء :

" فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قول لهم " البقرة ٥٩

وفي قوله تعالى :

" افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون " البقره ٧٥

وعن بنى اسرائيل يقول القرآن الكريم :

" فيما نقضهم ميثاقهم لمتاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به .... " المائدة ١٣

كما وردت في ذلك ايضا الآيات التالية:

" ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به "

المائدة ١٤

\* مثل الاشاره إلى مجيء النبي " محمد عليه الصلاة والسلام "

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب .. المائدة ١٥

الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل . والله أعلم بأعدائكم وكلى بالله ولما وكلى بالله نصيرا . من الذين هادوا يعرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعنا فى الدين، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وأسمع وانظرونا لكان خيرا لهم وأقوم، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا . يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا اصحاب السبوت وكان أمر الله مفعولا<sup>١</sup>

النساء ٤٤ - ٤٧

وسوف نرى فيما يأتى من الحديث الفرق الشاسع بين قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم لغة ونصا ومعنى وبلاغة، وبين ما سطره الكُتَّاب المختلفون على أنه من الكتب المقدسة، ويظهر ذلك بوضوح فى المقارنة فى رواية حدث ما بين ما سطر بالكتاب المقدس عن هذا الحدث، وبين ما روى عنه بالقرآن الكريم حيث يلجأ النص فى الكتاب المقدس إلى المد والتطويل وتكرار العبارة فى غير ما حاجة إلى التكرار، والأكثر من التفاصيل فى غير ما حاجة إلى المزيد على طريقة القصص والرواة الذين يهدفون إلى الاثارة أو التلاعب باللفظ أو بحكم الصنعة بينما لغة القرآن الكريم قد بلغت أقصى درجات الكمال فى الرواية والنص مع جمال العبارة وحسن التصوير والبلاغة وسلاسة التعبير، إذ تحمل جملة واحدة محل حديث كامل، فما تحكيه أسفار الكتاب المقدس فى إصحاح كامل تحكيه آية واحدة محدودة الكلمات فى القرآن الكريم، وهذا بلا شك من ضروب البلاغة بل الاعجاز اللغوى الذى تحدى به الله سبحانه وتعالى أهل البلاغة من العرب وهم من هم من حيث التصكن من اللغة والالمام بنواصيها ورغم ذلك فقد عجزوا عن ان يأتوا بأية من مثله .

وإذا استعرضنا بعض القصص فى القرآن الكريم وفى الكتاب المقدس، فنسجد بعض التشابه وبعض الاختلاف، أما التشابه فهو أمر طبيعى إذا كان المصدر واحدا من السماء، أو نقلا عن نص من السماء، وأما الاختلاف هنا فهو أمر غير طبيعى إذا كان عن حدث معين والرواية من مصدر واحد أو منسوبة لمصدر واحد، كما قد يكون الاختلاف راجعا إلى أن تكون احدى الروايتين صحيحة تماما كما فى القرآن الكريم والاخرى غير صحيحة أو مختلقة أو محرفة .

وفى الأوامر والنواهي قد يختلف السياق لاختلاف الظروف واختلاف الأزمان، كأن يكون هناك أمر أو نهى، عدل عنه لإنتفاء سببه، أما الحوادث الثابتة فهى غير ذلك

تماماً إلا أن يكون الاختلاف من ناحية الزاوية التى يعالج بها الحدث أو اختلاف الهدف من الرواية مع بقاء الحدث واحداً لا يتغير .

فالسرد الذى يتناول حدثاً ما فى الماضى كقصص الانبياء أو الرواية بحدث سابق، فانه لا يتغير لتعلقه بشىء حدث فعلاً وأصبح حقيقة تاريخية ثابتة، من ذلك قصص الأنبياء السابقين و حدث الطوفان وقصة أهل الكهف وما إلى ذلك، فإذا جاء النبأ من السماء فى أكثر من كتاب منزل، توقعنا ألا يكون هناك اختلاف فى صلب الرواية أو تعارض فى هيكل الحدث، أما اذا كان هناك اختلاف فى الهيكل فهذا مؤشر أن مصدر الإنباء ليس واحداً، أو أن هناك تحريفاً فى الرواية كلها أوفى جزء منها، أو أن بعضها قد نقل محرفاً أو مغلوطاً .

فإتفاق الرواية فى الكتب السماوية الثلاثة المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، وهى التوراة والانجيل والقرآن - لا يكون مستغرباً لوحة المصدر وهو السماء، ولكن إذا حدث اختلاف بين كتابين أو بين الكتب الثلاثة ، فمعنى ذلك ان احدى الروايات غير صحيحة وليست صادرة من السماء، أو محرفة من الرواية الصادرة من السماء. أما إتفاقها فدليل صحتها وأنها من عند الله سبحانه وتعالى كما فى قصة يوسف مثلاً التى سيرد ذكرها فيما بعد.

ولما كانت الكتب السماوية قد تتابعت من حيث النزول الزمنى، التوراة ثم الانجيل ثم القرآن، فإن خصوم الإسلام قد يتهمون القرآن الكريم بالنقل عن الكتابين الآخرين، أو عن أحدهما فيما تشابه من أحداث، ويتهمون بالتأليف والتجديد فيما اختلف فيه عن الكتابين السابقين والحقيقة عكس ذلك تماماً، حيث قد ثبت أن القرآن الكريم هو كتاب سماوى منزل من السماء على النبى "محمد" عليه الصلاة والسلام وهو قائم بيننا على حالته التى نزل بها لم يتغير فيه لفظاً واحداً، بل ولا حرفاً واحداً، بينما تحيط الشكوك ما بين أيدينا من أسفار الكتاب المقدس فهو ليس التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، وليس الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام، وإنما هو من كتابة البشر كما اعترف بذلك أهله المؤمنون به، أو على أحسن الفروض أنه نقل محرفاً من الكتابين المنزليين، بعد أن تناولتها أيدى التعديل والتحريف للتمشى مع أهواء من قام بهذا التعديل والتحريف، ومع أهدافهم التى يستهدفونها، وهى ترسخ سلطة الكهنة والأجبار ورجال الدين ووقوفهم موقف الوسيط بين الخلق والخالق، لا يرفع دعاء إلا عن طريقهم ولا يغفر ذنب إلا بواسطتهم --- الأمر الذى لا يوجد له نظير فى الإسلام، فكل إنسان له أن يناجى ربه مباشرة دون وسيط "فاينما تولوا ووجوهكم فثم وجه الله"، وأنه لا يغفر الذنوب إلا الله بلا واسطة أو شفاعة، "منذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه".

من هذا يتضح أن القرآن الكريم ليس يناقل عن غيره من الكتب السماوية السابقة عليه، إذ أنه مؤصل صدوره عن الله سبحانه وتعالى، بما ينفي عنه صفة النقل أو الاقتباس ، وإنما قد يكون منقولاً عنه ما تشابه من روايات وأحداث، وستصدي لذلك عندما نستعرض ماورد بالكتاب المقدس مقارنة بما ورد في القرآن الكريم.\*

---

\* انظر الفصل الخاص بيوسف فيما يلي.

## الجانب التاريخي في الكتاب المقدس :

يتناول جانب من الكتاب المقدس أحداثا تاريخية، كما يتناول باهتمام كبير أنساب آدم، وأنساب يعقوب -إسرائيل- فيبدأ الإصحاح الخامس من سفر التكوين بذكر أنساب آدم الى نوح :

( هذا كتاب مواليد آدم ، يوم خلق الله الانسان على "شبهه الله" عمله ذكرا وأنثى ، خلقه وباركه ودعا إسمه " آدم " ... [ وعاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد وادا على شبهه كصوره ودعا اسمه شيت... وعاش شيت مائة وخمسة سنين وولد أنوش... وعاش أنوش تسعين سنة وولد قينان... وعاش قينان سبعين سنة وولد مهللئيل... وعاش مهللئيل خمسا وستين سنة وولد يارد... وعاش يارد مائة واثنين وستين سنة وولد أخنوخ... وعاش أخنوخ خمسة وستين سنة وولد متوشالغ... وعاش متوشالغ مائة وسبعة وثمانين سنة وولد لامك .. وعاش لامك مائة واثنين وثمانين سنة وولد إينا دعا إسمه نوح " قائلا هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب... "

{ وكان نوح ابن خمسمائة سنة وولد " سام " و " حام " و " يافث " ... }

وتتكرر أنساب آدم مرة أخرى في الاصحاح الأول من سفر أخبار الأيام الأول ففي سطر واحد يذكر "آدم.. شيت.. أنوش.. قينان.. مهللئيل.. يارد.. أخنوخ.. متوشالغ.. لامك.. نوح.. سام.. حام.. يافث" { ثم يسرد بعد ذلك أولاد حام حتى يصل إلى " كنعان" ... وكنعان ولد صيدون بكره وحثا وأليبوسى والأمورى والجرجاشى والحوى والعرقى والسينى والأروادى والصمارى والحماثى... ونلاحظ ان الأسماء الأخيرة كلها تبدأ بألة التعريف العربية " ال " وتنتهى بياء النسب. {

أما أنساب سام فهي بالترتيب التالى: سام. ارفكشاد. شالغ. عابر. فالج. رعو. سروج. ناحور. تارح. أبرام الذى هو إبراهيم الخليل. فإسماعيل ثم إسحق الذى ولد يعقوب المسمى إسرائيل ومن هنا يفخر الإسرائيليون بأنهم من سلالة سـام، أو أنهم ساميون، وينسبون إلى من يعارضهم أنه بكره "السامية" كجنس متميز بإعتبار أن سام ولد نوح هو الجد الأكبر لإبراهيم. ويتناسون أن العرب أيضا مشتركون معهم فى هذا النسب لكن العرب لم يتفاخروا يوما بهذا النسب، لا وضعا من شأنه، ولكن لأن غالبية الناس ينتهى نسبهم إلى نوح سواء عن طريق سام أو أى من أبنائه الآخرين، ثم إنهم جميعا ينتهى نسبهم عند أبيهم آدم ولم توضح التوراة افضلية نسل سام عن نسل غيره من إخوته وكلهم أبناء نوح. ولكن اليهود يقفون عند سام كنقطة بارزة فى أخلاف نوح، كما يقفون عند

إسحق ويعقوب أو "إسرائيل" - كنسب متميز عن سائر الأنساب ويبدو أنهم قد استنتجوا هذا التميز من قول الله تعالى فى سورة البقرة:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين. " (البقرة ٤٧)

ولم يدركوا أن هذا من من الله سبحانه وتعالى عليهم، وتقريع وتوبيخ لهم إذ لم يحفظوا أنعم الله عليهم حين أنقذهم من تسخير فرعون لهم، وإخراجهم من مصر على يد موسى عليه السلام، فبدلاً من أن يقابلوا صنيع الله هذا معهم بالحمد والشكر قابلوه بالجحود والعصيان وذكر أنبيائهم بما يسئ لهم.

فنقرأ فى الإصحاح التاسع بدءاً من العبارة ١٨-

" وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك - سام وحام ويافت - وحام هو أبو كنعان - هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الارض ... ( وابتداء نوح يكون فلاحا ففرس كرما وشرب خمرا وتعزى داخل خبائه فابصر حام أبو كنعان عودة أبيه نوح وأخبر أخويه خارجا . فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الورداء وسترا عودة أبيهما ووجهاهما إلى الورداء فلم يبصرا عودة أبيهما . فلما إستيقظ نوح من خمرة علم ما فعل به ابنه الصغير " حام " ( فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخوته ، وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله ليافت فيسكن مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم. ) وكنعان كما سوف نرى هو أبو ساكنى فلسطين قبل أن يطردهم اليهود ويحلوا محلهم ومن هنا ندرك السر فى الحملة التى تحملها عليه التوراة وعلى جده " حام " .

وتتسلسل إصحاحات سفر الأيام فى ذكر الانساب لبني إسرائيل بدءاً من يعقوب حتى داود وسليمان ثم تتوقف قليلا عند داود وسليمان لتذكر الحروب التى خاضها بنو إسرائيل فى فلسطين ضد الكنعانيين والهاجرين؟؟ ثم تذكر صموئيل وطالوت، ثم يتسلسل النسب إلى موسى وهارون.

إن الإصحاحين الأول والثانى من سفر أخبار الأيام وكتب عزرا ونحميا تنسب إلى كاتب واحد يدعى " القصاص " أو الراوى الذى عاش فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وهو يعيد كتابة التاريخ منذ آدم وحتى داود وسليمان، وينسخ كتاب صموئيل وكتاب الملوك دون ان يهتم بالمتناقضات الناجمة عن هذا النسخ كما أشار إلى ذلك إدmond Jacob، فبعض ما يذكره يتناقض مع ما أثبتته علم الآثار وبعضه يتمشى معه، والتاريخ هنا يعالج بشكل علمى بقدر ما هو معالج بشكل وهمى

تطفى عليه صفة اللاهوت.

ونحن نرى هنا أن توراة الكتاب المقدس ترفع من شأن سام، وتضع من شأن حام، أما يافث فيلحق بسام ، فهو غير ملعون مثل حام، ولكن فى نفس الوقت ليست له بركة وأهمية سام.

والتوراة هنا تعبر عن حام بأنه أبو كنعان وتبرز ذلك، ويرتكب حام الإثم فى رواية التوراة من حيث وقع نظره على عورة أبيه، وان لم يكن ذلك عن عمد حيث أن التوراة تنسب إلى نوح أنه هو الذى سكر لما شرب الخمر وتعرى فظهرت عورته وهو لا يدرى من سكره، فوقع نظر إبنة حام عليه جاء عفوا عن غير قصد، ومع ذلك فهو يلعنه - أو بالأحرى يلعن إبنة كنعان، ويجعله هو وإبنة عبيدا لأخويه سام ويافث والسبب فى ذلك معروف كما أوضحنا، فالكنعانيون هم أصحاب فلسطين الأصليون. هذه هى التفرقة والتمييز الذين درج عليهما اليهود فى تدوينهم للتوراة وهم يشيرون هنا عامدين إلى أن حام الملعون هو ابو كنعان، وكنعان كما هو معروف رأس سكان فلسطين، الذين حاربهم اليهود بعد خروجهم من مصر وعقب التيه، ولعل هذا هو السر فى ابراز اسمه رغم أن الذى ارتكب الاثم هو أبوه حام وليس هو وفقا للرواية السالف ذكرها.

وهنا ترتكب التوراة -توراة الكتاب المقدس- خطأ، فتقول عن حام انه ابن نوح الصغير، وهو فى الحقيقة وفقا لتسلسل الذرية فى نصوص التوراة ذاتها بل وفى أكثر من موضع، هو الابن الأوسط وليس الاصغر.

الأمر الثانى أن التسلسل لذرية يافث حسبما جاء فى الإصحاح الأول لسفر أخبار الايام الاول، ينتهى إلى "كنعان"، فهل كنعان هذا الذى من ذرية يافث، غير كنعان ذاك ابن حام، أم أنه حدث لبس وخلط بينهما، ثم أن التوراة عند ذكرها لكنعان من نسل يافث، تذكر ذراريه: اليبوسى والأمورى والجرجاشى والحوى والعرقى والسينى والأروارى والصمارى والحماشى. وكلها كما هو ظاهر تبدأ بالة التعريف فى اللغة العربية "ال" وتنتهى بياء النسبة مما يشير إلى انها أسماء عربية.

ولكن التوراة تتجاهل رغم هذا، أن إبراهيم الذى هو من نسل سام، هو فى ذات الوقت جد العرب عن طريق إسماعيل، بل أن المعروف أن بنى سام إستوطنوا وسط الجزيرة العربية، فالعرب أيضا من نسل سام إذا كان ثمة فخار فى تمييز نسل سام على نسل غيره من إخوته.



والاسلام لم يميز بين الناس على أساس النسب أو الجنس أو الأصل ، فقد قال رسول الاسلام: "لافضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى " فالتقوى والعمل الصالح هما أساس المفاضلة بين الناس، ولم يكن أبو سفيان بن حرب وهو سيد قومه آنذاك، بافضل عند الله من بلال الحبشى الذى كان عبدا مملوكا، ولكن مسارعتة بالاسلام وإتباعه ما أنزل الله، كان أفضل عند الله من ألف أبى سفيان الذى كان إماماً للكفر والذى ناهض الرسول زمنا إلى أن دخل الإسلام مرغما بعد فتح مكة وكان من نسله معاوية الذى اغتصب الخلافة من الإمام على وقتل ومثل بابنه الإمام الحسين. كما كان بلال أفضل عند الله من أبى لهب عم النبى ، الذى هجاه الله ولعنه فى القرآن الكريم \* لعنة تدوم إلى آخر الزمان، ماتلى القرآن، ولم يشفع له نسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم.

---

\* فى سورة المسد العجى: "للعنة الكريمة" ثبت هذا أبى لهب وحب ما أغنى عنه ماله

## شكوك حول مصدر التوراة فى الكتاب المقدس

أثبتت البحوث والدراسات الحديثة - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم التى تعرف " بأسفار موسى " للإيحاء بأن موسى عليه السلام هو كاتبها أو مملوها - والتى تحتوى على ١٨٧ إصحاحاً يتصدر بها " الكتاب المقدس " أثبتت الدراسات أنها منقولة عن عدة مدونات ، مختلفة فى النص وفى الصياغة ، فهناك دراسة حديثة لادموند جاكوب Edmond Jacob تشير إلى انه فى الأصل لم يكن هناك نص واحد للتوراة بل كان هناك تعدد فى النصوص . (١)

ويقول جاكوب أنه فى القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً كان هناك ثلاث مدونات على الأقل للنص العبرى للتوراة ، فكان هناك النص المحقق ( الماسورى ) والنص الذى استخدم جزئياً فى الترجمة إلى اليونانية ، ثم النص المعروف بالسامرى أو " أسفار موسى الخمسة " ثم اتجه الرأى إلى دمجها فى نص واحد . لكن تدين نص الكتاب المقدس لم يتم إلا فى القرن الأول بعد الميلاد . (٢)

ويضيف موريس بوكاى أن الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار كان تراثاً شعبياً لأسند له إلا الذاكرة ، وأن الذاكرة كانت هى العامل الوحيد الذى أعتمد عليه محررو الكتاب المقدس فى نقل الأفكار ، وينسب إلى إدموند جاكوب مايلى : " يحتمل أن ما يرويه العهد القديم عن موسى والأنبياء الأولين لا يتفق إلا بشكل تقريبي مع المجرى التاريخى للأحداث ولكن الرواة كانوا يعرفون - حتى فى هذه المرحلة من النقل الشفوى - كيف يصفون الأناقة والخيال على النص حتى يربطوا بين أحداث شديدة التنوع والاختلاف . وقد نجحوا فى تقديم هذه الأحداث المختلفة فى شكل حكاية أو قصة لما حدث فى أصل العالم والانسان . " (٣)

من هنا نجد أن أسفار ما يطلق عليه " التوراة " ما هى إلا سردٌ تاريخى فى قالب قصصى يبدأ بنشأة الخلق (سفر التكوين) ثم يعرج على تاريخ الشعب اليهودى وما لابسه من عدم استقرار ، ثم قصة يعقوب - الملقب بإسرائيل - ويوسف عليه السلام مع إخوته وسفره إلى مصر وإستقراره هناك ، ثم دعوته أباه وإخوته للمجيء إلى مصر والإقامة بها حيث سمح لهم فرعون مصر أن يتمتعوا بخيرات مصر واستثمار أجود أراضيها فتكاثروا وتناسلوا بسرعة رهيبية وبمعدل ضخم حتى لقد بلغ تعدادهم أكثر من

١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، موريس بوكاى . كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم .





يهوى	(٢٣)	-	٧	(٢٢)	-	٧
كهنوتى	أ(٢)	-	٧	(٢٤)	-	٧
يهوى				(٢ب)	-	٨
كهنوتى	(٥)	-	٨	(٣)	-	٨
يهوى	(١٢)	-	٨	(٦)	-	٨
كهنوتى				(أ١٣)	-	٨
يهوى				(ب١٣)	-	٨
كهنوتى	(١٩)	-	٨	(١٤)	-	٨
يهوى	(٢٢)	-	٨	(٢٠)	-	٨
كهنوتى	(١٧)	-	٩	(١)	-	٩
يهوى	(٢٧)	-	٩	(١٨)	-	٩
كهنوتى	(٧)	-	١٠	(٢٨)	-	٩
يهوى	(١٩)	-	١٠	(٨)	-	١٠
كهنوتى	(٢٣)	-	١٠	(٢٠)	-	١٠
يهوى	(٣٠)	-	١٠	(٢٤)	-	١٠
كهنوتى	(٣٢)	-	١٠	(٣١)	-	١٠
يهوى	(٩)	-	١١	(١)	-	١١
كهنوتى	(٣٢)	-	١١	(١٠)	-	١١

وهكذا نرى أن الإصحاح الواحد مأخوذ عن أكثر من مصدر واحد، بل إن العبارة الواحدة ( الآية ) مأخوذة من أكثر من مصدر واحد، وليس أدل من ذلك على الكيفية التى كتبت بها أسفار التوراة بالكتاب المقدس.

فهو يعبر عن الخالق فى العبارات المنقولة عن النص الكهنوتى بلفظ الله God ثم فى العبارات المنقولة عن النص اليهودى يعبر بلفظ " الرب الإله " Lord god ، وهكذا ينتقل بين اللفظين كما هو مبين بالجدول السابق مما يدل على أنه مأخوذ عن مصدرين مختلفين.

ماتقوله كل من دائرة المعارف الأمريكية والانجليزية عن العهد القديم  
فى الكتاب المقدس :

وتقول دائرة المعارف الأمريكية أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المعروفة  
بأسفار موسى والذي يطلق عليها " الناموس " لم تكتمل شرعيتها إلا حوالى سنة  
٤٠٠ ق.م وأسفار الانبياء (يشوع وصموئيل وأشعيا وأرميا وملاقي) حوالى سنة  
٢٠٠ ق.م أما الكتب الأخرى (المزامير والأمثال وأيوب ودانيال وأخبار الأيام) فى  
حوالى سنة ٩٠ ميلادية<sup>(١)</sup>.

فإذا اعتبرنا أن تاريخ تلقى موسى للتوراة كان بين سنة ١٢٩٠ - ١٢٥٠ ق.م  
فإن تدوين أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس قد تم بعد حوالى مابين ٨٥٠ عام  
إلى ١٠٠٠ عام من نزول التوراة، وأن الكتاب الأصليين لهذه الأسفار لم يكن يدور  
بخلدنهم أن مادونوه من تاريخ الديانة اليهودية سوف يكون محل دراسة من الطائفة  
اليهودية فى يوم من الأيام ، ذلك أن تسجيلهم للتقاليد اليهودية وتعاليم موسى، وما  
ينطق به الكهنة من كهانات وما يقومون به من طقوس وشعائر، قد تحول بقصد أو  
بغير قصد إلى عقيدة يعتنقها أبناء الطائفة.

ولايقوم دليل على أن ما يحويه العهد القديم من الكتاب المقدس اليوم هو ذاته  
مادونه كاتبوه الأصليون ، ذلك أن يد التعديل والإضافة والحذف قد تناولته أثناء  
النسخ والترجمة، بقصد أو بغير قصد ، ليعبر عن آراء النساخ والمترجمين - وليس  
بالضرورة الكتاب الأصليين - ذلك أن الكتابات الأصلية للعهد القديم لا يستدل عليها  
بحيث تيسر المقارنة لمعرفة ما عدل أو أضيف إليها أو حذف منها. أما ما حذف بقصد  
فهو نتيجة إعتقادهم أن ما بين أيديهم من نصوص قد نقل خطأ فى الصورة التى بين  
أيديهم، أو بإضافة فقرات توضيحية من عندهم أو حذف نصوص لاتتمشى مع أفكارهم  
واعتقاداتهم، أما ذلك الذى غير من غير قصد فهو نتيجة السهو فى نقل بعض  
الكلمات والأسطر أو الفقرات الكاملة أو تكرار النسخ أكثر من مرة عن سهو ونسيان.  
ومن هنا جاءت أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس غير متجانسة كتبت فى خلال  
ألف عام بواسطة أشخاص مختلفى الفهم واللغة وتراث متعدد. وهى طائفة عرفت بإسم  
"الكتبة" أو "الاسفارين" وقد جمعوا بين نسخ الوثائق القديمة وترجمتها من جهة وبين  
التأليف من جهة أخرى .

(١) دائرة المعارف الامريكية جـ ٣ ص ٦١٣ نقلا عن كتاب النبوة والانبياء للمهندس - أحمد عبد  
الوهاب صفحة ٢٥٤ ومابعدها .



## الفصل الرابع

### عدم واقعية الكتاب المقدس

- تعارض عمر الانسان منذ خلق آدم بين الكتاب المقدس وما أثبتته العلم الحديث
- ما تشابه وما اختلف فى قصة الخلق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- يفهم من خلق آدم فى التوراة أن الله على صورة الانسان
- اللجنة حسب توراة الكتاب المقدس مكانها الأرض
- توراة الكتاب المقدس تنسب بعض المخازى لانبياء بنى اسرائيل
- سذاجة التعبير عن الخلق والخالق فى الكتاب المقدس





## تعارض عمر الإنسان منذ خلق آدم بين مآذكرته التوراة وما أثبتته العلم الحديث

إهتم مدونو التوراة فى الكتاب المقدس بذكر أنساب آدم من البشر، منذ خلقه الله وحتى عصر إبراهيم مروراً بعصر نوح، ومن تسلسل التواريخ والأعمار التى ذكرت بالكتاب المقدس، يمكن بسهولة احتساب الفترة الزمنية التى مرت منذ خلق آدم حتى ميلاد إبراهيم عليه السلام بـ ١٩٤٨ سنة، وكانت وفاته سنة ٢١٢٣ من خلق آدم حسب الجدول المبين فيما يلى .

وحيث تقدر الفترة الزمنية فيما بين عصر إبراهيم وميلاد المسيح بشمانية عشر قرناً فكان الفترة بين خلق الإنسان وميلاد المسيح تعادل أربعين قرناً على وجه التقريب، فإذا أضفنا إليها عشرين قرناً التى مرت منذ ميلاد المسيح حتى الآن، لكان عمر الإنسان منذ خلقه الله إلى الآن بناء على تقديرات الكتاب المقدس ستين قرناً بالقياس الميلادى . وهذه الحسبة مبنية على أساس بيانات تواريخ الميلاد وسنى الإنجاب وعدد سنى الحياة للأولاد الأبهكار لآدم باصحات سفر التكوين (الاصحات ٥ و ١١ و ٢١) بل انه وفقاً للتقويم اليهودى فأن عام ١٩٨٥ الميلادى يوافق عام ٥٧٤٦ منذ خلق العالم <sup>(١)</sup> ولم تذكر التوراة بالكتاب المقدس فترة زمنية معينة بين خلق الله الأرض، وخلق آدم بحيث يمكن إغفال هذه الفترة .

بينما يذكر العلم الحديث أن عمر تكوين النظام الشمسى هو ٤٥٠٠ مليون سنة، بل لقد ذكر الدكتور ريتشارد بوجر أستاذ طبيعة الجوامد بجامعة كاليفورنيا فى المحاضرة التى ألقاها فى يوليو سنة ١٩٨٤ فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة أن عمر المجموعة الشمسية التى تنتمى أرضنا إليها هو على وجه التحديد ٤٦٠٠ مليون سنة <sup>(٢)</sup> وقد تم حساب هذا العمر من عينات النيازك التى سقطت على الأرض على أساس تحليل تلك النيازك المكونة نتيجة تفاعلات نووية كونية، ومن هذا التحليل وحساب العناصر الموجودة بدقة بمقاييس العلم الحديث يمكن الرجوع بالزمن إلى الوراء لحساب الفترة الزمنية المنصرمة على تكوين وتحول تلك العناصر، بل أن الثابت علمياً إن عمر الكون الخارجى تشغل منه المجموعة الشمسية التى تنتمى الأرض إليها جزءاً ضئيلاً جداً، إذ أن عمر هذا الكون الخارجى يقدر بـ ١٨٠٠٠ مليون سنة . فأين هذا من تقدير عمر الأرض والإنسان بالكتاب المقدس بستة آلاف عام فقط أى بما يوازى واحداً وثلاث إلى مليون من

(١) موديس بوكاى - القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم صفحة ٤٧ .

(٢) نقلاً عن جريدة الأهرام القاهرية .



ولم تحفظ التوراة بعد مؤلفا يعقوبيا (إسرائيل) بل كانت من أبحاث عن الغلاة .  
حيثما انتهى بزوجة يعقوب تستوف التكرين وهو المستور الذي أهتم الباحثون أكثره أنساب  
آدم حتى آخر أيام كاليعقوبيا الذي فيكون قد توفي عام ٢٢٥٥ من خلق آدم ولقد  
لتقديم التوراة بنصف التكرين وكلما يتطرح في الجدول التالي بية في ٢٢٥٥ كما رسمنا  
بشكل انبساطي له قدس نبشده من أرى قديما قده لهسفا بيه في ٢٢٥٥  
بانه وبهيت تسيقده فالآن مللمصونه إبراهيم بالنتهي كوفات يعقوبيا الملبق بيملاذيه المسيح  
بعضية المشه قرفا عقيلكون سبيلادته المسيح أبناءه على ذلك هو الرئي كلام بلع . له فمن خلق  
آدم ، فإذا أضفنا إلى ذلك عدد السنوات التي مرت من مولد المسيح وحتى الآن  
وهي ١٩٨٤ سنة ميلادية ، فمعنى ذلك أنه قد مر على عمر الإنسانية منذ خلق  
الإنسانية ليس إلا خلق آدم حتى يومنا هذا بما يقرب من ٢٢٥٥ سنة وهو رقم  
متوافق للمجد الذي جعل اليقده بقدر عظمتها التاريخ تعين نظرنه للإسلاف منذ خلق آدم  
والذي يقدره بنا على بعض الحظريهات البيولوجية أو ما نسموه علمية لمن أعظم الإنساني  
الأولى وبما جعلنا بطلان علميتن لشيء على الأول . ومن هنا يظهر الفرق الكبير بين  
عمر الإنسان حسب تقديرنا للتوراة ، وبين ما يتدوره علم البيولوجيا لعمر الإنسان  
وهذا الفرق يرجع إلى تمايزه كاتجوه التوراة بالكتاب المقدس من تتسلسل ذرية آدم  
ويعقوبيا علم كل تعلم وتحديد أسماء السدة والسنه والقره وحتى لعلوا ، وهو الذي  
تفاوتت عليه عن تتسلسل التواريخ والوقائع كالحياة والتقارن الكبير إذ يرجع بأن ولما يكون  
تسلسل الأنساب التي ذكرتها تورا الكتاب المقدس قد شمل كل أبناء آدم ، ولما  
أين لمحررى التوراة أن يأتوا بكل نسل آدم ولم يكن هناك تدوين أو إثبات لكل  
من ولد له من ذريته فيجدوا إنعتقا إلى عصر التكرين تنفذ أو الذي تصده التوراة البسمة  
أيام تفرابا قبل خلق آدم التوفهم تخلصنا فاعطول التليوم زحل هو أول يوم عطرتن واحتفال  
بليام من الوقت في الحصى بنا على طورا الأوطى بقوله أن اليوم جنادوا الله عام لظهورنا  
لقول الله تعالى ربنا واليه يعطى الهدية وبها نكالها حفنة حسان أو يولون بالمعجزة  
فأله أعطى كلمة الله في النبتة لأن النبتة هي خلق الكون ، فكانت الجلالة  
تلاوة لظهور الألة بعد تتيننا يتوهنا بعظمة علمه المكون عفا بيا كالأبعثلين سبيلوا  
بل به لعلوا السنة مع خلق المجرمطة الشخصية توالمكر وكبح واليه يرجع والمجرات أكفا  
ملبوق القول في يوم هذه الأفرام والفرقة في الأرقام التي ذكرها الأوطى أو لولوا لفرقتها  
في معامل خطأ قدره عشرة أو مائة أو مئتين لئيش له لتبديل بانه في  
تسمنا بيه أ قرضه بيه نقتة بانه في بيه بالفتة طة نإ لونا ببولي  
وقد يبلغ اليوم عند الله مقدار خمسين ألف مظلة ، لونا ببولي ببال في مورة  
المعارج آية

. بالنتي به لنا ولها ميلا بسنة نأ نحرى نإ له رة أ به المع  
" تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف  
به سكة بت سمنا بيه في بالفتة منه بانه كالأ بانه به رة بال

فاليوم هنا وهناك فى مفهوم القرآن الكريم هو بمعنى مرحلة زمنية يختلف طولها باختلاف مدلولها، فخلق السموات والأرض فى ستة أيام بمعنى فى ستة مراحل، ولم يكن - اليوم ولا السنة عندئذ بمفهوم اليوم الآن، حيث لم تكن الشمس ولا الأرض قد خلقتا بعد، وأما يقاس اليوم فى مفهومنا بمقدار دوران الأرض حول نفسها دورة كاملة فى أربع وعشرين ساعة من مقياس الزمن الحاضر، ولكن عندما خلق الله السموات والأرض كان اليوم عند الله كألف سنة أى بمثل ألف سنة مما نعلم الآن، أو بمقدار خمسين ألف سنة، وليس المقصود هو التحديد الزمنى على وجه الدقة وإنما التشبيه والتمثيل فقط.

والملاحظ أن القرآن الكريم لم يتعرض لتحديد عمر معين للإنسان، وحتى حينما تعرض لخلق الكون فى ستة أيام، فإنه ذكر أن مقدار اليوم عند الله كألف سنة مما يعد الإنسان، ولم يذكر أن اليوم يساوى ألف سنة بالضبط وإنما ذكر أنه يماثل ألف سنة مما يعرف الإنسان، وكان هذا أقصى ما نتخيله لطول الأمد فى عصر نزول القرآن الكريم، إذ ما كان الذهن الإنسانى ليذهب إلى أكثر من ذلك فى قوة تصوره، فى عهد كان الناس يتساملون عن موعد الساعة ( نهاية العالم ) "يسألونك عن الساعة أيان مرساها" النازعات ٤٢ - الأعراف ١٨٧، فقد كان الناس يتوقعون نهاية العالم وقيام الساعة بين لحظة وأخرى لظنهم أنها ستقوم فى إبان حياتهم .

والقرآن الكريم عندما أغفل ذكر التواريخ والمواقيت مامضى منها وما هو آت، إنما فعل ذلك عن قصد، وعن دراية بدخيلة الإنسان، فهناك أرقام ما كان الإنسان ليصدقها أو يجد لها تعبيراً فى ذلك الحين كالمليار والبليون ومضاعفاتها، بل ما كان العقل بمستطيع أن يستوعبها وكان يعبر عن المليون بألف ألف، إذن فلم يكن هناك رقم أكثر من الألف كوحدة للعد وكان الناس حديثى عهد بالايان، وكان المطلوب هو تثبيت الايمان فى قلوبهم لا لتشكيكهم، أو فتنتهم بالأرقام فلو أن القرآن الكريم بصرهم بحجم الذرة أو حجم الميكروب كما هو فى العلم الحديث لما إستقر ذلك فى أفهامهم، ولكنه قرب إلى أفهامهم بقوله سبحانه وتعالى : " مثقال حبة من خردل - باعتبارها شيئاً محسوساً لهم.

" يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يات بها الله " لقمان ١٦

وهذا هو أذن ما كان يمكن أن تصل إليه إفهام الناس حينذاك .

وقال جل من قائل " لا يعزب عنه مثقالُ ذرةٍ فى السمواتِ ولا فى

الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين " سبأ ٣ -  
فهنا ذكرت الذرة قبل أن يتوصل لها العلماء ، وترك لكل انسان أن يتخيل حجمها  
حسبما يصل إليه تصوره من دقة في التعبير الحجمى ففي العصر القديم قد  
يتصورها المرء قدر ذرة الرمل مثلا وهو أصغر شيء محسوس يمكن أن يتصوره  
الإنسان فى ذلك الحين، وقد يتصورها المرء فى القرن العشرين بمعيار هذا الزمن  
كجزء من المليون من ذرة الرمل، لأنه قد رأى ذلك تحت الميكروسكوب شيئا محسوسا  
ولاندرى فى القرن الثلاثين مثلا كيف سيكون تقدير حجمها عند أهل ذلك الزمان،  
والقرآن كتب لكل الأجيال بحيث أن كل جيل وكل زمان يستطيع أن يقيسه وأن  
يتصوره بمقاييسه الحاضرة فى ذهنه .

ولنشبه هذه المسألة ببعد السماء عن الأرض فى نظر الأحقاب المتعاقبة، ففي  
الأزمنة القديمه كان يظن أن السماء تبعد عن الأرض ببضعة فراسخ، حسبما يراها  
الإنسان من الأرض فيظن أنها قريبة يكاد يلمسها إذا هو ارتقى سلماً مرتفعاً،  
حتى لقد ذكر فى القرآن الكريم أن فرعون أمر وزيره هامان أن يبنى له صرحاً  
لعله يرتقيه فيلمس السماء:

"وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الاسباب . اسباب  
السماوات فاطلع إلى إله موسى " ٤٠ غافر ٣٦ - ٣٧

فلما تقدمت الأيام وأمكن إمتطاء الهواء بالطائرات، لم يتمكن الإنسان من  
الوصول إلى السماء رغم إمكانه الارتفاع إلى مسافات كبيرة، فلما إمتطى  
الصواريخ والأقمار الصناعيه وجد أن السماء لازالت بعيدة المنال وهكذا فإن لكل  
عصر تصوره بما يتمشى مع ما أوتى من علم ومعرفة . ولو عرض ما لدى الإنسان  
الآن من معارف على الإنسان منذ ألف سنة أو ألفين لداخله الشك فيما يسمع  
ولربما تززع إيمانه .

وها قد رأينا أن كتاب التوراة لم يتحرزوا ولم يحتاطوا لمثل هذا ، فراحوا  
يقدرون أزمان الكون وأعمار الإنسان بالقدر الذى فهموه هم، ومن هنا وقعوا فى  
المحذور . علما بأن كهان العهد القديم وهم يهتمون كل الاهتمام بتسجيل الأنساب  
وتواريخ الميلاد وعدد السنوات التى عاشها كل من دونوا تاريخه، يعتبرون أنفسهم  
سباقين عن غيرهم فى كتابة تلك التواريخ، ولكن معلوماتهم آنذاك محدودة، وقد  
فاتهم أنه سيأتى زمن يتقدم فيه العلم وتدق فيه المقاييس ويكشف من أسرار  
الكون ماخفى عليهم فى زمانهم، فتتكشف أخطاؤهم وسوء تقديراتهم لعمر  
الإنسانية، ذلك العمر الذى لم يتعد فى تصورههم بضعة آلاف من السنين لاتتعدى

أصابع اليد، فإذا هي بعد تقديم العلم يقابله هيات الألف بل بالملادين من السنن  
وهذا لم يشوهد في القرآن الكريم وهو قول علام الغيوب، وأن الله سبحانه وتعالى  
يعطينا العلم والعرفه بالتدريج حسب استوعبه عقولنا حتى لا تضل من هنا  
كانت عظمة صياغة القرآن الكريم الذي لم يحدده لشره ما عدا وحده، ولما ترك  
لكل زمان أن يستوعبه وفقاً لما وصل إليه من علم وأدراك، فهذا طلاء زلستابا  
لسمعه لثب بمرحبا تده نلاء رأى ثله نكلاً، ولها قوة فيه نزيلنا به ويح  
إنه نلاء زلاء رأى ثله لجمعه يلقه زلستابا كنه نيلكنا نيقا رأى زلستابا  
نأه خسيقو نأ ويلغسي نلغ رأى زلاء رأى نأ شيعو باليكا رأى نيقا نأيقا  
. هذه رأى قنلطا خسيقو نيقا

رأى . ثبة لعتا بالقصا ثلث رأى زلستابا نيقا نأ نلستابا نلستابا منه ميشنا  
له رأى لمسه . وسأله فمضو رأى نأ نلستابا نلستابا نأ نلستابا نلستابا نلستابا  
. لعتا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
لعتا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
: لستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا

نلستابا . نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
٧٦ - ٧٧ نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا

نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا

التي . الله رأى نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
رأى أيعق له نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا  
نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا نلستابا





التي نراها في أنفسنا لحماً ودماً وحسناً وجمالاً وبهاء . ويذكر الله الإنسان بأصله في آياته التاليات أن أصله ليس من تراب فقط بل من طين :

" ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة طلة فخلقنا العلقه مضفة، فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"  
٢٣ المؤمنون ١٢ - ١٤

ثم ان إبليس أنف أن يسجد للانسان لان الله خلقه من طين، وهو مخلوق من نار فكان جزاؤه الطرد من رحمة الله، فهلا يكون الإنسان شكوراً لله :

" ولقد خلقناكم ثم صورناكم، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك الا تسجد اذا أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين " ٧ الاعراف ١١ - ١٣

وتتفق رواية القرآن الكريم والكتاب المقدس، في عزم الشيطان على غواية الإنسان إذ كان سبب إخراجه من رحمة ربه، لكن القرآن الكريم يسمي الشيطان باسمه وهو إبليس، بينما يصوره الكتاب المقدس على شكل حية فتقول التوراة :

{ وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها تموت }

{ وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البريه التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة - حواء أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة ناكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسأه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر .. }

فاستجابت المرأة لغواية الحية وأكلت من الشجرة وأعطت آدم فاكل { فانفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عريانان، فحاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر } ثم ما كان من غضب الرب عليهما .

ويقول القرآن الكريم يصف هذه الواقعة :

" وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأنزلنا الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين .. " البقرة ٣٥ - ٣٦

وقد ورد ذكر الجنة في القرآن الكريم في آيات كثيرة تحت اسم جنة عدن وجنات عدن وجنات الفردوس وجنات النعيم وجنات المأوى وكلها تدل على مدلول واحد، هو المكان العلوي السماوي الذي وعد الله به المؤمنين من عباده وهى فى مكان سماوى فوق الأرض، بدليل ان الله سبحانه وتعالى حين طرد آدم وأهلبس منها قال " اهبطوا منها جميعا " فهى إذن فى مكان عال يعلو الأرض اما مكانها فيعلمه الله أما نحن فنعلم ان منزلتها رفيعة جداً، تتوق لها كل نفس، لأن فيها ما تشتهى النفس وعد بها كل مؤمن أطاع ربه :

" فهو فى عيشة راضية . فى جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية " ٦٩ الحاقة ٢١ - ٢٤

" وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات و الأرض أعدت للمتقين " ٢ آل عمران ١٢٢

".....وما الحياة الدنيا إلا متاع الفرور. سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" ٥٧ الحديد ٢٠ - ٢١

" وجزاهم بما صنعوا جنة وحريراً. متكئين فيها على الأرائك لا يورثون فيها شمساً ولا زمهيراً. ودانية عليهم ظلالها وذلقت قطوفها تذليلاً . ويطاف عليهم بأنيق من فضة وأكواب كانت قواريرا .. قواريرا من فضة قدروها تقديراً. ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً . عينا فيها تسمى سلسبيلاً . ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم آلئفا منثوراً. وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكا كبيراً . لطيهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أسود من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً . إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً " ٧٦ الانسان ١٢ - ٢٢

" يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون. يطاف عليهم

بصماف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون. وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون\*  
٤٢ الزخرف ٦٨ - ٧٣

وتقول توراة الكتاب المقدس أن الرب ترك لآدم أن يسمى الأشياء بأسمائها حسبما يروق له : (وجبل الرب الاله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية ) ( ودعا آدم اسم امراته حواء لانها أم كل حي )

فمن أين لآدم أن يعرف اسماء هذه الاشياء من طيور أو حيوانات أو دواب وهو لم يرها من قبل وهو مخلوق مثلها، ما لم يكن الرب قد علمه هذه الاشياء أو أوحى اليه بها، وهو ما لم تذكره التوراة .

أما القرآن الكريم فقد ذكر أن الله سبحانه وتعالى قد علم آدم الأسماء كلها، ثم تحدى به الملائكة أن يعرفوا اسماءها فلم يستطيعوا لأن الله لم يعلمهم إياها وانظر الى قوله تعالى فى سورة البقرة .

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبون وما كنتم تكتمون\*  
البقرة ٣١ - ٣٢

وتقول التوراة أن الشجرة التي نهى آدم وحواء عن الأكل منها هى شجرة معرفة الخير والشر فكيف ينهى الله أحد مخلوقاته عن معرفة الخير ليأتيه ومعرفة الشر ليتجنبه، وما كانت الأديان إلا مواعظ للإنسان تدله على الخير وتأمره باتباعه والاكتثار منه، وتشير له على الشر ليتجنبه ويبعد عنه فليس منطقيا وقد صرح الله لآدم وحواء ان يأكلا من كل شجر الجنة ثم ينهاهما عن أن يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر . وجعل جزاء الأكل منها هو الموت لهما فلما علم أنهما أكلا منها، صب غضبه ولعنته على الحية لانها هى التي أغوتها، تقول التوراة :

{ وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقتك وهو يسود عليك . }

فما العلاقة بين الأكل من هذه الشجرة وقد سميت فى التوراة شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر، وبين ما شعرا به انهما عريانان ثم ما توعد به الرب المرأة دوما من الشوق الى رجلها فتكون تواقه اليه وهو يسود عليها ... فكأنما هذه الشجرة قد بعثت فى آدم وحواء معرفة الجنس فالحمل فالنسل فالموت للوالدين، واستدامة الحياة للنوع الأدمى نتيجة التناسل المستمر المتتابع ... وها هو ذا الرب يصب غضبه على آدم ايضا فيقول فى الكتاب المقدس :

{ لأنك سمعت لقول امراتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل يبرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود . }

ثم الغريب أن توراة الكتاب المقدس تقول أن الرب بعد أن لعن الإنسان ولعن الأرض وجعل الحياة خشنة وقاسية أمام آدم إذا به يقول :

{ وقال الرب الإله : هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها فطرده الانسان وأمام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة . }

ثم يقول بعد ذلك ( وعرف آدم حواء امراته فحبلت .. )

ولعل اتفاقا هنا بين ماروته التوراة بالكتاب المقدس، وما رواه القرآن الكريم من حيث طرد آدم وحواء من الجنة، مع خلاف فى الاستدلال فتقول التوراة ان الرب الاله " أخرج " آدم - و معه حواء بالطبع - من جنة عدن ليعمل فى الأرض فطرده الانسان وأقام شرقى الجنة فاجلنة حسب قول التوراة كانت جزءا من الارض، ومرفعها أرض العراق كما قلت الأور .

ولكن القرآن الكريم جعل جزاء مخالفة أمر الله الهبوط من علّ ، الهبوط من الجنة بمكانها المرتفع حيث شاء الله الى الأرض السفلى، أو الدنيا كما أطلق عليها،  
واقراً هذا المشهد فى سورة الأعراف :

فيا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه  
الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما  
ماورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة  
الآن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وناسمهما إلى لكما لمن  
الناصحين - فملاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا  
يخصفان طيها من ورق الجنة . وناداهما ربهما ألم أنهكما من تلكما  
الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا  
وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم  
لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين . قال فيها تحيون  
وفيهما تموتون ومنها تخرجون . ٧ الأعراف ١٩ - ٢٥

وهكذا نجد إلى جانب الاختلافات الكثيرة بين الكتاب المقدس و القرآن  
الكريم، بعض التشابه ، فمن أين لمحررى توراة الكتاب المقدس أن يأتوا بهذا  
التشابه إن لم يكن نقلا عن التوراة المنزلة من السماء ، حيث يكون المصدر واحداً  
فيها و فى القرآن الكريم . ومن هذا نستدل أن التوراة الحقيقية كانت بين أيديهم  
حين حرروا وصنفوا الكتاب المقدس، أو بالقليل كانت فى أفهامهم وأذهانهم، فلماذا  
حادوا عنها ، وإستحقوا اللعنة والعذاب من ربهم ، فى قوله سبحانه :

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به  
ثمنا قليلا فيويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون . البقرة ٧٩

## يفهم من خلق آدم فى التوراة ان الله على صورة الإنسان

على أن ما يستوقف النظر فى حديث التوراة بالكتاب المقدس عن خلق الإنسان {آدم} إن الله قال

{ نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى .. }

### وتتكرر العبارة فى الإصحاح الخامس

{ يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله ذكرا وأنثى خلقه وباركه ودعا إسمه آدم } .

وهنا لابد من وقفة، فإن أحداً منا لم ير الله، ولكننا رأينا الإنسان، وعلى ذلك فالمستفاد من عبارات التوراة هذه - بالمفهوم العكسي - أن الله على صورة الإنسان، لأنه جاء على لسان الله { نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا } ويفهم من ذلك أن الله صورته كصورة الإنسان، له جسم كجسم الإنسان، ووجه كوجه الإنسان، وله رأس بها عينان وأذنان وفم وأنف، بل وله معدة وأمعاء وقلب ورتة .. إلى آخر ما للإنسان من أعضاء ظاهرة ومستترة .

وإذا كان لكل عضو وظيفة يؤديها، فالعينان للنظر والأنف للشم والاذن للسمع، فإن الفم لتناول الطعام، والأسنان لمضغه وطحنه والبلعوم لإزدراده وإيصاله الى المعدة، والمعدة لهضمه والأمعاء لفرز المفيد النافع وإمتصاصه ثم إخراج الخبيث.

فهل ينطبق هذا على الخالق جل وعلا " كبرت كلمه تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " ثم إن لكل جهاز دورة عمر، يبدأ ضعيفا ثم، يقوى ثم يعود إلى الضعف مرة أخرى ثم يفنى فى آخر الأمر. وينطبق هذا على الإنسان بدوره، فهو ينشأ صغيرا ضعيفا ثم يصير فتى ذا فتوة، ثم شابا ورجلا ذا قوة، ثم شيخا هرما، ومصيره بعد ذلك كله إلى الفناء هذا إذا قدر له أن يعيش إلى آخر العمر فكيف يكون هذا من أشياء الله سبحانه وتعالى ومن الإنسان من يكون سليم العقل والتفكير ومنه من يكون مختل العقل منحرف التفكير. فهل ينطبق هذا على الخالق سبحانه ؟

فتشبيه الإنسان فى الكتاب المقدس بالله سبحانه، من حيث الصورة أو من حيث القدرة أو البناء أو التكوين العضوى، أيا كان التشبيه هو تشبيه باطل، إذ

أن الله سبحانه وتعالى

" ليس كمثلته شيء في الأرض ولا في السماء " ومهما تصور خيالتنا من أشياء، ومهما تسامى هذا التصور فلن يستطيع الإتيان بصورة الله سبحانه وتعالى حتى ولا في الخيال. فهو ليس مادة ولا جسدا، وهو يخلق المادة ويخلق الجسد، وهو يخلق ما فوق ذلك الروح التي لا يستطيع الإنسان أن يعلم كنهها أو ماهيتها : " وسألوك عن الروح قل الروح من أمر ربي " فالروح من مخلوقات الله وهي جزء من الإنسان والحيوان بل هي في داخله، بدونها لا يستطيع حراكاً، ومع ذلك فهو يجهلها فكيف به حيال خالقها ومدبرها ... و الروح أيضا في النبات فهو ينمو و يزدهر و إن كان النبات يستلهم حياته من الضوء، و الضوء من الشمس، و الشمس خلق من خلق الله.

ولو أن الله خلق الإنسان على صورته وشبهه، فكأنما أراد سبحانه أن يكون الإنسان إلهاً أو شبه إله . وإذا كان الكتاب المقدس يحدثنا عن الله المجسد في صورة إنسان، فهذا هراء وإدعاء غير صحيح، ففي سفر التكوين نقرأ أن الله تجسد : وظهر لأبرام وقال له

" انا الله القدير، سر أمامي وكن كاملا اجعل عهدي بيني وبينك {

ثم نقرأ في الإصحاح الثامن عشر عن إبراهيم أيضا  
{ وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفوا لديه ، فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال ياسيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك { عبارة ١-٣

فالكاتب المقدس صور الله هنا كواحد من الرجال الثلاثة ولم يميزه عن الآخرين بشيء ويستطرد (ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم وأتكلوا تحت الشجرة فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تحتازون، لانكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت، فصنع لهم الطعام وأكلوا . { \*

هذه نظرة التوراة في الكتاب المقدس إلى الله سبحانه وتعالى، يتجسد في صورة إنسان، يمشي على الأرض فتتسخ أقدامه مما يستوجب أن يغسلها، ويدعوه عبده إلى أن يتكىء تحت الشجرة، وينتظر إعداد الطعام، فيقبل الدعوة ويأكل الطعام الذي يأكله الإنسان، خبزا ولحما، ثم هو لا يتميز عن مرافقيه، فهو واحد من ثلاثة رجال، ربما كان الآخران من ملائكته ولكنه لا يتميز عنهما في شيء.

وتحدثنا توراة الكتاب المقدس عن تجسد الله فى صورة الإنسان، فى مواضع كثيرة بل أنه يصارع يعقوب ولايستطيع التغلب عليه، ويطلب من يعقوب أن يطلقه فلا يرضى يعقوب إلا بعد أن يباركه، فلا يرى مفراً للفكاك منه سوى أن يلكره فى فخذه، فيخلع حق فخذ يعقوب، ولنقرأ هذا المشهد كما ورد فى الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر التكوين :

[ ثم قام - أى يعقوب - فى تلك الليلة وأخذ إمرأتيه وجاريته وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة ببيوق ... وبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ . يعقوب فى مصارعة معه، وقال - اى الله المزعوم - أطلقنى لأنه قد طلع الفجر، فقال - يعقوب - لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له ما إسمك قال : يعقوب، فقال لا يدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأله يعقوب وقال أخبرنى بإسمك، فقال لماذا تسأل عن إسمى . وباركه هناك . فدعا يعقوب إسم المكان فينيشيل قائلاً لأنى نظرت الله وجهاً لوجه . ) ع ٢٣ - ٣٠

هذا هو تصوير توراة الكتاب المقدس للإله فى صورة إنسان، ينزل إلى الارض ويلاقى يعقوب ويصارعه ولايستطيع التغلب عليه، ويسأله أن يطلقه فلا يقبل يعقوب أن يطلقه إلا إذا باركه، ثم إن يعقوب يسمى المكان بإسم الإله، لأن كلمة " ايل " فى العبرية معناها " الإله أو الله تجاوزاً " فسمى المكان فبنى أيل منسوباً إلى الله قائلاً (لأنى هنا نظرت الله وجهاً لوجه ) ثم تذكر التوراة ان الله قد سماه " إسرائيل " بدلا من يعقوب ومعناها أسير الله أو أسر الله لانه جاهد الله وقدر عليه : هكذا يقول الإصحاح المذكور .

وهذا تصور ساذج وتفكير سقيم، فهو يجعل من قدرة الله مثل قدرة الإنسان بل أقل منها أحيانا، كما فى العبارة السابقة، بدليل أنه لم يقدر عليه، وطلب منه أن يطلقه و الذى يستنتج من هذا أن اليهود يقيمون لهم إليها خاصا بهم يدعونه أحيانا بأسم " يهوه " و أحيانا باسم "الوهيم" و هذا الإله خاص باليهود وحدهم و لا يظل شعبا سواهم، و أما قدراته فإنه أقرب إلى "السوبرمان" منه إلى الإله إذ تعجز قدرته أحيانا عن إتيان الخوارق إلى حد أن يعقوب يتغلب عليه عندما يصارعه، و سوف نقرأ فى الإصحاحات التالية من توراة الكتاب المقدس فى وصف ذلك الإله و قدراته ما يدعو إلى السخرية و الضحك. و حاشا لله أن يكون هذا هو الله جل جلاله

وقارن هذا بما يذكر فى القرآن الكريم من أن الله لا يظهر للبشر ولا يكلمهم إلا بالوحي أو من وراء حجاب أو عن طريق رسول :

" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل



رسولا فيوحى باذنه ما يشاء، إنه على حكيم \* ٤٢ الشورى ٥١ .

وأنظر إلى تعبير القرآن الكريم حينما طلب موسى أن يرى الله :  
(و لما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه قال رب أرني انظر إليك، قال لن  
تراني. و لكن انظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى  
ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك  
و أنا أول المؤمنين \* الاعراف ١٤٢

## خلق آدم في القرآن

قال الله تعالى في سورة البقرة :

\* واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها  
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني  
أعلم ما لا تعلمون . و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال  
أنيؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صانقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما  
علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أسماؤهم فأسماهم فلما أتاهم  
بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما  
تبدون وما كنتم تكتمون \* . البقرة ٣٠ - ٣٢

\* واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان  
من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث  
شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فآذلهما الشيطان  
عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في  
الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه  
هو التواب الرحيم \* . البقرة ٣٤ - ٣٧

\* قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار  
هم فيها خالدون \* . البقرة ٢٨ - ٢٩

## الغاية من خلق الإنسان

ولا شك أن الله سبحانه وتعالى كان له قصد و غاية من خلق الإنسان، فإنه سبحانه لا يأتي عملا بدون هدف، و لا يخلق خلقا لمجرد الخلق، و إنما لغاية مقصودة يعلمها هو سبحانه وتعالى. و قبل أن يخلق الله الإنسان، كان عنده الملائكة الأطهار الأخيار يحفون بعرشه و يتعبدون له و يطيعون ما يأمرهم به، لا يملكون أن يعصوا الله ما أمرهم. و كذلك كان الجن موجودا، و من الجن إنشعق "إبليس" الذي إنشعق على طاعة ربه عندما أمره بالسجود لآدم.

و على ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الإنسان، كان عنده نوعان من الخلق، الملائكة يؤمرون فيطيعون و لا يملكون العصيان أو التمرد، و الشياطين و قد غضب الله عليهم فدأبهم العصيان و التمرد، و لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يخلق خلقا فيه هاتان الخصلتان بالطاعة و العصيان معا. و ميزه الله بالعقل و الفكر و المنطق و أعطاه حرية الاختيار، إن شاء أطاع فيكون أقرب ما يكون إلى الملائكة، وإن شاء عصى و تمرد فيكون أقرب ما يكون إلى الشيطان، و أعطاه العقل ليكون ميزانا له فى تحديد اختياره، ثم لم يتركه لنفسه و إنما أرسل إليه الرسل يهدونه إلى الخير و يبصرونه بالشر و يحذرونه من إبليس اللعين.

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و ما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه و الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. البقرة ٢١٣

و الله خالق و الإنسان مخلوق، و شتان بين الخالق و المخلوق، كما إنه شتان بين الصانع و المصنوع، فمنتجات النجار لا علاقة لها بطبيعة النجار، و ما يصنعه الحداد لا علاقة له بطبيعة الحداد أو عنصره، و المثال حين يصنع تمثالا فلا يكون التمثال من طبيعة كطبيعة المثال، و الإنسان مخلوق من تراب الأرض - بإتفاق ما ورد بالقرآن الكريم و الكتاب المقدس جميعا، و لكن جوهر الله سبحانه و تعالى غير معلوم لنا و هو ليس مادة و لكنه يخلق المادة، كما يهب الروح للأحياء:

" و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون،

فإذا سووته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين.مسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين" ١٥ الحجر ٢٨ - ٢١

و الروح هي من قدرة الله لا نعرف كنهها و إنما هي سر من أسرار الله تعالى يحتفظ به لنفسه

"و يسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" ١٧ الإسراء ٨٥

"ذلك عالم الغيب و الشهادة العزيز الرحيم. الذي أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلاً ما تشكرون" ٢٢ السجدة ٦ - ٩

فالإنسان صنعة الله و خلق من خلقه، و لكن لا شبه البتة بين الإنسان و بين الله الخالق سبحانه و تعالى؛ و إذا قيل "يد الله" فهي ليست يدا مادية مجسمة كيد الإنسان من دم و لحم، أو من أى مادة، و إنما المقصود "قدرة الله" التي ليست مثلها قدرة. و إذا قيل "عين الله" فهي ليست كعين الإنسان من حدقة و إنسان و بياض و سواد و قاع..... إلخ و إنما هي "رؤية الله" التي ليست كمثلها رؤية، رؤية شاملة لا يخفى عليها شيء و إنما يضرب الله أمثالا للناس تتناسب مع أفهامهم و إدراكاتهم.

" و ضربنا لكم الأمثال." ١٤ إبراهيم ٤٥

" و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالون."

٢٩ العنكبوت ٤٣

" و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون." ٥٩ الحشر ٢١

"...كذلك يضرب الله للناس أمثالهم." ٤٧ محمد ٣

ولله المثل الأعلى، و ليس كمثل شيء و هو السميع العليم. لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، و إن كان الله سبحانه و تعالى قد ميز الإنسان و فضله على كثير من خلقه:

" و لقد كرمنا بنى آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من

الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً" ١٧ الإسراء ٧٠

فقد جعل مقابلة العبادة لله و الحمد لله و الشناء عليه و الشكر لنعمائه:

" و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" ٥١ الذاريات ٥٦ - ٥٨

و كما جعل الله الإنسان خليفة فى الأرض، حمله الأمانة، أمانة عمارتها و إدارتها و حسن التصرف فيها، و أوجد فيه ظاهرة الفضول جبا للمعرفة و البحث و التنقيب عن أنعم الله و فضائله و شمائله، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى سمح له بالبحث وراء الأشياء، فهو يبحث عن أسرار الله و قوانينه فى الكون ليكتشفها و يستخدمها فيما يعود عليه بالنفع، و يقول القرآن الكريم فى هذا الصدد:

" إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا. ليعذب الله المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات و يتوب الله على المؤمنين و المؤمنات و كان الله عفورا رحيمًا" ٢٣ الأحزاب ٧٢ - ٧٣

فالسماوات و الأرض و الجبال أبت أن تحمل الأمانة، أبت أن توكل أمورها إليها، أن يكون تصرفها من عندياتها، أن تطيع و أن ترفض، أن يكون رزقها و حركتها و سكونها موكل إليها لأنها أدركت أن ذلك مسئولية كبيرة لا تقدر عليها، و قبل الإنسان ذلك.

و رغم هذا فإن الله سبحانه و تعالى لم يدع للإنسان كل أموره يتصرف فيها، ترك له فقط الأعمال الاختيارية التى يملك أن يطيع فيها و أن يعصى، و لكنه سبحانه تكفل برزق الإنسان، تكفل بأن يهبه الصحة و بأن يخلق له النعم، و بأن يهيء له كل ما يعينه على الحياة، فوفر له القلب الذى ينبض، و الأذن التى تسمع، و العين التى ترى، و المعدة التى تهضم الطعام، و الشرايين و الأوردة التى تحمل الدم، و وفر له الماء و الهواء و الظلمة و الضياء، و فوق هذا أعطاه العقل الذى به يختار بين البدائل، و جعل لكل إختيار جزاء، فالحسنة بعشر أمثالها، و السيئة بمثلها فقط.

" وءاتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار." ١٤ إبراهيم ٣٤

## الجنة حسب التوراة مكانها الأرض وحسب القرآن مكانها السماء

وتصور التوراة في الكتاب المقدس الجنة على إنها في مكان على الأرض، وهذا غير ما يتبنى به القرآن الكريم من أن مكان الجنة في مكان عال من السماء، بدليل قول الله تعالى لأدم وأبليس " قلنا إهبطوا منها جميعا " بل أن التوراة قد أرشدت إلى مكان الجنة على الأرض بقولها ( في عدن شرقا ) بسكون الدال - وهي غير عدن بفتح الدال الموجودة باليمن - ويفهم من التوراة أن مكان الجنة على الأرض في جهة العراق تقريبا حيث ينبع نهر ليسقى الجنة، ثم يتفرع إلى أربعة أفرع أحدها نهر الفرات .

رواضح أن هذا القول بعيد كل البعد عن الحقيقة، فكل الاراضى بالعراق أو حولها هي اراض عادية يسكنها البشر ويستغلونها و تدوسها أقدامهم سهلا كانت أم جبلا، فأين هي إذن الجنة المزعومة ؟ وذكرونا ذلك بقول الأقدمين عن النيل أنه ينبع من الجنة، لأنهم كانوا يجهلون منبعه، فما تذكره توراة الكتاب المقدس هنا لايزيد عن خرافة من الخرافات التي كان الناس يتناقفون فيها في الأزمنة القديمة - لا لشيء إلا لأن إحاطتهم بالأشياء او الأماكن على وجه الخصوص لم تكن إحاطة كاملة. وهذا يعطينا تقييما سليما بما ورد بالكتاب المقدس والذي لايزيد عن تراث شعبي قديم منقول عن قوم أقل ما يقال عنهم أن إحاطتهم بالأمر لم تكن كاملة.

على أن ما يلفت النظر هنا هو تسمية الجنة "بجنة عدن" وهي التسمية الواردة في القرآن الكريم : " جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم " - الرعد ٢٣ - وهذا التشابه في الأسماء أو الأحداث بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، لنا فيه رأى قد أوردناه و سنورده فيما بعد .

ويشد الانتباه أيضا أن الكتاب المقدس وهو في معرض الحديث عن خلق الإنسان وعن الجنة، أن يأتي ذكر الذهب ( أرض الحويلة حيث الذهب تلك الارض جيدة ) والذهب معبود بنى اسرائيل ألم يسرقوا ذهب المصريين عند خروجهم بايعاز من الههم ؟ ثم ألم يصنعوا عجلا من الذهب بأرض سيناء ليعبدوه ؟ ثم ألا تأمر التوراة بنى اسرائيل بتقديم القرابين للرب من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وماذا يفيد الرب من ذلك الذهب والفضة ؟

ففى حين ينقُر القرآن الكريم من الذهب والفضة قائلا " يوم يحمى عليها  
فى نار جهنم لتكوى بها جباههم " نجد أن الكتاب المقدس كثير الحديث عن  
الذهب، ففي الإصحاح ٣٥ من سفر الخروج ( كل من قلبه سموح فليأت يتقدمة  
الرب ذهبا وفضة ونحاساً ... )

وستطرد الكتاب المقدس فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين :

( وأخذ الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من  
جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لآنك يوم تأكل منها  
موتاً تموت ... )

( وقال الرب الإله ليس جيداً، أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره . وجبل الرب الإله  
من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها كل ما  
دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع  
حيوانات البرية وأما نفسه لم يجد معيناً نظيره . فتوقع الرب الإله سبباً على آدم فقام . فأخذ  
واحداً من أضلاعه وملاً مكانها لحماً وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها  
الى آدم، فقال آدم الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لأنهما من أمرأخت  
لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً . وكانا كلاهما عريانين آدم  
وامرأته وهما لا يخجلان ) ع ١٥ - النهاية .

وتضيف التوراة فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين عن خلق آدم وحواء  
وإثمه الذى أخرجهما من الجنة :

( وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية .  
وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً ، ووضع هناك آدم الذى جبله . وأثبت الله الآلهة من الأرض  
كل شجرة شبيهة للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر،  
وكان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة . ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحد  
فيشون وهو المحيط بجميع أرض الجويلة حيث الذهب . وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر  
الجزع واسم النهر الثانى جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش . واسم النهر الثالث حد اقل  
وهو الجارى شرقى أشور والنهر الرابع الفرات ) ع ٧ - ١٤

و فى الإصحاح الثالث :

( كانت الحية أحيلاً جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله، فقالت للمرأة أحقا قال  
الله لآنكلا من كل شجر الجنة . فقالت المرأة للحية من كل شجر الجنة تأكل وأما ثمر الشجرة  
التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكل منه ولا تمسأه لئلا تموتاً . فقالت الحية للمرأة لن تموتاً بل  
الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر . فرأت المرأة أن  
الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعين . وأن الشجرة شبيهة للنظر فأخذت من ثمرها و أكلت

وأعطت رجلها أيضا معها فاكل . فتفتحت أعينها وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر .

{ وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فأختبأ آدم وأمراته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال أين أنت<sup>(١)</sup>، فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فأختبأت، فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لاتأكل منها، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فاكلت، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فاكلت . فقال الرب الإله للحية لانك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع الوحوش البرية . على بطنك تسعين وتزأبا تأكلين كل أيام حياتك و أصنع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيرا اكثر أتعب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم لأنك سمعت لقول أمراةك وأكلت من الشجرة

التي أوصيتك قائلا لاتأكل منها ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تثبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزنا حتى تعود الى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود .

(و دعا آدم إسم إمراته حواء لأنها أم كل حي . وصنع الرب الإله لآدم وإمراته أقمصة من جلد و إليسهما .)

{ وقال الرب الإله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا للخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الانسان وأقام شرقي جنة عدن الكرويم ولهبب متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ) ع ١٤ - هـ .

تلك قصة آدم وحواء كما ترونها توراة الكتاب المقدس بكثير من التفاصيل، كقصة تاريخية، وقد أجملها القرآن الكريم فى عشر آيات من سورة البقرة بصرف النظر عما تشابه منها وما اختلف بين رواية القرآن الكريم ورواية التوراة، فالقرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، كما هو الحال فى التوراة التى بين أيدينا، والا لما اتسع لمؤرخ بعده أن يؤرخ، كما أنه ليس كتاب علم والا لانفلق العلم على ما بين دفتيه فلا يجد عالم بعد ذلك مجالا للبحث والتنقيب عن علم جديد، ولو أراد الله أن يجمع فى قرآنه محكم علومه، لما أتسعت صفحاته ولما استطاع انسان أن يحمله أو يستوعبه وهو القائل سبحانه :

(١) كأنما الرب الإله يغيب عنه مكان وجوده فلا يعلم به إلا من رد آدم عليه وسماع صوته . وهو الذى لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء .

" قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً "

١٨ الكهف ١٠٩

فالعلم عند الله لا ينفذ ولا أول له ولا آخر ولم يقصد الله سبحانه بكتابه الكريم أن يكون كتاب تاريخ يسرد فيه أخبار الدنيا منذ خلقها ولا أن يكون كتاب علم يذكر الله فيه كل ما يحيط به علمه، ولكنه كتاب عظة وتوجيه وعبرة، وأدلة على وجود الله سبحانه ووحدانيته، فلا إله غيره وإلا " لذهب كل إله بما خلق".

والقرآن مكتوب لكل العصور، ولكل الافهام والعقول، ولا يخلق فهمه على الرجل البسيط كما لا يخلق على العالم التحرير . كل يفهم منه بقدر طاقته واستيعابه . ثم هو يفتح الباب أمام النشاط العقلي فيفكر ويتدبر، والتفكير والتدبير غاية مبتغاة للانسان، تميزه عما عداه من المخلوقات عاليها وسافلها. ولهذا لا نجد في القرآن التطويل والتفصيل الذي يورده الكتاب المقدس، بل في عبارات قليلة وآيات موجزة، يحكى القرآن ما يحكيه الكتاب المقدس في صفحات في تكرار للعبارة وتطويل للحديث لا موجب لهما .

والقرآن الكريم يقص علينا من قصص الأولين والانبياء السابقين بقدر ما يراد لنا من موعظة في عبارة منتقاة وايجاز معجز، فما يقصه الكتاب المقدس في صفحة كاملة أو في سفر كامل يرويهِ القرآن الكريم في آية واحدة أو آيتين تعطينا نفس المعنى، وترشدنا الى المعنى المراد في غير تزيد أو تطويل بلغة رفيعة ولفظ مهذب، كما تنشط أذهاننا و تجلو أفهامنا ولاغرابة اليس كلام الله سبحانه وتعالى .

ثم إن الكتاب المقدس أسند للحية الدور الذي أسنده القرآن الكريم لإبليس ( الشيطان ) والسبب في القرآن الكريم معروف ومقتنع، فإبليس أبى أن يسجد لآدم، لاعتقاده بأنه أدنى منه:

" قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين "

١٧ الأعراف ١٢

فكان جزاؤه الطرد من الجنة، فخليق به أن يحقد على آدم ولهذا فتنه وزين له الأكل من جرة المحرمة التي نها الله عن الأكل منها، لانه لم يشأ أن ينعم آدم بالجنة في حين يهبط الى أسفل سافلين .

أما توراة الكتاب المقدس فلم تعط سببا مفهوما للكراهية بين الحية وبين آدم وحواء،



وكلهم من خلق الله يعيشون فى الجنة التى تتسع لهم ولغيرهم فليس هناك من سبب ممتنع بالكتاب المقدس لجعل الحية تحقد على حواء وأدم وتتسبب فى غضب الله عليهما. ثم إن الحية لم يرد لها بعد ذلك ذكر فى الكتاب المقدس، عكس القرآن الكريم الذى حذر الإنسان فى العديد من آياته من الشيطان والأعيبه .

• إن الشيطان لكم عدو مبين •

الأعراف ٢١

• إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا •

فاطر ٦

## سذاجة التعبير عن الخلق والخالق بالكتاب المقدس

يفتح سفر التكوين فى إصحاحه الأول بالعبارات الآتية :

( فى البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأى الله أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهارة والظلمة دعاها ليلاً . وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً . )

وهنا ملاحظتان، الأولى ما يتعلق بالنور ( الذى وجده الله أنه حسن ) بما يفيد أن الله قبل أن يخلق النور لم يكن يعرف ما هيته وكنهه، فلما خلقه و أوجده، ورآه رأى العين، وجد أنه شيء حسن جميل، وهذا يعنى أن هناك احتمال آخر هو أن الله حينما خلق النور وقبل أن يراه، كان من المحتمل أن يكون النور شيئاً غير حسن فلا يسر الله له، ومعنى ذلك بتعبير آخر أن الله قبل أن يخلق النور لم يكن يعرف أسره أم لا يسره، وكيف يخلق الله شيئاً وهو لا يعرف مقدما ما هية هذا الشيء، ومن الذى قدر " للنور أن يكون حسناً أن لم يكن خالق النور نفسه، فهل هى تجربة أجراها الله للمرة الأولى ولا يعلم نتيجتها إلا بعد أن خرجت لحيز الوجود، وأن الله قد خلق الشيء دون أن تكون لديه الصورة الكاملة لصفات هذا الشيء حسناً هو أم قبيحاً، جيداً هو أم سيئاً، وأن الصدفة هى وحدها التى أخرجت هذا الشيء فى صورة سرّ الله بها ففرح بما فعل سبحانه و تعالى عما يصفون.

هذا هو تصوير التوراة لمشيئة الله، وأنه يأمر بفعل شيء لا يدرى مسبقاً كيف سيكون هذا الشيء، ساراً أم غير سار، حسناً أم غير حسن. ومعنى هذا أن قدرة الله الخالق، أقل من قدرة كثير من خلقه، فالرسم حينما يريد أن يرسم صورة، والنحات حينما يريد أن ينحت تمثالاً، يضع فى مخيلته أولاً تصوراً للصورة أو للتمثال، ثم يقوم بعد ذلك بالتنفيذ مجتهداً أن يكون الإخراج مطابقاً للمخيل والتصميم، وبإذلاً أقصى قدرته وعنايته ليكون التنفيذ على أحسن ما تخيل أو تصور، والمهندس عندما يريد بناء منزل، فهو يتصوره أولاً فى مخيلته شكلاً وارتفاعاً ومادة بل ومكاناً. ثم يضع تصوره على الورق فى شكل رسم كروكى، ثم يبدأ بعد ذلك فى التنفيذ، أو ليس الله - من باب أولى - تسبق قدرته مشيئته، وتسبق مشيئته قدرته، فالله سبحانه وتعالى يملك القدرة والمشيئة معاً.

إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . (١) والكيثونة هنا

م (٨) جوهر الايمان

تكون كما أرادها الله، في الحجم والشكل والصن والبهاء. والله سبحانه وتعالى " و خلق كل شيء فقدره تقديرا " (٢) . إلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (٣) . الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى " (٤) . إلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين " (٥) .

والملاحظه الثانيه، هو قول التوراة بالكتاب المقدس أن الله

{ دعا النور نهارا والظلمة ليلا وكان مساء وكان صباح يوما واحدا }

ذلك أن التوراة اعتبرت النور نهاراً والظلمة ليلاً وهو تصوير خاطيء إذ ولو أن النور من علامات النهار والظلمة من علامات الليل، إلا أن النور فى حد ذاته ليس هو النهار فالنور قد يوجد فى الليل كنور الكهرباء مثلاً ونور القمر وكما أن الظلمة قد توجد بالنهار عندما تحجب سحابة سوداء ضوء الشمس فتكون ظلمة أو عندما يحدث الخسوف الكلى للشمس، أو عندما تكون فى مكان مقفل فتكون ظلمة فى الداخل حال كون الشمس ساطعة فى الخارج. وإنما الليل والنهار ليسا وليدى الظلمة أو النور وإنما هما نتاج دوران الأرض حول نفسها وثبات الشمس فى مستقرها، فيكون الجزء المضيء بالشمس والمواجه لها هو النهار، والجزء المختفى عنها والمظلم هو الليل ومجموع الأثنين هو اليوم، وهذا لا يتأتى إلا بكون الأرض ووقوفها تجاه الشمس ثم دورانها حول نفسها فيتعاقب الليل والنهار، ويكون اليوم حينما تدور الأرض حول نفسها دورة كاملة، ولم يكن ذلك بعد حسب رواية التوراة، إذ أشارت التوراة إلى ذلك فى الفقرة الرابعة من الإصحاح الأول، ثم إنه نتيجة لميل محور الأرض فان ضوء الشمس يستمر عند أحد القطبين ما يقرب من ستة أشهر ويكون القطب الآخر مظلماً طول هذه المدة، فهل يكون النهار هنا ستة أشهر والليل هناك ستة أشهر ؟

{ وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار وبين الليل وتكون لايات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوار فى جلد السماء لتتير على الأرض، وكان كذلك فعلم الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل } -

وبدعا تسمير التوراة هنا إلى :

{ الشمس والقمر والنجوم وجعلها الله فى جلد السماء لتتير على الأرض وتتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلمة ويرأى الله ذلك أنه حسن ، وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً }

وهنا أيضا تذكر التوراة أن الله قد "اكتشف" أن ما نفذه في اليوم الرابع شيئا حسنا - وهو ما لم يكن يدركه - سبحانه وتعالى - قبل أن يخرج إلى حيز الوجود.

وهو ما حدث أيضا في بقية الايام الستة التي عمل فيها الرب في إستكمال الخلق ففي اليوم الثاني:

( وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلا بين مياه ومياه، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكانت كذلك ، ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا )

(وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد وتظهر اليابسة . وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله لتتبت الأرض عشبا وبقلا تبزر بزرا وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه ، و بزره فيه على الأرض وكان كذلك . فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا ) .

وفي اليوم الخامس ( وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء فخلق الله التنانين العظام وكل نوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كئجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن وباركها الله قائلا اثمري واكثري واملأي المياه في البحار وليكثر الطير على الأرض . وكان مساء وكان صباح يوما خامسا ) .

وفي اليوم السادس استكمل الله الخلق

( وقال الله لتخرج الأرض نوات أنفس حية كجنسها، بهائم ودبابات ووحوش أرض كئجناسها، وكان كذلك . فعمل الله وحوش الأرض كئجناسها والبهائم كئجناسها وجميع دبابات الأرض كئجناسها ورأى الله ذلك أنه حسن ... )

## توراة الكتاب المقدس تنسب بعض المخازي للأنبياء بنى إسرائيل

تنسب التوراة التي تحت أيدينا بالكتاب المقدس إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل بعض المخازي التي لاتليق بالشخص العادي، فما بالك بمن ينسبون إلى بيوت الأنبياء بل وبعض الأنبياء أنفسهم، وفيما يلي بعض أمثله لتلك المخازي :

١ - بنات لوط يضاجعن أباهن وينجبن منه :

ورد فى سفر التكوين الإصحاح ١٩ ما يلى :

{ وحدث لما أخرج الله مدن الدائرة - يقصد سدوم وعمورة - أن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطا من وسط الانقلاب حين قلب المدن التى سكن فيها لوط .. }

{ وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وإبتناه معه، لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وإبتناه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل لينخل علينا كمادة كل الأرض هلم نسقى أبانا خمرنا ونضطجع معه فنحى من أبينا نسلا فسقينا أباهما خمرنا فى تلك الليلة ودخلت البكر وإضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعهما ولاقيامها - ثم حدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرنا الليلة أيضا فإدخلى إضطجعى معه فنحى من أبينا نسلا فسقينا أباهما خمرنا فى تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة وإضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت إبتنا لوط من أبيهما فولدت البكر أيضا ودعت إسمه موآب وهو ابو الموابين إلى اليوم والصغيرة أيضا ولدت إبتنا إسمه بن عى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم }

العبارة ٢٩ - ٢٨

وهذه الرواية تجل عن التعليق فكيف تستسيغ فتيات أن يضاجعن أباهن، ولا يحتاج تحريم هذا إلى شريعة معينة بل أنه مجروح حتى بالفطرة وقد حدث فى أول عهدآدم أن الإبن كان يتزوج أخت أخيه أى أخته من أمه وأبيه ولكن من بطن أخرى وكان ذلك تلبية لضرورة الحياة حيث لم يكن ينسل فى ذلك الحين إلا آدم وحواء، ثم جبَّ هذا الأمر حين أصبح نسل كثير من أولاد وبنات فكان الولد يأخذ له زوجة غير أخته أما معاشرة الأب لأبنته أو البنت لأبيها فتمججه الفطرة الإنسانيه ويرفضه الذوق السليم و لا يباشر إلا فى بعض الحيوانات ولكن التوراة لم تجد بأساً فى أن تنسب هذا الأمر للوط وبناته وأما نفيها الإثم عن لوط بقولها " ولم يعلم

بإضطجاعها ولاقيامها " فأمر بعيد عن التصديق حتى ولو كان مخموراً .

## ٢ - خداع يعقوب لابيه إسحق للتحايل على نيل بركته :

{ سفر التكوين } الاصحاح ٢٥ :

{ وهذه مواليد إسحق بن إبراهيم .. وكان إسحق بن أربعين سنة لما إتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الأرامي، أخت لابان الأرامي من فدان آرام وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته وتزاحم الودان في بطنها فقال لها الرب في بطنك أمهتان ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير .. }  
تهينة الأرض ليعقوب ..

{ فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا إسمه " عيسو " وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة يعقوب عيسو فدعنى إسمه " يعقوب " وكان إسحق ابن " ستين سنة .. فأحب إسحق عيسو لأن في فمه صيدا وأما رفقة فكانت تحب يعقوب.. }

## الإصحاح ٢٧ :

{ وحدث لما شاخ إسحق و كلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو الأكبر وقال له يا بني قال هانذا، فقال إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيدا واصنع لى صيدا وأصنع لى أطمعة كما أحب، وأتنى بها لأكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .. }.

{ وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدا ليأتى به وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة : إنى سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً أنتنى بصيد واصنع لى أطمعة لأكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتى فالآن ياإبنى اسمع لما أقول فى ما أنا أمرك به إذهب إلى الغنم وخذلى من هناك جديين جيدين من المعزى فأصنعهما أطمعة لأبيك كما يحب فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاتة .. }.

{ وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت والبست يعقوب ابنها الأصغر والبست يديه وملاسه عنقه جلود جديى المعزى وأعطت الأطمعة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب ابنها . }

ويستطرد الاصحاح بأن يعقوب يدخل على أبيه بالطعام منتحلاً شخصية أخيه عيسو ولكن إسحق يشك فى الصوت صوت يعقوب وليس صوت عيسو ولكن يعقوب يقترب منه ويدعه يشمه ويلمسه، فالثياب ثياب عيسو وشعر المعزى بيدي

يعقوب تخدعه، فيعطى بركته التى يخبزنها ليعسو، يعطيها ليعقوب، وبذلك يخدع يعقوب أباه ويأخذ البركة التى يحتفظ بها لاسحق لابنه الأكبر عيسو .

ويصرف النظر أن يكون فى هذه الرواية شىء من المبالغة، لكن هذه هى رواية توراة الكتاب المقدس ويعقوب المنسوب اليه الخداع هو إسرائيل أبو اليهود - أبو بنى إسرائيل وهذا يفسر لنا ما جبل عليه اليهود من حب الخداع لغيرهم وإيمانهم بأن الغاية تبرر الوسيلة وقد تصدينا لهذه القصة بالنقد والتعليق فى مكان آخر. عند الكلام على يعقوب.

### ٣ - ابنة يعقوب يونس بها :

وورد فى الاصحاح ٣٤ من سفر التكوين :  
 ( وخرجت دينة ابنة لينة التى ولدتها ليعقوب لتتظر بنات الارض فرأما شكيم ابن حمور الحوى رئيس الارض وأخذها واضطجع معها وأذلها، وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة فكم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لى هذه الصبية زوجة وسمح يعقوب أنه نجس دينة ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه فى الحقل فسكت يعقوب حتى جاوا .

( فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه، وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا وغضب الرجال واغتاضوا جدا لأنه صنع قباحة فى إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لا يُصنع وتكلم حمور معهم قائلاً شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم أعطوه إياها زوجة وصاهرونا تطوبونا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الارض قدامكم إسكنوا واتجروا فيها وتملكوا بها ثم قال شكيم لأبيها وإخوتها دعونى أجد نعمة فى أعينكم فالذى تقاون لى أعطى كلوا على مهرا وعطية فأعطى كما تقاون لى وإعطونى الفتاة زوجة .

( فأجاب بنو يعقوب وشكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا لأنه كان قد نجس دينة اختهم فقالوا لهما لانستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطي أختنا لرجل أغلف لأنه عار لنا غير أننا بهذا نوافيكم إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا وإن لم تسمعوا لنا أن تختنوا نأخذ ابنتنا ونمضى .

( فحسن كلامهم فى عينى حمور وفى عينى شكيم بن حمور ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر لأنه كان مسرورا بإبنة يعقوب وكان أكرم جميع بيت أبيه فأتى حمور وشكيم ابنة إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين هؤلاء القوم مسالمون لنا فليسكنوا فى الارض ويتجروا فيها وهو ذا الارض واسعة الطرفين امامهم نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا غير أنه بهذا فقط بوأينا القوم على السكن معنا لنصير شعبنا واحدا بختننا كل ذكر كما هم مختونون ألا يكون كل مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا نواتيهم فقط فيسكنون معنا فسمع لحمور وشكيم ابنة جميع الخارجين من باب المدينة وإختن كل ذكر كل الخارجين من باب المدينة ..

{ فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن إبنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذوا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأبن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم إبنه بحد السيف وأخذ دينة من بيت شكيم وخرجا ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم غنمهم وقرمهم وحميرهم وكل ما فى المدية وما فى الحقل أخذوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما فى البيوت .

{ فقال يعقوب لشمعون ولاوى كدرتمانى بتكريهكما إياى عند سكان الارض الكنعانيين والغزيرين وأنا نفر قليل فيجتمعون على ويضربونى فأبيد أنا وبيتى فقالا أنظير زانية يفعل بأختنا }

وهكذا يلجأ بنو يعقوب إلى المكر والخديعة فبدلا من أن ينزلوا عقابهم على الجانى وحده خادعوا القوم وجعلوهم يختنون ثم إنقضوا عليهم غدرا وهم فى جراحهم، ليس هذا فقط بل سلبوا ونهبوا كلاً أموالهم، كل هذا دون أن يسوا إبتهم بسوء وهى شريكة فى الفعل الفاضح إذ كان فى إمكانها أن تدرأ عن نفسها هذا العدوان لو كانت غير راغبة فيه أو بالقليل كانت تهرب من وجه المعتدى ولكن التوراة تحذثنا كما لو كانت مسلوية الإرادة لا تملك عن نفسها دفاعا ثم كيف رضيت أن تبقى فى بيت الرجل بعد أن فعل بها ما فعل حتى جاء أخوها وأخذها .

#### ٤ - ابن يعقوب الأكبر يضاجع زوجة أبيه :

ويحدثنا سفر التكوين فى الاصحاح ٣٥ :

{ وحدث إذ كان إسرائيل - يعقوب - ساكنا فى تلك الارض أن راويين إبنه اليكر - ذهب واضطجع مع سرية أبيه - زوجة أبيه وأم اخويه دان وفتالى - وسمع إسرائيل . }

وفى هذا المقام لم تذكر التوراة أثر هذا الفعل الشائن على يعقوب، فلم يقم بالثورة على إبنه الذى إنتهك عرضه، بل سكت عددا من السنين، حتى أوشكت المنية أن توافيه فجمع أولاده وهو على سرير الموت، وذكر لكل واحد منهم ما صنعه معه ومنهم راويين أكبر أبنائه .

فى الاصحاح ٤٩ يقول :

{ ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأبنتكم بما يصيكم فى آخر الأيام اجتمعوا وإسمعوا يابنى يعقوب وإصفوا إلى إسرائيل أبيكم : راويين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفة



وفضل العز فاثرا كالماء لا تنفصل لأنك صنعت على مضجع أبيك حينئذ دنسته على فراشيصعد..)

وإكتفى يعقوب بهذا اللوم الرقيق أو إن شئت هذا العتاب دون أن يزجر ابنه  
أو حتى يدعو عليه بالنقمة و اللعنة وكان الفعلة لا تستحق أكثر من العتاب .

### ٥ - داوود يزنى بزوجة جاره ثم يوعز بقتله فى الحرب :

وها هو ما أوردته التوراة عن داود الملك - أحد الانبياء لبنى إسرائيل الذين  
كان لهم فى إسرائيل أثر كبير فورد فى سفر صموئيل الثانى الإصحاح الحادى  
عشر:

[ وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك أن داود أرسل يرآب و عبيده معه وجميع  
إسرائيل فأخبروا بنى عمون وحاصروا رية، وأما داود فاقدم فى اورشليم ..

[ وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على  
السطح إمراة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد  
أليست هى يتشبع بنت اليعام أمراة أوريا الحثى فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه  
فأضطجع معها وهى مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها .

[ وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلت فأرسل داود إلى يوأب - قائد  
الجيش - يقول : أرسل إلى أوريا الحثى فأرسل يوأب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود  
عن سلامة يوأب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا إنزل إلى بيتك واغسل رجلك ]

و تشير توراة الكتاب المقدس بذلك أن داوود يهدف من وراء ذلك أن الرجل  
يذهب إلى بيته فيعاشر زوجته فينتسب الجنين الذى فى بطنها إليه ولا تتكشف  
الفضيحة و لكن الرجل يخلف ظنه وتستطرد التوراة :

[ فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصاة من عند الملك نام أوريا على باب بيت الملك  
مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل إلى بيته فقال داود لأوريا أما  
جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك فقال أوريا لداود أن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون  
فى الخيام وسيدى يوأب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا أتى إلى بيتى لأكل وأشرب  
وأضطجع مع إمراتى وحياتك و حياة نفسك لا أفعل هذا الأمر . ]

وهكذا تضع توراة الكتاب المقدس هذا الجندى فى مكان أكرم لجيشه ولواجبه  
من الملك وتستطرد التوراة :

( فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضا وغدا أطلقك فأتام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده ودعا داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليظجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل .

( وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وإرجعوا من ورائه فيضرب ويموت : وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود و مات أوريا الحثي أيضا . )

وهكذا لم يكتف داود - حسب ما تزعم تورانهم - بجريمته الأولى وإنما لكي يغطيها أعقبها بالجريمة الثانية وهي الأمر بوضع الزوج في موقع يقتل فيه ... أما نهاية القصة فكانت كالآتي :

( فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجليها نذبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضماً إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له إبناً وأما الأمر الذي فعله داود فقيح في عيني الرب )

و تشير التوراة إلى أن المولود ثمرة هذه الفعلة هو سليمان الحكيم الذي كرمه القرآن و أنزله منزلة عالية.

**- تبكييت الرب لداود و انتقامه منه حسب زعم التوراة :**

ويذكر الإصحاح الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني أثر هذه الواقعة عند الرب فيقول :

( فأرسل الرب ناتان إلى داود فجاء إليه وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهما غنى والآخر فقير وكان للغنى غنم ويقر كثيرة جدا ، أما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً ، تاكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كائنة .

( فجاء ضيف إلى الرجل الغنى فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه ، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهياً للرجل الذي جاء إليه فحصى غضب داود على الرجل جدا وقال لناتان : حي هو الرب إنه يقتل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق .

( فقال ناتان لداود : أنت هو الرجل هكذا قال الرب إله إسرائيل أنا مسحتك ملكاً على

إسرائيل وأنقذتك من يد شاول وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك فى حضنك وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا وإن كان ذلك قليلا كنت أزيد لك كذا وكذا لماذا إحتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه . قد قتلت أوريا الحثى بالسيف وأخذت إمرأته لك امرأة .

[ هكذا قال الرب ها أنذا أقيم عليك الشر فى بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريب يضطج مع نساءك فى عين هذه الشمس لانك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس . ]

وهكذا تقتضى عدالة إله إسرائيل - حسب مزاعم توراتهم - أن يعالج الفحش بفحش أكبر منه، فلا ينزل العقاب على داود لغلته التى فعلها كزعمهم - إرتكابه المنكر مع زوجة أحد جنوده وهو يحارب فى سبيله وسبيل شعبه ولم يكفه هذا بل أعز بموته بحيلة دنيته أن يوضع فى مواجهة الخطر ثم يكشف الجنود ظهره فلا يكون هناك مفر من أن يقتله العدو . أما الجزء الذى أوقعه إله إسرائيل فهو أن يفعل بنساء داود مثل ما فعل مع زوجة جاره ليس فى السر كما فعل داود - بل جهرا وعلانية وأمام عينيه !!

## ٦ - ابن داود يوتكب الفاحشة مع اخته :

ويحكى الإصحاح الثالث عشر من سفر سموئيل الثانى :

( وجرى بعد ذلك أنه كان لا بشالوم بن داود أخت جميلة إسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار لأنها كانت عذراء وعسر فى عيني أمنون أن يفعل لها شيئا وكان لأمنون صاحب إسمه بيونا داب بن شمعى أخى داود وكان يوناداب رجلا حكيما جدا !! فقال له لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح أما تخبرنى فقال له أمنون إنى أحب ثامار أخت أبشالوم أخى فقال يوناداب إضطجع على سريرك وتمارض وإذا جاء أبوك ليبرك فقل له دع ثامار أختى فتأتى وتطعمنى خبزا وتعمل أمامى الطعام لأرى فأكل من يدها ( نعم النصيحة ! ) فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك دع ثامار أختى تأتى وتمنع أمامى كمكتين فأكل من يدها فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلا إذهبي إلى بيت أمنون أخيك وإعلمي له طعاما فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع وأخذت العجين وعجنت وصعلت كعكا أمامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن ياكل وقال أمنون إخرجوا كل إنسان عنى فخرج كل إنسان منه .

( ثم قال أمنون لثامار إئتني بالطعام إلى المخدع فأكل من يدك فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع وقدمت له لياكل فأمسكها وقال لها تعالي إضطجعي معي يا أختي فقالت له لا يا أخي لاتذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل لاتعمل هذه القباحة أما أنا فإني أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني عنك فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها وإضطجع معها .

وتستمر التوراة في ذكر الملحمة بإسهاب وتفصيل كقصة "أبو زيد الهلالي والوزير سالم" وتحكى كيف أن أبشالوم أخا ثامار الشقيق قد إنتقم لأخته بالتحايل حتى قتل أخاه أمنون وأن الملك داود قد غضب لقتل ابنه أبشالوم ابنه الآخر أمنون، ثم ما كان من هروب أبشالوم وتجميعه الجموع لمحاربة أبيه الملك داود - الذى انتهى الأمر به أن هرب خوفاً من بطش ابنه أبشالوم هذا ثم ما إنتهى إليه الأمر من قتال جيش الملك وجيش ابنه بحيث قتل في هذه المعركة عشرون ألفاً . . . . . وتستطرد التوراة

( وكان القتال في وعر الفرايم فانكسر هناك شعب إسرائيل أمام عبيد داود وكانت هناك مقتلة عظيمة في ذلك اليوم قتل عشرون ألف وكان القتال هناك منتشرًا على وجه الأرض و زاد الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف في ذلك اليوم وصادف أبشالوم عبيد داود وكان أبشالوم راكبًا على بغل فدخل البغل تحت أغصان البطمه الملتفة فعلق رأسه بالبطمه وعلق بين السماء والأرض والبغل الذى تحته مر ... } الإصحاح الثامن عشر .

وليس يعنينا من هذه القصة الطويلة ما آل إليه أمر هذا أو أمر ذاك ، الملك داود أو إبنته وإنما الذى نود ان نلفت اليه النظر تفرد هذا " الكتاب المقدس " لسود مطول في حكاية أحداث لاهى بالبطولة ولا هى بالمثال الذى يحتذى ولا تستشف من ورائها حكمة ودرسا وإنما هى "حدوتة" تحتل الصدق وتحتمل غير الصدق وعلى الوجهين فليس مجالها كتابا مقدسا يقدره عدد كبير من الناس قد يبلغ ثلث تعداد العالم، وهو يدل بيقين إنه لم يصل حتى من الأدب المرتبة المتوقعة له .

ثم لنأت لمناقشة هذا الجزء اليسير الذى سردناه، من القصة من أن أخا يبلغ به الهوس حد العشق لأخته بنت أبيه فيجن بحبها إلى حد السقم حتى إذا ما تمكن منها إعتدى عليها فلوث شرفها وشرف أبيه الملك، أحد أنبياء بنى إسرائيل بل و من أبرزهم بعد موسى وهارون .

ثم لا يفوتنا أن نسترعى الانتباه لهذا الوصف الذى ساقه هذا السفر من الكتاب المقدس لذلك الرجل الصديق لإبن الملك المدعو يوناداب بن شمعى أخى داود

والذى ورد بالنص ( وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً . ) وما هو وجه الحكمة التى أسبغتها التوراة عليه هل نصحه بإبعاد هذه الفكرة المجنونة عن خاطره، ومراعاة شرف أخته وشرف أبيه لابل زين له - بما أوتى من الحكمة المتناهية أن يمارض ويستلقى على سريره، فإذا بلغ هذا التمارض أباه، إحتال عليه لكى يرسل أخته إليه لتطعمه فيدفع بها فريسة سهلة بين أنياب الذئب الكامن فى أغوار نفسه المريضة .

ثم لنقف وقفة عند حديث الأخت : { الآن كلم الملك لأنه لا يمنعنى منك .. } أهكذا فى شريعة بنى إسرائيل يباح للأخ أن يهتك عرض أخته ولو لم تكن شقيقة له من أمه .. ألا يكفى إنها إبنة أبيه، ومن دمه ولحمه وعرضه، هل باترى كان مباحاً بالفعل ما محرمه الشريعة الإسرائيلية بالقول فإذا رجعنا إلى الإصحاح الثامن عشر من سفر لاويين، نجد فيه نص تعاليم الرب لموسى كما أوردها الكتاب المقدس.

{ لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة انا الرب عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف أنها أمك لا تكشف عورتها .. عورة إمراة أبيك لا تكشف إنها عورة أبيك . عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة خارجاً لا تكشف عورتها عورة إبنة إبنك أو إبنة بنتك لا تكشف عورتها إنها عورتك بنت إمراة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها أختك }

وفى الإصحاح العشرين من السفر نفسه :

{ إذا زنى رجل مع إمراة فإذا زنى مع إمراة فإنه يقتل الزانى والزانية . وإذا إضطجع رجل مع إمراة أبيه فقد كشف عورة أبيه أنهما يقتلان كلاهما نهما طيها .. وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ودأى عورتها ودأت هى عورته فذلك عار يقطعان أمام أمين شعبهما . قد كشف عورة أخته يحمل نثبه . }

إذا كان ذلك قد حدث فعلاً فلماذا لم تذكر التوراة أن الملك قد طبق هذه الشريعة على إبنة المعتدى .. إذن لحقن الدماء التى اهدرت ، دماء عشرين ألف رجل على حد قول الكتاب المقدس ١١. و تعتبر هذه القصة التى شغلت حيناً كبيراً من الكتاب المقدس بمثابة درس و عظة لمن تسول له نفسه أن يفعل مثلها.

ثم لا يجدر بنا أن ننهى هذه " الدراما الكوميديّة " قبل أن نسرد السطور التى تلت الجزء الذى وقفنا عنده من النص، فبعد أن إضطجع أمنون بن داود مع أخته يحكى الكتاب المقدس ( ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى أن البغضة

التي أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التي أحبها إياها وقال لها أمنون قومي إنطلقى فقالت له بلا سبب هذا الشر فطردك إياى هو أعظم من الآخر الذى عملته بى فلم يشأ أن يسمع لها بل دعا غلامه الذى كان يخدمه وقال أطرده هذه عنى خارجاً وأقفل الباب وراها وكان عليها ثوب ملون لأن بنات الملك العذارى كن يلبسن جبات مثل هذه فأخرجها خادمه إلى الخارج وأقفل الباب وراها .

٧ - الاستعانة بغتاة جميلة عذراء لبعث الدفء فى جسد داود :

ويحكى سفر الملوك الأول فى إصحاحه الأول هذه الواقعة : ص ٥٢٨

{ وشاخ الملك داود تقدم فى الأيام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع فى حضنك فيدفا سيدنا الملك . }

يالها من نصيحة لكل من أحس بالبرد ، فبدلاً ممن أن يتدثر بالأغطية الثقيلة او يصطلى على لهب نار للتدفئة، ينصحه عبيده ومساعدوه، وهم يعلمون بطبيعته أن يبحث له عن فتاة جميلة عذراء تبعث الدفء فى جسده وقد نفذوا ذلك بالفعل إذ تكمل التوراة .

{ ففتشوا على فتاة جميلة فى جميع تخوم إسرائيل فوجدوا " أيشبج الشوفية " فجأوا بها إلى الملك وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها . }

ولست ادرى ما المقصود بأن الملك لم يعرفها هل كان فى غيبوبة فلم ينتبه إليها أم المقصود إنه لم يمسه ؟ عموماً فقد قررت التوراة إنها كانت حاضنة للملك أى تنام فى حضنه وهذا يكفى للتعبير عن المقصود ، كما ذكرت التوراة بالكتاب المقدس أن داود كان له تسع و تسعون زوجة و أن امرأة أوربا التى تزوجها كانت تكمل المائة، أفلم تكن واحدة منهن تقوم بالدور المطلوب؟

٨ - يهوذا ابن يعقوب يزنس بزوجة ابنه :

يحكى الإصحاح الثامن والثلاثون من سفر التكوين القصة الآتية :

{ وحدث فى ذلك الزمان أن يهوذا - أحد أبناء يعقوب وهو من إشتق من إسمه إسم اليهود - نزل من عند إخوته وعال إلى رجل عدلامى إسمه حيرة ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعانى إسمه

شوع فأنخذا وبخل عليها - هكذا بدون زواج - فحبلت وولدت ابناً ودعا اسمه ميراث ثم حبلت  
أيضا وولدت ابناً ودعت اسمه أونان ثم عادت فولدت أيضا ابناً ودعت اسمه شيلة . [

وأخذ يهوذا زوجة لغير بكره إسمها ثامار، وكان بكر يهوذا شيرا في عيني  
الرب فأماته الرب فقال يهوذا لاونان - ابنه الثاني - أدخل على امرأة أخيك  
وتزوج بها وأقم نسلا لأخيك إذ كان العرف عند بنى إسرائيل إذا توفى شخص ولم  
ينجب، فإن أخاه يدخل بزوجته والإبن البكر الذى يرزقانه ينسب إلى أخيه المتوفى.  
فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذ دخل على امرأة أخيه أنه أفسد في  
الأرض لكيلا يعطى نسلا لأخيه . فقبح في عيني الرب ما فعله فأماته أيضا فقال  
يهوذا لثامار كنته - زوجة ابنه - أتعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلة  
إبنى .. فمضت ثامار وقعدت في بيت أبيها .

[ ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جراز  
غنمه فأخبرت ثامار قال لها هوذا حموك صاعد إلى ثمنة ليجز غنمه فخلعت عنها  
ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عيشايم التى على طريق  
ثمنة، لأنها رأت شيلة قد كبر وهى لم تعط له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية  
لأنها كانت قد غطت وجهها فمال إليها على الطريق وقال هاتى أدخل عليك لأنه لم  
يعلم أنها كنته - زوجة ابنه - ولكنها هى تعلم أنه حموها ومع ذلك سمحت له  
بالاضطجاع معها فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل علىّ فقال إنى أرسل جدى  
معزى من الغنم. فقالت هل تعطينى رهناً حتى ترسله فقال ما الرهن الذى أعطيك  
فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه ثم  
قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها.

[ ولما كان نحو ثلاثه أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كنتك وهامى  
حبلى أيضا من الزنا فقال يهوذا أخرجوها لتحرق - و هو يعاقبها على جريمة الزنا  
ولا يعاقب نفسه ؟ - أما هى فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة من الرجل  
الذى هذه له أنا حبلى وقالت حقق لمن الخاتم والعصاة والعصا هذه، فتحققها يهوذا  
وقال هى أبر منى لأنى لم أعطاها لشيلة إبنى ]

وقد ولدت من هذا السفاح مع حميها توأمين أحدهما سمي فارص والآخر سمي  
زارع وهما من أسباط بنى إسرائيل، والذين ولاشك قد تناسل منهم ذرارى كثيرة  
من الشعب المختار . ؟؟

والعجيب أن أرملة الإبن عملت على إغراء حميها وسمحت له بالاضطجاع معها

وهي تعرفه حق المعرفة فلم تستنكر ذلك أو تنبهه إلى شخصيتها و سمحت لنفسها أن يكون لها منه نسل، أما هو فحين علم بفعلتها فقد أمر بحرقها، فلما أدرك أنه هو الفاعل تغاضى عن ذلك وكان تعليقه على ذلك لقد كانت ابرّ منى .

ولاتعليق لنا على هذا، فإن توراة الكتاب المقدس مليئة بمثل هذه القصص والأمر عندهم سهل بل ومعتاد ولا غرابة فيه، وحق لنا أن نصدق ما يشاع عن اليهود من أن أعراضهم لا تعنيهم بل أنهم يتخذونها في بعض الأحيان وسيلة لقضاء مآربهم وحاجياتهم، وكثيرا ما إستخدمت في الجاسوسية او الإيقاع بالغير .

و إنى لأتساءل كم من الذرية التي نتجت عن هذه العلاقات غير المشروعة، و التي تناسلت و تكاثرت عبر آلاف السنين من السفاح، كم هم الآن من بين وسط بنى إسرائيل، و ما هي التسمية الصحيحة التي علينا أن نطلقها على هؤلاء؟





## الفصل الخامس

### القرآن الكريم

- . القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله
- . الاعجاز في القرآن الكريم
- . القصص في القرآن الكريم



## القرآن الكريم

القرآن هو الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى على عبده محمد، ليبشر به الناس وينذرهم عذاب ربه لمن كفر عن أمر ربه، وليبشر بالجنة المؤمنين، وهو آخر رسالة أرسلها الله تعالى لعباده كافة، مصدقا لما سبقه من الرسالات والكتب السماوية، وهي التوراة التي أنزلها الله على موسى، والانجيل الذي أنزله الله على عيسى، ومطابقا لصحف ابراهيم وزبور داود.

والقرآن نهج وحده، فريد في تكوينه، فهو لم يتبع ما اتبعته الكتب السابقة عليه، لم يسرد تاريخا متسلسلا كما فعلت التوراة في الكتاب المقدس، ولم يحاك ما جاء بالكتاب المقدس من أناجيل أو كتب أو رسائل، وإنما هو فريد في تبويبه، نزل في آيات تعتبر كل آية كتابا مستقلا بذاته، تحكى حدثا أو قصة أو عظة، والآية تتكون من بضع كلمات قليلة تتراوح بين كلمة واحدة، مثل "والعصر" وهو قسم بالعصر و"القارعة" و"الفجر" وكلها قسم بأشياء محسوسة تشير انتباه القارئ والسامع فيصغى إلى ما يتلوها من كلمات، ومثل: "أ ل ر" وهي من الحروف الابهجدية التي يتكون منها القرآن الكريم بل يتكون منها كل الكلام الذي هو أداة التخاطب بين الناس والتفاهم بينهم، والذي ميز الله به الانسان عن غيره من المخلوقات. كما قد تكون الآية فقرة طويلة حسبما يريد الله لها، فهو صاحب القرآن ومنزله .

والقرآن بدأ بسورة " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من طق، اقرأ وديك الاكرم، الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم".

٩٦ سورة العلق

فهو مجد القراءة، والقراءة وحدتها الكلمة، والقرآن كلام الله أنزله بلغة الناس ليفهموه ويتدبروه، ففي امكان كل انسان يعرف اللغة العربية، أن يقول أى كلمة من كلمات القرآن، ولكن القرآن يمتاز بالبلاغة فى الكلمات والبلاغة فى التركيب، وفى التقديم والتأخير، والتعبير عن أشياء كثيرة بكلمات قليلة، وتجد بين الآية والآية التي تليها أحداثا كبيرة وكثيرة لا يذكرها ولكنك تدركها وتتفهمها من السياق، وهذا هو قمة البيان وإن فى البيان لسحرا.

ويقول بعض الادباء إن القرآن من جنس كلام العرب ومن جوهره ومعدته

ولكنه يمتاز بقوة المعنى وقوة الروح، وقد عجز العرب عن الاتيان بمثله، لأنه ينتقصهم ما فى القرآن من صدق<sup>(١)</sup>.

والقرآن كلام لم تسمع العرب مثله قبل أن ينزل من السماء، فهو ليس شعرا لأنه لم يجر فى الأوزان والقوافى والخيال على ما جرى عليه الشعراء، ولم يشارك الشعراء فى وصف حياتهم من ترحال وأشعار ولا فى المدح والفخر والهجاء، وإنما يتحدث عن التوحيد فيحمده، وعن الشرك فيذمه، وعن الله فيعظمه، ويذكر خلق السموات والأرض وما فيهن فى وصف بليغ معجز، وهو حين يصف قيام الساعة يخلع قلوب البشر، وهو يأتى على لسان رجل من قريش أمى لم يتعلم القراءة أو الكتابة، ولم يجلس إلى أحبار اليهود ولا إلى رهبان النصارى ولا إلى أصحاب الفلسفة، ومع ذلك تجده يجادل اليهود فى توراتهم والنصارى فى انجيلهم، وهو لم يقرأ هذا ولا ذاك، وهو ينظم لهم من الشرائع ما يقيم لهم الاستقامة فى الحياة الدنيا ويعصمهم من الوقوع فى الخطأ، ويقىهم شر العذاب فى الآخرة<sup>(٢)</sup>.

وقد نزل بالقرآن على قلب محمد، جبريل الأمين، بيانا من رب العالمين، ليخرج من الناس من ظلمات الجهل الى نور المعرفة واليقين، وتقول الآيات فى سورة ابراهيم:

..كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

١٤ ابراهيم ١

وفى سورة ص :

" كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب."

٢٨ ص ٢٩

وفى سورة الأسراء :

" وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا. وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا. قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذنقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذنقان بيكون ويزيدهم خشوعا."

١٧ الاسراء ١٠٥ - ١٠٩

(١) من كلام الدكتور زكى مبارك

(٢) من كلام الدكتور طه حسين

وفى سورة الأنعام :

" وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه، واتقوا لعلكم ترحمون. أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا من دراستهم لغافلين. أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم، فقد جاحك بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها، سنجزى الذين يصدفون من آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون."

٦ الأنعام ١٥٥-١٥٧

وفى سورة النحل :

" ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين."

١٦ النحل ٨٩

وفى سورة الزمر :

" ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرأنا

عربياً غير ذى حرج لعلهم يتقون."

٢٩ الزمر ٢٧-٢٨

وفى سورة الشعراء :

" وإنه لتنزىل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من

المنذرين. بلسان عربى مبين."

٢٦ الشعراء ١٩٢-١٩٥

وغير ذلك من الآيات البينات مما سيرد ذكره فيما بعد.

ذلك هو القرآن الكريم وصفه الله بأحسن الأوصاف، فوصفه بالنور لأنه يلقى الضوء على كل أمر من أمور الناس فى دنياهم وآخرتهم، ووصفه بالهدى لانهم يهدهم الى صراط مستقيم ووصفه بالذكر الحكيم لأنك لن تجد حكمة لم يأت ذكرها فيه، ورحمة وموعظة وشفاء لما فى الصدور، فما من مكروب يقرأ القرآن الا ويشرح الله به صدره ويذهب عنه كربه، حتى أن نفرا من الجن سمعوه فنزل من قلوبهم منزلة عظيمة وآمنوا به :

" قل أوحى إلىّ انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجبا.

يهدى إلىّ الرشداً فآمنّا به وإن نشرك بربنا أهدا. " ٧٢ الجن ١-٢

ولقد كرم الله به نبيه محمدا، وشرف به العرب إذ نزل بلغتهم، فيقول تعالى  
في أول سورة يوسف :

" الر، تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون."

١٢ يوسف ١ - ٢

نزل مصدقا لما سبقه من التوراة والانجيل المنزّلين من السماء فيقول سبحانه  
موجها الحديث إلى اليهود والنصارى :

" وأمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا  
بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون."

٢ البقرة ٤١

وجاء في سورة النساء :

" يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن  
نطمس وجوها فنزلها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت  
وكان أمر الله مفعولا"

٤ النساء ٤٧

وفي سورة آل عمران :

" ألم .. الله لا إله إلا هو الحي القيوم. نزل طيك الكتاب بالحق مصدقا  
لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل. من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان."

٣ آل عمران ١ - ٤

والتوراة والانجيل الواردين هنا في هذه الآيات، هما الكتب السماوية التي  
أنزلها الله على أنبيائه موسى وعيسى، وليس ما ورد بالكتاب المقدس الذي بين  
أيدينا اليوم ولو تسمى بهذا الأسم، فالأسفار التي به من كتابة البشر وأن أعطوها  
صفة التقديس وخلعوا عليها أسماء الكتب المنزلة من السماء، فليست أسفار موسى  
الواردة تحت اسم التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية التي اصطلح على أنها  
هي التوراة التي يضمها الكتاب المقدس ولا أي من الأسفار التي تليها هي التوراة  
المنزلة من الله تعالى والمشار إليها بالآيات القرآنية، ولا الأناجيل الواردة بذلك  
الكتاب المقدس تحت أي تسمية من أسمائها - انجيل متى. انجيل مرقس. انجيل  
لوقا. انجيل يوحنا. أو الأناجيل الغير واردة فيه مثل انجيل برنابا والأناجيل  
الأخرى التي طمستها الكنيسة، ليس أي من هذه الأناجيل بالإنجيل الذي ذكره  
القرآن منزلا من عند الله.

فتلك الكتب السماوية التي أنزلها الله قبل القرآن - والتي لا نعلم مصيرها ولا أين هي اليوم - هي وحدها المشابهة للقرآن في قدسيته وأنها تنزيل العزيز الحكيم، أمّا ما يوجد بين أيدينا اليوم، فليس إلا كتابة البشر، وإن زعموا أنه موحى به إليهم، فما الوحي إلا للأتبياء والمرسلين، وما هم بأنبياء ولا مرسلين. وحتى ما ورد مشابهاً للكلام المنزل، محرف عن كلام الله، وفي ذلك يقول القرآن الكريم.

\* من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه. ٤ النساء ٤٦

ويقول تعالى في سورة المائدة :

\* ... وعندهم التوراة فيها حكم الله، ثم يتولون من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والريانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، فلا تخشوا الناس واخلشوا الله ولا تشقروا بآياتي ثعنا قليلا، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.\*

٥ المائدة ٤٣ - ٤٤

وجاء قبل ذلك في نفس السورة :

\* فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم، فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين. ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون.\*

١٤-١٣ المائدة

\* وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقا لما بين يديه من التوراة، وهدى وموعظة للمتقين.

٥ المائدة ٤٦

\* وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون.\*

٥ المائدة ٤٧

\* وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاتك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعا



نعم لو أن التوراة التي أنزلها الله، موجودة الآن بين أيدينا، فليحتكم إليها أربابها، ولا ضير عليهم ولو أن الانجيل الذي أنزله الله موجود كذلك، فليحتكم به أهله أما وقد أضاعوهما فليكن الحكم للقرآن للناس كافة، لأنه مهيم على كل من التوراة والانجيل، ولقد أمر الله سبحانه نبيه بأن يحكم بالقرآن، ولا يتبع أهواء اليهود ولا النصارى فيما يرغبون أو يزعمون أنه من عند الله، فلقد جب القرآن ما قبله من الكتب ونسخها. والقرآن ليس كتاب تاريخ ولا كتاب سيرة، ولا كتاب قصة وأحداث كما هو الحال في أسفار الكتاب المقدس حيث ترد فيه الأحداث مسلسلّة حسب تواريخها الزمنية، وليس كتاب أدب أو كتاب شعر أو نثر، وإنما هو كتاب جمع هذا كله في لغة رفيعة، وسرد دقيق، لم يقصد به التسلية أو التسرية وإنما قصد به الموعظة والدعوة إلى الله، وبيان ما ينفع الناس، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستقيم الأمور بين الناس، فبين الشريعة الالهية، وبين الأحكام فيما اتفق فيه الناس وفيما اختلفوا فيه، وما تشابه بينهم من أمور الحياة في الزواج والطلاق والمعاشرة والمفارقة، وفي التعامل بالأموال، وفي التعامل بالحسنى، ثم بين مكارم الأخلاق، وما رضى الله عنه من سلوك الانسان، وأعطى الأسوة في الانبياء والصالحين، فهو بهذا كتاب اجتماع وأسرة وفرد ومجتمع.

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم، ويظهر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا.

١٧ الاسراء ٩

نعم فالقرآن دستور الإسلام، يشمل العقيدة الصحيحة فهو يبرهن على وجود الخالق ويشير اليه في آيات الكون، وفي النعم التي أنعمها الله على الناس، بل وفي أنفسهم، فهلا ينظرون أجسادهم كيف خلقت، بما بها من أجهزة الحس والادراك ووسائل المعرفة، وكل شئ حولهم لو تفكروا فيه وأمعنوا النظر لهداهم الى الله، فالسما والأرض والشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثم الابل والخيول، ليركبوها وزينة وقد حلت السيارات والطائرات الآن محل الخيل والابل، هل تسيير بقدره الانسان أم بقدره الله سبحانه وتعالى، الذي جعل الهواء يحمل هذه الاثقال حتى تصل الى مبتغاها تماما كما يحمل الماء السفن وهو الذي يغوص فيه كل شئ ثقيل فكل تأمل في الكون يهدى الى الله الخالق.

ثم تأتي بعد العقيدة، العظة والعبرة من أحوال السابقين مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فقد أفاء الله عليهم الكثير من نعمه، وجعلهم الأعلى، وأما الكفرة فقد جعلهم الله الأسفلين في الدنيا ولهم في الآخرة خزي من ربهم وعذاب عظيم بما

كانوا يكفرون بآيات ربهم، وعزوفهم عن طاعته، فحق عليهم عذاب الله، حكما عدلا، جزاء وفاقا.

ثم إن القرآن يهدي للتي هي أحسن، فهو يبحث على مكارم الاخلاق، ويحث على طاعة الوالدين، ويحث على حسن معاملة الناس، ويحث على الصدق فى القول والاخلاص فى العمل، والعدل فى الأحكام بين الناس، ومراعاة الله والضمير فى التجارة بيعا وشراء، والبعد عن الغش، والبعد عن قول الفحش، أو شهادة الزور، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، فينهى عن الزنا بما يدمر الحياة بين الناس، وينهى عن السرقة وينهى عن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق، والحق هنا هو الدفاع المشروع عن النفس والأهل والوطن والدفاع عن العرض والشرف. وينهى عن ما يغيب العقل كشرب الخمر والمخدر وما اليها بما يحفظ للعقل وظيفته.

كما أن القرآن يبعث فى النفس الحمية الحميدة كالتضحية والفداء فى سبيل الحق والايثار والترفع عن الدنيا، والجهد فى سبيل الله والوطن. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور.

ويدخل فى العقيدة الايمان بالله وباليوم الآخر وبالحساب وبالثواب والعقاب، وأن أعمال الانسان محسوبة عليه بخيرها وشرها. وفى نفس الوقت يفتح أمام الانسان باب التوبة والاستغفار، فلا ييأس من رحمة الله متى كانت توبته توبة صادقة ويقول النبى ما معناه: "ان الله ينظر بالليل ليتوب على مسئئ النهار، وينظر بالنهار ليتوب على مسئ الليل" شريطه أن تكون التوبة توبة نصوحا بل أن السيئة تنقلب الى حسنة فأى فضل وكرم من الله رب العالمين، وبين القرآن بعد ذلك موازين الأحكام فى كل ما يصدر عن الانسان فى حياته فأحكام الحلال والحرام، وأحكام المعاملة بين الناس، وأحكام ما يحدث بين الناس من نزاع أو تصارع، أو معاملة مالية، وبالاختصار كل ما يجرى بين الناس وما يهم الافراد والجماعات. وبه تستقيم حياة البشر.

والقرآن فى قصصه لا ينشد التسلية ولكن ينشد العظة والعبرة من سيرة الأقدمين فيعطينا المثال الحسن، ويبين لنا عاقبة الظالمين والطغاة والمكذبين.

والقرآن فى كل ذلك شأنه شأن الكتب السماوية التى سبقته، مع فرق واحد هو ان القرآن الكريم هو خاتم التشريعات الالهية، كما أن الاسلام هو خاتم الأديان والعقائد، لذلك فهو موجه للناس أجمعين، وليس لفئة معينة من الناس كما كانت

" اليوم اكملت لكم دينكم واتممت طيكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً."

وهو يخاطب أهل الكتاب كما يخاطب المؤمنين، فيقول في سورة المائدة :

" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم."

المائدة ١٥-١٦

وكما أشاد الله بالكتب السابقة عليه - وهي التوراة والانجيل والزيور وصحف إبراهيم وموسى- أشاد كذلك بكل الانبياء السابقين من نوح وإبراهيم واسماعيل واسحق إلى يعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وهم انبياء اليهود، وعيسى وهو نبي المسيحية، كما أشار إلى آدم ونوح وادريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل وأيوب ويونس وزكريا وغيرهم ممن لم يرد ذكرهم في أى كتاب آخر، وبذلك لم يعتبر أى نبي آخر منافسا لنبي الاسلام، بل الانبياء كلهم مترابطون، متزاملون ومتكاملون ذرية بعضها من بعض، مرسلون من الله رب العالمين، كما لم يكن الاسلام حكرا على محمد، بل كل الأنبياء مسلمون، لأنهم أسلموا وجوههم لله رب العالمين، ولقد أشار إلى إبراهيم بأنه كان "حنيفا مسلما"

" ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفاً، واتخذ الله إبراهيم خليلاً."

٤ النساء ١٢٥

والتحذير والتبكيث لغير المسلمين، ليس لأنهم غير مسلمين تابعين لمحمد، وإنما لأنهم خرجوا عما أرسل اليهم من دين الله، فلو أنهم اتبعوا الكتب التي أرسلت اليهم والأنبياء الذين بعثوا لهم، لما كان بينهم وبين المسلمين فرق في الايمان، فكل من آمن بالله ووحدانيته وهيمته علي الخلق أجمعين ولم يشرك به احدا غيره وبأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له ولد، فهو أخ للمسلم، فإن آمن بذلك فعليه أن يؤمن بأن محمدا رسول من عند الله شأنه شأن كل الانبياء السابقين، فإذا وصل إلى هذا فليتبع ما أنزل الله على محمد من شريعة ومن أحكام ناسخة لما قبلها، وليترك الخمر وليترك الربا وما إلى ذلك، يكن مسلما أمره لله:

" آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته

ومن يرد أن يحتفظ بعقيدته التي تربي عليها والمستوحاة من الأديان السماوية - اليهودية والمسيحية المنزلة من السماء بموجب التوراة والانجيل المنزلة من عند الله رب العالمين، فلا غبار عليه شريطة أن يكون إيمانه بوحدانية الله الخالق لكل شئ والمدبر لكل أمر وأن يتبع أوامر الله سبحانه وتعالى ويتعد عن نواهيه، وأن يعمل ما فيه صلاح أمره وصلاح الناس جميعاً، فلا ضير عليه، وأجره على الله وإن لم ينعت نفسه مسلماً أو يتسمى بأسماء المسلمين، فليس كل من نعت نفسه بالإسلام مسلماً حقاً سيدخل الجنة، وليس كل من نعت نفسه يهودياً أو نصرانياً سيحرم منها ما دام يؤمن بأن "الله واحد" لا اله غيره ولا شريك له في الملك، لم يلد ولم يولد ولم يكن له زوجة أو ولد. وإنما يحاسب الإنسان يوم القيامة بما اختار في قرارة نفسه من الكفر أو الإيمان، وما أتى من صالح الأعمال أو سيئها، والحساب عند الله سبحانه وتعالى سيوزن بميزان العدل المطلق، فمن يعمل مثقال خير يره، ومن يعمل مثقال شر يره، وما ربك بظلام للعبيد.

"ان الذين آمنوا والذين هانوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون."

البقرة ٦٢

فالمعول عليه هو الإيمان والعمل الصالح. وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم، ما الإيمان، فقال : أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، ويملائكته وكتبه ورسله، وأن تؤمن بالغيب وبالقدر خيره وشره، وأن تؤمن باليوم الآخر، وأن تعمل صالحاً يرضاه الله.

والإسلام ليس وقفاً على محمد واتباع محمد، فقد وصف إبراهيم بأنه مسلم، ووصف غيره من الأنبياء بأنهم مسلمون :

" بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن، فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون."

٢ البقرة ١١٢

" ومن يرض عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه، ولقد اصطفيناه في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم، قال أسلمت لرب العالمين."

٢ البقرة ١٣٠-١٣١

نعم إبراهيم الذي يتمسح فيه كل اتباع الديانات السماوية، من يهود أو نصارى أسلم وجهه لله، فكان أول المسلمين.

• ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين \*  
٣ آل عمران ٦٧-٦٨

بل ان يعقوب (اسرائيل) كان من المسلمين فقد كان على دين جده ابراهيم :

فوصى بها إبراهيمُ بنيه، ويعقوبُ : يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهاداء إذ حضر يعقوبُ الموت، إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى، قالوا نعبد الهك واله آبائك إبراهيمَ واسماعيلَ واسحق، إلها واحدا، ونحن له مسلمون \* البقرة ١٣٢-١٣٣

وإنما يعيب الإسلام على أهل الكتاب شركهم بالله، فاليهود ابتدعوا لهم إلهاً خاصاً بهم دون غيرهم، يمضى أمامهم فى الحروب، ويحرضهم على غير بنى اسرائيل، على أرواحهم وأعراضهم، وأموالهم وأملاكهم، بل ويسكن معهم فى خيمة الاجتماع، وهو ينزل الى الأرض فى صورة انسان يأكل ويشرب وينام تحت شجرة، ويصارع يعقوب فلا يستطيع التغلب عليه، وهو "اله غيور" يعترف لبنى اسرائيل بوجود آلهة غيره، ويحذرهم من أن يتعبدوا لغيره من الآلهة.

أما النصارى فقد اتخذوا من المسيح إلهاً، وجعلوا الآلهة ثلاثة أقانيم الآب، والآب والروح القدس، ثم بعد هذا التعدد قالوا انه اله واحد فى ثلاثة أقانيم. وقد وصمهم القرآن بالكفر لقولهم هذا :

• لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم، قل فمن يملك من الله شيئاً أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً، والله ملك السموات والأرض وما بينهما، يخلق ما يشاء والله هلى كل شئ قدير.  
المائدة ١٧

• يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة، إنتهوا خيراً لكم، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد، له ما فى السموات وما فى الأرض وكلئى بالله وكليلاً.

• لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً. فلما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ويزيدهم من فضله، وأما الذين

استكفوا واستكبروا فيعذبهم هذايا اليماء، ولا يجنون لهم من نون الله  
ويا ولا نصيرا.<sup>\*</sup>  
٤ النساء ١٧٢-١٧٣

ولقد أراد الله سبحانه أن يستنطق عيسى بهتان ما أفتروا عليه :

<sup>\*</sup> وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخلوني وأمي الهمين  
من نون الله، قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت  
قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام  
الغيب، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به، أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت  
عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت  
على كل شئ شهيد.<sup>\*</sup>  
٥ المائدة ١١٦-١١٧

ووصمهم الله بالكفر للشرك به :

<sup>\*</sup> لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وإن  
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم حذاب اليم. أفلا يتوبون  
إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم.<sup>\*</sup>  
<sup>\*</sup> ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة  
كانا ياكلان الطعام، انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر أنى يؤفكون.<sup>\*</sup>  
٥ المائدة ٧٣-٧٥

ثم دعاهم الله أن يعيدوا النظر فيما اقتروا من إثم :

<sup>\*</sup> ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم  
جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم،  
لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء  
ما يعملون.<sup>\*</sup>  
٥ المائدة ٦٥-٦٦

نعم لو أنهم اتبعوا ما أنزل الله إليهم، وآمنوا برسولهم ، وأمروا بالمعروف ونهوا  
عن المنكر، لغفر الله لهم :

<sup>\*</sup> إن الله يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به

فما خلا الشرك بالله، كل ذنب يمكن غفرانه، والله واسع رحيم. ويدعو الله  
أهل الكتاب الى مناظرة دينهم بدين الاسلام :

• قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، إلا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا آرياء من نون الله .  
٣ آل عمران ٦٤

فهذه دعوة لمراجعة النفس، والرجوع عن الخطأ، دعوة للإيمان بوحداية الله، وقد وعدهم الله - ووعد الحق - أن يعفو عنهم ويغفر لهم :

• وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم.  
٥ المائدة ٩

• وأكد الله لهم عفوه ومغفرته في آية أخرى :

• أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.  
٥ المائدة ٦٩

فها هو الله يفتح لهم باب التوبة، فليرجعوا عن شركهم وليستغفروا الله والله تواب رحيم.

• إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة، ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم، وكان الله طيما حكيما .  
٤ النساء ١٦

• أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم .؟ المائدة ٧٤

والذى يكفر لن يضر الله شيئا، كما أن من يؤمن انما ينفع نفسه وينقذ ذاته من الهلاك، ولن يزيد الله شيئا.

• يمتنون عليكم أن أسلموا، قل لا تمنوا على إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين. إن الله يعلم غيب السموات والأرض، والله بصير بما تعملون .  
٤٩ الحجرات ١٧-١٨

## اعجاز القوان

يتميز القرآن الكريم عن الكتب التي بين ايدينا، وعن الكتاب المقدس، بالإعجاز، إعجازا لغويا وإعجازا علميا، وإعجازا متحديا، فقد نزل القرآن بلغة العرب، حيث كان منهم الشعراء والخطباء والبلغاء، فكان في مظهره بسيطا يحاكي لغة تخاطبهم، فإذا ما فحصته وعركته وجدته صعبا غاية الصعوبة، وهو في نفس الوقت سهلا غاية السهولة، في امكان الطفل الصغير أن يحفظه عن ظهر قلب ويردده وكذلك الرجل الأمي الذي لا يحسن القراءة والكتابة، تراه يستطيع تلاوة القرآن، أو فقرات منه يستشهد بها فلا يخطئ المعنى، بينما تجد العلماء المتبحرين في اللغة يقفون عند لفظ منه حائرين في معناه، وتجد رجال العلم يحتارون في تفسير آية من الآيات، حتى اذا ما تكشف لهم العلم عن أسرار جديدة، وجدوها مطابقة لمنطوق القرآن الكريم. ويمكن أن نلخص اعجاز القرآن في النقاط الآتية :-

١ - القرآن من عند الله، فهو كلامه جل شأنه أنزله على نبيه بلغة قومه، لغة سهلة النطق سهلة الحفظ، ولكنها في ذات الوقت عظيمة المعنى رفيعة الأسلوب ولقد تحدى القرآن العرب أن يأتوا بمثله فما استطاعوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فما استطاعوا، ثم بآية واحدة من مثله فما استطاعوا أيضا. وليس أدل من ذلك على أنه ليس من لغة البشر.

" إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون." ١٢ يوسف ٢  
" ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته." ٤١ فصلت ٤٤

ورد عليهم سبحانه في نفس السورة :

" كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون." ٤١ فصلت ٣

وقد اختص الله سبحانه به العرب حينذاك لأنهم بلغوا من الشرك بالله كل مبلغ ولأن في أرضهم الكعبة وبيت الله الحرام، أول بيت بنى للناس.

" أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا." ٤ النساء ٨٢

٢ - دليل نزوله من عند الله : ان الله وعد بحفظه الى أبد الأبد، فاختلف عما سبقه من كتب سماوية اندثرت، ولا يجد الناس لها أثرا. واكد الله على ذلك في آيته :



• إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون. ١٥ الحجر  
وجعله بلغة سهلة :  
• ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر. القمر ١٧

٣ - ان القرآن رغم بساطته ورغم انه بلغة القوم الذى نزل فيهم، فقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا كتابا مثله، فلما عجزوا تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، ثم بآية من مثله، ورغم ذلك عجزوا.

• وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. البقرة ٢٣

ثم أبان لهم عجزهم وأنهم غير مستطيعين ذلك حتى لو استعانوا بالجن :

• قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. ١٧ الاسراء ٨٨

٤ - لغة القرآن هي لغة السهل الممتنع، لغة سهلة في الفاظها، ولكن يستحيل على البشر أن يأتوا بمثله في تركيبه وبنائه، ففي كلمات قليلة منه يحكى ما تعجز أن تبينه صفحات بأكملها.

٥ - لغته يفهمها العالم والجاهل، فإن غير المتعلم وغير المتبحر يأخذ المعانى بظاها فيفهمها وتؤدى الغرض منها، وقد يقف العالم منها موقف الحيرة، لما يختفى تحت الفاظها من معان بعيدة ومغزى عميق.

٦ - يحكى القرآن ظواهر علمية لم تكن معروفة وقت نزوله، ولم يتحقق منها العلماء الا بعد قرون وقرون، وعلى سبيل المثال فى قوله تعالى : -

• الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها. الرعد ٢

سيقول الشخص العادى وماذا فى ذلك، نعم اننا نرفع اعيننا نحو السماء فلا نجد لها عمدا، تستند اليها وهذه آية فى حد ذاتها، ولكن اذا تخيلنا ان السماء قبة أو سقف فما الذى يحملها وعلى أى شئ ترتكز.

ولكن العلماء يعلمون أن السموات هي شمس وأجرام وأقمار وأفلاك تجرى فى سرعات هائلة، فما الذى يسكها الا تقع على الارض، أو لا تقع على بعضها

البعض، أو لا تصطدم إحداها بالأخرى.

نعم هذا ما أدركه العلماء بعد قرون وقرون من نزول القرآن، وهو أن السماء مشدودة بعضها الى بعض بفعل الجاذبية، وفعل الطرد والسرعة الفائقة مما يجعل كل جرم وكل شمس يسير في فلكه لا يصطدم بشمس أخرى أو بجرم آخر والانسان لا يرى هذه الأعمدة التي تمسكها، ومن هنا فإن كلمة بغير عمد ترونها لها مدلول محسوس، وهو أن السماء مسنودة فعلا بعمد - هي الجاذبية - ولكن الناس لا تراها. هكذا يفهمها العلماء المتبحرون ويفهمها ايضا العامة عندما يقرأون : " الله الذى رفع السموات بغير عمد". لأنهم لا يرون أعمدة تستند اليها السماء. فأنظر إلى التعبير الواحد يجد فيه كل من الخاصة والعامة ما يصل إلى أفهامه. وهذا وجه من اوجه اعجاز القرآن ولقد اتينا على شرح ذلك فى مكان آخر عند الكلام عند قدرة الله. \*

ومثال آخر :

الماء الذى نشره وندخله فى طعامنا وقضاء حاجاتنا، لا نعطيه أهمية لأنه متاح لنا بدون عناء. والسحب التى نراها فوقنا تسيرها الرياح ما علمنا أن لها دورا فعالا يتعلق بعميشتنا وحياتنا، والقرآن قال ذلك من أربعة عشر قرنا. وانظر ما يقول القرآن فى شأن الماء.

"أفرايتم الماء الذى تشربون. أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء لجعلناه جافا قلولا تشكرون".

٥٦ الواقعة ٦٨ - ٧٠

فهذا الماء الذى تتوقف عليه حياتنا، كيف نحصل عليه، سنقول من الأنهار والآبار، وماذا لو جفت الأنهار، والآبار، بفعل الاستهلاك، وبفعل البحر، أفكان من الممكن أن تستمر لنا الحياة، والله يقول فى القرآن :

" وجعلنا من الماء كل شئ حى".

ولكن شاءت رحمة الله أن يجعل الماء يرتفع فى عملية البخر فتتكون السحب ثم يأمر الرياح فتسير بها الي حيث يشاء الله فتنزل على شكل أمطار فيتجدد الماء زلالا طاهرا، وهذه العملية مع بساطتها معقدة غاية التعقيد وانظر الى قول الله تعالى فى القرآن :

\* الكتاب الثانى "أهل القرآن" تحت الطبع.

• وأرسلنا الرياح لواقح، فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين.  
الحجر ٢٢

وانظر هذه الآية الصغيرة تحكى حدثا كبيرا، حدثا علميا ما كان أحد ليعرفه أو يدركه وقت نزول القرآن ولا بعده بقرون عدة :

• ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب بها من يشاء ويصرفه عن من يشاء.  
٢٤ النور ٤٣

ذلك أن السحاب يحمل بين جزيئاته شحنات كهربائية سالبة وموجبة، ثم تتألف هذه الشحنات وتتجمع فى جزيئات السحاب ثم تقترب سحابة سالبة من سحابة موجبة، فيحدث اللقاح أو ما يشبه التزاوج فتنقل الشرارة الكهربائية من الموجب الى السالب ويحدث الرعد والبرق وتتكون قطرة الماء وتتكاثر فيشقل وزنها فتنزل على شكل أمطار وسيول وغيوث، ويأمر الله الريح فتحمله حيث يشاء الله، فتحبى بلدة ميتا، فتحبى الزرع والضرع، وحبيا النبات والحيوان والانسان، وتتجدد الحياة بكل أشكالها.

ثم انظر الى رحمة ربك حين يمن علينا قائلا : " لو نشاء جعلناه أجاجا". أى مالحا فلا يصلح لرى النبات ولا حياة الحيوان أو الانسان، أما كيف يصير أجاجا مالحا، فالهواء يحتوى على نسبة كبيرة من الأزوت، والنتروجين، فعندما تحدث الشرارة الكهربائية ويحدث تلقيح السحاب فإن من الممكن أن يتحد الأزوت مع الاكسوجين بفعل الحرارة والكهربائية، وفى عملية كيميائية معقدة، يمكن أن يتكون حمض الأزوتيك - أو المسمى بالعبارة الدارجة " ماء النار" فيتحد مع الماء المتساقط ويتحد به فيتغير طعمه الى املاح، فلا نستطيع شربه ولا ينفع النبات ولا الحيوان، ونفتقد الماء فلا نجده الا مالحا، فتتعذر الحياة(١).

أفرايت تفسير جملة " لو نشاء جعلناه أجاجا". أى مالحا غير صالح للإستخدام، فيعوزنا الماء العذب فإذا لم نجده، أو نفذ المخزون منه فتكون نهاية الحياة. أليس الله بنا رحيمًا، وهو خير الراحمين

٧ - ويحكى القرآن أسرار علمية طبيعية، لم يتوصل اليها العلم الا فى العصور الحديثة، فيقول فى سورة المؤمنون :

" ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين.  
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما  
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن  
الخالقين."  
٢٣ المؤمنون ١٢-١٤

فمنذا الذى كان يعرف هذا التسلسل فى خلق الانسان، كل ما كان يعرفه  
الانسان أن الرجل يودع قذيفة منه فى رحم المرأة، أما ما هى طبيعة هذه القذيفة،  
وما هى أطوار تطورها فى رحم الأم، الذى عبر عنه القرآن بالقرار المكين من سائل  
الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظام ثم اللحم فالجنين.

وكل هذه أمور كانت مجهولة فى زمن نزول القرآن الكريم وما كان محمد ولا  
أحد من البشر يعرفها، غير الله مبدع الانسان وخالقة، ولولا أن القرآن من عند  
الله ما ورد ذلك به - ولقد شهد الطب الحديث بكل هذه الأطوار، بل لقد قال أحد  
العلماء الذين شهدوا مؤتمر الاعجاز الطبى فى القاهرة، أن أول ما يتكون فى الجنين  
بعد المضغة هو الهيكل العظمى، فكان ذلك مصداقا للآية الكريمة. وهو عالم أجنبى  
وغير مسلم، فلما عرف أن ذلك قد ورد فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا فى  
وقت لم يكن أحد يعلم عن الطب شيئا، آمن بالله صانع القرآن ومنزله، وأسلم. (١)

ثم انظر الى قوله تعالى: " ثم أنشأناه خلقا آخر " وفكر معى كم من البشر  
خلقهم الله منذ آدم حتى الآن، هل تشابه اثنان فى الطول والعرض واللون وتقاسيم  
الوجه ورسم العين والأنف والفم، ثم فى التفكير ثم فى السلوك ثم.. ثم.. حتى  
الاسم المثنى والمثلث والمربع منسوبوا الى اسم الام والجد للأم وأم الأم ... وهكذا..  
هل تشابه اثنان من الخلق، كلا والا اختلطت الأمور مع بعضها البعض، فلم يعرف  
الطفل أباه، ولا الزوجة زوجها ولا الأب أهنة، ولا المحكوم حاكمه، نعم لاختلطت  
الأمور كلها مع بعضها البعض ولفسد حال العالم ولكن القرآن يقرر بأن كل انسان  
هو انسان آخر يختلف عن سيقه وعن لحقه، بل إن كل انسان يميز بينانه أى  
ببصمته التى ثبت أن لا تشابه بين بصمته التى ثبت أن لا تشابه بين بصمتين،  
ومن هنا أمكن امسك المجرم وتبرئة البرئ.

٨ - إن الذى تلقى القرآن وأبلغنا به نبى أمى لم يعرف القراءة ولا الكتابة ومع  
ذلك جاءنا بأصدق بلاغ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمن

أين كان يعرف كل ما جاء بالقرآن، ان لم يكن من رب العالمين العالم بكل شئ  
والذى لا تغيب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء.

٩ - والقصص الذى جاء بالقرآن، وأخبار السابقين أنى لمحمد بمعرفته، وثبت الله  
ذلك بقوله لنبيه : " وما كنت لديهم ... "

" ذلك من أنبياء الغيب نوحيه اليك، وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم  
يكلل مريم، وما كنت لديهم اذ يختصمون .. " آل عمران ٤٤

١٠ - إن القرآن يخاطب العقل ويدعو الى التفكر :

" أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ وأن  
عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون. "  
الإشراف ١٨٥

" أفرايتم ما تحرثون. أنتم تزرعونها أم نحن الزارعون، لو نشاء لجعلناهم  
حطاما فظلمتم تفكرون." ٥٦ الواقعة ٦٣-٦٥

" أفرايتم النار التى توردن. أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون.  
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. فسبح باسم ربك العظيم." ٥٦ الواقعة ٧١ - ٧٤

" أفرايتم ما تمنون. أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدرنا بينكم  
الموت وما نحن بمسبوقين. على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا  
تعلمون." ٥٦ الواقعة ٥٨ - ٦١

وكأنى بالقرآن فى هذه الآية يخاطب أولئك الذين يدعون أنهم قد توصلوا الى  
ايجاد أطفال عن طريق الأنايب، فيسألهم هل هم الذين أوجدوا المادة الخام - وهى  
المنى والبيضه - أم أن ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى. ويستحثهم على التفكر  
والتدبر.

" أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها." ٤٧ محمد ٢٤  
١١- ثم لو كان محمد هو الذى ألف القرآن، أفلم يكن الأجدر به أن يضع نفسه  
فى مرتبة فوق مرتبة البشر، ولادعى لنفسه الخلود، ولما وردت هذه الآيات  
فى القرآن الكريم : " إنك ميت وانهم ميتون." ٢٩ الزمر ٣٠

" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل. أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا."  
٣ آل عمران ١٤٤

ولما كان محل لوم من الله تعالى عندما أذن لبعض من ادعوا الايمان، بالعودة عن الخروج مع المسلمين للجهاد، ولو كان محمد مطلعاً على السرائر والضمانر لما أذن لهم :

" عفا الله عنك، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين."  
٩ التوبة ٤٣

ولما كان محل لوم عندما خضع لرأى زوجته، عندما تأمرتا عليه، زوجته سودة وصفية عندما شرب بعض العسل عند حفصة، فادعتا أن رائحة فمه غير طيبة : فحرم علي نفسه شرب العسل، فنزل فيه قول الله :

" يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك."  
٦٦ التحريم ١

ولما ذكر عتاب الله له في قصة الأعمى في القرآن :

" عيسى وتولى ان جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنتفه الذكري. أما من استغنى فانت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاك يسمى. وهو يخشى. فانت عنه تلهى. كلا إنها تذكرة. فمن شاء ذكره."  
٨٠ عيس ١ - ١٢

والقصة مؤداها أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام كان مع قوم من عليّة قريش يدعوهم للإسلام، فجاءه الصحابي ابن مكتوم وكان كفيفاً لا يرى، دخل على النبي وقطع عليه كلامه سائلاً أن يعلمه النبي مما علمه الله، وكرر السؤال لما لم يرد عليه النبي لإتشغاله في الحديث، وساء ذلك النبي وأبدى استيائه مما أخرج الأعمى، فلامه الله على ذلك وعاتبه قائلاً له ما يدريك أن الرجل البسيط هذا الذي جاء ليسألك العلم، سوف يثمر العلم فيه أكثر مما يثمر في هؤلاء الذين لا يصغون لك بقلوبهم. وكان هذا درساً للنبي من ربه. فلو كان محمد هو الذي ألف القرآن لما ذكر هذه الواقعة. ولا هذا اللوم والعتاب.

والخلاصة أنه لو كان محمد هو مبتدع القرآن ومؤلفه لما أورد فيه الا ما يخلع عليه التمييز والقداسة ولربما ادعى انه فوق البشر، بل لا دعى لنفسه الألوهية - حاشا لله - وصلي الله على نبيه ورسوله، حمل الأمانة وأدى الرسالة على خير وجه، وهو القاتل عن نفسه " انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد" أى تأكل الخبز الجاف عن فقر.

ولو أردنا أن نستترسل فى ذكر معجزات القرآن واعجازه لما انتهى بنا الكلام، إذ أن أدلة اعجاز القرآن كثيرة متعددة، ويكفى أن نقول ان العلم مع تقدمه وتطوره، لم يوجد به ما يتنافى مع آيات القرآن الكريم، بل يكون تفسيراً لبعض آياته، ومعطاء لمعان جديدة لم تكن مفهومة من قبل، أو مفهومة على فهم آخر، أو مفهومة فهما ناقصا. والعلم فى كل الحالات موضح للقرآن مفسر له، فالقرآن لا يتعارض مع المعطيات العلمية الحديثة بل على العكس تتطابق معه المكتشفات الحديثة وتفسر ما غمض من آياته.

ومن إعجاز القرآن أن الجاهل يفهمه فهما صحيحاً على قدر مداركه، وأن العالم يفهمه كذلك ولكن على قدر علمه، والقرآن الكريم هو الوحيد بين الكتب الذى تستبينه قراءة أو تلاوة أو تجويداً أو غناء، يطرب له السامع فى كل المجالات تنزل به السكينة على القلوب المتلوعة، فما من فاجعة أو كارثة تلم بالانسان ثم يتلى عليه القرآن الا وتنزل السكينة على نفسه فيهدأ ويسلم أمره الى الله. "والذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون".

أو كقوله : " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون".

فأى لغة أو كلام أروع من هذا يهدئ النفس المكلومة الحزينه فتتنزل السكينة بقلبه وينسى آلام الفراق فكان لم يغيب عنه عزيز، ثم يؤمن بقدر الله ويعلم ان كل نفس ذاتقة نفس المصير ولو كانت فى بروج مشيدة.

أما الاعجاز اللغوي فى القرآن الكريم (١) فوجه آخر يضاف إلى أوجه الاعجاز الأخرى، ذلك أن القرآن قد نزل فى قوم يجيدون اللغة، شعرا ونثرا فهى سبيلهم الى الفخر والافتخار والتعالى على الآخرين، وأثبت الذات، كما انها سبيلهم كذلك الى الهجو والهزاء للأعداء والحط من كرامتهم والهبوط بشأنهم، فقد كانت الكلمة

(١) اقرأ فى ذلك للدكتور فتحى احمد عامر " فكرة النظم بين وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم" من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية - لجنة القرآن و السنة.

عند العرب أحد من السيف، فالسيف يصيب فردا واحدا أو عددا محدودا من الأفراد، أما الكلمة فإنها تصيب القوم بأكملهم، كبيرهم وصغيرهم، حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم، فقول الشاعر "فغض الطرف أنك من نكير فلا كعبا بلغت ولا كلابا" هذه الكلمات القليلة المنظومة لم تصب الشخص المقصود بها وحده، وإنما أصابت القبيلة كلها أفرادها الحاضرين وأفرادها الماضيين وأفرادها المستقبلين، وتظل وصمة عار للقبيلة كلها حتى يخرج أحد أفرادها بكلمة أقوى منها أثرا وأمضى سلاحا، فتمحو أثر الأولى وتحل محلها مجدا جديدا وفخرا دائما.

ذلك هو أثر الكلمة عند العرب، ومبلغ اهتمامهم بها وتعويلهم عليها ولقد كانوا يعتقدون لذلك أسواقا كأسواق التجارة، أو أشبه ما تكون ببورصة المال في العالم الحديث فيجتمع الشعراء من كل جانب والخطباء من كل قبيلة، فيتبارزون بالكلمة ويتراشقون باللفظ فيصير منهم صرعى وقتلى، ليس بحد السيف ولك بحد الحرف.

إلى هذا الحد بلغ خطر الكلمة وأثرها عند العرب، فحرصوا على اجادتها وتحجودها، ونبغوا في ذلك إما نبوغ، ولم يكن ذلك حصاد درس وتحصيل، وإنما كان نتاج سليقة وفطرة، تربي العرب عليها ورضعوها مع لبن أمهاتهم، فمن لا يجيد اللغة فلا مكانة له في قومه، ولا كرامة له في أهله، وإن شاعرا واحدا في قبيلة هو أمضى من فرقة مسلحة بكاملها.

ومن هنا كان خطر القرآن الكريم حين نزل، زلزل النفوس زلزالا عنيفا، وأصاب منها في الصميم، فكان أقوى سلاح انزله الله على رسوله، حتى أن عمر بن الخطاب - وكان من أعدى أعداء الاسلام في أول الرسالة، وكان من أشجعهم قوة وأشدهم بأسا، علم أن اخته وزوجها قد دخلا الاسلام، فذهب للبطش بهما، وما ان وطئت قدماه باب منزلهما، حتى سمع ترتيلا لكلمات لم يعهدها من قبل، آيات من القرآن الكريم، فكانت لهما بمثابة متاريس وخط دفاع، وأوقفت هذا الطاغية العاتى الذي أتى يريد بهما شرا، فتوقف وأصفى ثم لان وهدا، ثم آمن بما سمع فذهب من فوره الى رسول الله يعلن بين يديه إيمانه وإسلامه، ونطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا عبد الله ورسوله، ثم كان ما كان من أمر عمر بعد ذلك، حصنا للإسلام وخليفة ثانيا للمسلمين بعد أبى بكر، وكان عهده بحق من أنصع عهود الإسلام تمت فيه الفتوحات الإسلامية الكبيرة، وانطوت فيه تحت لواء الاسلام دولتان عظيمتان من أعنى الدول حينذاك، هما دولة الفرس ، ودولة الروم وكانتا حصنا للشرك والوثنية وعبادة الشمس من دون الله. كل ذلك بفضل آيات من القرآن الكريم سمعها عمر فنفذت الى قلبه، ونقلته من قمة الكفر الى



ذروة الإيمان، ومن ظلام الجاهلية الى نور الحق.

وذلك هو أثر الكلمة فى نفوس العرب، لهذا قال الله سبحانه: " انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون<sup>(١)</sup> " ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته<sup>(٢)</sup> " وكان الرد " كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون".

ومن هنا كان اعجاز القرآن، نزل باللغة التى يجيدها أهل الجزيرة العربية والتى يتفخرون بها ويتهاجون بألفاظها، ملكوا ناصيتها، فلما تحداهم الله أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، أو حتى بآية من مثله، وقفوا حياله عاجزين، ولقد كان التحدى للعرب أجمعين قاصيهم ودانيهم فى طول الجزيرة العربية وعرضها، فوقفوا حياله حيارى عاجزين، وعندما أراد فرد أو أكثر محاكاته ورفع قامتهم ليبلغوا ما يلفه، حكم الناس عليهم بالكذب وأسقطوهم لثروهم، فلم تقم لهم قائمة، وذهبوا وذهبت ريحهم فلم يبق لهم من أثر، والقرآن باق كما هو شامخ كالطود على مر الاحقاب والدهور.

ولكى تكون المعجزة اكبر، فإن الذى حمله وجاء به، رجل أمى لا يقرأ ولا يكتب ولا دراية له بفنون النظم والشعر، فما عهده العرب شاعرا ولا خطيبا، ولا مبارزا بالكلام وحينما قالوا انه قول شاعر، تصدى لهم القرآن الكريم :

" إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين".  
٦٩ الحاقة ٤٠ - ٤٣

" والشعراء يتبعهم الغافون. ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون".  
٢٦ الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٦

ذلك هو حال الشعراء، أما النبى، فثابت الجنان قوى الإيمان، يقول ما يفعل ولا يتبعه الا المؤمنون، ولا غرو فهو الصادق الأمين بشهادة جميع أهل قریش والعرب ممن عرفوه وخبروه. وإن العرب ليشهدون بذلك، فقد خبروه أربعين سنة كاملة قبل البعث فما وجدوا منه الا العقل والاتزان والحكمة والبعد عن الهراء وهجر ما يتغمس فيه امثاله من الشباب، فلم يقرب خمرا فى حياته، ولا اقتترف من فحش، ولا قال كذبا ولا شهد زورا. فلما خاب سهمهم قالوا :

(١) سورة يوسف آية ٢

(٢) سورة فصلت آية ٤٤

\* وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا. وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا. قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيمًا.

٢٥ الفرقان ٤ - ٦

\* وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين.

١٥ الحجر ٦ - ٧

نعم لقد تمادوا فى غيهم وسفاهتهم، فاتهموا النبى بأن القرآن يلى عليه من الإنس أو من الجن، ثم اتهموه بالجنون، ثم طالبوه أن يأتيهم بالملائكة ان كان من الصادقين فلما أعياهم الامر وعلموا أن دعاواهم كلها غير معقولة وغير مقبولة، خرجوا بقول جديد :

\* ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون. وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم.

٤٣ الزخرف ٣٠ - ٣١

فلم يعد تسفيها للقول الكريم اذن، بل حسدا وغيره وتمنيا للفوز بهذه المكانة العظيمة والاستئثار بها.

فهى الغيرة اذن، ان القرآن نزل على رجل لا يتميز عنهم بالوجاهة والغنى، ولقد اثبتت الأيام أن من نزل عليه القرآن ليس عظيما فحسب، بل أعظم رجل فى العالم، وقد شهد بذلك ليس اتباعه، وانا شهد بذلك شهود عدول من غير متبعى دينه، ومن غير معاصريه، وانا بعد عصره بقرون كثيرة، ولعل أظهرهم ذلك الذى وضع كتابا قال فيه ان عظماء العالم مائة، أولهم وأعظمهم محمد نبى الاسلام.

ثم من الذى يحكم بالعظمة وبأى مقاييس، أو بمقاييس البشر أم بمقاييس الخالق، الذى قال :

\* أم يقسمون رحمة ربك، نحن نسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات.

والنبى والانبيا جميعا هم فى أرفع الدرجات العلى، عند ربهم وعند الناس ولقد اندثر هؤلاء المكابرون وذهب ربحهم، أما الانبياء فذكرهم باق ما بقيت البشر بل فى الآخرة هم المكرمون.

فأنظر أين كلام البشر فى "الكتاب المقدس" من كلام الله سبحانه و تعالى فى "القرآن الكريم" نسا و لغة و مضمونا و بلاغة و اعجازا.

## هدف القصص فى القرآن

و قد يقول قائل، و ما هو القصد من إبراد قصص داوود و سليمان فى القرآن- و هما يهوديان من أظهر أنبياء بنى إسرائيل، و عصرهما يعتبر العصر الذهبى لبنى إسرائيل. الأول حارب حروبا كثيرة لبنى إسرائيل ضد الكنعانيين أهل البلاد، و الثانى بنى لإسرائيل الهيكل- أكبر معابد اليهود إذ ذاك. و وصل فى الغنى و الرفاهية حدا لم يصله إلا قارون، و هو من اليهود كذلك لكن قارون كان غناه لنفسه لم ينعكس على الدولة، أما سليمان فقد كان غناه و ثراؤه و أبعته تنعكس على الدولة اليهودية و مظهرها من مظاهرها و من مظاهر ذلك هيكل سليمان الذى تحدثت عنه التوراة و أطالت، بل و أطنبت.

فالقصص فى القرآن ركن هام من أركانه.

"نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن،  
و إن كنت من قبله لمن الغافلين." ١٢ يوسف ٣

أى من الغافلين عنه الجاهلين به، فمن أين تعلم به قبل أن يوحى إليك ريك .

" تلك القرى نقص عليك من أنبائها، و لقد جآنتهم رسلكم  
بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل، كذلك يطبع الله  
على قلوب الكافرين"

٧ الاعراف ١٠١

" و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، و جآطك  
فى هذه الحق، و موعظة و ذكرى للمؤمنين." ١١ هود ١٢٠

فالقرآن يقص على النبى قصص الاقوام السابقة، و قصص الرسل الذين أرسلوا إليهم ليهدوهم إلى الحق و الإيمان بالله الواحد، و ليبلغوا أوامر الله و نواهيه بما تستقيم به حياتهم فمنهم من آمن و هم قليل، و منهم من كفر و لم يصدق نبىه رغم البراهين و البينات التى أمدهم بها.

"كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق، و قد آتيناك من لدنا

ذكرا، من أعوض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا.  
٢٠ طه ٩٩ - ١٠٠

أما ما يتعلق بقصص داود و سليمان بالذات، و قد نزلت آياتها فى مكة قبل أن يلتقى النبى باليهود فى المدينة حيث معتقلهم، فنستشف منه الأهداف الآتية:

أولا: البرهنة على أن القرآن من عند الله، و ليس من تأليف محمد كما كان يدعى الكفار، فما كان محمد بمطلع على التاريخ حتى يقال إنه إستقى هذه القصص منها، وإنما كان التاريخ بالنسبة له من أنباء الغيب. و قد جاء ذلك صراحة فى سورة آل عمران عند الكلام عن مريم و زكريا:

"ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، و ما كنت لديهم إذ يختصمون."  
٣ آل عمران ٤٤

و ورد نفس الشئ بالنسبة ليوسف:

" ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، و ما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون."  
١٢ يوسف ١٠٢

ثانيا: لم يكن فن الكتابة و القراءة و طبع الكتب منتشرا كما هو الآن، حيث يستطيع أى راغب فى المعرفة أن يحصل على ما يريد من أمهات الكتب فيقرأها و يلم بما بها، فإذا كان يريد أنباء السابقين تيسر له معرفتها مما حوته المكتبات. وبذلك فإن المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للنبى محمد، كان الوحي من الله تعالى على يد جبريل عليه السلام.

ثالثا: لم يكن محمد عليه الصلاة و السلام قارنا أو كاتبا حتى يقال أنه قد إطلع على ما يوجد من صحف قديمة كصحف إبراهيم و موسى حيث كان يحتفظ بما يوجد منها لدى أهل الكتاب من يهود و نصارى وما عرف عن محمد أنه كان مختلطا بأحد منهم قبل الهجرة خاصة، بل كان كثير العزلة دائم الأعتكاف، وكان أمياً لا يستطيع القراءة، و لم يكن له أصدقاء قبل البعثة إلا أبو بكر وهو من قريش، و لم تكن قريش من أهل الكتاب، بل كانوا من أهل الشرك يعبدون الأصنام و الأوثان، أما أهل الكتاب فكانوا فى الشمال فى فلسطين أو أوروبا، و أما من كان منهم فى الجزيرة العربية

ففى يثرب - و هم يهود خيبر - أو فى الجنوب فى اليمن كنصارى نجران أو فى الحبشة. فما كانت لمحمد من وسيلة للإتصال بهم.

رابعاً: أن ما كان لدى اليهود من تراث أو قصص دينى فى التوراة كانوا يحتفظون به لأنفسهم ولا يشيعونه إلا لأتباعهم و يعدلونه و يحرفونه حسبما تهوى أنفسهم، و حسب أهوائهم، و أغراضهم، فهم قد حرفوا قصص الأنبياء، ولم يحفظوا لهم قداستهم وعصمتهم، بل لقد ذكروا عنهم الفحش من الروايات، فداود زنى وتطلعت نفسه إلى زوجة جاره، رغم أن لديه تسع وتسعون زوجة، ويعقوب قد إغتصب البركة من أخيه، وإبنه البكر قد زنى بإحدى زوجات أبيه، و إبنة يعقوب لم تسلم ممن إعتدى على عرضها، و إبنة داود أيضاً لم تسلم من إعتداء أخيها عليها وإغتصابها، ولوط سقته إبنتاه الخمر وإضطجعتا معه ليكون لهما منه نسل - و غيره و غيره مما جاء بتوراة الكتاب المقدس وقد أفردنا له فى هذا الكتاب فصلاً مستقلاً، فما كان لمحمد أن يطلع على شيء من هذا.

خامساً: لقد أراد الله تعالى أن يبرىء ساحة الأنبياء الأقدمين -حتى أنبياء بنى إسرائيل- مما ألقى عليهم من إفك وما وصموهم به، من كذب وإفتراء، فروى القرآن عنهم القصص الحق فى أدب رفيع ولسان عف، فلن تجد فى كلمات القرآن أى لفظ مستهجن تعافه النفس أو يجه الذوق السليم.

سادساً: إن كثيراً من قصص القرآن ليس له نظير بالتوراة أو الأناجيل التى نشرها أهل الكتاب فى كتابهم المقدس فقصة أهل الكهف و قصة الخضر مع موسى وقصة البقرة التى أمر الله اليهود أن يذبحوها ليضربوا بقطعة منها قتيلاً فيحييه الله ليخبرهم عن قتلهم. وقصة قارون و غيرها وغيرها كل ذلك إنفرد القرآن بروايته، فمن أين إستقاه إن لم يكن من العليم الخبير، عالم الغيب والشهادة:

" و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، و يعلم ما فى البر و البحر، و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الأرض، و لا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين." ٦ الانعام ٥٩

وسنفرد فصلاً مستقلاً للقصص الذى إنفرد به القرآن الكريم فى الجزء الثالث من هذا الكتاب.

سابعاً: إن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، و لا رواية أحداث كما هو الحال بأسفار الكتاب المقدس، الذى روى أخبار السابقين منذ أن خلق الله السموات والأرض وخلق آدم بالصورة التى أوردتها توراة الكتاب المقدس، وبالشكل الذى أراه كتبه، وإنما القرآن الكريم كتاب دعوة لله وكتاب عظة، وإن كان قد أورد بعض القصص، فما ذلك بقصد الرواية فى حد ذاتها وإنما للعة التى تحويها وتنم عنها. فقصة يوسف مثلاً، وهى قصة لأحد أسباط يعقوب- وقد وردت فى القرآن الكريم متكاملة ومتسلسلة فى سورة واحدة، لم يكن الغرض منها مجرد السرد و الرواية، وإنما تحمل فى ثناياها العظة و العبرة من تعفف الفتى المؤمن بالله وهو فى قمة فتوته عن أن يأتى ما يغضب ربه، أو يخون الأمانة التى أولاهها آياه رب نعمته، فلم يستجب لغواية الزوجة المتهاكمة عليه، وفضل عليه السجن، وما كان ذاك ليكلفه شيئاً، فالأمر مستور بينه وبينها فى حجات مغلقة، وهو مأذون له فى إرتياد البيت كله فلن يلفت وجوده به إنتباه أحد، أو إشتباه مشتبه، ولكنه كان مؤمناً بأن عيننا تراه هى عين الله، فإن خفى فعله على الناس فهو لن يخفى على الله رب العالمين، تلك هى العظة والعبرة، ثم أن هناك عظة أخرى وهى أن من يتقى الله يجعل له مخرجاً من كل مأزق، وأن الله ينصر المظلوم ولو بعد حين، فهو يهمل ولا يهمل، فانظر إلى إخوة يوسف كيف أرادوا به السوء وكيف دهبوا التخلص منه بالقتل، أو على الأقل بالإلقاء بالجلب وتركه ومصيره، وكيف رد لهم يوسف هذا الصنيع، بأن أكرم وفادتهم حين من الله عليه بالخير، وبوأه فى مصر أرفع مكان، فلم ينتقم منهم حين كان يملك ذلك و إنما أفاض عليهم من أنعم الله وخيراته، مما أفاء الله به عليه، وزاد لهم فى الكيل ورد عليهم أموالهم، ثم أخيراً إستاذن لهم فرعون فى أن يحضروا نساتهم وأولادهم إلى مصر، وأسكنهم أخصب بقعة فيها. ذلك هو الدرس المستفاد من سورة يوسف عليه السلام. وهكذا بقية قصص القرآن، ما من قصة إلا تحمل بين ثناياها العبرة والعظة، فى قول صريح أو مضمون.

ثامناً: إنه ما من سورة من سور القرآن إلا و تحمل بين آياتها جزءاً من قصة للعبرة والإتعاظ، وفيما خلا قصة يوسف وقصة أهل الكهف وما إليها، فإن قصص الأنبياء والسابقين قد وزع على سور القرآن الكريم، فما كان القرآن الكريم ليجعل الناس ينتظرون ثلاثاً وعشرين سنة -هى مدة الرسالة المحمدية- ليكمل لهم قصص الأنبياء وقصص العهود السابقة والغابرة، وإنما أورد لهم فى كل سورة طرفاً من القصة تناسب سياقها.

و يظن غير المدرك لحكمة القرآن، أن هذا تكرر، وما هو بتكرار، إذ أن كل آية قد بينت وجهها من الوجوه، وتكفلت بعظة من العظات، وحتى ما تكرر منها ظاهرياً، الهدف منه تثبيت المعنى فى وجدان المؤمن.

تاسعاً: إن القرآن فور نزوله عرض على الناس كافة، فلم يحتفظ به النبى ولا المقربون منه لأنفسهم، وإنما كان شائعاً للناس كافة، مؤمنهم وكافرهم، فكان دعوة للناس أجمعين أن يسمعه ويتدبروه، ويستفسروا من الرسول عما غمض عليهم من كلماته أو معانيه.

و كان من بين من بلغوا به فور نزوله اليهود و النصارى من أهل الكتاب، بل لقد ذكر صراحة أنه مصدق لما بين أيديهم من التوراة و الأنجيل، و لو ذكرت به وقائع غير صحيحة، اذن لتصدى له أهل الكتاب هؤلاء، و لو كان ما يتصدون به حقيقة أو مستندا لسند صحيح دامغ، اذن لتغيرت بعض الآيات و لكان ذلك حجة لهم على محمد صلى الله عليه و سلم، و لكن القرآن بقى كما هو ليس فى عهد النبى وحده، بل و على الآماد الطويلة إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، و هو القائل سبحانه:

"إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون." ١٥ الحجر

و يقول فى صراحة :

" ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين أن يُنزل عليكم من خير من ربكم، و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم. ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير." ٢ البقرة ١٠٥ - ١٠٦

و الآية المقصودة هنا ليست الآية القرآنية، و إنما الآية بمعنى البرهان أو البينة أو العلامة، كقوله:

" و من آياته أن خلقكم من تراب، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون."

" و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون."

و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و  
الوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين.

و من آياته منامكم بالليل و النهار و ابتغواكم من فضله إن في  
ذلك لآيات لقوم يسمعون.

و من آياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء ماء  
فيحيى به الأرض بعد موتها، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون  
٢٠. الروم ٢٠-٢٤

و الآية المعنية في هذه الآيات بمعنى البرهان و البينة.

وإن كان بعض المفسرين يقولون إنها نزلت بمناسبة تغيير قبلة الصلاة من بيت  
القدس إلى مكة المكرمة، و التي نزلت فيها الآية:

قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها فولّ  
وجهك شطر المسجد الحرام و حيثما كنتم فولوا وجوهكم  
شطره، و إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم و  
ما الله بغافل عما يعملون. و لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب  
بكل آية ما تبعوا قبلك و ما أنت بتابع قبلتهم و ما بعضهم  
بتابع قبلة بعض، و لئن إتبع أهواهم من بعد ما جاءك من  
العلم إنك لئن لمن الظالمين. الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما  
يعرفون آبائهم و إن فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون.

البقرة ١٤٤ - ١٤٦

ذلك أن النبي محمداً صلوات اللسسه و سلامه عليه، عندما هاجر إلى  
المدينة إعتاد أن يؤدي الصلاة في جهة المسجد الأقصى حيث أسرى به من قبل و  
صلى هناك مع الأنبياء فاتخذ اليهود من ذلك قرينة أخذوا يشيعونها بين الناس  
مؤداها أنهم على حق بدليل توجه المسلمين للصلاة في اتجاه معبدهم، و عز ذلك  
على النبي فأخذ يتجه لله تعالى أن يهديه الوجهة الصحيحة فأوحى إليه ربه أن  
يتخذ من الكعبة الشريفة و البيت الحرام بمكة قبلة له و لتكون قبلة لكل المسلمين  
في صلواتهم حيثما يكونون. و لم يثبت أن آية قرآنية نزلت قبل ذلك باتخاذ  
المسجد الأقصى قبلة لصلاة المسلمين، و إنما كان ذلك سلوك النبي من تلقاء نفسه،



إستذكارا لذكرى الإسراء.

و كان النبي و المسلمون معه يؤدون الصلاة بمسجد قباء بالمدينة فى إتجاه القدس حين نزلت هذه الآية عليه و هو يصلى، فاتجه النبي ناحية مكة و اتجه المصلون معه إلى الإتجاه الجديد و قرأ عليهم النبي هذه الآيات تفسيرا لهذا التغيير<sup>(١)</sup>. فلما علم اليهود ذلك إنتقلب فرحهم ترحا، و لو يسكتوا بل أخذوا يشيعون من جديد قدحا فى النبي قائلين إنه إنما يتصرف من تلقاء نفسه لا عن وحي من الله، قائلين إذا كانت القبلة الجديدة هى الأصح، فإن صلوات المسلمين السابقة تكون غير مقبولة من الله تعالى، كل ذلك بغرض بلبلة المسلمين. فنزلت فيهم الآية التالية:

"سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها، قل لله المشرق و المغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم."

"..و ما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، و ان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وما كان ليُضَيِّعَ إيمانكم، إن الله بالناس لرؤوف رحيم."

كما نزلت الآية:

" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب، و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين، و أتى المال على حبه نوى القريبى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و فى الرقاب، و أقام الصلاة و أتى الزكاة، و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين فى البأساء و الضراء و حين البأس، أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون."

البقرة ١٧٧

نعم ليس الإيمان فى الإسلام بالطقوس مثل الديانات الأخرى، و لكن الإيمان فى الإسلام بما وقر فى القلب و صدق عليه العمل.

(١) ولذلك سمي مسجد قباء، ذا القبلتين.

تبقى بعد ذلك فى الموضوع نقطة عاشرة، و هى ماذا لو كان فى قصص القرآن ترويح عن النفس لمن يقرأ القرآن، و قد قال الله لنبيه فى سورة هود:

" و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك."

فكان فى قصص القرآن تثبيت لدعائم الإيمان فى قلب الرسول و المؤمنين معه.

تبقى بعد ذلك كلمة أخيرة و هى أن القرآن تجاوز عن أساطير الأولين و أراجيف المرجفين، فلم يشن الحق و اليقين، أما ما كان يتناقله الناس من أن لسليمان سبعمائة زوجة و ثلاثمائة جارية من الأسرى، و أنه فى إحدى الليالى أراد أن ينجب من كل زوجة ولدا يكون له عوناً فى الجيش، و أنه مر على أزواجه جميعاً فى تلك الليلة ليكون له منهن نسل يشدون أزره، فما كان القرآن ليروى مثل ذلك، و ما كانت علاقة الزوج بأزواجه مما تتسع له آيات القرآن الكريم. إلا أن يكون فى ذلك عظة و عبرة، مثل قوله تعالى:

" يا أيها النبى قل لأزواجك ....."

و عندما تصدى القرآن لأحكام العلاقات الزوجية المشروعة، لتكون فيصلاً بين الناس فى حياتهم المعيشية، إنما أورد ذلك فى أدق عبارة و أرق أسلوب، و أحسن الألفاظ أدها، حتى إنه ليتلى فى مجالس الناس المختلطة فلا يחדش حياء النساء أو الفتيات الأبهكار، و إنما هو أسلوب رفيع غاية الرفعة، مثل قوله تعالى فى سورة البقرة:

"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، هن لباس لكم و أنتم لباس لهن، علم الله إنكم كنتم تخفون أنفسكم فتأب عليكم، و عفا عنكم، فالآن باشروهن و إبتغوا ما كتب الله لكم.."

من الآية ١٨٧

و فى آية أخرى :

" و يسألونك عن المحيض قل هو أذى فامتنزلوا النساء فى المحيض و لا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين."

° نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم و قدموا لأنفسكم و اتقوا الله و اعلموا أنكم ملائكة، و بشر المؤمنین.

البقرة ٢٢٢ - ٢٢٣

فهل قرأت فى أى كتاب عن مثل هذه العلاقة الدقيقة بين الزوج و زوجته، أرفع من هذا أدبا و أسلوبا. و لا عزو فهو ليس كلام البشر.

## الفصل السادس

- النبيون والكتاب
- الديانات والكتب السماوية
- اهل الكتاب
- ابراهيم الخليل ابو الانبياء
- ابراهيم فى الكتاب المقدس
- لوط وقومه
- مولد اسماعيل
- مولد اسحق



## النبيون والكتاب

"كان الناس أمةً واحدةً ، فبعثَ اللهُ النبيين مبشرين ومنذرين وأنزلَ معهم الكتابَ بالحق ليحكمَ بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلفَ فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جائتهمُ البينات بغيا بينهم ، فهدى اللهُ الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، واللهُ يهدى من يشاءُ الى صراطٍ مستقيم . " ٢١٣

" أم حسبتمُ أن تدخلوا الجنةَ ولما ياتكم مثلُ الذين خلوأ من قبلكم ، مستهمُ الباساءُ والضراءُ وزلزلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه ، متى نصرُ الله ، إلا إن نصرُ الله قريب . "

سورة البقرة ٢١٤

" إن الذين يكتُمون ما أنزلَ اللهُ من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً ، أولئك ما ياكلون في بطونهم إلا النار ، ولا يكلمهم اللهُ يوم القيامةِ ولا يزيكهم ولهم عذابٌ أليم . "

" أولئك الذين اشتروا الضلالةَ بالهدى والعذابَ بالمغفرة ، فما أصبرهم على النار. ذلكَ بأن اللهُ نزلَ الكتابَ بالحق ، وإن الذين اختلفوا في الكتابِ لفي شقاقٍ بعيد . "

سورة البقرة ١٧٤ - ١٧٦

## الديانات والكتب السماوية

والدين هو العقيدة الراسخة في أعماق الانسان ، تجل شره خيراً ، وحيوانيته إلى إنسانية ، وغرائزه الدفينة إلى سمو وتعال ، فيتجنب الخطايا ، ويرتفع عن الدنيا ، ويقوم من ضميره قائداً في كل أعماله ، وحكماً لكل أفعاله ، يحاسبه أشد الحساب ، وتطفي معنوياته على ماديته .

والديانات إما سماوية أو وضعية ، فالسماوية هي ما جاء به الرسل من عند الله سبحانه وتعالى تؤيدهم أحياناً بعض الخوارق والمعجزات أو ما يفوق قدرة الانسان ، أما الأديان الوضعية فهي ما يبتدعه الفلاسفة والزعماء من فلسفات ، ويطلقون عليها اسم الدين تجاوزاً ، أو هي مجموعة طقوس يتمسك الأفراد بها فينزلونها منزلة الدين والعقيدة ، ونجد أغلب هذا النوع في بلاد آسيا كالبوذية والبرهمية والهندوسية وما إليها ، والتي تقوم غالباً على تقديس الأسلاف وتأليههم

أما الديانات السماوية فهي التي حمل لواحقها الأنبياء والمرسلون ، وهي بالترتيب :

- الدين اليهودي الذي جاء على يد موسى عليه السلام وقصد به بنو إسرائيل وكتابه التوراة .
- الدين المسيحي الذي جاء بتعاليم المسيح عليه السلام وبعث لتقويم ما انحرف فيه اليهود وكتابه الإنجيل .
- الدين الاسلامي وهو خاتم الأديان السماوية وقد جاء به محمد عليه الصلاة والسلام للناس كافة وكتابه القرآن الكريم .

والقرآن الكريم موجود بين أيدينا ، ومتداول في كافة أنحاء العالم ، وهو بنصه وورسمة كما أنزل على النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد دونه صحابة النبي بإملاء منه ، بعد نزوله مباشرة ، وحفظه الصحابة في صدورهم يتلون بعضها منه في صلواتهم اليومية ، وقد راجعه النبي معهم قبل وفاته ، بعد أن راجعه معه جبريل عليه السلام ، ثم تم جمعه في عهد أبي بكر وعمر خليفتي رسول الله رضى الله عنهما ، ثم دون في مصحف واحد في عهد عثمان الخليفة الثالث بمراجعة مع علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ، وبلغ لجميع الأمصار . ولازال محفوظا على هيئته وألفاظه الى يومنا هذا ، وقد وعد الله بحفظه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها في قوله سبحانه وتعالى :

" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . "

أما الكتابان الآخران المنزلان من السماء على كل من موسى وعيسى عليهما السلام . فلا ندرى أين هما الآن ، وقد استبدل بهما أصحابهما مخطوطات أخرى دونها فيما يسمى بالأسفار ، وقد استعويض عن التوراة بخمسة أسفار أطلق عليها إسم " أسفار موسى الخمسة " وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية أضيفت إليها أسفار أخرى عديدة من كتابة أجدار اليهود عرفت بالعهد القديم ، بالإضافة إلى كتاب إسمه التلمود استبدلوا به التوراة وأحلوه محلها بل وقدموه عليها ، بالإضافة الى ما أسمره بروتوكولات حكماء صهيون وما إليها .

أما الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام ، فقد أضاعه أصحابه أيضا ، واستبدلوه بعدد من الأناجيل دونت بواسطة مدونين متعددين يقال إن عددها وصل إلى ما يقرب من المائة بلغ الاختلاف بينها أن إجتمعت الكنيسة وإختارت من بينها أربعة أناجيل فقط اعتمدها الكنيسة وهي أناجيل "متى" و"لوقا" و"مرقص" و"يوحنا" ودمرت الباقي أو دشتته أو إحتفظت به في محفوظاتها السرية لا يطلع

عليها أحد .

وقد ضمت أسفار اليهود وكتاباتهم ، إلى أناجيل الكنيسة ورسائلها المختلفة فى مجلد واحد تحت إسم " الكتاب المقدس " وهو المصدر الرئيسى الوحيد الذى نستقى منه معلوماتنا عن التوراة و الإنجيل ، بالإضافة إلى معلومات متناثرة عن التلمود اليهودى وكتابات بعض أتباع المسيحية ، وبعض كتب لأشخاص كانوا من دعاة المسيحية وقسيسيها والمتعمقين فى دراسات اللاهوت والاكليروس ، وكان من نتيجة تعمقهم فى الدراسة أن إنشقوا عن العقيدة المسيحية وإنضموا إلى الدين الإسلامى مشهرين إسلامهم بعد أن إقتنعوا به ، ولم يقتصروا على ذلك بل راحوا يعرّون دينهم السابق مظهرين خباياه من الداخل بما لديهم من معلومات وممارسات سابقة ، وذاكرين الأسباب والدوافع التى دفعتهم إلى تركه بالمقارنة إلى أصولية الدين الخاتم الذى إقتنعوا بصحته وأدركوا أنه حقا من عند الله العزيز القدير ، الاله الواحد الذى لا شريك له ، وأن رسوله هو خاتم الرسل والأنبياء للناس كافة الذى بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا . و فى ذلك قال الله تعالى:

" آمن الرسول بما أنزلَ إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرقُ بين أحدٍ من رُسُلِهِ ، وقالوا سَمِعنا وأطعنا غُفْرانَكَ رَبُّنا وإليك المصير . "

سورة البقرة ٢٨٥





## اهل الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم :

" قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشركُ به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا إشهدوا بأننا مسلمون . يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيمَ وما أنزلت التوراة والانجيلُ إلا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيمَ يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . إن أولى الناسِ بابراهيمَ للذين اتبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا والله وليُّ المؤمنين " ٣ آل عمران ٦٤ - ٦٨

### اهل الكتاب من هم :

اهل الكتاب المقصودون بالدعوة في هذه الآيات البينات ، هم اليهود والنصارى اذ أنزلت التوراة على موسى عليه السلام ، المرسل نبيا إلى بنى إسرائيل ، وأنزل الانجيل على عيسى عليه السلام المرسل نبيا إلى بنى إسرائيل أيضا ليبصرهم بما ارتكبوا من أخطاء وأوزار وليردهم إلى دين الله وليكمل رسالة سابقه موسى عليه السلام فمن تبعه منهم أو من غيرهم سموا المسيحيين أو النصارى فهؤلاء وهؤلاء هم اهل الكتاب المخاطبين في القرآن الكريم. وإن كان المسلمون أيضا هم اهل كتاب وهو القرآن الكريم إلا أنهم لم يخاطبوا بهذه الصفة وإنما خوطبوا بيا " أيها الذين آمنوا " لأنهم آمنوا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

من هنا فإن مجال هذا الكتاب سيدور فيما بعد حول اهل الكتاب من اليهود والنصارى من أتباع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام ، إلى جانب المؤمنين الذين آمنوا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام والذين كلفوا بالآيمان برسالة كل من موسى وعيسى أيضا وبالتوراة والانجيل ككتابين منزكين من السماء شأنهما شأن القرآن الكريم وإن كان القرآن بنزوله قد جبهما إذ جاء مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وما بهما من الدعوة للإيمان بالله الواحد وعزز مافيهما من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا كانت أحكام كل من التوراة والانجيل تنطبق على الفترة من نزولهما إلى

تاريخ نسخهما بنزول القرآن الكريم ، فإن سريان أحكام القرآن الكريم أبدية من وقت نزولها إلى يوم الساعة .

ومما يعزز الصلة بين هذه الكتب السماوية الثلاث بعضها ببعض ، ما روى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنزلت صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله تعالى القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" (١) وفي حين نزلت الكتب السماوية السابقة على القرآن جملة واحدة ، فإن القرآن الكريم نزل من السموات العلى إلى السماء الدنيا جملة واحدة أيضا في ليلة القدر - إحدى ليالي شهر رمضان المبارك ، واستقر في مكان من السماء الدنيا يسمى " بيت العزة " ثم نزل بعد ذلك على النبي محمد عليه الصلاة والسلام مفرقا ومنجما على مدى ثلاث وعشرين سنة حسب مقتضيات الاحوال ، نزل به جبريل الأمين على قلب محمد عليه الصلاة والسلام حتى يستوعبه ويحفظه عن ظهر قلب ويحفظه للمؤمنين ليكون مرتبطا بالاحداث المختلفة.

" وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا " (الفرقان ٢٢) ...

ورد عليهم الله سبحانه وتعالى في سورة الاسراء : " وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا " (الاسراء ١٠٦)   
 أى ليقرأه الناس على مهل ويتدبروه ويفهموا معانيه ويحفظوه في صدورهم ويعملوا به ذلك أنه إذا نزل جملة واحدة لها به الناس وعجزوا عن حفظه أو اختلطت عليهم آياته ، فكأنما أراد الله سبحانه وتعالى بنزول القرآن منجما ومتصلا بالمناسبات المختلفة ، تثبيته في قلوب المؤمنين ، وتهوين الأمر عليهم في حفظه . بل لقد أمر الله رسوله ألا يسبق بتلاوة القرآن حتى يبلغه الوحي " ... ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ، وقل رب زدنى علماً . " [ ٢٠ طه ١١٤ ]

(١) جاء في مسند الإمام أحمد من حديث وائلة بن الأسقع رضى الله عنه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " نقلا عن كتاب " القرآن المجيد " للسيد محمد باقر نقوي ص ٢٥ "

وقد نزل القرآن الكريم على محمد عليه الصلاة والسلام بطريق الوحي .  
إليه جيريل الأمين مصداقا لقول الله تعالى في سورة الشورى : " وما كان لنبؤهم  
أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يُرسل رسولاً فيؤحي  
بإذنه ما يشاء إنه على حكيم " - الشورى ٥١

فاتصال الله سبحانه وتعالى بأحد من البشر لا يكون عن طريق الرؤية المباشرة ،  
بل يكون إما عن طريق الوحي وهو ما يلقي في روع الموحى إليه وفي شمسها  
ووجدانه من أمر يكون مصدره الله سبحانه وتعالى ، وهو لا يأتي إلا للأنبياء ( )  
وبعض الصالحين التقاة ممن يختارهم الله من أمثال الخضر ) يحسها الموحى إليه كأنها  
شعاع من النور ينزل إليه من السماء فيستقر في صدره وقلبه بأمر من الأمور .  
أما وحي الانبياء فقد يكون بالإضافة إلى ما سبق خطاباً من وراء حجاب فلا يرى  
الموحى إليه من يكلمه ولكن يسمع ما يلقي إليه كما حدث مع موسى عليه  
السلام في جبل الطور :

" فلما أتاه نودى ياموسى . إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك  
بالبوادي المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى .  
- [ طه ١١ و ١٢ ] -

والصورة الثالثة وهى أرقى صور الوحي ، ما يتم عن طريق رسول من  
الملائكة كريم ، هو الروح الأمين ، حيث يتمثل للموحى اليه بشراً سوريا ، كما فى  
حالة مريم بنت عمران :

" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً  
فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها رُوحنا فحملها  
بشراً سوريا . " - ( مريم ١٧ ) -

أما الوحي الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم فكان عن طريق  
جيريل أيضا يتمثل له فى صورة إنسان ولكن لا يراه إلا النبي وهدى ، وهذا ما نقل  
عن الوحي قال " صلى الله عليه وسلم " : " أحيانا يأتينى مثل منجولة أحمس  
وهو أشده على ، فيفصم عنى وقد وعيت عنه كل ما قال ، وأحيانا يعطى لى  
الملك رجلا يكلمنى فأعنى ما يقول " (#) وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم  
ينتقل من حال إلى حال أخرى ، ومن عالم إلى عالم آخر ، وكان يظهر برامحه

(#) حديث نبوى شريف عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم " كيف يأتيه الوحي فكان رده هذا الحديث .

مبلغاً كبيراً حتى كان جبينه يتفصد من العرق فى أشد الأيام برداً وكان اذا نزل عليه الوحى كأنما ألقى عليه حجر ثقيل فان كان فوق دابة فانها تنوء بحمله فيهبط ظهرها وتتقوس أرجلها كأنما أضيف إلى حملها حمل ثقيل جديد ، حتى إذا ما إنتهى الوحى خف الوزن ورجع كل شىء إلى طبيعته . (١)

وليس كل إحاء وحيأ فما يدعيه الشعراء والكتاب والخطباء من قريحة الشعر أو الكتابة أو الخطابة ليس من قبيل الوحى وانما هى ملكة يكتسبونها بالعلم والمران وقد يكون بعضها خيراً لما فى نفس فاعلها من خير ، كما قد يكون شيطانياً لما فى نفس فاعلها من جنوح للشرفهى إنما تعبر عن قائلها أو كاتبها . وهناك كثير من الأدعياء يدعون أن ما أنزل عليهم هو من باب وحى السماء ، كما يدعى بعض كتبة الكتب التى يصفونها بالتقديس رغم ما قد يكون بها من زيف أو ضلال ، أو ما يدعيه الكذبة الدجالون و من يسمون أنفسهم بالأنبياء والرسل وما هم كذلك و ما أكثر المدعين وأقل الصادقين.

## أبو الأنبياء إبراهيم الخليل

يجدر بنا قبل الدخول في موضوع العقائد والديانات السماوية، أن نسجل بإيجاز قصة إبراهيم عليه السلام، أول من تصدى لعقائد الشرك ووضع أسس عقيدة التوحيد، بعد نوح عليه السلام، فقد دعى إلى عبادة الله الواحد، وهاجم الشرك وحطم رموزه. وتعتبر الديانات من بعده امتداداً لدعوته، وجاء الأنبياء والرسل من نسله، حتي ليعبر عنه بحق إنه "أبو الأنبياء".

ولقد ولد إبراهيم في أرض بابل في العراق في زمن يتوسط بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد، في وقت معاصر لدولة العموريين في العراق ودولة الرعاة - الكسوس - في مصر، من أسرة تعبد الأصنام، بل لقد كان أبوه آزر - حسب تسمية القرآن - وأثراح حسب تسمية التوراة - ممن يصنعون الأصنام، ينحتها من الخشب أو الحجارة، وبييعها للناس ليتخذوها آلهة يتعبدون إليها، لتجلب لهم الخير، أو تمنع عنهم الشر.

وكان الناس في عصر إبراهيم، اما عبدة للشمس والقمر والنجوم ومنهم المجوس في بلاد فارس أو عبدة للملوكهم وأسلافهم كما في مصر في عصر الفراعنة، أو عبدة للأصنام والأزلام في هيئة أشخاص أو حيوانات، وكان هذا منتشرًا في بلاد بابل وأشور .

وكان إبراهيم يرى أباه وهو ينحت تلك الاصنام من حجارة صماء أو كتل من الخشب، ويدق ادمغتها بالقادوم والأزميل فلا تشكو ولا تتذمر، ثم يرى القوم يسجدون لها ويتعبدون بها، وبيتهلون إليها أن تأتيهم بالرزق الكثير والخير العميم، أو تدرأ عنهم الشر وتصد عنهم البلاء، ويتعجب كيف أن هذا الجماد الأخرس الذي لا يسمع ولا يرى ولا ينطق ولا يتكلم ولا يملك من أمر نفسه شيئاً، يستطيع أن ينفع الناس أو يضرهم وهو يرى أن أباه يملك من أمرها أكثر مما تملك هي من أمر نفسها، إن شاء جعلها على شكل آدمي وإن شاء جعلها على شكل حيواني، أو أراد أن يجعلها بين هذا وذاك، رأس حيوان وجسم إنسان أو العكس، وهي لا إرادة لها في الشكل الذي تصير اليه، فاذا لم يعجبه شكلها ألقى بها جانباً في ضيق وتبرم، وهي لا تبدي حتى الضيق والتبرم، فكيف بها تجلب للناس الخير أو تدفع عنهم السوء. وكان أبوه يكلفه أحياناً في صباحه يبييعها فكان ينادي عليها قائلاً : يا من يشتري ما لا ينفعه ولا يضره .

وقد جاء ذكر إبراهيم في أغلب الكتب القديمة للأديان المختلفة، وفي العهد القديم من الكتاب المقدس - وهو المعبر عنه بالتوراة - كما جاء ذكره بالقرآن الكريم في أكثر من آية وفي أكثر من سورة، ويطلق عليه في الكتاب المقدس إسم " أبرام " وعلى أبيه إسم " ثارح " وعلى زوجه سارة " ساراي " .

ويزعم اليهود أن إبراهيم يخصهم وحدهم، وهم يؤرخون تاريخهم ابتداء من عهده في حين أن تاريخهم يبدأ حقيقة من يعقوب المسمى فيما بعد " إسرائيل " كما سيرد الكلام عليه في حينه . وهم يزعمون أنهم الورثة الشرعيون لإبراهيم، عن طريق إسحق ويعقوب، متجاهلين بذلك ابنه إسماعيل وبنيه ومنهم النبي محمد عليه الصلاة والسلام . بل إنهم ينسبون القصص الخاصة بإسماعيل - كقصة الذبح والفداء - إلى إسحق رغم ما في ذلك من مغالطة مكشوفة، وسنشرح ذلك في حينه، كما يزعمون أن لهم حقا في أرض فلسطين بناء على الوعد الذي أعطاه " الرب الإله " لجدهم إبراهيم، متجاهلين بقية نسله عن طريق إسماعيل، ومن هنا أطلقوا عليها اسم " أرض الوعد " أو " أرض الميعاد " .

ويرجع نسب إبراهيم إلى سام ابن نوح، ومن هنا يرجع تفاخر بنى إسرائيل وقسكهم " بالسامية " كعنصر متميز كأنما السامية وقف عليهم دون غيرهم من أبناء إبراهيم .

### أنساب إبراهيم وفقا للتوراة :

تقول التوراة في الكتاب المقدس \* ، أن " نوح " قد ولد أبناء ثلاثة هم : سام وحام وبافث . وقد عاش نوح تسعمائة وخمسين سنة .

- وأن " سام " و هو ابن مائة سنة ولد " أركشاد " وعاش بعد ذلك خمسمائة سنة ( أى عاش ستمائة سنة ) وولد بنين وبنات عدة .

- و " أركشاد " وهو ابن خمس وثلاثين سنة، ولد " شالح " وعاش بعده ٤٣ سنة .

- و " شالح " وهو ابن ثلاثين سنة ولد " عابر " وعاش بعده ٤٣ سنة .

- و " عابر " وهو ابن أربع وثلاثين سنة ولد " فالج " وعاش بعده ٤٣ سنة .

- و " فالج " وهو ابن ثلاثين سنة ولد " رعو " وعاش بعده ٢٠٩ سنة .

- و " رعو " وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ولد " سروج " وعاش بعده ٢٠٧ سنة .

- و "سروج" وهو ابن ثلاثين سنة ولد "ناحور" وعاش بعده ٢٠٠ سنة .
- و "ناحور" وهو ابن تسع وعشرين سنة ولد "تارح" وعاش بعده ١١٩ سنة .
- و "تارح" وهو ابن سبعين سنة ولد "أبرام" و "ناحور" و "هاران" وأبرام هو إبراهيم وهاران هو حاران .
- أما إبراهيم فقد ولد إسماعيل وإسحق، الذى ولد له يعقوب والأسباط (ذرية يعقوب). (١)
- أما حاران أخو إبراهيم فقد ولد لوط وساراي ومملكة .

وتتذبذب أسفار التوراة فى الكتاب المقدس فى نسب سارة امرأة إبراهيم، فهى تارة تقول إنها ابنة هاران عم إبراهيم، وتارة أخرى تقول إنها ابنة هاران أخى إبراهيم، وفى رواية ثالثة تقول على لسان إبراهيم إنها أخت غير شقيقة له من أبيه .

### التوراة لم تذكر شيئا عن طفولة إبراهيم :

ورغم أن توراة الكتاب المقدس لم تذكر شيئا عن طفولة إبراهيم، إذ لم يرد ذكرها إلا ابتداء من الإصحاح الثانى عشر، عندما أمره " الرب " بأن يذهب من أرضه وأرض عشيرته إلى الأرض التى يريه إياها - ويقصدون بذلك فلسطين - وكان آنذاك ابن خمس وسبعين سنة، إلا أن بعض كتب اليهود مثل "المدراس" و "اليوبيل" يحكون عن طفولته بعض القصص الغريبة فيقولون أن تارح قد تزوج من إيمتالى بنت كرناب فرزقا بابراهيم، وكان مولده مرصودا فى الكواكب فاطلع عليه " النمرود " و إستشار الخاصة من قومه فأشاروا عليه بقتل كل طفل ذكر يولد فى المملكة وترك البنات تحيا مع إعطاء أهليهن العطايا والمنح ليفرحوا بمولد البنات (٢) .

---

\* سيرد الكلام فيما بعد من هذا الكتاب، أن بعض الكتاب المقدس ينتمى إلى الكتب المنزلة من السماء كالتوراة والانجيل المنزلى على موسى وعيسى عليهما السلام، وبعضه مصنوع بواسطة البشر من اتباع هذين النبيين الذين احتفظوا لأنفسهم بالكتب المنزلة وحشدوا فى الكتاب المقدس ما شاعت لهم أهواؤهم أن يحشدوه من أباطيل سيرد ذكرها كل فى حينه. (١) سفر التكوين .

(٢) عباس محمود العقاد فى كتابه " إبراهيم أبو الانبياء " وتشبه تلك الرواية ما روى عن موسى عليه السلام. ولاشك أنها منقولة عن أحد الأساطير القديمة .



وأن تارح حين أحس بحمل زوجته، أراد أن يتحقق من ذلك بجس بطنها ولكن الجنين صعد إلى صدرها فخوى بطنها ولم يظهر بها حمل، فلما جاءها المخاض هرعت إلى كهف ولدت فيه إبراهيم خفية عن العيون، وتركته هناك وحيدا، فأرسل الله ملاكه ليرعى الطفل، الذى جعل يمتص أصابعه ليرضع منها فكبر قبل الأوان.

وأن الطفل خرج من الكهف ليلا فرأى النجوم ساطعة فى السماء فقال : هذه هى الأرياب . فلما أشرقت الشمس قال : كلا هذه هى الرب، فلما أفلت، وظهر القمر، قال : بل هو هذا، فلما غاب القمر قال : كلا ليست هذه بأرياب، إنما الرب هو الذى أوجدها ويديرها ويظهرها ويخفيها - وفى ذلك شبه بالقصة الواردة فى القرآن الكريم عن بحث إبراهيم عن الله خالقه.

وتحكى الأسطورة أن أمه خرجت بعد عشرين يوما تبحث عنه حيث تركته فلقيت فى الطريق صبيا ناميا فسألها ماذا جاء بها إلى الصحراء، فلما أخبرته بقصة المولود الذى وضعته فى الكهف أفادها أنه هو فعجبت لطفل يكبر ويتكلم فى أقل من شهر. فلما أبدت دهشتها قال لها : إنها قدرة الله الذى يرى ولا يراه أحد، فقالت باستغراب : إله مع النموذ ؟ فقال لها : نعم يا أماء، بل الله رب السموات والارض ورب النموذ بن كنعان. إذهبى إلى النموذ وبلغيه ما سمعت . فلما بلغ ذلك إلى النموذ، عجب وأوشك أن يؤمن بالله إبراهيم لولا الشيطان الذى أخذ يحرضه بقتل الطفل وإهلاكه، ولكن محاولات القتل بالسيف أو بالنار لم تغلح فى التخلص من إبراهيم (١) .

وهناك أسطورة أخرى تقول إن النار أحرقت التماثيل التى صنعها تارح أبو إبراهيم، فأخذ إبراهيم يحاور أباه فى جدوى هذه الأصنام قائلا : يا أبت إن النار أحق بعبادتك من أصنامك لأنها تحرقها، لكن النار ليست إله لأن الماء يخمدها، وليس الماء إله لأن الأرض تبتلعها وليست الأرض إله لأن الشمس تجففها وتشققها، وليست الشمس إله لأن الظلمة تحجبها ..... وإنما الإله هو خالق كل هذا .

ويعتقد الأستاذ عباس العقاد أن هذه الأساطير كلها مستقاة من الرواية التى يحكيها القرآن الكريم عن تدرج إبراهيم فى الإيمان بين النجوم والقمر والشمس، التى صورها القرآن الكريم أحسن تصوير فى الآيات التالية من سورة الأنعام :

• وإن قال إبراهيم لأبيه أزد اتخذ أصناماً آلهة، إنى أراك وتومك فى ضلال مبين، وكذلك تُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرضى وأيكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا آلهة التى قالت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون . إنى رجوت ربي الذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين .

• وحاجته قومه قال اتحاجوني فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون. و كيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فإى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء، إن ربك حكيم عليم .

٦ الانعام ٧٤ - ٨٣

وهكذا اهتدى إبراهيم إلى ربه الذى خلق الكون والسموات والأرض والذى لا تغفل عنه ولا يغيب حضوره عن الكون لحظة، ليسير كل شيء بمشيئته، ويجرى كل أمر بإذنه وإرادته، هو خالق الشمس والقمر والنجوم، وخالق البشر وكل شيء فى السموات والأرض . وراح إبراهيم يدعو قومه إلى التخلّى عن عبادة الاصنام والتوجه بالعبادة إلى الله وحده خالق كل شيء .

ويقول الله تعالى فى سورة الانبياء :

• ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا أبائنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وأباؤكم فى ضلال مبين . قالوا أجمعتنا بالحق أم أنت من اللامعين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاكرين . وقاله لأكيدين أصنامكم بعد أن قولوا مدبرين .

فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون .  
٢١ الانبياء ٥١ - ٥٨

ذلك أن إبراهيم أضمر في نفسه أمراً، فانتهاز فرصة خلو المعبد الذي يتعبدون فيه لأصنامهم، وحمل فأساً ودخل على تلك الأصنام، فرأى أمامها صنوفاً من الطعام وضعها المتعبدون يتقربون بها إلى هذه الأصنام، وهم يعلمون أنها لا تأكل ولا تشرب، ولا تسمع ولا تتكلم :

" ..... فقال ألا تاكلون . مالكم لاتنطقون " ٣٧ الصافات ٩١ - ٩٢

لم يكن ينتظر منها جواباً، ولكن كان يوجه إليها الكلام من باب الأستهزاء بها والأستخفاف. ودخل معها في تجربة، هل تملك هذه الأصنام أن تدفع عن نفسها، وأن ترد عن نفسها الضيم والمهانة. فليحطمها ولير ما يكون من أمرها، فرفع يده بالفأس و انتظر أن تدير منها بادرة دفاع عن النفس، أو حتى الاستنجاد بالأتباع، ولكن هيهات أن تتحرك، إنها لاتبصر ولا تسمع، ولا تعقل ولا تعي، فما جدواها للناس، إلا أن تفتنهم عن رب العالمين، وتلفتهم عن الحق إلى الضلال المهين، وهوى بالفأس عليها يحطمها واحدا وراء الآخر، وأبقى على صنم واحد هو أكبرهم حجماً وأوجههم نحتاً، فعلق الفأس في رقبته، وتحدها قائلاً : إشهد للقوم إن كنت تنطق، إنى حطمت هذه التماثيل عنوان الضلالة، وكان بإمكانى أن أحطمك أنت أيضاً، ولكنى أبقيت عليك عسى أن يرجع إليك القوم مستفسرين، فأخبرهم بما رأيت إن كنت تستطيع .

وصح ما توقعه إبراهيم فإن القوم لما عادوا بهتوا إذ وجدوا آلهتهم محطمة، وأكبر الظن إنهم راحوا يسألون هذا الصنم الناجى من التحطيم، ولكن هيهات أن يرد عليهم أو يخبرهم بما حدث، فلم يجدوا أمامهم إلا أن يسأل بعضهم بعضاً ترى من حطم آلهتنا :

" قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم ؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ."

ونظر بعضهم إلى بعض فى دهشة وارتياب، كيف يسألون هذه الأصنام وهم يعلمون أنها لاتسمع ولا تتكلم، فضلا عن ذلك فإنها محطمة فلم يعودوا يرجون منها خيرا :

" فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولايضركم . أف لكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون."

٢١ الانبياء ٦٤ - ٦٧

ورغم أنه ألزمهم هذه الحجة الدامغة، وهى أن هذه الأصنام التى يعبدونها لاتسمع ولا ترى ولا تنطق، وهم يعلمون ذلك حق العلم فلم إذن يعبدونها، إنها المكابرة والكفر وغياب العقل :

" قالوا حرقوه وانصروا الهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرسين . ونجيناه و لوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ."

٢١ الانبياء ٦٨ - ٧١

وهكذا نجى إبراهيم من النار فلم تحرقه أو تمسه بأذى بأمر من الله تعالى - وشهد القوم كلهم هذه المعجزة، وأوا إبراهيم يخرج من النار سليما معافى، لم تحترق سوى قيوده، حتى ملابسه لم تحترق، وكأنا نزل بحيرة ماء وليس أتون نار تتأجج، ورغم ذلك لم يؤمنوا بل تمادوا فى كفرهم . واتهموه بالسحر .

ولم يؤمن لإبراهيم من قومه إلا إثنان سارة زوجته، و ابن أخيه لوط، فاصطحبهما وهاجر من أرض مولده، عسى الله أن يعوضه أهلا خيرا من أهله، وأرضا خيرا من بلده .

أما أبوه فقد كان فى جانب القوم الضالين فقد كان من شيعتهم، وأخذ بنصح إبراهيم لعله يرجع عما هو فيه من مخالفة قومه، ولكن إبراهيم أخذ يستهديه ويسدى له النصح لعله يترك ما هو فيه من شرك وضلالة :

" إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لايسمع ولايبصر، ولايفنى عنك

شيئا . يا أبت إنى قد جاعنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك  
صراطا سويا . يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان  
للرحمن عصيا . يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن  
فتكون للشيطان وليا .

" قال أرأغب أنت عن ألهتى يا إبراهيم، لئن لم تنته لأرجمنك  
واهجرنى مليا .

" قال سلام عليك ساستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا .  
وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون  
بدعاء ربى شقيا .

١٩ مريم ٤٢ - ٤٨

نعم كان إبراهيم يرجو الهداية لأبيه لينقذه من عذاب السعير، وكان يرجو  
مخلصا أن يرجع أبوه فى آخر الأمر إلى الطريق السوى، أليس ابنه نبيا صالحا .  
ولكن آزار كان قد أشرك بربه، ولم يشأ أن يرجع عن غيه، والله لا يغير ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم، وهو القائل سبحانه :

" إن الله لا يغير أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن  
يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا "

٤ النساء ١١٦

وهو القائل كذلك فى سورة التوبة :

" ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو  
كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم .  
وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه،  
فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه، إن إبراهيم لأواه حليم . "

٩ التوبة ١١٣ - ١١٤

ولنقف الآن عند هذا الحد، ولنر ما يقوله الكتاب المقدس عن إبراهيم .

## إبراهيم فى الكتاب المقدس

ومن ( الكتاب المقدس ) نقرأ فى الاصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ما

يلى :

( وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فاجعلك أمة عظيمة وأبارك وأعظم إسمك وتكون بركة وأبارك مباركك ولا عنك العنة وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض . وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي أمراة ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتها التى إقتنيا والنفوس التى أمتلكا فى حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان . ( فلسطين ) .

( وحدث جوع فى الأرض فانحدر أبرام إلى مصر، ... وقال لساراي إمراة إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه أمراة فيقتلوننى ويستبقونك، قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك .

( فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتان وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي إمراة أبرام . فدعا أبرام وقال ما هذا الذى صنعت بى لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك، لماذا قلت هى أختى فأخذتها لتكون لى زوجة والان هوذا امرأتك خذها واذهب ) .

وأراد فرعون مصر أن يسترضى إبراهيم وسارة بعد أن رأى رؤيا تهدهه بالدمار إن هو قرب من سارة أو أراد بها شرا لأن لها زوجا، فكبر إبراهيم فى نظر فرعون بعد هذه الرؤيا، وأهداه وزوجه فيما أهداه سيدة مصرية تدعى هاجر، وهاجر هذه أميرة من أميرات منف وسليلا بيت ملك، أخذها الهكسوس أسيرة لما إنتصروا على فرعون مصر<sup>(١)</sup>، وتصور التوراة هاجر المصرية على أنها جارية تحقيرا لشأنها، ولم تذكر أنها أسيرة حرب، وفى الحروب يحتفظ الملك أو القائد لنفسه بالعنصر الكريم من سبى الحرب، ويوزع الباقي على قواده وجنوده أو يعرضهم للبيع، وبذا احتفظ ملك الهكسوس المنتصر والمتربع على عرش مصر بهاجر سليلا البيت المصرى الملكى وأسيرة الحرب، فأهداها إلى إبراهيم وسارة إكبارا لهما بعد أن وضع له من شأنهما ما وضع بالرؤيا والهدية تكون على قدر المهدي والمهدى اليه فكانت هدية ملك إلى نبي عظيم وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد بهذا أمرا جلا، ألا وهو أن تلد لإبراهيم ابنه إسماعيل، فتكون أما لنبي عظيم . وأمة عظيمة .

(١) اقرأ " هاجر المصرية أم العرب " لعبد الحميد جوده السحار كتاب ٢.



## قصة لوط

سفر التكوين: اصحاح ١٩: ويحكى الكتاب المقدس فى ثنايا قصة إبراهيم:

(فجاء الملكان إلى سدوم مساء، وكان لوط جالسا فى باب سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض. وقال يا سيدى ميلا إلى بيت عبدكما وبيتنا وأغسلا أرجلكما، ثم تباكران وتذهبان فى طريقكما، فقالا لا بل فى الساحة نبيت، فآلح عليهما جدا فملا إليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبزا فطيرا فأكلوا).

(وقبلما اضطلجما أحاط بالبيت رجال المدينة سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاهما. فنادوا لوطا وقالوا له أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة، أخرجهما إلينا لنعرفهما. فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه وقال لا تفعلوا شرا يا إخوتى. هو ذا ابنتاى لم تعرفا رجلا أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن فى عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفى فقالوا أبعد إلى هناك، ثم قالوا جاء هذا الإنسان ليتعرب وهو يحكم حكما. الآن نفعل بك شرا أكثر منهما. فآلحوا على الرجل لوط جدا وتقدموا ليكسروا الباب. فعد الرجلان أيديهما وأدخلا لوط إليهما إلى البيت وأغلقا الباب. وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا عن أن يفتحوا الباب.

(وقال الرجلان للوط من لك أيضا ها هنا. أصهارك وبنيتك وبناتك وكل من لك فى المدينة أخرج من هذا المكان لأننا مهلكان هذا المكان. إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لتهلكه. فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته !! وقال قوموا أخرجوا من هذا المكان لأن الرب مهلك المدينة فكان كمازح فى عين أصهاره.

(ولما طلع الفجر كان الملكان يعجلان لوطا قائلين قم خذ امرأتك وأبنتيك الموجودتين لئلا تهلك بآثم المدينة. ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد أبنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة. وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه قال أهرب لحياتك لا تنظر إلى ورائك ولا تقف فى كل الدائرة. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك. فقال لهما لوط لا يا سيد هو ذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك وعظمت لطفك الذى صنعت إلى باستبقاء نفسى وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركنى فأموت. هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهى صغيرة أهرب إلى هناك. أليست هى صغيرة فتحيا نفسى. فقال له إبنى قد رفعت وجهك فى هذا الأمر أيضا أن لا أقلب المدينة التى تكلمت عنها. اسرع اهرب إلى هناك لأنى لا أستطيع أن أفعل شيئا حتى تجئ إلى هناك، لذلك سمي اسم المدينة صوغر.

(وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط صوغر فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء، وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض. ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح).



ففيهم إذن كان أمر الملكين للوط أن يخرج امرأته لتكون مع الناجيين ما دام مقررا لها أن تكون مع الهالكين، أما القرآن الكريم فقد استثنائها من الخروج مع أهل لوط حيث بقيت مع المهلكين.

### قصة لوط في القرآن الكريم

وقصة لوط في القرآن الكريم قصة موعظة، يبين الله بها أن الإنسان حين يوغل في المعصية ويصر عليها، فإنه لا يفلت من عقاب الله، خاصة إذا إنتشرت المعصية بين القوم، وأصبحت ظاهرة عامة، كما هو الحال في أيامنا هذه، فما أكثر المجتمعات التي يستشرى فيها الفساد، ويصبح الشر وفعل السوء حالة منتشرة بين غالبية الناس، ذلك أن الله يمهّل ولا يهمل فهو ينذر من يفعلون السوء، بأوخم العواقب، فإذا ارتدعوا ورجعوا عن غيهم وتابوا توبة نصوحا، قبل الله توبتهم وبدل سيئاتهم حسنات، أما من سدر في غيبه وأصر على معصيته فإن الله ذو أنتقام.

وقصة لوط في القرآن الكريم هي من هذا القبيل، فقد عاش قوم لوط في إقليم شرق نهر الأردن، في مدينتين تعرفان باسم سدوم وعمورة، وقد ساد بينهم الفحش بين الرجال، فهم يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وحين فصل لوط عن عمه إبراهيم كان نصيبه أن يقيم بين ظهرائي هؤلاء القوم، فأرسله الله إليهم منذرا بعذاب أليم، فما استمعوا لنصحه وإنما أصروا على فحشهم، وقال الله عنهم في سورة الشعراء:

"كذّبت قوم لوط المرسلين. إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى إلا على رب العالمين. أتاتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ريبكم من أزواجكم بل أنتم قوم عابون. قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين. قال إني لعملكم من القالين. رب نجني وأهلي مما يعملون"

٢٦ الشعراء ١٦٠ - ١٦٩

وهكذا دعا لوط ربه بعد أن يش من استجابة قومه لما ينصحهم به من العودة إلى الطريق القويم، فدعا ربه أن يظهر آيته:

"فنهيناها وأهلك أجمعين. إلا عجوزا فى الغابرين. ثم دمونا  
الآخرين. وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين. إن فى ذلك  
آية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهُد العزيز الرحيم."  
٢٦ الشعراء ١٧٠ - ١٧٥

أما كيف كان انتقام الله من هؤلاء الساذرين فى غيهم، فبيئنه الله تعالى  
فى سورة هود:

"ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام،  
فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. - فلما رأى أيديهم لا تصل إليه  
نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم  
لوط..."  
١١ هود ٦٩ - ٧٠

"فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى، يجادلنا فى قوم  
لوط. إن إبراهيم لطيم أوام منيب. يا إبراهيم أعرض عن هذا  
إنه قد جاء أمر ربك وانهم آيتهم عذاب غير مردود."  
١١ هود ٧٤ - ٧٦

"ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم  
عصيب. وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون  
السبئ قال يا قوم هؤلاء بناتى من أظهر لكم فائقوا الله ولا  
تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد. قالوا لقد علمت ما  
لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد. قال لو أن لى بك  
قوة أو أوى إلى ركن رشيد. قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن  
يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد  
إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس  
الصبح بقريب. فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا  
عليها حجارة من سجيل منضود. مسومة عند ربك وما هى من  
الظالمين ببعيد."  
١١ هود ٧٧ - ٨٣

وهيكل القصة فى الروايتين واحد تقريبا بين ما رواه الكتاب المقدس وما رواه  
القرآن الكريم - إلا من بعض اختلافات بسيطة سنذكرها فيما يلى، ذلك أن  
التوراة تحكى أن الواقدين إلى لوط - وهما اثنان من الملائكة وكانوا عند حضورهم  
إلى إبراهيم قبل ذلك ثلاثة، ويستفاد من سرد التوراة أن الثالث كان "السيد" أو

"الرب" فى زعمهم، الذى قال يحدث الاثنى عشر الذين معه فى حضور إبراهيم: (سفر التكوين اصحاح ١٨).

(فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله... إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا. أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتى إلى...).

وكان الرب حسب ذلك الكلام لا يعرف ما يحدث للناس إلا إذا نزل من عليانه واختلط بهم ليعرف شئونهم عن قرب بالاحتكاك والملاحظة، وأن وسائله لا تصل إلى ما هو أبعد من ذلك.. فهو مضطر للنزول وسط الناس ليعرف ما غاب عنه من شئونهم ١١

ثم قمضى توراة الكتاب المقدس بعد ذلك: (وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم. وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب..).

وفهم من ذلك أن الرب لم ينصرف ليذهب إلى سدوم مع الباقين، وإنما بقى مع إبراهيم، وسنورد الحديث الذى دار بينهما فيما بعد، وبذلك يكون الذى انصرف نحو سدوم هما الملكان وحدهما المتمثلان فى صورة رجلين، ومع ذلك تعبر التوراة عنهما بصيغة الجمع، قائلة: وانصرف الرجال بما يفهم أنهم أكثر من اثنين، فهل يا ترى انصرف الرب معهما ١١ ولكن بداية الاصحاح التاسع عشر تعود وتقول (فجاء الملكان إلى سدوم) وبذلك يحدد عددهم باثنين فقط.

وإليك هذا المشهد الذى أوردته التوراة فى ختام الاصحاح الثامن عشر، ولما دار من حوار بين إبراهيم وبين "الرب":

(فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون بارا فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه. حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميمت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثم. حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلا ؟).

ورغم أن المعنى فيه استعطف إبراهيم لربه وشفاعته لأهل سدوم وهم من هم من أثم وفحش، لكن انظر إلى طريقة الحديث الذى يجرى بين إبراهيم وبين "الرب" المزعوم فى التوراة، حديث النند للنند، خاليا مما يجب أن يتسم به حديث نبي إلى ربه من الأدب وحسن العبارة، ومع ذلك يرد الرب عليه:

(فقال الرب إن وجدت فى سدوم خمسين بارا فى المدينة فأنى أعفو عن المكان كله من أجلهم. فأنجاب إبراهيم وقال: إنى شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد. ربما نقص الخمسون بارا

خمسة أتهلك كل المدينة بالخمسة ؟ فقال لا أهلك أن وجدت هناك خمسة وأربعين. فعاد يكلمه أيضا وقال عسى أن يوجد أربعون، فقال لا أفعل من أجل الأربعين..).

وهذا يستفاد منه أن "الرب" لا يعرف عدد البررة في تلك المدينة الأثمة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى انه يقبل المساومة وظل الحوار بين إبراهيم وبين الرب يسير على هذه الوتيرة، وإبراهيم ينقص في كل مرة خمسة أو عشرة، والرب يقول له لا أفعل إن كان عدد البررة.. كذا حتى وصل العدد إلى عشرة (فقال - الرب - لا أهلك من أجل العشرة). (وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ودجع إبراهيم إلى مكانه).

ومما يثير الانتباه والعجب، ذلك التشابه في كثير من تفاصيل القصص التي تروى بالكتاب المقدس وبالقرآن الكريم رغم الاختلافات الثانوية أو الجوهرية. فامرأة لوط لم تكن من الناجين مع لوط وأهله في الروايتين، والنار التي صادفها موسى في أرض سيناء والتي دلته على الله هناك حيث حادثه، وخلعه نعليه عند حديثه إلى ربه، وقصة يوسف بتفاصيلها الكثيرة، كل ذلك مثار للتنبيه حقا.

أما أتباع الكتاب المقدس، فسيقولون إن القرآن قد نقل تلك الأحداث عن التوراة، وأنى لمحمد أن يقرأ التوراة وهو الأُمى الذي لا يقرأ ولا يكتب، ثم أن التوراة في تلك الوقت كانت باللغة العبرية أو اليونانية أو الكلدانية ولم يقل أحد أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان يتكلم غير العربية، فأنى له أن يقرأ ما هو مكتوب بغيرها وإذا قيل أن أحدا قد قرأه له، فأنى له أن يعرف ترجمته.

أما أن يقال إنه ربما عرف ذلك عن طريق يهود المدينة أو النصارى بها، فليس خافيا ما كان اليهود والنصارى يكونونه لمحمد ودعوته من عدااء شديد فكيف بهم يدونه بما في كتبهم من قصص وروايات وأحداث. وليس خافيا ما قاله القرآن الكريم في هجاء اليهود، أفكانوا يسكتون عليه وهم يعلمون أنه ينقل عنهم الروايات ثم يهاجمهم بها ويلعنهم، أما كان خليقا بهم أن يشهروا به ويفضحوا أمره ويحاجوه بما نقله عن كتبهم. إذن فهذا أمر مستبعد كل الاستبعاد.

والثابت كما قلنا من قبل وما سنقله فيما بعد، أن القرآن كتاب منزل من عند الله - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - في حين أعترف أصحاب الكتاب المقدس أنه من كتابة البشر وعلى أماد طويلة تبلغ خمسة عشر قرنا من الزمان كما أسلفنا القول .

ومن ثم لم يبق لهذا التماثل بين ما رواه القرآن الكريم وما رواه الكتاب المقدس إلا وجهان لا ثالث لهما:

الأول: أن تكون بعض روايات الكتاب المقدس قد استقيت من الكتب السماوية الأصلية التي أنزلها الله قبل القرآن الكريم - التوراة والإنجيل - وإن لم يكن ما دُون بالكتاب المقدس كله أو جله من هذا القبيل، وقد أشرنا إلى أن بعض ما جاء به - كالتشهير ببعض الأنبياء - لا يمكن أن يكون منزلا من السماء.. وفي هذه الحالة يكون الاتفاق في بعض الروايات والاختلاف في البعض الآخر في الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم - أمرا غير مستغرب.

الثاني: أن يكون كتبة الكتاب المقدس قد اضافوا بعض الروايات نقلا عن القرآن الكريم، وليس هذا بمستغرب وقد ثبت أن يد التعديل والتبديل والإضافة قد تناولته على مر الأحقاب المتلاحقة - وهو ما أرجحه وأكاد أجزم به خاصة في قصة يوسف.

## مولد اسماعيل

ولما كانت نفس إبراهيم تتوق إلى الذرية، و سارة قد تقدم بها السن دون أن تنجب ورأت إبراهيم يبتهل إلى الله أن يرزقه ذرية صالحة، خصوصا وأن لوط ابن أخيه قد فارقه واستقل بنفسه في أرض سدوم ( الأردن ) فأشارت إليه أن يدخل على هاجر ( الأميرة السابقة والجارية في عرف التوراة )، عسى الله أن يرزقه منها ذرية تقر بها عينه ويثلج بها صدره، وكانت مشيئة الله فرزق إبراهيم من هاجر بإسماعيل عليه السلام وكانت سنه إذ ذاك ست وثمانون سنة، وفي ذلك تقول التوراة في سفر التكوين بالإصحاح السادس عشر :

( وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له وكانت لها جارية مصرية إسمها هاجر، وقالت ساراي لأبرام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة. أدخل على جاريتي لعل أرزق منها بنين، فآخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية ... وأعطتها لأبرام زوجة له ، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها )  
تكوين ح ١٦ ع ١-٤

وتستطرد التوراة في رواية ذلك فتقول أن سارة بعد أن رأت أن هاجر قد حملت وكبرت في عين زوجها إبراهيم، إستبدت بها الغيرة، فأساءت معاملة هاجر وأثارت عليها حفيظة زوجها إبراهيم، فلم تر هاجر مفرًا من أن تهرب من وجهها إلى البرية .

( فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية، وقال لها ياهاجر من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي + فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلتي فتلدين إبنا وتدعين اسمه إسماعيل .... فولدت هاجر لأبرام إبنا ودعا أبرام اسمه إسماعيل، ولكن أبرام ابن ست وثمانين سنة آنذاك ) .  
تكوين ح ١٦ ع ٧ -

وتقول التوراة بعد ذلك في الإصحاح السابع عشر :

( ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ، ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثر كثيرا جدا ..... فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لاني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما . وملوك منك يخرجون وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك ، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كتعان ملكا أبديا وأكون إلههم . )

تكوين ح ١٧ ع ١ - ٥

{ وقال الله لإبراهيم ساراي إمرأتك لاتدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضاً منها أبناء . أباركها فتكون أما وملوك ، وشعوب ، منها يكونون فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه هل يولد لابن مائة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة .

تكوين ح ١٧ ع ١٥

{ وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده \* وأما إسماعيل فقد سمعتك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة . ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده سارة \* في هذا الوقت من السنة } تكوين ح ١٧ ع ١٨ -

وهكذا يتضح تحيز التوراة لإسحق ابن سارة، جد بني إسرائيل، ولاعجب في ذلك، وإنما العجب أن التوراة تتجاهل أمر إسماعيل الابن البكر لإبراهيم، بل وتنسب بعض الأمور التي تتعلق بإسماعيل كقصة الذبح والفداء وتنسبها إلى إسحق كما سيرد الكلام عن ذلك فيما بعد.

ولنترك قصة مولد إسحق جانباً الآن وسنعود إليها بالتفصيل فيما بعد ونتابع قصة إسماعيل حسبما ورد في سفر التكوين، وسنلاحظ أن التوراة بقدر ما رفعت من تدر سارة وابنها إسحق هونت من شأن هاجر و ابنها إسماعيل، ونسبت قصة الذبح والفداء إلى إسحق وليس إلى إسماعيل، وستكلم عن ذلك حينما يأتي دوره، ونواصل الحديث عن إسماعيل، حيث تصدى الاصحاح الحادى والعشرون، لاستكمال قصة إسماعيل كما شامت التوراة أن ترويها :

{ ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمرح فقالت لإبراهيم أطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق. فقبج الكلام جدا فى عيني إبراهيم بسبب ابنة. فقال الله لإبراهيم لا يقبج فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ما تقول لك سارة إسمع لقلوبها لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا ساجعله أمة لأنه نسلك \*  
تكوين ح ٢١ ع ٦ - ١٣

وهنا تظهر التفرقة واضحة فى التوراة فكأنما إسماعيل ابناً لإبراهيم من " الدرجة الثانية" يأتى فى المنزلة بعد إسحق رغم أنه الابن البكر لإبراهيم . هذا ما أرادت التوراة بالكتاب المقدس أن تظهره وتشير إليه . وهل هناك تحيز أكثر من هذا !

{ فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وأضعا اياهما على كتفيها والولد وصرفهما، فمضت وتامت فى بيرة سبع ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت احدى

الأشجار ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس. لأنها قالت لا أنظر موت الولد. فجلست مقابله ورفعت صوتها ويكت. فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر - كأنه لا يعلم سبب بكانها - لاتخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قوسى إحملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القرية ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس، وسكن فى برية فاران . وأخذت له أمه زوجة من ارض مصر { .  
تكوين ح ٢١ ع ١٤ - ٢١

هذا ماورد فى توراة الكتاب المقدس بشأن إسماعيل، والتحيز فيه واضح لمصلحة إسحق لأنه جد اليهود ومن نسله يعقوب المسمى إسرائيل نبي بنى إسرائيل، وغاب عن كتابة سفر التكوين أنه حينما ولد إسحق، كان عمر إسماعيل أربعة عشر عاما حسبما ورد فى التوراة ذاتها، والفتى فى هذه السن لاتحمله أمه على ذراعيها أو كتفيها، وإنما يكون الفتى فى هذه السن يافعا فى غير حاجة لمن يحمله، خاصة من تربي فى البرية والخلاء حيث لارفاهية ولا إتكال فى العيش، ومن المعلوم أن إبراهيم وقومه أهل رعى فى البرية فاين الرابعة عشرة لا يكون قعيد حجر أمه بل يكون فى الأغلب راعيا مع أهله، تعلمه حياة الرعى الخشونة والإعتماد على النفس، فهو فى دور الفتوة أقرب إلى الرجال منه إلى الأطفال - فلو كان ما ذكره سفر التكوين هنا صحيحاً وأن إبراهيم طرد ولده فى سن الرابعة عشرة، لحمل مع أمه المتاع القليل الذى أعطاها إياه إبراهيم من خبز وماء، ولما كان هو فى حاجة إلى أن تحمله أمه على كتفها أو ذراعها فوق ما تحمّل من متاع وزاد، ولكان الأخرى به حين نفذ الماء أن يقوم هو عن أمه بالبحث عن الماء، لا أن تطرحه أمه تحت إحدى الأشجار لايملك حراكا وتروح هى تبحث عن الماء، ولما كان فى وضع يتيح له أن يبكى فيسمعه ملاك الرب فيرق له قلب الإله، وإن دل هذا على شىء فإنا يدل على الأفتعال والتحريف فى الرواية الصحيحة . وهو دليل ضد اليهود وليس معهم لو أخذنا بمنطقهم فتكون فلسطين من حق ذرية إسماعيل لانه الابن البكر لإبراهيم وأول من سكن واستوطن أرض فلسطين .

أما حقيقة هذه الواقعة فهى، أن سارة رأت ضررتها قد أنجبت لزوجها طفلا يبلج صدره وتحيا به نفسه، خاصة بعد طول إشتهاء وطول رجاء، إذ لا بد أن إبراهيم قد اقتطع جزءا من الوقت الذى يخصصه لسارة، لمداعبة ابنه إسماعيل وملاغاته، وبالطبع قد زاد من وقت رعايته للطفل وأمه - وهو مالم تكن تتحسبه سارة حين أشارت عليه بأن يتزوج هاجر، فبدأت الغيرة تدب فى نفسها، وأنكرت على إبراهيم أن يصرف شيئا من وقته مع الطفل وأمه، مهملا إياها بعض الأهمال، فكانت سارة تعانى من أمرين معا، عقمها وعجزها من أن تهب لإبراهيم ابنا، ثم انصرف إبراهيم عنها لولده . ولكونها أنشئ أشتملت فى صدرها كل أنواع الغيرة،



فأخذت تكدر صفو زوجها كلما لقيته، أو ترسل في طلبه كلما غاب عنها، ولم يغب ذلك عن إبراهيم الشيخ المحنك الناصح لغيره والقائد لعشيرته، والمتصدى لدعوة ربه، خاصة وهو المحب لزوجته الأولى التي آمنت به وهاجرت معه مضحية بالأهل والوطن، فلم يسمعه إلا أن يكون شغرفا بها عطفوا عليها .

وجاء الحل من السماء، أن أخذ طفلك وأمه وهاجر بهما إلى حيث يريد الله لحكمة يراها، وقدر مكتوب لا بد من نفاذه، فأخذ إبراهيم زوجته هاجر وطفلهما وما استطاع حمله على راحلته من زاد وماء، ولم يكن إسماعيل قد شب عن الطوق بعد كما لم يكن إبراهيم قد رزق بإسحاق، واتجه بهما إلى الجنوب إلى حيث هداه الله، فحط رحاله في جبال مكة في مكان قفر لا زرع فيه ولا ماء. وهناك تركهما مع ما بقى من زاد وماء وقفل راجعا من حيث أتى دون أن ينجز بنت شفة، فلم يخبرها لم أتى بهما إلى هذا المكان، ولم يشرح سبب تركه لهما، وأغلب الظن إنه لو بادل هاجر الحديث، لخارت عزيمته وإنهارت مقاومته ولأخذهما معه راجعا بهما أو لبقى معهما . وفي كلتا الحالتين يكون قد خرج عما أوحى به ربه إليه الذي قدر شيئا لأحد يعرف كهنة سواء سبحانه وتعالى .

وعندما رآته هاجر يتركهما دون شرح أو تفسير، ظلت تناديه إلى أين يا إبراهيم، لم تتركنا هنا وحيدتين ولا أهلي ولا جليسي، وهو يهجم أذنيه لا يسمع لها ولا يلتفت إليها، فلما رآته لا يلتفت نحوها أو يرد عليها، أدركت أنه لن يرجع عن عزمه، فقالت له هل أمرك ربك بهذا، قال نعم، كلمة واحدة فقط خرجت من بين شفتيه، لكنها كانت كلمة لعلي السكينة في قلب هاجر المؤمنة برب إبراهيم، فما كان منها إلا أن قالت " إذن لن ينجينا " .

أما إبراهيم فقد كانت نفسه تتحطل بهاملين معصارين، حامل الأبرة وما تفرضه عليه من عدم ترك ابنه وزوجه في هذا القفر، وعامل النبوته والإيمان بربه الذي أوحى إليه ما أوحى من تركهما في هذا المكان، وكانت إستجابته لعامل النبوته أقوى من إستجابته لعامل البنوة، لكن هذا لم يمنعه أن يتحطل حينما وصل إلى منحنى حيث يراها ولا يريانه، فرفق والتفت إلى ناحتهما، وناجى ربه :

" ربنا إني أسئلك عن ذريتي وجاء غير ذي فذرع هذه بيتك المحرم. ربنا إني أسئلك فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما تخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ... "

امتثلت هاجر لحكم ربها مؤمنة فى يقينها أن هناك حكمة لا يعلمها إلا الله " إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شىء قدراً " فأخذت تفتات وتقتوت طفلها مما ترك لهما إبراهيم من زاد وماء حتى نفذ الماء ونفذ الغذاء، وإشدد العطش بالطفل والجر هجير، فجذعت على طفلها أن يهلك من العطش، فقامت ومشت إلى جبل الصفا وكان قريباً منها فارتقت وتلفتت ذات اليمين وذات الشمال عليها مجد ماء، أو ترى انساناً يمد لها يد العون، وتراى لها السراب فى إتجاه جبل المروة، فنزلت من الصفا وهولت نحو المروة، لكنها لم تجد شيئاً، فعادت مهولة إلى الصفا مرة أخرى، وهكذا أخذت تسعى بين الصفا والمروة سبع أشواط، وهى جزعة أشد الجزع أن يهلك وليدها دون أن تستطيع انقاذه، ولما بلغ بها اليأس مبلغه، كان الله رحيماً بها وبطفلها فما أن نظرت نحوه حتى وجدت الماء يفر من تحت قدمه، فأخذت تحاوط الماء بيديها حتى لا يتسرب فى الرمال، وهى تحفن منه وتقلأ قربتها، ظانة أن الماء سينفذ أو يتوقف عن فورانه، وهنا ظهرت حكمة الله تعالى ولطفه بعباده إذ ظل الماء يفر من وقتئذ إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله، يسقى منه كل ظامىء فيروى جسمه بالماء، وتروى روحه بالايان تلك هى بشر زمزم .

ولقد إستجاب الله تعالى لدعاء إبراهيم حين قال : " واجعل أفتدة من الناس تهوى إليهم " فأرسل إليهم قوماً من قبيلة " جرهم " العربية، كانت قد حطت رحالها أسفل الجبل، فرأوا الطير يحوم حول البشر، وما عهدوا الطير تحوم إلا حول الماء، وما كان لهم بالماء فى هذا المكان عهد، فأرسلوا رسلهم لإستطلاع الأمر، فلما تيقنوا أنه نبع ماء حقا، صعدوا إلى حيث هاجر وابنها وإستأذنوها فى أن يجاوروها بخيامهم ومقامهم، فأذنت لهم وكانوا لها ولأبنها نعم الجوار، حيث نشأ إسماعيل بينهم وتعلم منهم الصيد والفروسية، ولما شب تزوج منهم، وهذا يخالف رواية التوراة من أن أمه خطبت له زوجة مصرية .

هناك واقعة أخرى لا بد من ذكرها قبل أن نتحول عن هذا الجزء، وهى واقعة رؤيا إبراهيم بذبح ابنه، فلنذكر أولاً ما جاء بتوراة الكتاب المقدس بشأنها ثم نليه برواية القرآن الكريم .

فى الاصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين وردت هذه الرواية :

{ وحدث بعد هذه الامور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له يا إبراهيم فقال ها أنذا فقال خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق وإذهب إلى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك. فبكر إبراهيم صبياها وشد على حماره وأخذ اثنين من غلماناه معه وإسحق ابنه

وشقق حطباً محرقة وقام وذهب إلى الوضع الذي قال له الله . وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد فقال إبراهيم لغلاميه إجلسا أنتما هاهنا مع الحمار وأنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما . فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعها على إسحق إبنة وأخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معاً ، وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال يا أبى فقال هانذا يابنى ، فقال هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة ، فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة يابنى . فذهبا كلاهما معاً . { تكوين ح ٢٢ ع ١ - ٨

{ فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق إبنة ووضعها على المذبح فوق الحطب ، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح إبنة . فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم - هكذا مرتين ! - فقال هانذا فقال لاتمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك إبنتك وحيدك عنى . فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراه ممسكا فى الغابة بقرنية فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن إبنة ... { تكوين ح ٢٢ ع ٩ - ١٣

وهنا تعن لنا أكثر من ملاحظة ، فالقول هنا يخلط بين الرب وملاك الرب فالأمر بالامتحان صادر من الله وهو الذى خاطب إبراهيم أمراً بإياه بأن يذبح إبنة ، فلما هم إبراهيم بتنفيذ الأمر ، ناداه ملاك الرب وقال له " لا تذبح الغلام لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك إبنتك وحيدك عنى " فمن الذى يقرر إعفاء إبراهيم واسقاط الأمر عنه ، اليس هو الله "الرب" الذى أصدر الأمر ، وإذا كان الله قد أوكل إلى الملاك أن يبلغ إبراهيم بهذا الإعفاء أو لم يكن الأجدر أن يقول له " إن الله قد علم إنك خائفه فلم تمسك إبنتك وحيدك عنى " فالملاك إن هو إلا وسيط ورسول من الله لإبراهيم فلا يجوز له أن ينسب الأمر لنفسه . إلا إذا كانت توراة الكتاب المقدس تعتبر أن ملاك الرب هو نفسه الرب ، وبهذا تشبه الله بالملاك .

الملاحظة الثانية أن الله يقول له : خذ إبنتك وحيدك الذى تحبه إسحق وإسحق لا يعتبر فى أى مرحلة من مراحل حياته وحيد إبراهيم ، وذلك أن إبراهيم قد أنجب قبله إسماعيل ، فلا يعتبر إسحق بأى حال من الأحوال وفى أى طور من أطوار حياته وحيد أبيه إنما الذى ينطبق عليه هذا القول وإلى ما قبل ولادة إسحق ، هو إسماعيل فإسماعيل منذ ولادته إلى أن بلغ عمره أربعة عشر عاماً حيث ولد إسحق ، كان هو المعتبر وحيد أبيه إبراهيم . فنسبة هذه الواقعة لإسحق دون إسماعيل لاتتمشى مع قول الله لإبراهيم " خذ إبنتك وحيدك " وإن هذا القول ينطبق فقط على إسماعيل خلال الأربعة عشر عاماً الأولى من حياته . حيث لم يكن إبراهيم قد رزق بإسحق بعد ، فكان إسماعيل والحال هذه ، وحيد ابن إبراهيم الوحيد .

والقرآن الكريم ينسب واقعة الذبح إلى إسماعيل، حيث ورد في سورة الصافات :

" رب هب لى من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهدى للبلاء المبين . وقديناه بذبح عظيم . "

٣٧

الصافات ١٠٠ - ١٠٧

ثم بعد أن أورد القرآن هذه القصة فى سورة الصافات تلاها فى الآية ١١٢ .

" وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين، وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين "

٣٧ الصافات ١١٢ - ١١٣

ورغم أن إسم إسماعيل لم يذكر صراحة فى الآية الاولى، إلا أن إيراد البشرى بإسحق بعد رواية الذبح يفيد أنه ليس هو الابن المقصود بالرواية حيث لم يكن إسحق قد ولد بعد، وبين مولد إسماعيل ومولد إسحق أربعة عشر عاما حسب رواية توراة الكتاب المقدس، وهذا هو المنطق إذ كان إسماعيل ابنا وحيدا لإبراهيم مدة الأربعة عشر عاما الأولى قبل ولادة إسحق ولاشك أنه حين يكون وحيدا ويأتى الاختبار من الله تعالى بذبحه، فإن هذا هو الاختبار الصحيح حيث لا يكون لدى الأب غيره، وذبحه معناه حرمانه من الولد كلية، حيث لا يعلم هل سيرزق بغيره بعد ذلك أم لا، فعلم هذا عند الله وحده . أما إذا كان لدى الأب ولد ثان أو أكثر، فالتضحية بواحد منهم لاتكون بنفس قدر التضحية بالابن الوحيد .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الآية التى ذكرت فيها البشرى بإسحق كانت تالية لرؤيا الذبح، أى أنه حين حدثت واقعة الرؤيا والإقدام على الذبح لم يكن إسحق قد ولد بعد . ولو كان إسحق هو المقصود لوردت آية التبشير به أولا ثم تلتها آيات رواية الذبح، أو لجاءت فى ثناياها .

ومن جهة أخرى فلو أن الرؤيا حدثت بعد ولادة إسحق إذن لحدت من من ولديه المقصود بالذبح، إسماعيل أم إسحق، أما إذا جاء أمر الله غفلا من ذكر

الإسم المقصود بالذبح، لحدثت ببلبة لدى إبراهيم، فأى ولديه يضحى به ثم هب إنه يحب أحدهما أكثر من الآخر، ثم قام وذبح من هو أقل حبا لديه، ولم يكن هو المقصود بأمر الله تعالى، فيكون قد فقد ابنه دون أن يحصل على رضاه ربه، إذ الإبن المذبح ليس هو الإبن المقصود بالأمر، ثم ما العمل بعد أن يذبح ابنه الآخر فيكون بذلك قد فقد ولديه كليهما بينما المطلوب هو ذبح ابن واحد فقط .

ثم أن الآية ١١٣ التي تقول : " وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين " فلفظ باركنا عليه تعود على شخص آخر غير إسحق ومن يكون سوى إسماعيل وهو المقصود بواقعة الذبح، فإذا انصرف الذهن إلى إبراهيم مثلا، فإن لفظ من ذريتهما لا يستقيم وإنما كان يقال ومن ذريته - أى إبراهيم - حيث تشمل ذريته فيما تشمل ذرية إسحق أيضاً. والألفاظ فى القرآن الكريم لاتلقى جزافا وإنما ترد بمقدار وبحكمة بالغة لأنها من لدن عزيز حكيم، ومن أصدق من الله قيلا .

ثم لنحتكم إلى الشواهد، فنجد أن المسلمين هم الذين يعيون هذه الذكري ذكرى التضحية والغداء، فى عيد الأضحى، حيث تحتفل كل أسرة مسلمة بذبح شاة تيمنا بالأضحية التى أرسلها الله فداء لإسماعيل، كما يقف المسلمون على جبل الرحمة بأرض عرفات حيث أخذ إبراهيم ولده إسماعيل لينفذ فيه أمر الله تعالى . وما رجم نصب أبلّيس فى تلك الذكري، إلا إحياء لما فعله كل من إبراهيم وإسماعيل وهاجر، حيث ظهر الشيطان لهم الواحد تلو الآخر - يحاول أن يفرهم على عصيان أمر ربهم، ولكن إيمانهم بربهم وانصياعهم لأمره جعلهم يرحمونه ويتردونه .

فإحياء هذه المناسبة عند المسلمين لم تنشأ من فراغ وإنما هى بناء على هذه الواقعة الصحيحة . وإنما أراد اليهود وكاتبو أسفار توراة الكتاب المقدس أن ينسبوا هذه الواقعة إلى جدهم إسحق زورا وبهتانا .

ويقول القرآن الكريم فى سورة البقرة :

" وإذ ابتلى إبراهيمَ ربهُ بكلمات فاتمهن قال إني جاهلك للناس إماما، قال ومن ذريتي، قال لاينال عهدى الظالمين. واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلىً ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن تطهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب

إجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم  
بإله واليوم الآخر، قال ومن كفر، فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى  
عذاب النار وبئس المصير .

" وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل  
منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن  
ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت  
التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم  
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنك أنت العزيز  
الحكيم . ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد  
اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له  
ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين " . البقرة ١٢٤ - ١٢٦



## مولد إسحق

جاء فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين إستكمالا لقصة إبراهيم ما يلى :

{ وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار، فرقع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمة وسجدالى الأرض وقال ياسيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم وإتكئوا تحت الشجرة، فأخذ كسرة خبز فتسننون قلوبكم ثم تجتازون، لأنكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت . }  
تكوين ح ١٨ ع ١ - ٥

{ فاسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميدا . إعجنى وإصنعى خبز ملة . ثم ركض إبراهيم إلى البقر فأخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغنم فأسرع ليعمله . ثم أخذ زيدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا ... }  
تكوين ح ١٨ ع ٦ - ٨

{ وقالوا له أين سارة أمراتك، فقال لها هى فى الخيمة، فقال إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة أمراتك ابن . وكانت سارة سامعة فى باب الخيمة وهو وراءه، وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين فى الأيام وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة فى باطنها قائلة أبعد فنائى يكون لى تنعم وسيدى قد شاخ . فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفتبالحقيقة ألد و أنا قد شخت . هل يستحيل على الرب شىء . فى الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن . فأنكرت سارة قائلة لم أضحك لأنها خافت . فقال لا بل ضحكت... }  
تكوين ح ١٨ ع ٩ - ١٥

{ ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سنوم وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشييعهم فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله . وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض ... }  
تكوين ح ١٨ ع ١٦ - ١٨

وواضح من النص المذكور ماتقصده التوراة من أن الرب كان أحد الرجال الثلاثة، وقد تجسد فى هيئة إنسان، وإن التراب قد علق بقدمه وقدم رقيقه الآخرين من وعشاء السفر - وإذا كان هو الرب، فلايجوز إلا أن يكون رقيقاه من الملائكة - بدليل أن إبراهيم قد أحضر لهم الماء ليغسلوا أقدامهم ثم أحضر لهم الطعام فأكلوا { المقصود هنا الرب والملكان } ، وهذا قريب من تصور اليهود والمسيحيين للرب فهم يتصورونه فى صورة إنسان، ولكن أكان الرب جائعا حتى يأكل من وليمة إبراهيم، هو والملكان اللذان معه ؟



ثم أنظر إلى القرآن الكريم وهو يصور هذه الواقعة في سورة الذاريات :

" هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون . فلوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بفلام عليم . فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم . "

٥١ الذاريات ٢٤ - ٣٠

إذن فهم يبلغون الواقعة عن ربهم، ولم يكن ربهم واحدا منهم .

وصورت نفس الواقعة مرة أخرى في سورة الحجر :

" ونبئهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لا توجل إنا نبشرك بفلام عليم . قال أباشرتموني على أن مسنى الكبر فيم تبشرون . قالوا بشرونك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون . "

١٥ الحجر ٥١ - ٥٦

ففي القرآن الكريم لم يشر إلى أن الله تعالى كان أحد الداخلين على إبراهيم، وإنما هم ملائكة فقط، والملائكة حسب عقيدة المسلمين بل وعقيدة اليهود أيضاً يمكنهم أن يتجسدوا في صورة بشر، أما الله سبحانه وتعالى فهو أعز من أن يتجسد في صورة ما بشرية أو غير بشرية، كما أن الله لم يخاطب إنسانا وجها لوجه :

" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيم . "

٤٢ الشورى ٥١

" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين . "

٧ الاعراف ١٤٣

لكن توراة الكتاب المقدس، تجعل إله بنى إسرائيل يظهر لأنبيائه - وما أكثرهم فى نسل بنى إسرائيل، ويكلمهم كلام الند للند، بل يسمح لهم أحيانا أن يجادلوه بل وأن يلوموه أو يزرروه، وحاشا أن يكون هذا هو الله رب العالمين .

وفى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين، تستكمل قصة مولد إسحق :

( وإفتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم ، فحبلت سارة وولدت لإبراهيم إبننا فى شيخوخته فى الوقت الذى تكلم الله عنه ودعا إبراهيم إبنه المولود له الذى ولدته له ساره إسحق . وكان إبراهيم إبن مائة سنة حين ولد له إسحق إبنه . وقالت سارة قد صنع إلهى الله ضحكا . كل من يسمع يضحك لى . )  
تكوين ح ٢١ ع ١ - ٦

( وانتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وسكن ما بين قادش وشور وقطرب فى جرار وقال إبراهيم عن سارة إمراته هى أختى، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة فهاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل وقال له ما أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها . )  
تكوين ح ٢٠ ع ١ - ٣

وهنا تكرر لقصة إخبار إبراهيم الناس فى مصر أن سارة أخته وليست زوجته كأنفا لم يتعظ إبراهيم بما حدث مع فرعون مصر لما أشاع أن سارة أخته، فأخذها هذا وأراد أن يضاجعها ويضمها إلى حريمه لولا الرؤيا التى رآها، وكان سنها آنذاك خمسا وسبعين سنة، وهاهو يكرر نفس القول وبعد خمسة عشر عاما وقد بلغ سنها التسعين، فهل لم يخش أن يطمع فيها ملك جرار كما سبق أن طمع فيها ملك مصر، والغريب أن التوراة تقول أنه فى كل مرة يخرج إبراهيم من هذا الموقف يغنائم - غنما وبقرا وعبيدا وإماء - بل لقد زاد فى هذه المرة أن قال له أبيمالك:

( هو ذا أرضى قدامك أسكن فى ماحسن فى هينيك . وقال لسارة إبنى قد أعطيت أخاك الفأ من الفضة . ها هو لك غطاء عين من جهة كل ماعدك وهند كل واحد فانتصفت، فصلى إبراهيم إلى الله فنشفى الله أبيمالك وأمراته وجواريه فولدن، لأن الرب كان قد أطلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة إمرأة إبراهيم )  
تكوين ح ٢٠ ع ١٥ - ١٦

فإذا كان أبيمالك قد قال ذلك لسارة بعد أن علم أنها زوجة إبراهيم وليست أخته، كيف يقول لها لقد أعطيت أخاك . ولم يقل أعطيت بعلك .. ولما عاتب ملك جرار إبراهيم لمقولة أن سارة أخته، وما كان سوف ينجم عن هذا من فعل لايرضى عنه الرب، قال إبراهيم

( وبالحقيقة أيضا هى أختى إبنه إبنى غير أنها ليست إبنه أمى فصارت لى زوجة )

تكوين ح ٢٠ ع ١٢

وهذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها مثل هذا القول في توراة الكتاب المقدس فالمظنون أنها ابنة عمه حاران وفي قول آخر أنها ابنة أخيه حاران ولعل الإلتباس في الإسم هو سبب هذا اللبس .

فإذا رجعنا إلى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين نجد أن فيه:

(وهذه مواليد تارح. ولد تارح أبرام وناحور وهاران وولد هاران لوطا ، وأتخذ أبرام وناحور لانفسهما إمراتين إسم إمرأة أبرام ساراي وإسم إمرأة ناحور ملكة بنت هاران ..... وأخذ تارح إبراهيم إبنة ولوطا ابن هاران ابن إبنة ، وساراي كنته Daughter - in -law إمرأة أبرام ابنة فخرجوا معا من أورد الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان )

تكوين ح ١١ ع ٢٧ -

فوصف سارة هنا إنها كنته تارح اى زوجة إبنة ولم يذكر إنها إبنته ولو كانت حقاً إبنته لذكر ذلك إذ نسب الابنة أقرب من نسب زوجة الإبن، ولبرر زواجها من إبراهيم وهى أخته من أبيه وليست أخته من أمه كما قال فى الإصحاح العشرين . وبهذا يكون هناك تناقض بين نصين فى سفر واحد فى إصحاحين مختلفين ( الإصحاح الحادى عشر والإصحاح العشرين ) وإذا كان الأمر كذلك فقد نسب إلى إبراهيم الكذب فى القول . لتبرير مقتولته تلك . خاصة وقد ذكر فى سفر لاويين الإصحاح ١٨ تحريم زواج الأخ بأخته لأبيه أو لأمه ( عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة فى الخارج لاتكشف عورتها ..... عورة بنت إمرأة أبيك المولودة من أبيك لاتكشف عورتها إنها أختك )

ومع ذلك فالكذب المنسوب إلى إبراهيم الخليل هنا هو من نوع الكذب الأبيض الذى يراد به درأ الضرر، ويحضرنا هنا حديث نبوى شريف نصه هكذا أورده دون تعليق عليه :

" عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، إثنين فى ذات الله قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة فى شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس، فقال لها أن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى فأنك أختى فى الإسلام فإنى لا أعلم فى الأرض مسلماً غيرك وغيرى..."

وهذا الحديث وارد فى كتاب قصص الانبياء للأستاذ عبد الوهاب النجار ص ١١١ ويذكر أنه أخرجه البخارى فى أحاديث الأنبياء وأغلب الظن أن هذا الحديث

من الإسرائيليات المدسوسة على الأحاديث النبوية ليدعم ما ورد بتوراة الكتاب المقدس .

نعود الآن إلى قصة مولد إسحق عليه السلام، وقد ذكرت مرة أخرى في سورة هود :

" ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. وأمراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراءه إسحق يعقوب . قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد "

١١ هود ٦٩ - ٧٣

ويقال إن سارة لما رزقت بإسحق أسمته (يصحق) وترجمتها "يضحك" والمقصود أن كل من يسمع بولادتها وهى فى سن التسعين - سن اليأس - وزوجها إبراهيم فى سن اليأس أيضا - سن الشيخوخة وانعدام الخصب - فإنه لا يتمالك نفسه من الضحك - على أن هناك رأى يقول أنه فى تلك الأيام كانت مثل هذه هى سن الشباب وقد عاش إبراهيم إلى سن الخامسة والسبعين بعد المائة، أى أنه قد أنجب إسحق قبل موته بخمس وسبعين سنة .

بل لقد جاء فى الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين:

{ وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق (وشوحا) تكوين ح ٢٥ ع -

وأن هؤلاء أنجبوا ذرية بعدهم، ثم يذكر هذا السفر ..  
{ وأعطى إبراهيم إسحق كل ما كان له، وأما بنو السراى اللواتى كانت لإبراهيم فاعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق وهو بعد حى، وأنه لما مات إبراهيم عليه السلام دفنه وداه إسماعيل وإسحق فى مغارة المكبئالة فى حقل عفرن بن صوحر الحثى الذى أمام ممرا {

تكوين ح ٢٥ ع - ٥ -

حيث دفنت سارة أيضا من قبل وهو الموضع الذى عليه مقام الخليل فى

صبرون. وهي المسماة مدينة الخليل بأرض فلسطين

بينما يشير القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام قد دفن بجوار الكعبة، حيث تشير الآية ١٢٥ من سورة البقرة :

" وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا . واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار ويئس المصير . "

البقرة - ١٢٥ - ١٢٦

والآن نتابع قصة إسحق حيث لم ترد تفاصيل في القرآن الكريم، لكن توراة الكتاب المقدس وهي تهتم بتاريخ سلسلة أيام اليهود، فانها تتابع الرواية من الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين :

( وشاخ إبراهيم وتقدم في الايام . وقال إبراهيم لعبيده كبير بيته المستولى على كل ما كان له (العازد)، ضع يدك تحت فخذى فاستحلفك بالرب اله السماء واله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم بل إلى أرضى وعشيرتى تذهب وتأخذ زوجة لابنى إسحق . فقال له العبد ربما لاتقبل المرأة أن تتبمنى إلى هذه الأرض هل أرجع بابنك إلى الأرض التى خرجت منها

[ فقال له إبراهيم احترز من أن ترجع بابنى إلى هناك. الرب إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى ومن أرض ميلادى والذى كلمنى والذى أقسم لى قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض، هو يرسل ملاكك أمامك وتأخذ زوجة لابنى من هناك وان لم تشأ المرأة أن تتبعك تبرأت من حلفى هذا، أما ابنى فلا ترجع به إلى هناك ... فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم مولاه وحلف له على هذا

تكوين ح ٢٤ ع ١ - ٩  
الامر . ]

( ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه فى يده فقام وذهب إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت المساء وقت خروج المستقيات . وقال أيها الرب اله سيدى إبراهيم يسر لى اليوم واصنع لطفاً إلى سيدى إبراهيم ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقبن ماء، فليكن أن الفتاة التى أقول لها أميلى جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقى جمالك أيضاً هى التى عينتها لعبدك إسحق وبها أعلم أنك صنعت لطفاً إلى سيدى . )

تكوين ح ٢٤ ع ١٠ - ١٤

( وإذ كان لم يفرغ بعد من الكلام إذا رفقة التى ولدت لبثوثيل ابن ملكة امرأة ناحور أخى

إبراهيم خارجة وجرتها على كتفها . وكانت الفتاة حسنة المنظر جدا وعنراء لم يعرفها رجل، فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت فركض العبد للقائها وقال إسقيني قليل ماء من جرتك، فقالت إشرب ياسيدي وأسرت وأنزلت جرتها من يدها وسقته . ولما فرغت من سقيه قالت أستقي لجمالك أيضا حتى تفرغ من الشرب . فأسرت وأفرغت جرتها في المسقاة وركضت أيضا إلى البئر لتستقي فاستقت لكل جماله . والرجل يتفرس فيها صامتا ليعلم أنجح الرب طريقه أم لا . }

تكوين ح ٢٤ ع ١٥ - ٢١

وإذ قابل العبد أبا رفقة وبثوثيل أباهما، وافق الجميع على زواج رفقة من إسحق وأصطحبها العبد هي وجواربها وقفل بهم راجعا إلى إسحق الذي أدخلها إلى خباء سارة أمه، وأخذها له زوجة وأحبها . وكانت سنة حينئذ أربعين سنة .

( وصلّى إسحق إلى الرب لأجل امراته لأنها كانت عاقرا فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امراته وتزاحم الولدان في بطنها، فمضت لتسأل الرب فقال لها الرب في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير !! ) تمهيد الأرض ليعقوب .

تكوين ح ٢٥ - ع ٢١

( فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمين فخرج الأول أحمر كله كفروة الشعر فدعوا اسمه عيسو . وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقبه فدعى اسمه يعقوب ، وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما . )

تكوين ح ٢٥ ع ٢٤ - ٢٦



## الفصل السابع

- يعقوب الملقب باسرائيل وبداية العهد اليهودى
- يوسف الصديق ودخول بنى اسرائيل الى مصر
- آثام اسرائيل ونبوءات مجئ المسيح





## يعقوب { اسرائيل } وبداية اليهودية

ويبدأ عهد اليهودية بخداع يعقوب لابيه وسرقة بركة أخيه حيث يستطرد  
الاصحاح ٢٥:

{ فكبر الغلامان - ولدا اسحق - وكان عيسو انسانا يعرف الصيد انسان البرية ويعقوب انسانا كاملا يسكن الخيام، فاحب اسحق عيسو لأن في فمه صيدا وأما رفقة فكانت تحب يعقوب وطلب يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا . فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لاني قد أعويت لذلك دعى اسمه أروم، فقال يعقوب بمعنى اليوم بكوريتك ، فقال عيسو ها أنا ماض الى الموت فلماذا لى بكورية وقال يعقوب احلف لى اليوم فحلف له فباع بكوريتة ليعقوب ... }

{ وسأله أهل البلاد عن أمراته فقال هى أختى، لأنه خاف أن يقول أمراتى لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر { لكن اييمالك ينظر من الكوة فيرى اسحق يداعب زوجته رفقه فيعلم أنها زوجته وليست اخته فيلومه ويعيب عليه ويقول له { ماهذا الذى صنعت لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع أمراتك فجلبت علينا ذنبا } ويذكرنا هذا بما حدث مع ابراهيم أبيه من قبل . من حيث ذكر لفرعون أن سارة أخته وليست زوجته.

### خديفة يعقوب لأبيه اسحق

ولما كانت توراة الكتاب المقدس تهيىء الأمر لتولية يعقوب الملقب فيما بعد باسرائيل - ليرأس قومه ويكون المنشىء لبني اسرائيل، فانها قد أوردت فى الاصحاح السابع والعشرين قصة أقل مايقال فيها انها خديعة لاسحق اقترفها ابنه يعقوب بالتواطؤ مع أمه رفقة ليحل محل أخيه عيسو فى زعامة القوم ورتاسة بنى جنسه من نسل اسحق و ابراهيم، وقد رأينا كيف تقول التوراة أنه ابتاع منه بكوريتة ليكون هو الوريث لاسحق دون أخيه، ولندع الكلام للاصحاح السابع والعشرين .

{ وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له يا ابنى .. اننى قد شخفت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك وأخرج إلى البرية وتصيد لى صيداُ إصنع لى اطعمة كما أحب وأتنى بها لأكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .. وكانت رفقة سامعة اذ تكلم اسحق مع عيسو ابنه ... فكلمت يعقوب ابنها قائلة .. اذهب الى الغنم وخذ لى من هناك جديدين جيدين من المعزى فاصنعهما أطعمة لايبك كما يحب فتحضرها الى أبيك ليأكل

حتى يباركك قبل وفاته . فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس  
ربما يجسنى أبى .. فأجلب على نفسى لعنة لابركة .. {

{ وأخذت رفقة ثياب عيسو إينها الاكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت والبست  
يعقوب ابنها الأصغر والبست يديه وملاسه عنقه جلود جدى المعزى وأعطت الأطعمة والخبز الذى  
صنعت فى يد يعقوب إينها .. }

{ فدخل إلى أبيه وقال يا أبى فقال ها أنذا من أنت ياابنى فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو برك  
... فقال اسحق ليعقوب تقدم لأجسك ياابنى .. أأنت هو عيسو أم لا .. فتقدم يعقوب إلى اسحق  
أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين  
كيدى عيسو أخيه .. فباركه .. فقدم له الطعام فأكل وأحضر له خمرا فشرب، فقال اسحق أبوه  
تقدم وقبلنى ياابنى فتقدم وقبله وشم رائحة ثيابه وباركه ... قائلا ... يستعبد لك شعوب وتسجد  
لك قبائل .. كمن سيدا لآخوتك ويسجد لك بنوامك لكن لآعنوك ملعونين ومباركوك مباركين ... }

{ وحدث أن عيسو أخاه أتى من صيده فصنع هو أيضا أطعمة ودخل بها الى أبيه .. فارتعد  
اسحق ارتعادا عظيما جدا .. وقال فمن هو الذى اصطاد صيدا واتى لى فأكلت .. وقد جاء أخوك  
بمكر وأخذ بركتك ... فقال عيسو الا ان اسمه دعى يعقوب فقد تعقبنى الآن مرتين أخذ بكوريتى  
وما هو ذا الآن قد أخذ بركتى .. ثم قال لأبيه أما أيقيت لى بركة فاجاب اسحق وقال لعيسو انى  
قد جعلته سيدا لك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا .. وعقدته بمنطقة وخمر ، فماذا أصنع اليك  
ياإبنى .. فقال لأبيه ألك بركة واحدة فقط ياأبى ؟ .. باركنى أنا أيضا ياأبى .. ورفع عيسو صوته  
ويكى .. فاجاب اسحق أبوه وقال هو ذا بلا دسم الارض يكون سكنك .. وبلا ندى السماء من  
فوق ويسيفك تعيش ولأخيك تستعبد . } أهو دعاء أم لعنة ؟

هذا هو موجز ذلك الاصحاح لم نأت عليه بالكامل لطوله وتقديده وتكرار  
الكلام فيه، وانما اقتطفنا منه الجمل المفيدة التى تؤدى المعنى المطلوب .. والسذاجة  
ظاهرة فى صناعة هذا الاصحاح وكلها ترمى أو تمهد الطريق لزعامة يعقوب الملقب  
فيما بعد ( اسرائيل ) الذى سوف ينحدر منه بنو اسرائيل دون أخيه عيسو بكر  
أبيه . وإذا كان اسحق قد اخطأ الطريق فتح منح بركته ليعقوب بدلا من عيسو،  
فلماذا أنزل على عيسو ابنه اللعنات .. قائلا : هو ذا بلا دسم الأرض يكون  
سكنك وبلا ندى السماء، من فوق ويسيفك تعيش ولأخيك تستعبد . أولم يكن  
فى جعبته دعاء آخر طيب يعطيه لابنه المظلوم . أو كان له عند الله دعاء واحد  
فاستنفذه فى دعائه ليعقوب، ولم يبق لعيسو غير اللعنة . إن هذا الأمر عجيب .

أما السذاجة فى الرواية فمردها أن البركة التى خلعها اسحق على أحد ابنائه  
ليست شيئا ماديا، بحيث اذا سلمها لأحد ولديه تعذر عليه أن يستردها منه،  
فليست كنز مال ولا كيس نقود ينتهى أمره بالتسليم والاستلام، وانما المباركة دعاء  
صادر من القلب ركيزته النية وهو موجه لله تعالى، والله رب قلوب وليس رب

شفاه فقط فهو أدرى بالنوايا - وإنما الأعمال بالنيات" - فإذا كانت نية اسحق منصرفة الى أن يعطى البركة لابنه البكر عيسو الذى يحبه ويفضله على يعقوب، وقوله مسموع عند الرب، فان الله أعلم بنوايا اسحق ومن من ولديه يقصد بدعائه، ويكون حضور أحدهما أو غياب الآخر ليس حجة فى هذا المقام، طالما أن النية منصرفة الى شخص بعينه، ولكن كاتى توراة الكتاب المقدس من اليهود قوم يؤمنون بالمادة وحدها ويستقطن على المعنويات ذات قوانين الماديات كأن البركة هذه شىء مادى كصك الغفران مثلاً - سلمه خطأ الى أحد ولديه وهو يقصد الآخر، فليس له من سبيل لاسترداده لاصلاح الخطأ . وهب أن إسحق اخطأ فى دعائه ليعقوب بينما هو يقصد عيسو، أفلم يكن فى مكنته بعدئذ ان يتوجه الى ربه بما يضرر وما يقصد .. وحاشا لله أن نقول هذا، فالله عليم بذات الصدور .

" قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شىء قدير "

(ال عمران ٢٩)

وذلك هو الفرق بين ايماننا وإيمان اليهود، فكل شىء لديهم مادة تنتقل بالتسليم والاستلام حتى دعاء القلب، من تسلمه فلا سبيل إلى استرداده منه . ياللعجب، فهم يؤمنون بالماديات ولا يثقون بالغيبيات ولا حتى يؤمنون بالشواب والعقاب بعد الموت، بل الشواب عندهم فى الدنيا، فإن أصاب بنى إسرائيل خير فهو ثواب لهم على فعل خير فعلوه، وان أصابهم مكروه فهو عقاب من الرب لهم على فعل سىء فعلوه ...

ويستمر ذلك الاصحاح :

( فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه بها أبوه وقال عيسو فى قلبه قريب أيام مناحة أبى فاقتل يعقوب أخى، فأخبرت رفقة بكلام عيسو ابنتها الاكبر { - كيف أخبرت وقد قال ذلك فى قلبه أى مجرد نية انتزاعها دون أن يتلفظ بها لسانه - ( فأرسلت ودعت يعقوب ابنتها الأصغر وقالت هو ذا عيسو أخوك متسل من جهتك بأنه يقتلك . فالآن يابنى اسمع لقولى وقم اهرب الى أخى لابان الى حاران وأقم عنده أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك ... )

ويستكمل الاصحاح الثامن والعشرون :

( فدعا اسحق يعقوب وباركه - هذه المرة عن علم وقصد وليس من سبيل الخطأ - وأوصاه وقال له لاتأخذ زوجة من بنات كنعان . قم أذهب إلى فدان ارام إلى بيت بثوثيل أبى أمك وخذ لنفسك زوجة من هناك من بنات لابان أخى أمك . والله القدير يباركك ويجعلك مثمرا ويكثرك فتكون

جمهورا من الشعوب ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التي أعطها الله لإبراهيم {

وهذا تمهيد ليكون نسل يعقوب - بنو إسرائيل - هم الجنس المميز المختار !! أما عن عيسو المنبوذ، من أولاد اسحق، فيلحق بإسماعيل المنبوذ من أولاد إبراهيم

{ وذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت بنايوت زوجة له على نسائه } .

{ وأما يعقوب فخرج من يثر سبع وذهب نحو حاران، ورأى حلما وهو نائم { وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهو ذا الرب واقف عليها فقال انا الرب اله ابراهيم أبوك واله اسحق . الأرض التي انت مضطجع عليها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض وما أنا معك واحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض لأنى لاتركك حتى أفعل ما كلمتك به... } .

{ فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا ان الرب فى هذا المكان - { هذا المكان فقط !! - } وأنا لم أعلم .. ماهذا الا بيت الله وهذا باب السماء ويكر يعقوب فى الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه ودعا اسم ذلك المكان " بيت إيل " - { أى بيت الله .

ويلاحظ حرص كاتبى التوراة - تورااة الكتاب المقدس - على ان يذكروا فى كل فرصة ظهور الرب ووعدده بنى إسرائيل فى شخص يعقوب واسحق قبله و إبراهيم قبلهما - بأن يهبهم الأرض التى تغربوا فيها أرض الوعد أو أرض الميعاد وهى ليست وطنهم الأصى ولا شرعية لهم فيها - ولكن الرب يمنحهم إياها منحة ربانية دون سائر البشر بل دون أصحابها الأصليين، وأى شرعة أقوى من وعد الله لهم !! ولقد ذكر هذا الوعد مرات عديدة فى الأسفار السابقة، وكأن الله - سبحانه - لاهتمام له إلا بنى إسرائيل . ولكن العجب يخف إذا علمنا ان من يعدم بهذا حسب اعتقادهم هو إله بنى إسرائيل، إله خاص بهم وحدهم، وهو ما سوف نتناوله بالتعليق فيما بعد .

كما أن اليهود يعتبرون أنفسهم الورثة الطبيعيين - بل الورثة الوحيديين - لإبراهيم عليه السلام من طريق اسحق ويعقوب، أما إسماعيل وابناؤه . فلاحق لهم

فى إرث إبراهيم . سبحان الله !! حتى عيسو بكر اسحق لاحظ له فى ميراث جده إبراهيم أو أبيه اسحق، لأن كلا منهما لايمت لبنى إسرائيل بنسب عرقى أصيل . ومن هنا ولدت العنصرية عند بنى إسرائيل .

{ ثم رفع يعقوب رجله وذهب إلى أرض المشرق ... ورأى جمعا من الرعاة فسألهم على خاله لابان، فأشاروا إلى راحيل ابنته آتية مع غنمها ( فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله (١) . وقبل يعقوب راحيل - هكذا على غير معرفة سابقة أو رابطة زواج كما أنها لاتعرف صلته بها - ورفع صوته وبكى !! وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رقيقة، فركضت وأخبرت أباه، فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن اخته انه ركض للقاءه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته فحدث لابان، بجميع هذه الامور، فقال له لابان انما انت عظمى ولحمى فاقام عنده شهرا من الزمان }

وكان للابان بنتان الكبرى اسمها لية - وفى قول آخر ليثة - والصغرى اسمها راحيل، وأحب يعقوب راحيل لأنها اكثر جمالا وبهاء من أختها - وهى الفتاة التى لقيها عند البئر - واتفق مع خاله أن يخدمه سبع سنين مقابل زواجه من راحيل ابنته الصغرى، وهذه القصة واردة فى القرآن الكريم بشأن موسى عليه السلام وزواجه من بنت شيخ مدين - وقيل انه النبى شعيب - حيث ورد فى سورة القصص. (٢٨)

\* قال انى أريد أن أنكحك إحدى إبنتي هاتين على أن تاجرني ثمانى حجج..\*

(آيه ٢٧ .)

فلما أتم يعقوب خدمة خاله سبع سنوات طالبه بتنفيذ اتفاهه بزواجه من راحيل، فما كان من لابان الا أن أتى بابنته الكبرى ليثة وكانت كليله النظر وأقل بهاء من أختها فأدخلها فى المساء على يعقوب فدخل بها ظنا منه أنها راحيل، فلما كان النهار اكتشف يعقوب أنه خدع (٢) وعاتب خاله على ذلك فقال له

(١) قصه دحرجة الحجر من فم البئر رويت عن موسى عليه السلام، لذلك فقد وصف بالقوى الأمين حين قالت الفتاة لأبيها " ان خير من استأجرت القوى الأمين "

(٢) كما خدع يعقوب أباه من قبل واستولى على بركة أخيه عيسو، فقد خدعه خاله بزواجه من غير من اتفق عليها .

هذا انه ليس من تقاليدهم تزويج الصغرى قبل الكبرى وقال له { اكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمنى سبع سنين أخرى . ففعل يعقوب هذا وأعطاه راحيل أيضا زوجة له { وأعطى لابان لابنتيه جاريتين، زلفة لابنته لية ويلهة لابنته راحيل. وهكذا تسمح شريعة اليهود أن تتزوج الأختان رجلاً واحداً. ١

{ ودأى الرب أن لية مكرومة ففتح رحمةا . وأما راحيل فكانت عاقرا { وانجبت لية ليعقوب، أربعة أولادهم راويين وشمعون ولاوى ويهوذا ثم توقفت عن الولادة .

إصحاح ٣٠ :

{ فلما رأت راحيل انها لم تلد ليعقوب غارت من أختها، وقالت ليعقوب هب لى بنين والى فانا أموت . فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن، فقالت هوذا جاريتى بلهة أدخل عليها فلتلد على ركبتي وأرزق أنا أيضا بنين، فدخل عليها يعقوب فحبلت وولدت ليعقوب إبنا ودعت اسمه دان وحبلت مرة ثانية وولدت ابنا ثانيا ودعت اسمه نفتالى ...

{ ولما رأت لية الكبرى انها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة فولدت إبنا دعت اسمه جاد وولدت إبنا ثانيا ودعت اسمه أشير { ...

{ ومضى راويين - ابن لية - فى أيام حصاد الحنطة فوجد لقاحا فى الحقل وجاء به إلى لية أمه، فقالت راحيل للية أعطنى من لقاح ابنتك فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لقاح إبني أيضا، فقالت لها راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضا عن لقاح إبنتك ... فأضطجع يعقوب معها تلك الليلة وسمع الله للية فحبلت وولدت ابنا خامسا دعت اسمه يساكر .. وحبلت مرة أخرى وولدت ابنا سادسا ليعقوب اسمه زبولون . ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة { وذكر الله راحيل وسمع لها وفتح رحمها فحبلت وولدت ابنا فقالت قد تزغ الله عارى ودعت اسمه يوسف { وهو يوسف الصديق .

{ وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان خاله وحميه اصرفنى لأذهب إلى مكائى وأرضى . أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب .... فقال له لابان ليتنى أجد نعمة فى عينيك . قد تقاطت فباركنى الرب بسببك .. { وقسمت الماشية بين لابان ويعقوب { فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب { فأتسع الرجل كثيرا جدا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير { حتى فى القسمة مع خاله وصهره ينتقى الجيد من الماشية !! .

إصحاح ٣١ :

{ فسمع كلام بنى لابان قائلين أخذ يعقوب كل ما كان لأبينا ومما لأبينا صنع كل هذا المجد، ونظر يعقوب وجه لابان وإذا هو ليس معه كأمس وأول أمس، وقال الرب ليعقوب: إرجع إلى

أرض أبائك وإلى عشيرتك فأكون معك. وهكذا رب يعقوب معه دائما يسعفه بالرأى والمشورة فينصحه بالذهاب ومعه ما غنمه من ماشية خاله .

{ فأرسل يعقوب ودعا راحيل واية إلى الحقل إلى غنمه، وقال لهما أرى وجه أبيكما انه ليس نحوى كأمس وأول من أمس، ولكن إله أبى كان معى وانتما تعلمان انى بكل قوتى خدمت أباكما، وأما أبوكما فقد غدر بى وغير أجرتى عشر مرات ولكن الله لم يسمح له ان يصنع بى شرا ... فقد سلب الله مواشى أبيكما وأعطانى ... وقال لى ملاك الله فى الحلم يايعقوب انا إله بيت ايل حيث مسحتم عمودا حيث نذرت لى نذرا الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك .

{ فأجابت راحيل واية وقالتا له أننا أيضا نصيب وميراث فى بيت أبينا . ألم نحسب منه أجنبيتين لأنه باعنا وقد أكل أيضا ثمننا ان كل الغنى الذى سلبه الله من أبينا هو لنا ولأولادنا . فالآن كل ما قال لك الله افعل . } وهكذا ظاهرنا زوجهما على أبيهما .

{ فقام يعقوب وحمل أولاده ونسأه على الجمال وساق كل مواشيه وجميع مقتناه الذى كان قد أقتنى . ليجىء إلى اسحق أبيه إلى أرض كنعان . فسار راحيل أصنام أبيها . وخذع يعقوب قلب لابان الأرامى، اذ لم يخبره بأنه هارب . فهرب هو وكل ما كان له وقام وعبر النهر وجعل وجهه نحو جلفاد ..

{ فأخبر لابان فى اليوم الثالث بأن يعقوب قد هرب، فأخذ اخوته معه وسعى وراءه مسيرة سبعة أيام فادركه فى جبل جلفاد . وأتى الله إلى لابان الأرامى فى حلم الليل وقال احتز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر .. } وهكذا إله يعقوب . دائما فى خدمته فى توراة الكتاب المقدس .

{ وقال لابان ليعقوب ماذا فعلت وقد خدمت قلبى وسقت بناتى كسبايا السيف لماذا هربت خفية وخدمتنى ولم تخبرنى حتى اتبكم بالفرح والأغانى بالدف والعود .. فى قدرة يدى أن اصنع بكم ولكن إله أبيكم كلمنى البارحة قائلا إحتز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر .. ولكن لماذا سرقت ألهتى .. ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها .. } فدخل لابان خباء يعقوب وزوجتيه و الجاريتين وفتش على الالهة ولكنه لم يجدها لأن راحيل كانت قد جلست عليها وادعت لأبيها أنها لا تستطيع أن تقوم لأن عليها عادة النساء .

{ وقال يعقوب للابان الآن لى عشرون سنة فى بيتك خدمتك أربع عشرة سنة بابتيتك وست سنين بغنمك وقد غيرت أجرتى عشر مرات لولا أن إله أبى إله إبراهيم وهىة اسحق كان معى لكنت الآن قد صرفتني فارغا ..

ووضعا عامودا من الحجارة ليكون فاصلا بينهما حتى لايمتدى أحد منهما على الآخر { هوذا الرجمة وهوذا العمود الذى بينى وبينك شاهدة انى لااتجاوز هذه الرجمة اليك وأنتك لاتجاوزها إلى للشر . إله ابراهيم وآلهة ناحور آلهة أبيهما يقضون بيننا .. ثم بكر لابان صباها وقبل بينه وبناته وباركهم ومضى ورجع لابان إلى مكانه {



## اصحاح ٣٢

{ أما يعقوب فمضى فى طريقه ولاقاه ملائكة الله . وقال يعقوب اذ رآهم هذا جيش الله فدعا اسم ذلك المكان محتايم . }

{ وأرسل يعقوب رسلا قدامه إلى عيسو أخيه إلى أرض سعيير بلد آدم وأمرهم قائلا هكذا تقولون لسيدى عيسو . هكذا قال عبدك يعقوب تغريت عند لابان ولبثت إلى الآن . وقد صار لى بقر وحمير وغنم وعبيد واماء . وأرسلت لآخبر سيدى لكى أجد نعمة فى عينيك . فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين آتينا إلى اخيك عيسو وهو أيضا قادم اليك وأربعمانه رجل معه . فخاف يعقوب جدا وضاق به الأمر فقسم القوم الذين معه والغنم والبقر والجمال إلى جيشين، وقال ان جاء عيسو إلى الجيش الواحد وضربه يكون الجيش الباقي ناجيا )

{ وقال يعقوب يا اله ابراهيم واله ابى اسحق .... نجنى من يد أخى عيسو لأنى خائف منه أن يأتى ويضربينى مع البنين وانت قلت إلى أحسن اليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذى لا يعد للكثرة...} وأرسل يعقوب بعض مواشيه هدية لأخيه عيسو حتى يرضى عنه ولا يتعدى عليه .

{ ثم قام فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة بيبوق . أخذهم وأجازهم الوادى وأجاز ما كان له . فبقي يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فحذه فاتخلى حق فحذ يعقوب فى مصارعة معه . وقال أطلقنى لانه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك ان لم تباركنى فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال اخبرنى باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمى . وباركه هناك .

{ فدعا يعقوب اسم المكان فنثيل قائلا لأنى نظرت الله وجهها لوجه ونجيت نفسى وأشرقت له الشمس اذ عبر فنوثيل وهو يجمع على فحذه. لذلك لا ياكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم لانه حق فحذ يعقوب على عرق النسا . }

وكأنما يوحى كاتبو التوراة فى هذا الاصحاح أن الذى صارع يعقوب هو الرب، اذ أنه لم يتركه الا بعد أن باركه، وهو الذى أمره بأن يغير اسمه من يعقوب إلى إسرائيل، التسمية التى لصقت ببنيه بعد ذلك، ثم انه قال صراحة { لأنى نظرت الله وجهها لوجه } .

وان كنا قد أطلنا فى نقل كثير من عبارات التوراة فى الاصحاحات السابقة فذلك مخافة أن تهمل فقرات يكون لها ضرورة فى ربط المعانى وفى سياق الحوادث، وان كنا اختصرنا الكثير من العبارات فذلك اتنا عندما رأينا انها تطويل ممل وتكرار وتمديد لا لزوم له ولا يؤثر حذفها فى المعنى أو فى تسلسل الاحداث .

والآن وقفنا عند انجاب يعقوب أحد عشر ابنا وبناتا واحدة، وبخبرنا الاصحاح الخامس والثلاثون أن راحيل انجبت ابنا، آخر أخا ليوسف اسمه بن أونى ولكن اباه

أسماء بنيامين وهو شقيق يوسف لأمه، وقد ماتت أمه راحيل وهي تضعه ودفنت في أفراته التي هي بيت لحم (١).

( ثم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر، وحدث أن كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن راويين - ابنه الأكبر من لية - ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه - أي زوجة أبيه وأم أخويه دان وفتالي - وسمع إسرائيل ... [والم تعقب التوراة في هذا الإصحاح على هذا الفعل الشنيع.

ووقف النص عند هذا القول فلم يذكر لنا ماذا فعل إسرائيل لما علم باضطجاع ابنه مع إحدى زوجاته ... وسيتكلم يعقوب عن ذلك في بداية الإصحاح ٤٩ وهو على فراش الموت، حين يحدث ابناؤه واحدا واحدا فيخبر كلا منهم برأيه فيه وما فعله معه، وهناك يعاتب ابنه راويين على فعلته النكراء تلك وسيأتي ذكرها في نهاية قصة يوسف .

ونعود مرة أخرى إلى الإصحاح الرابع والثلاثين وكنا قد تجاوزناه عامدين لتربط ميلاد الابن الثاني عشر ليعقوب بأخوته، ونقرأ فيه ما يلي :

( وخرجت دينة ابنة لية التي ولدتها ليعقوب لتتنظر بنات الأرض فرأها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض فأخذها واضطجع معها وأذلها وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب واحب الفتاة ولطف الفتاة فكم شكيم حمور أباه قائلا خذ لي هذه الصبية زوجة . وسمع يعقوب انه نجس دينة ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه في الحقل فسكت يعقوب حتى جارا .

( وغضب الرجال وأغتاضوا جدا لأن شكيم صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب ... وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم اعطوه اياها زوجة .. فقالوا لهما لانستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطي أختنا لرجل أغلف لأنه عار لنا . غير أننا بهذا نواتيكم .

إن صرتم مثلنا بختكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا وإن لم تسمعوا لنا بأن تختنوا نأخذ ابنتنا ونمضى ... وسمع لعمور وابنه شكيم جميع الخارجين من باب المدينة واختن كل ذكر .

( فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين ان ابني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينة أخذوا كل واحد سيفه وأتيا المدينة بأمن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنة بحد السيف وأخذوا دينة من بيت شكيم وخرجا . ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم، كل مافى المدينة وما في الحقل أخنوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل مافى البيوت .. )

(١) لنتنبه هنا إلى موت راحيل أم يوسف و بنيامين حيث سوف نرجع لذلك عند الحديث عن يوسف والحلم الذي رآه في المنام.

وان دلت هذه الواقعة على شيء فانما تدل على روح الغدر عند بنى إسرائيل خاضة وقد أراد المعتدى أن يصحح خطأه وأن يتزوج أختهم، فإما قبلوا وكان فى ذلك مرضاة لهم ولأبنتهم، أو لم يقبلوا . وإذا كان لا بد من الانتقام لشرفهم فيكون الانتقام من المعتدى وحده، وليس من كل أهل المدينة الذين لا ذنب لهم ولا جريرة. والطريقة التى انتقموا بها لم تكن وليدة شجاعة أو نخوة وإنما كانت وليدة خدعة لاتليق بأبناء نبي ورؤوس رهط من الأمم سيكون لهم فيما بعد وضع مميز يطلقون على أنفسهم بنى إسرائيل الشعب المختار .

ثم انظر اليهم حين اعتدى كبيرهم راويين على عرض أبيه بمضاجعة زوجته بلهة أم اخوته، فلم يحرك أحدهم ساكنا. ووقف الخبر عند هذا الحد فالكيل هنا غير الكيل هناك . فلم تخبرنا التوراة ماذا كان وقع هذا على يعقوب أو ابنائه. اللهم إلا فى الإصحاح التاسع والأربعين حيث لام يعقوب ابنه لوما خفيفا.

والواقع ان التوراة مليئة بأخبار مضاجعات مشينة، منها خبر عن مضاجعة بنات لوط مع أبيهم [الإصحاح التاسع عشر] وقد تجاوزنا عنه وسنورد ذكره عند الكلام عن لوط، وكذا ما ذكر عن مضاجعة نبيهم داود لزوجته جاره أوربا الحشى وارساله إلى الحرب وتقديمه على الجيش ليموت ويخلو الجور لداود ليتزوج امرأته، وسبق الكلام عن هذا فى الفصل الخاص بما ترويه توراة الكتاب المقدس عن أنبيائهم من المخازى.

## يوسف الصديق ودخول بنى اسرائيل أرض مصر

نأتى الآن الى قصة يوسف عليه السلام، وقد لعب يوسف دورا هاما فى حياة بنى اسرائيل، لا يقل عن دور أبيه يعقوب أو دور موسى وداود وسليمان عليهم السلام، ذلك لأنه كان أول أنبياء بنى اسرائيل بعد يعقوب، وهو الذى أحضرهم الى مصر وكان عددهم حينذاك لا يتجاوز سبعين فردا بما فيهم أبوه واخوته وزوجاتهم وأولادهم حسبما ذكر بالكتاب المقدس. ثم ان قصته قد ذكرت فى القرآن الكريم كاملة فى سورة بأكملها بتفصيل موجز وعبارات محكمة شأن كل آيات القرآن الكريم، وما يمكن ان يطلق عليه فى اللغة، السهل الممتنع، بينما ذكرت فى التوراة فى أربعة عشر إصحاحا بدءا من الإصحاح السابع والثلاثين الى الإصحاح الخمسين، حيث ختم به سفر التكوين. وقد رويت فى التوراة بتفصيل مسهب يشوبه التكرار فى الأحداث والمط والتطويل فى العبارات، شأن جميع أسفار الكتاب المقدس.

والذى يقرأ قصة يوسف فى توراة الكتاب المقدس، يدهشه التطابق شبه الكامل فى الأحداث مع ما ورد بسورة يوسف فى القرآن الكريم، بعد أن يخلى القصة فى الكتاب المقدس من الحشو الزائد والتفاصيل التى لا لزوم لها، مما هو من صنعة القصاص والرواة لتشويق القارئ من جهة ولما يمكن ان يطلق عليه الحكمة القصصية من جهة أخرى، شأن جميع القصص والروايات التى يحتويها الكتاب المقدس دون إستثناء- فيما عدا واقعة واحدة وهى تلك التى تتعلق برداء يوسف عليه السلام.

فبينما ذكر القرآن الكريم ان امرأة العزيز قد جذبتة من جلبابه من الخلف وهو يهرب منها، فشق الثوب من الخلف وكان ذلك برهانا على براءته، مما إتهمته به، ذكر الكتاب المقدس انها جذبتة من ثوبه من الأمام فانفلت، هو من الثوب وتركه فى يدها فاتخذت هى من بقاء الثوب فى يدها دليلا ضده، زاعمة إنه خلع الثوب رغبة وإستعدادا لما ينتويه بإعتباره الراغب وهى الراضة.

ثمة اختلاف آخر، ذلك ان القرآن الكريم قد ذكر ان يوسف بيع لعزير مصر - أى لكبير وزرائها أو نائب الملك فيها، وأن زوجته هى التى راودت يوسف عن نفسه، بينما ذكر الكتاب المقدس ان الذى اشترى يوسف هو رئيس الشرطة واسمه "قوطيفار" ووصفه بأنه خصى فرعون، وان إمرأته هى التى أغرمت بيوسف وطارحته الغرام، والسؤال هل للخصى ان ينزوح؟

وخلاف ثالث يتعلق بسن يوسف عندما رأى الرؤيا وهو صغير وقصها على أبيه، فبينما لم يحدد القرآن الكريم سن يوسف بعدد معين من السنين، وإنما عبر عنه بأنه "غلام" أى دون العاشرة حدد الكتاب المقدس سنه عند الرؤيا بسبع عشرة سنة، وهو قول لا يستقيم مع الرواية المروية، فإبن السابعة عشر يكون فتى أو شابا وليس غلاما، كما انه يستطيع ان يخلص نفسه من البئر إذا ألقى فيه، كما لا تستساغ الرواية التى رواها إخوته عنه من أن الذئب أكله، إذ أنه وهو من أسرة رعاة لا يبد أن يكون راعيا مثلهم، والراعى عادة يملك وسائل الدفاع ضد الوحوش المفترسة عن غنمه، فهو فى العادة يمسك عصاة غليظة بالاضافة الى سكين أو خنجر أو سيف، وبالتالي فإن مقالة ان الذئب قد إفترسه رواية واهية ضعيفة وساذجة لمن كان ابن سبع عشرة سنة فهو يملك القدرة على الدفاع عن نفسه.

ثم ان يوسف لو انه يبيع لمن اشتراه فى هذه السن، وإمرأته على ما هى عليه من سوء الخلق والتطلع الى غير زوجها، لما إنتظرت عليه طويلا لتراوده عن نفسه بل لراودته وأغرته بمجرد دخوله بيتها، وابن السابعة عشرة يكون قادرا على المباشرة راغبا فيها وذا شهوة عارمة، فما الذى يجعلها تنتظر عليه سنوات طويلة حتى يكتسب ثقة صاحب البيت، فيكل اليه كل شئونه حتى يقول عنه انه لا يعرف معه شيئا فى البيت حتى اللقمة التى يأكلها.

وتذكر توراة الكتاب المقدس ان يوسف حين دخل البيت ليؤدى عمله كالمعتاد، لم يكن أحد بالبيت، حتى ان الزوجة انتهزت تلك الفرصة وغلقت الأبواب تمهيدا لمطارحته الغرام للنزول على رغبتها، فلما أخفقت فى أن تخضعه، نادى على أهل البيت فاتوها لتفضى إليهم بالفرية التى اخترعتها واقتعلتها، فكيف إستجابوا لها والرواية هنا تقول انه لم يكن أحد من أهل البيت هناك! فأى الزعمين تصدق، هل كان أحد من أهل البيت فى الدار أم لم يكن هناك أحد.

ثم أنظر الى جوهر الرؤيا ذاتها، فبينما تقول توراة الكتاب المقدس -تمشيا مع ما ورد بالقرآن الكريم- ان يوسف رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة له، وكنى بالشمس عن أبيه وبالقمر عن أمه، وبالكواكب عن اخوته فى حين ذكر الكتاب المقدس قبل ذلك ان أم يوسف كانت قد ماتت وهى تلد بنيامين أخاه ودفنت، فمن يقصد الكتاب المقدس بالقمر، إن لم يكن ذلك محاكاة للقرآن أو إقتباسا منه.

ولقد جعل القرآن الكريم من سرد قصة يوسف هدفا نبيلًا، هو العظة والعبرة والتمسك بالعفة والخلق القويم، كما ان الانسان لا يجب ان ينزعج لما يلاقه من بلاء، ذلك ان بعد العسر يسرا. فقد إهتلى يوسف بعدة إبتلاءات، منها بغض

إخوته له وحقدهم عليه وحسداهم له وغيرتهم منه لحب أبيهم له ولأخيه أكثر من حبه لهم. ومن ثم تفكيرهم فى أن يميتوه، ثم إلقاؤهم له فى البئر، وتركهم له وحيدا فى الخلاء معرضا أن تأكله الوحوش الضارية، أو يؤخذ أسيرا أو عبدا أو بضاعة تباع وتشتري وقد جعل القرآن من صبر يوسف على كل هذا وشدة إيمانه بعدالة ربه وعدم تزعزع إيمانه به مثالا يحتذى. بينما لم تجعل التوراة بالكتاب المقدس من القصة أكثر من رواية تروى، أو فصلا من تاريخ اليهود الطويل بما يحوى من سينات ومن حسنات، وما أكثر السيئات وما أندر الحسنات.

وبينما نجد تطابقا بين القرآن والكتاب المقدس فى دخول يوسف السجن ولقائه بسجيني الملك -الساقى والخباز- وفى الرؤيا التى رآها كل منهما وتأويل يوسف لحلم كل منهما وصدق هذا التأويل، نجد ان دخول يوسف السجن فى القرآن الكريم لم يكن تأديبا له وعقابا عن ذنب اقترفه، وإنما هو تدبير من العزيز ليبعد الفتنة عن يوسف وعن زوجته التى افتتنت به وغرقت فى غرامه الى اذنيها دون ان يبادلها يوسف هذا الغرام، بينما جعلت رواية الكتاب المقدس من دخول يوسف السجن عقابا عن جريمة لم يرتكبها نتيجة اقتناع رئيس الشرطة بالفرية التى نسجتها زوجته. والزوج فى رواية القرآن الكريم لم يقتنع بأن يوسف مذنب بدليل انه تركه يوالى عمله ببيته، وأوصاه فقط بأن يكتب الأمر، فلما تسرب الخبر بين نساء المدينة، أرادت الزوجة ان تبرر سلوكها أمام نساء المدينة بشدة تأثير جمال يوسف الذى لا يقاوم، بل وأفصحت عن رغبتها تلك صراحة أمامهن، بأنه إن لم يمتثل ويخضع لما تريد منه فسيكون مصيره السجن، وقد كان.

فدخول يوسف السجن فى الحالين وان تماثل كنتيجة، الا ان التسبب اختلف، فهو فى رواية القرآن الكريم ليس ناتجا عن إقتناع الزوج بما روته زوجته، ولكنه تأثر برغبتها وخضوع لأمرها من ناحية، ودرء للفتنة عنها وعن يوسف من ناحية أخرى، ولكنه فى الكتاب المقدس عقاب نتيجة اقتناع الزوج بما دبرته زوجته من مكر وما اصطنعته على يوسف من افتراء.

وهكذا نجد انه بينما الأركان الرئيسية للقصة واحدة فى كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس الا ان الدوافع اليها متباينة والتسبب اليها مختلف فى رواية كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، حتى ليشك الإنسان أن إحدى الروايتين مأخوذة عن الأخرى، وانه مادامت التوراة سابقة على القرآن الكريم فى النزول، فإنه يخيل للإنسان أن القصة فى القرآن الكريم منقولة من التوراة !!

وهنا يجدر بنا ان نتنبه الى أننا لا نستعرض مقارنة بين قصة وردت فى التوراة المنزلة من السماء، وذات القصة فى القرآن الكريم المنزل من السماء كذلك.

ذلك ان القرآن الكريم موجود بين أيدينا بنفس الصورة التي أنزل بها من السماء، ولكن التوراة المنزلة من السماء، ليست بين أيدينا، وأن "التوراة" التي بين أيدينا أو ما يدعى انه التوراة هي توراة بديلة أو توراة مصطنعة أريد بها ان تحل محل التوراة المنزلة، فالمقارنة هنا ليست بين أصلين كريمين من عنصر واحد تماثل في الأصالة والقداسة والانتساب الى المصدر العلوى، ولكنها مقارنة بين مصدر ثابت الأصالة -هو القرآن الكريم- وبين آخر غير معروف المصدر، بل مشكوك فى مصدره، ولو أخذنا بأقوال مروجيه فهو من صناعة البشر. ولم يكتب فى عصر واحد وإنما فى عصور مختلفة ومتتالية<sup>(١)</sup>، ولم يكن متداولاً بين كافة الناس حتى ليحدد له عصر ثابت وقفت فيه الاضافة أو التعديل، وإنما كان فى حوزة محرريه وكتابه ومن آل اليهم دون غيرهم، ولو رجعنا الى ما أثبتته الباحثون والدارسون من كثرة المراجع والمصادر التي أخذ عنها الكتاب المقدس الذى بين أيدينا، لزال عنا الدهش والعجب، وزايلتنا الحيرة فى أمرنا، ولأنتهينا الى ان التطابق الذى سردناه، لا يخرج عن أحد الأمور الآتية:

أولاً: اننا نسلم بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله بواسطة جبريل عليه السلام<sup>(٢)</sup> واذن فكل ما ورد به هو من عند الله سبحانه وتعالى ومن ثم قصة يوسف الواردة به هى من كلام الله سبحانه المبلغ الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل الأمين، فلا محل للتشكك فى أى حرف من حروفها أو فى الحوادث التي جاءت بها. ونزول الوحي على محمد كانت له علامات يشهدها الناس، فيتصبب الرسول عرقاً فى أشد أيام الشتاء برودة، ولو كان على ظهره دابة فإن ظهرها يتقوس كما لو كان قد أضيف الى حملها حمل ثقيل آخر تنوء به وقد نزلت سورة يوسف بمكة قبل الهجرة، وقبل ان يتاح للرسول الاختلاط بيهود يثرب حتى لا يقال ان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استقاه من اليهود فى لقاءاته بهم. وكان نزولها ترفيها عن الرسول بعد المحن والشدائد التي لقيها من جحود قريش له ومن موت زوجته خديجة وعمه أبى طالب فى عام واحد، وتشجيعاً له من الله سبحانه وتعالى ألا ييأس من رحمة الله، كما لم ييأس يوسف عليه السلام، وان الله صادق وعده وان بعد العسر يسراً.

فما التعليل فى تطابق الزوايا الرئيسية فى قصة يوسف بين الكتاب المقدس وبين القرآن الكريم إذن، ذلك التطابق الملفت للنظر، الباعث على التفكير؟

(١) يرجع فى ذلك الى الفصل الخاص بالكتاب المقدس فى هذا الكتاب.

(٢) اقرأ الفصل الخاص بالقرآن الكريم وبلاغته وقصصه الوارد فى هذا الكتاب.

ثانياً: أننا نسلم أيضاً بأن الكتاب المقدس ليس هو التوراة المنزلة من الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، وإنما هو من كتابة البشر وفقاً لاعتراقات أصحابه، وليس من إملأه أو إحياء الله سبحانه وتعالى، حيث لا يتناسب ما ورد به من ألفاظ أو أحداث مع ذات الله الكريمة العلية وكلامه الذي يبلغه للبشر شأن القرآن الكريم.

فما التعليل إذن في هذا التطابق، خاصة والمفروض أن الكتاب المقدس سابق في التاريخ عن القرآن الكريم؟

التعليل إذن في أحد أمرين:

١- إما أن يكون محررو العهد القديم بالكتاب المقدس قد إقتبسوا بعضاً منه من التوراة السماوية المنزلة على موسى عليه السلام، وهي المنزلة من عند الله تعالى الموحى بالقرآن الكريم أيضاً، وأن تكون قصة يوسف ضمن ما اقتبس من توراة موسى عليه السلام بالكتاب المقدس، ولكن اللغة ليست لغة السماء، فالخير من السماء واللغة لغة البشر في الكتاب المقدس فيما تطابق مع القرآن الكريم أما ما اختلف فهو الحشو والإضافة من جانب المحررين.

٢- أو أن يكون ما أورده محررو الكتاب المقدس بشأن قصة يوسف في الاصحاحات الأربع عشر الأخيرة، من سفر التكوين، هو من ضمن ما أضيف بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم - خاصة السور المكية ومنها سورة يوسف - بحيث وجد اليهود أن من غير الملائم لهم أن تخلو كتبهم من أخبار أحد أنبيائهم المرموقين بينما يوردها القرآن الكريم بهذا التفصيل والجمال القصصي، فراءوا أنسب لهم أن يضيفوها الى كتبهم وأسفارهم وأن يستعيروها من القرآن الكريم بكل تفاصيلها وجمالها بعد أن أضافوا اليها شيئاً من التحابيش والحشو الذي يتمشى مع لغة وسرد الكتاب المقدس.

والدليل على ذلك أنهم أوردوا الأحلام التي رآها يوسف في صباه، والرؤى التي رآها كل من الخباز والساقى ثم الرؤيا التي رآها الملك من أن سبع بقرات سمان تأكلهن سبع بقرات عجاف وسبع سنبلات خضر تأكلهن سبع صفر يابسات، بما يماثل ما ورد في القرآن الكريم. بل يزداد على ذلك سلوك أبناء يعقوب وسلوك رجال يوسف معهم من حيث إعادة نقود إخوة يوسف إليهم بعد تسليمهم مؤنثهم من القمح، ثم، زادوا على ذلك أن دسوا



المكيال الخاص بيوسف والذي يكال به القمح فى متاع بنيامين أخ يوسف الشقيق كحيلة يحجزه بها لديه حتى يعود إخوته الى أبيهم فيحضروا به الى مصر. كل ذلك نقلوه من القرآن الكريم.

غير أن سهواً وقع فيه كتّاب الكتاب المقدس، ما كان يقع فيه وحى ينزل من السماء، فقد ذكروا رؤيا يوسف التى رآها وهو صبى بالكتاب المقدس مطابقة تماماً بالقرآن الكريم من حيث رؤيته لما ورد "الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا تسجد ليوسف وكنى عن الشمس بيعقوب الأب وعن القمر بأم يوسف وعن الكواكب الأحد عشر بالأخوة الأحد عشر. وقد صدق القرآن الكريم تفسير هذه الرؤيا فى ختام قصة يوسف فى إنطواء أبيه وأمه وإخوته تحت إمرته حين آلت السلطة اليه. بينما كان الاصحاح الخامس والثلاثون من سفر التكوين قد ذكر أن أم يوسف -راحيل- كانت قد ماتت عند ولادتها بنيامين، ودفنت فى بيت لحم قبل ان يشرع الكتاب المقدس فى رواية قصة يوسف بدءا من الاصحاح السابع والثلاثين. حيث رأى يوسف فى الحلم (وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى) -عبارة ٩- فمن الذى يكتيه الكتاب المقدس بالقمر حينئذ وقد ماتت أم يوسف من قبل حسبما ورد فى الاصحاح الخامس والثلاثين؟

ولماذا أورد هذه الرؤيا بتلك الألفاظ مطابقة لما أوردته سورة يوسف بالقرآن الكريم- إلا ان يكون ذلك نقلا عن القرآن الكريم، خاصة وانه فى نهاية الأحداث بالكتاب المقدس لم تكن أم يوسف - وقد سبق موتها- لم تكن ممن شهد سلطان يوسف وإنطوى تحت لوائه مع أبيه وإخوته وبذا لم تصدق نهاية القصة فى الكتاب المقدس بدايتها من حيث سجود الشمس والقمر له ففيم كان إيرادها اذن فى الكتاب المقدس؟

والآن لنحتكم الى النص فى كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، فيما يخص قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وليحكم كل منا بما يراه، ولم أشأ أن أحذف شيئا من النص هنا أو هناك رغم الإطالة فى إصحاحات الكتاب المقدس حتى لأتهم بأنى تعمدت إخفاء كلمة أو إضافة حرف. والله الهادى الى الحق، فهو نعم المولى ونعم النصير.

و سيجد القاريء بعض نقط التشابه ونقط الاختلاف فى بعض المواقف بين ما جاء بالقرآن الكريم وما ورد فى بعض إصحاحات توراة الكتاب المقدس، والأمر فى حالات التشابه لا يخرج عن أحد الإحتمالات الآتية:

- ١- أن يكون التطابق فيما ورد بكل من القرآن والكتاب المقدس قد ورد بالصدفة المحضة، وهذا أمر غير جائز وغير مستساغ فى حالة الكتب المقدسة.
- ٢- أو أن يكون كلا النصين صادر عن مصدر واحد، فلا يستغرب حينئذالتطابق، بل يكون التطابق فى الإجمال والتفصيل أمرا منطقيا ولا يستساغ غيره. إلا ما إقتضته ظروف الرواية من حيث إبراز وجهة معينة تمس بعض التفاصيل ولا تمس الجوهر ذاته.
- ٣- أو أن تكون إحدى الروایتين قد نقلت عن الرواية الأخرى.

فأما عن وحدة المصدر، فقد سبق القول أنه قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم صادر من السماء، ومنزل على محمد عليه الصلاة والسلام حال حياته وقد جهر به فور نزوله عليه، بل لقد أذاعه وأشاعه صلوات الله وسلامه عليه، وأملأه على صحابته فدون فى حينه، وعلم به الملاء مؤمنين وكفارا ليس فى أرض الحجاز وحدها وإنما فى كل بقاع العالم التى وطأتها أقدام المسلمين أو وصلتها أخبارهم فى مشارق الأرض ومغاربها، وقد جاس المسلمون فى سائر بلاد الجزيرة العربية من اليمن جنوبا إلى تخوم الشام والعراق شمالا، ومن الخليج العربى شرقا إلى البحرين الأحمر والأبيض غربا، ثم إنطلق المسلمون فدخلوا أرض فارس والعراق فى الشرق وأرض الشام وفلسطين فى الشمال وإلى أرض مصر والحبشة فى الغرب، وبذلك إمتدت دعوتهم إلى كل الحضارات والديانات القائمة آنذاك، فلم يكن القرآن الكريم نصوصا مغلقة فى صدور المسلمين وحدهم وإنما كان كتابا مفتوحا فى كل آفاق الأرض، بما فيهم المجوس فى فارس، والوثنيون والمسيحيون فى بلاد الروم والشام ومصر والحبشة، وإلى اليهود فى شبه الجزيرة العربية وفى فلسطين وغيرها، ولقد نوه القرآن الكريم فى أكثر من موضع أنه مصدق لما بين يديه من التوراة والأنجيل، تلكما التوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام، والأنجيل الذى أنزله الله على عيسى عليه السلام، ولو كان فيما رواه القرآن بعض القصص المختلقة لتصدى له هؤلاء وهؤلاء بالتكذيب، أو لو كان منقولاً عن أيهما لما سكتوا عن التشهير به والتقليل من شأنه.

و بينما قد حفظ الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم من الضياع أو العبث، إذ وعد سبحانه ووعدته الحق بحفظه إلى أبد الدهر، فقد ضيع أصحاب التوراة توراتهم أو أخفوها وضيع أصحاب الأنجيل إنجيلهم أو أخفوه، وإستبدل هؤلاء هؤلاء كتبهم

المنزلة بكتب وضعية صاغوها هم على مر السنين، نسبوا البعض إلى الأنبياء السابقين، وإعترفوا بأن البعض من تدوينهم وإنشائهم.

إذن فبينما القرآن صحيح المصدر سليم الإسناد إلى السماء، فالكتب الأخرى التى بين أيدينا مشكوكة المصدر مفتعلة الإسناد، بل معترف بأنها من وضع البشر، فإذا سلمنا فيما يتعلق بتطابق بعض الروايات، فى جملتها أو تفصيلها بأن البعض منقول عن البعض الآخر فيكون الأضعف منقولاً عن الأقوى وليس العكس، وبذا يكون الكتاب الوضعى منقولاً عن الكتاب السماوى، فيكون ما بين أيدينا من أسفار التوراة أو الأناجيل بالكتاب المقدس، منقولاً فيما تشابه فيه مع القرآن - عن القرآن، يؤيد هذا أن القرآن الكريم لا تغيير فيه ولا تبديل، بينما تناول التعديل والتبديل والشطب والإضافة نصوص الكتاب المقدس بتوراته وإنجيله من حين إلى حين وقد تصدينا لذلك فى حينه.

وهنا نستنتج بضمير مستترح أن ما ورد فى بعض القصص الذى رواه الكتاب المقدس مشابها لما ورد من آيات القرآن الكريم من أحداث أو سير الأنبياء، منقول عن القرآن الكريم بمعنى أن بعض الكهنة والرهبان ممن إشتراكوا فى تدوين أسفار الكتاب المقدس، قد إستنبطوا من القرآن الكريم بعض الأحداث وبعض القصص ضمنوها أسفار الكتاب المقدس بمعهديه القديم والجديد، خاصة أن قصص الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام، و بعد نزول التوراة، ما كان متاحا لتوراة موسى أن تحكى أنباءهم ومنهم داود وسليمان على وجه التمثيل.

كما أنه من غير المعقول أن ينقل القرآن فى نظر أولئك الذين يدعون أنه من وضع محمد صلوات الله وسلامه عليه عن تلك الكتب، أولاً لأنها كانت مدونة بلغات أجنبية غير معروفة للعرب، وهى اللغات الآرامية واليونانية والعبرية وما إليها، وما كان محمد يقارىء لهذه اللغات، يضاف إلى ذلك أن النبى محمداً كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فمن أين له أن يقرأ ما فى هذه الكتب، ثم إنه بعد الجهر بالدعوة كان مطارداً من الكفار واليهود والنصارى فلم يكن متاحاً له أن يجلس إلى أحد من أهل الكتاب، لينقل عنه قصة كقصة يوسف بكل تفصيلاتها ودقاتها، ولو فعل فمن ذا الذى كان يضمن له عدم إذاعة هؤلاء الذين نقل عنهم أنهم أملوه فتهتز صورته بين العرب. وهو المشهور عنه الصدق والأمانة، وحتى إذا لم يتح له حدوث ذلك فى عهده، فما كان أيسر أن يذاع بعد عهده، والتاريخ يحكى جيلاً عن جيل والروايات تحكى راو عن راو قبله، ولا كان الإسلام يحوز هذه المكانة بين معتنقيه وينتشر بهذه السرعة.

إذن فلا مفر إذا سلمنا بالنقل، من أن يكون القرآن الكريم منقولاً عنه وليس منقولاً إليه. ولقد كان من دأب القرآن الكريم ألا يحكى قصصاً أو أحداثاً إلا إذا كان من وراء حكايتها درس وعبرة، فالقرآن ليس كتاب تاريخ وإنما هو كتاب دعوة إلى الله الواحد الأحد، وهو كتاب هداية للبشرية لسلوك الطريق القويم والصراط المستقيم. ثم هو قبل هذا وبعد هذا كلام الله العليّ القدير المنزل من السماء على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه.

و هناك احتمال واحد فى حالة ما تكون أسفار الكتاب المقدس التى رويت بها هذه القصص قد دونت قبل نزول القرآن الكريم، أن يكون مدونها قد إطلع على التوراة المنزلة من السماء، ونقل عنها أصل هذه القصص، ثم أضاف إليها وحذف منها وعدل فيها بما يتمشى مع أهدافه، أو أن يكون قد نقل عن التراث المتواتر على مر السنين، بعد أن أضيف إليه بعض الحشو من تأليف المدونين، ليجعل من هذه الروايات مادة تستهوى القراء. ومع هذا فإن ذلك شهادة فى مواجهة أهل تلك الكتب أن القرآن من عند الله وليس من وضع محمد أو تأليفه. ونتكلم عن ذلك بالتفصيل حينما نأتى إلى قصة يوسف عليه السلام كمثال.

و الله وحده هو علام الغيوب.

(۱۲) سُوْرَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا إِخْرَى عَشْرَةٌ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ  
يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنِي لَكَ نَقْصَصَ رُؤْيَاكَ إِخْوَتِكَ  
فَيَكِيدُ وَالكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ  
يُخَبِّرُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ يَبْصُرْ  
وَعَلَىٰ آءِ إِلَىٰ يَعْتُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ \* لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨﴾ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ  
عُقُوبَةً إِنَّ أَبَانَ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا  
يَخْلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠﴾  
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْمُ فِي غِيبَتِ اللَّيْلِ يَنْتَظِرُوهُ  
بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١١﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا  
عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ ﴿١٢﴾ أَرْسَلَهُ مُعَاظَمَةً لِبَرِّهِ وَتَلَعَبٍ  
وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفَظَنَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَكَّرْتُمْ إِيَّاهُ وَأَخَافُ

الْأَضْحَاجُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

۱۰ وَسَكَنَ بَعْتُونَ فِي أَرْضِ غُرْبَةَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ كَعْمَانَ ۱۰ هَذِهِ مَوَالِدُ بَعْتُونَ . يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً كَانَ يَرَىٰ مَعَ إِخْوَانِهِ النَّعْمَ وَهُوَ غَلَامٌ عُنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ أَمْرَأَتِي أَبِيهِ . وَرَأَىٰ يُوسُفُ سَيِّمَتَيْهِمْ أَنْزَلِيَةً إِلَىٰ أَبِيهِمْ ۱۰ وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبُّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ ابْنُ شَجْوَحِيهِ . فَصَعَّ لَهُ قَبِيصًا مَلْدَانًا ۱۰ فَلَمَّا رَأَىٰ إِخْوَانَهُ أَنْ أَبَاهُ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ إِخْوَانِهِ أَبْعَضُهُ وَرَمَىٰ بِسَطِيحِهِمْ أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلَامٍ ۱۰ وَحَمَلُ يُوسُفَ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَانَهُ . فَأَزْدَادُوا أَيْضًا بَعْضًا لَهُ ۱۰ فَقَالَ لَهُمْ أَسْمَعُوا هَذَا الْخَلْمُ الَّذِي حُلِمْتُ ۱۰ فَهِيَ تَحْنُ حَارِصُونَ حَرَمًا فِي الْخَلْمِ . وَإِذَا حُرْمَتِي قَامَتْ وَأَنْصَبَتْ فَأَحْبَابُ حُرْمَتِكُمْ وَجِدَتْ حُرْمَتِي ۱۰ فَقَالَ لَهُ إِخْوَانُهُ أَمَلَكْتَ تَمَلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَسَلِّطُ عَلَيْنَا تَسَلِّطًا . وَأَزْدَادُوا أَيْضًا بَعْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ ۱۰ ثُمَّ حَمَلُ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَرَفَعَهُ عَلَىٰ إِخْوَانِهِ . فَقَالَ إِنِّي قَدْ حُلِمْتُ حُلْمًا أَيْضًا وَإِذَا التَّمْسُ وَالنَّمْرُ وَاحِدٌ عَشْرَ كَوَاكِبًا سَاحِدَةً لِي ۱۰ وَرَفَعَهُ عَلَىٰ أَبِيهِ وَعَلَىٰ إِخْوَانِهِ . فَاتَهَرَّتْ أُبْرُهُ وَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الْخَلْمُ الَّذِي حُلِمْتُ . هَلْ نَالِي أَنَا وَأَمْكُ وَإِخْوَانُكَ لَسَجْدَ لَكَ إِلَىٰ الْأَرْضِ ۱۰ فَحَسَدَهُ إِخْوَانُهُ . وَأَمَّا أُبْرُهُ فَحَسَطَ الْأَمْرُ

۱۱ وَوَعَىٰ إِخْوَانَهُ لِيَرْعَوْا نَعْمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَيْكِمَ ۱۱ . فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ أَلَيْسَ إِخْوَانُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَيْكِمَ . تَعَالَ فَارْسِلْكَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ لَهُ مَا نَأْتَا . فَقَالَ لَهُ أَذْهَبْ أَنْظُرْ سَلَامَةَ إِخْوَانِكَ وَسَلَامَةَ النَّعْمِ وَرُدِّ لِي خَبْرًا . فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ . فَأَتَىٰ إِلَىٰ شَيْكِمَ ۱۱ . فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ صَالٌ فِي الْخَلْمِ . فَسَأَلَ الرَّجُلَ قَائِلًا مَاذَا تَنْطَلُبُ ۱۱ . فَقَالَ أَنَا طَالِبٌ إِخْوَانِي . أَخْبِرْنِي ابْنَ بَرَعُونَ ۱۱ . فَقَالَ الرَّجُلُ قَدْ أَنْزَلُوا مِنْ هُنَا . لِأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ لِلذَّهَبِ إِلَىٰ دُونَانَ . فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَأَىٰ إِخْوَانَهُ فَوَجَدَهُمْ فِي دُونَانَ

۱۲ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ قَبِلُوا أَفْتَرَبَ إِلَيْهِمْ أَحْبَابًا لَهُ لِيُسَبِّحُوهُ ۱۲ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَدِيمٌ ۱۲ . قَالَ لَنْ هَلُمَّ نَنْتَلُهُ وَنَطْرَحُهُ فِي إِحْدَى الْأَبَارِ وَنَقُولُ وَحَسْبُ رِدْيِي ۱۲ أَكَلَهُ . فَتَرَىٰ مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ ۱۱ . فَسَمِعَ أَبُو بَرَعُونَ وَأَنْفَعَهُ مِنْ أَبِيهِمْ . وَقَالَ لَا تَنْتَلُوهُ ۱۲ . وَقَالَ لَهُمْ رَأَوْنِي لَا تَسْفِكُوا دَمًا . اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبَيْرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ وَلَا تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا . لِكَيْ يَنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ لِيَرُدَّهُ إِلَىٰ أَبِيهِ ۱۲ . فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفَ إِلَىٰ إِخْوَانِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَبِيصَةَ الْقَدْرِصِ الْمَلُونِ الَّذِي عَلَيْهِ ۱۲ . وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبَيْرِ . وَأَمَّا الْبَيْرُ فَكَانَتْ فَارَعَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ

أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ ﴿۱۳﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ  
 وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخٰسِرُونَ ﴿۱۴﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن  
 يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا  
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿۱۵﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿۱۶﴾ قَالُوا يَا بٰنَا  
 إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ  
 وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِينَ ﴿۱۷﴾ وَجَاءَهُ وَعَلَى قَيْصِيهِ  
 يَدِيمٌ كٰذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ  
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿۱۸﴾

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى  
 دَلْوَهُ قَالَ يَبْشُرِي هٰذَا عِظْمَ وَاَسْرُوهُ بِضَعَةَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿۱۹﴾  
 وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّٰهِدِينَ ﴿۲۰﴾  
 وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرٰئِيَهُ اَكْثَرِي مَشْوَهُ عَسَىٰ أَن  
 يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذٰلِكَ كُنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ  
 مِنَ تَاْوِيلِ الْاَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلٰى اَمْرِهِ ۗ وَلٰكِن اَكْثَرَ النَّاسِ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿۲۱﴾ وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ ۙ اتَّبَعْتَهُ حٰكِمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذٰلِكَ  
 نَجَّيْنَا الْمُحْسِنِينَ ﴿۲۲﴾ وَرَاوَدَتْهُ الْيَٰحُودُ فِي بَيْتِهَآ عَن نَّفْسِهِ ۖ وَغَلَقَتِ

۱۰ ثُمَّ جَسُوا لِيَا كَمَا اطْعَمَا. فَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا قَائِلَةٌ لِإِسْمَاعِيلِينَ مُبْتَلَةٌ مِنْ  
 جِلْعَادَ وَحَمَالَةَ حَابِلَةَ كَثِيرَةَ وَسَلْسَانًا وَلَاذَانًا ذَابِجِينَ يَتَرْتَلُونَ بَيْنَا إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ  
 يَهُوذَا لِأَخْرَبُوا مَا الْبَائِدَةُ أَنْ تَقْتُلُوا أَخَانَا وَتُخْفِيَ دَمَهُ. ۱۱. تَعَالَى قَبِيحَةً لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَلَا تَكُنْ  
 أَبِينَا عَابِدًا لِأَنَّهُ أَحِبُّنَا وَحَمَلْنَا. فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ ۱۲. وَأَجْزَأَ رِجَالٌ مِثْلَ بَابِثُونَ تِجَارًا فَحَبِيبًا  
 يُوسُفَ وَأَسْعَدُوهُ مِنَ الْبَيْتِ وَأَعَاوُ يُوسُفَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعَشْرِينَ مِنَ الْبَيْضِ. فَأَتَانَا  
 يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ. ۱۳. وَرَجَعَ رَأُوبِينُ إِلَى الْبَيْتِ وَإِذَا يُوسُفَ بَسَّ فِي الْبَيْتِ. فَحَرَّقَ نِيَابَتَهُ.  
 ۱۴. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ أَيْتُكُمْ بَسَّ مَوْجُودًا. وَأَنَا إِلَى أَبِي أَذْهَبُ  
 ۱۵. فَأَخْبَرُوا قَبِيصَ يُوسُفَ مَذْخَبَنَا نِسًا مِنَ الْعَمْرَى وَتَمَسُّوا النَّيِّصَ فِي النَّوْمِ.  
 ۱۶. وَارْتَلُوا الْقَبِيصَ أَسْمُونَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِ. وَقَالُوا وَجَدْنَا هَذَا. حَقِيقٌ أَفْقِصُ  
 أَيْتُكَ هُوَ أَمْ لَا. ۱۷. فَخَفَّفَهُ وَقَالَ قَبِيصُ أَبِي. وَحُشِّي رَدِي ۱۸. فَكَلَّمَ. أَفْتَرِسَ يُوسُفَ أَفْتَرَسَا.  
 ۱۹. فَحَرَّقَ بِعَفْوَتِ نِيَابَتِهِ وَوَضَعَ مِخْطَا عَلَى حَنْوَيْهِ وَوَجَّعَ عَنِ أَيْدِيهَا مَا كَثِيرَةً. ۲۰. فَتَمَّ جَمِيعُ  
 بَيْدٍ وَجَمِيعُ بَنَائِدٍ يُعْرَوْنَ. فَأَتَى أَنْ يَنْعَزَى وَقَالَ إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى أَبِي تَائِحًا إِلَى الْهَيْبَةِ.  
 وَبَكَى عَيْنِدُ أَبِيهِ

۲۱. وَأَمَّا أَبِينَا بَابِثُونَ فَبَاعُوهُ فِي مِصْرَ لِيُطِيفَارَ حَبِيبٍ فِرْعَوْنَ رَيْسِ الشَّرِطِ

الاصحاح السابع والثلاثون

وَمَا يُوسُفَ فَأَنْزِلُ إِلَى مِصْرَ وَشَرَّاهُ لِيُطِيفَارَ حَبِيبٍ فِرْعَوْنَ رَيْسِ الشَّرِطِ  
 رَجُلٍ مِصْرِيِّ مِنْ بَنِي الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ التُّرْبُوهُ إِلَى هُنَاكَ. وَكَانَ الرِّبْثُ مَعَ يُوسُفَ  
 كَلَانَ رَجُلًا نَجِيحًا. وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِ الْعَبْدِيِّ  
 وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرِّبْثَ مَعَهُ وَأَنَّ كُلَّ مَا يَبْسَعُ كَانَ الرِّبْثُ يُخْفِيهِ بَيْدِهِ. فَوَجَدَ  
 يُوسُفَ رِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ وَحَمَمَهُ. فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى بَيْدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَكَانَ  
 مِنْ حَيْثُ وَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَعَمَّرَهُ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ أَنَّ الرِّبْثَ بَارَكَ بَيْتَ الْعَبْدِيِّ بِسَبْرِ  
 يُوسُفَ. وَكَانَتْ بَرَكَةُ الرِّبْثِ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ فِي الْبَيْتِ وَفِي الْخُفْلِ. فَفَرَّكَ كُلَّ مَا  
 كَانَ لَهُ فِي بَيْدِ يُوسُفَ. وَمِمَّ يَكُنْ مَعَهُ بَعْدُ نِسًا إِلَّا أَحْبَبَهُ النَّبِيُّ بِكُلِّ. وَكَانَ يُوسُفَ  
 حَسَنَ النَّصِيحَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ  
 ۲. وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةً سَيِّدٍ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ  
 اسْتَعِجْ مَعِي. فَأَتَى وَقَالَ لِامْرَأَةِ سَيِّدِهِ هُوَذَا مِصْرِيُّ لَا يَعْرِفُ مَعِيَ مَا فِي الْبَيْتِ وَكُلُّ



الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْبَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ  
 إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى  
 بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّرَّةَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
 الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبْنَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالنِّسَاءُ سِيَّدَهَا  
 لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ  
 أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَأَوْدَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا  
 إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ  
 كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى  
 قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كِبِدُكُنَّ إِنْ كَبِدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ  
 أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾  
 \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ  
 شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِ مِنْ أُرْسَلَتْ  
 إِلَى الْبَيْتِ وَأَعْتَدَتْ لِهِنَّ مَتَكًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ  
 أَخْرِجْ عَلَيَّيْنِ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ  
 مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي  
 فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ  
 لَيُجَنَّبَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ الْجَنَّةِ أَحْبُّ إِلَيَّ  
 يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ

مَالَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى بَيْتِي. لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ اعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يَسْكُنْ حَتَّى شَبَا  
عَبْرَكَ لِأَنَّكَ أَمْرًا نَهَى. فَكَيْفَ تَسْمَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُحْبِبُّهُ إِلَى اللَّهِ. وَكَانَ إِذْ  
كُنْتَ يُوسُفَ بَوْمًا قَبِيضًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَسْتَجِيعَ بِحَايِبِهَا يَكُونُ مَعَهَا

اللَّهُ حَتَّى تَخْرُجَ هَذَا الْبَوْمُ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ وَمَنْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ  
أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. فَأَسْكَنْهُ بِشَرِيهِ قَائِلَةً أَنْضَجِي مَعِي. فَتَرَكَ نَوْمَهُ فِي بَيْتِهَا  
وَهَرَبَتْ وَخَرَجَتْ إِلَى خَارِجٍ. وَكَانَتْ لَهَا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ نَوْمَهُ فِي بَيْتِهَا وَهَرَبَتْ إِلَى  
خَارِجٍ. أَلَمْهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَكَسَمَتْهُنَّ قَائِلَةً أَنْظُرُوا. قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُلٍ عِبْرَانِي  
يُبَاغِيَانَا. دَخَلَ إِلَيْنَا يَسْتَجِيعُ مَعِي فَصَرَخْتُ بِسَوْتِ عَظِيمٍ. وَكَانَتْ لَهَا سَمِعَتْ أَنِّي  
صَرَخْتُ وَصَرَخَتْ أَنَّهُ تَرَكَ نَوْمَهُ بِحَايِبِي وَهَرَبَتْ وَخَرَجَتْ إِلَى خَارِجٍ

أَلَمْ تَسْمَعْتِ نَوْمَهُ بِحَايِبِي حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِي. فَكَسَمْتُهُ بِبَيْتِ هَذَا الْكَلَامِ  
قَائِلَةً دَخَلَ إِلَيْنَا الْعَبْدُ الْعِبْرَانِي الَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلَيْنَا يُبَاغِيَانَا. وَكَانَتْ لَهَا رَفَعَتْ  
صَوْرِي وَصَرَخَتْ أَنَّهُ تَرَكَ نَوْمَهُ بِحَايِبِي وَهَرَبَتْ إِلَى خَارِجٍ

فَكَانَ لَهَا سَمِعَتْ سَيِّدَهُ صَلَاحًا أَمْرًا يَدُ الَّذِي كَسَمْتُهُ بِهِ قَائِلَةً بِحَسَبِ هَذَا الْكَلَامِ  
سَمِعَ فِي عَيْدِكَ أَنْ عَسَيْتُ حَيًّا. فَأَخَذَتْ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَتْهُ فِي بَيْتِ أَحْسَنِ الْمَكَانِ  
الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْعَبْدِ الْمُحْبِبِّينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ أَحْسَنِ

الْمَكَانِ أَلَمْ تَرَ كَرَّمَ مَعَهُ يُوسُفَ وَسَيِّدَهُ إِذْ بَدَأَ لُطْفًا وَجَلَّ رِفْعَةً لَدَى عَيْنِي رَيْسِي  
بَيْتِ أَحْسَنِ. فَدَفَعَ رَيْسِي بَيْتِ أَحْسَنِ إِلَى يَدِ يُوسُفَ حَيْثُ كَسَمْتُهُ الْعَبْدَ الْبَيْتِ فِي  
بَيْتِ أَحْسَنِ. وَكُنْ مَا كُنْتُ بِعَيْنِي هُنَاكَ كَانَ هُوَ الْعَبْدُ. وَمَا يَكُنْ رَيْسِي بَيْتِ  
أَحْسَنِ بِظَرْفِ نَيْبِ الْبَيْتِ فِي يَدِي. لِأَنَّ أَمْرًا كَانَ مَعَهُ وَمِمَّا سَمِعَ كَانَ أَلَمْ تَسْمَعْهُ

الْجَاهِلِينَ ﴿۳۳﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿۳۴﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لِسَجْنَتِهِ رَحْمَةً حِينَ ﴿۳۵﴾

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَنِيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا  
 وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِثًا  
 يَتَّوِيلُهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿۳۶﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ  
 إِلَّا نَبَأْتُكُمَا فِي تَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا عَلَّمَنِي رَبِّي  
 إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿۳۷﴾  
 وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ  
 نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ  
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿۳۸﴾ يَتَصَحَّحِي السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ  
 خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿۳۹﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ  
 سَبَّحْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ  
 إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿۴۰﴾ يَتَصَحَّحِي السَّجْنَ ءَأَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا  
 وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ  
 تَسْتَنَبِيتَانِ ﴿۴۱﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكَرَ نِي عِنْدَ رَبِّكَ  
 فَأَسْأَلُهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِءَ قَلْبٌ فِي السَّجْنَ يَضَعُ سِنِينَ ﴿۴۲﴾

### الاصحاح الاربعون

اَوْحَدَتْ بِنْتَهُ خَدِيَةَ الْاُمَيْرِ اَنْ سَاقِي مَلِكِ بَصْرَ وَخَطَرَ اَذُنًا اِلَى سَيِّدِهَا مَلِكِ  
بَصْرَةَ لِحَاكَةِ فِرْعَوْنَ عَلَى حَبِيْبِ رَيْسِ اَسْفَاةٍ وَرَيْسِ اَخْبَارِيْنَ . فَوَضَعَهَا فِي  
حَنِي يَبْتِ رَيْسِ اَشْرَطٍ فِي بَيْتِ اَنْجِي اَلْمَدِيْنَةِ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى مَحْبُوسًا فِيهِ .  
فَاَتَامَ رَيْسُ اَشْرَطٍ يَوْمَئِذٍ عَيْتَهُمَا خَدَمَهُمَا . وَكَانَا اَيَّامًا فِي اَلْحَبْسِ .

وَخَدَمَهُمَا كِرَامًا حَسَنًا فِي بَلَدِهِ وَاجِدَهُ كُلَّ وَاجِدٍ يَحْسَبُ تَعْيِيرَ  
حُلِيِّهِ . سَاقِي مَلِكِ بَصْرَةَ وَخَدَمَهُ اَتَمَّحِبَّسَانَ فِي بَيْتِ اَنْجِي . فَدَخَلَ يَوْمَئِذٍ اِلَيْهَا  
فِي اَنْصَاخٍ وَتَقَرَّرَ لَهَا وَوَدَّهَا مَضَالِي . فَسَأَلَ حَبِيْبُ فِرْعَوْنَ اَللَّذِيْنَ مَعَهُ فِي  
حَنِي يَبْتِ سَيِّدَةً قَاتِلًا لِمَا دَاوَجَهَا كَمَا مَكَدَانِ اَيَّوْمًا . فَقَالَتْ لَهْ حُلْمًا حَسَنًا وَبَسَّ  
مَنْ يَعْرِفُهُ . فَقَالَ هُمَا يَوْمَئِذٍ اَبَسَتْ لِيهِ اَسْعَادِيْرُهُ . فَطَاعَتِي .

فَنَفَسَ رَيْسُ اَسْفَاةٍ حَسَمَةً عَلَى يَوْمَئِذٍ وَقَالَ لَهْ ضَنْبٌ فِي حُلِيِّ وَ اِذَا كَرِيْمَةٌ  
اَمَامِي . وَفِي اَتَمَّحِبَّسَانَةَ فُضَّانٍ . وَفِي اِذَا اَتْرَحَتْ طَعَّ رَدَّهَا وَانْحَبَتْ عَنَّا يَسِيْمَا  
عِيًّا . وَكَانَتْ كَأَنَّ فِرْعَوْنَ فِي بَدِي . فَاحْذَثِ اَلنَّيْبَ وَعَضَّرْتُهُ فِي كَأَنَّ فِرْعَوْنَ  
وَغَطِيَتْ اَتَمَّكَرِي فِي بَدِ فِرْعَوْنَ . فَقَالَ لَهْ يَوْمَئِذٍ هَذَا تَعْيِيرُهُ . اَلثَّنَّةُ اَنْفِصَانِ فِي  
ثَنَّةِ اَيَّامٍ . فِي ثَنَّةِ اَيَّامٍ اَيْضًا يَفْعُ فِرْعَوْنَ رَأْسَكَ وَبَرْدَكَ اِلَى مَقَامِكَ . فَنَفْعِي  
كَأَنَّ فِرْعَوْنَ فِي بَدِي كَالْعَادَةِ الْاُولَى حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ . وَرَأْسًا اِذَا اَتَمَّحِبَّسَانِي  
عِيْنِكَ حَسَمًا يَتَعْيَرُ لَكَ حَيْثُ تَسْعُ اِلَى اِحْسَادٍ وَتَدْعُرِي فِرْعَوْنَ وَتُخْرِجِي مِنْ  
هَذَا النَّيْبِ . اَلَّذِي تَدْعُرِي مِنْ اَلرَّيْ اَلْيَعْرَبِيْنَ . وَهَذَا اَيَّامًا اَفْعَلْتُ نَبِيًّا حَتَّى  
وَسَمِعْتِي فِي اَنْجِي .

فَنَسَا رَأَى رَيْسُ اَخْبَارِيْنَ اَنَّهُ عَبَّرَ حَسَمًا فَقَالَ يَوْمَئِذٍ كُنْتُ اَنَا اَيْضًا فِي حُنِي  
وَ اِذَا ثَنَّةُ اَيَّامٍ حَوَارِي عَلَى رَأْيِي . وَفِي اَسْرُ الْاَعْلَى مِنْ حَبِيْبِ طَلْعَمِ فِرْعَوْنَ  
مِنْ مَسْعَوِ اَخْبَارِي . وَتَعْيِيرُهُ اَكْثَرُ مِنْ اَسْرُ عَن رَأْيِي . فَاجَابَتْ يَوْمَئِذٍ هَذَا  
تَعْيِيرُهُ . اَلثَّنَّةُ اَيَّامٍ فِي ثَنَّةِ اَيَّامٍ . فِي ثَنَّةِ اَيَّامٍ اَيْضًا يَفْعُ فِرْعَوْنَ رَأْسَكَ  
عَلَيْكَ وَبِعِيْنِكَ عَلَى حَسَبِي وَتَأْكُلِي اَلصُّبُوْرَ حَمْلَكَ عَلَيَّ .

فَتَحَفَّتْ فِي اَيَّوْمِ اَلثَّنَّةِ يَوْمَ مِيَاذِ فِرْعَوْنَ اَنَّهُ سَعَّ وَوَيْسَمَةً حَبِيْبِ عَيْدِهِ  
وَوَضَعَ رَأْسَ رَيْسِ اَسْفَاةٍ وَرَأْسَ رَيْسِ اَخْبَارِيْنَ بَيْنَ عَيْدِي . وَرَدَّ رَيْسُ اَسْفَاةٍ  
اِلَى سَيِّدِهِ . فَغَضِبَ اَتَمَّكَرِي فِي بَدِ فِرْعَوْنَ . وَرَأْسَ رَيْسِ اَخْبَارِيْنَ فَعَلَتْهَا كَمَا عَبَّرَ لَهَا  
يَوْمَئِذٍ . وَبَدِي اَتَمَّكَرِي رَيْسُ اَسْفَاةٍ يَوْمَئِذٍ بِنْتِ سَيِّدِهِ .

وَقَالَ

الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَوَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ  
سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتَرِي فِي رُءُوسِهَا وَإِنْ  
كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَا تَعْبُرُونَ ﴿۱۶﴾ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ  
الْأَحْلَمِ يَعْلَمِينَ ﴿۱۷﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا  
أُنْتِظَمُ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿۱۸﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا  
فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ  
خُضِرٍ وَأُخْرَى يَأْتِي لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿۱۹﴾  
قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا  
قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿۲۰﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ  
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا حَصَرْتُمْ ﴿۲۱﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ  
فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿۲۲﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتْرِكَنِي فِيهِ  
فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلَّهُ مَا بَالُ النِّسْرَةِ  
الَّتِي قَطَعْتَ أَيْدِيَّ إِنَّ رَبِّي يَكْفِيهِمْ عِلْمٌ ﴿۲۳﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ  
إِذْ رَأَوْتَنِي يوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ  
سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الشَّنُّ حَصَحَصَ احْتَرَأْنَا رَأَوْتُهُ عَنِ  
نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿۲۴﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ

الاستحاج العادي والاربعون

وحدث من بعد سنين من الزمان ان فرعون رأى حلمًا. واذأ هو رايت  
عند النوم. وموداع سبع نترات طابعة من النهر حسنة المنظر وحسنة الخمر. فارتقت  
في رؤسها. ثم موداع سبع نترات أخرى طابعة ورأها من النهر تبعه المنظر ورقت  
الخمر. فوكتت بحجاب النترات الأولى على شاطئ النهر. فأوكتت النترات التي تبعه  
المنظر والرقيقة الخمر النترات السبع الحسن المنظر والسينة. واستنظت فرعون  
ثم نام خمر رقيقة. وموداع سبع سائل طابعة في ساني واجد مينة وحسنة. ثم  
موداع سبع سائل رقيقة وملاحة بالربيع أشرفية نابتة ورأها. فطلعت السائل  
الرقيقة السائل سبع أسينة السينة. واستنظت فرعون واذأ هو خمر. وكان في  
الاستحاج ان نساء الرخت. فأرسل ودها جميع بحر ومصر وجميع حكماءه وقس  
عبيده فرعون حبه. فربد من بعير فرعون

ثم كمر ريس أسنة فرعون فأبلا أنا تذكر اليوم خطا ياتي. فرعون حيط  
على عبيده لعمري في حسي ريس أشرف أنا وريس الخسار. فخطبنا حنا  
في ليلة واحدة أنا وهو. حبه كل واحد بحسب تعبير حلمه. وكان هناك معناه كلام  
عبراني عند ريس أشرف فنقصت عبيد. تعبر لنا حبيبنا. عبر بكل واحد بحسب  
حلمه. وثنا عبيد ذلك حمت. ردي أنا إلى مناهي وما هو معناه  
فأرسل فرعون ودها ريس. فأرسل فرعون من أشرف. خلق وأخذ بيانه ودخل  
على فرعون. فقال فرعون يونس يونس حمت حبه ورس من بعيره. وراحت  
عك فوالله لك نسمة. أحلامه تبعها. فأجاب يونس فرعون فأبلا ليس لي الله  
يحب إسلامه فرعون

فقال فرعون يونس إني كنت في حسي وأتد على شاطئ النهر. وموداع سبع  
نترات طابعة من أسيرة حسنة أسورة. فارتقت في رؤسها. ثم موداع  
سبع نترات أخرى طابعة ورأها مبرونة ونجعة أسورة جدا ورقيقة الخمر. ثم انظر في  
كل أرض مصر فيها في الاستحاج. فأوكتت النترات التي تبعه النترات السبع  
أله في السينة. فدحت حواجا ورعمر أهما دخت في أجوابه. فكان سطرها  
فبحكماء في القول. واستنظت. ثم رأيت في حني وموداع سبع سائل طابعة في ساني  
واجد مينة وحسنة. ثم موداع سبع سائل رقيقة ملاحة بالربيع أشرفية نابتة  
ورأها. فأوكتت السائل الرقيقة السائل سبع الحسن المنظر والسينة. فطلعت السائل  
الرقيقة السائل سبع أسينة السينة. واستنظت فرعون واذأ هو خمر. وكان في

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ \* وَمَا أَبْرَأَ نَفْسِي إِذْ  
النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾  
وَقَالَ الْمَلِكُ آتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ  
الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٩﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي  
حَنِيفٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ  
شَاءَ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾  
وَلَا أُجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٢﴾

فَقَالَ يُوسُفُ يُرْعَوْنَ حُلْمُ يُرْعَوْنَ وَاحِدٌ. قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ يُرْعَوْنَ بِمَا هُوَ صَاحِبٌ.  
 الْبَرَاتُ أَسْعُ أَحَسَّةٌ فِي سَعٍ سَيِّئٍ. وَالسَّائِلُ أَسْعُ أَحَسَّةٌ فِي سَعٍ سَيِّئٍ. هُوَ  
 حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَتَبْرَاتُ أَسْعُ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ طَلَمَتْ وَرَأَاهَا فِي سَعٍ سَيِّئٍ.  
 وَالسَّائِلُ أَسْعُ النَّارِ أَلْفٌ تَسْتَوِجُ بِالرَّيْحِ أَلْفٌ زَيْدٌ تَكُونُ سَعٍ سَيِّئٍ جَوْعًا. هُوَ الْأَمْرُ  
 الَّذِي كَسَمْتُ بِرُؤْيُوعَيْنِ. قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ يُرْعَوْنَ مَا هُوَ صَاحِبٌ. هُوَ كَذَا سَعٍ سَيِّئٍ قَادِمَةٌ  
 سَعًا عَظِيمًا فِي كُرِّ الْأَرْضِ مِصْرَ. ثُمَّ تَقُومُ بِمَعَهَا سَعٍ سَيِّئٍ جَوْعًا. فَنَسِيَ كُلُّ الشَّيْخِ  
 فِي أَرْضِ مِصْرَ وَوَيْسَ تَجْرِي الْأَرْضُ. وَلَا يَعْرِفُ الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
 تَجْرِي بَعْدَهُ. لِأَنَّهُ يَكُونُ شَرِيحًا جَدًّا. وَأَمَّا عَنِ تَكَرُّرِ الْعَمَلِ عَلَى يُرْعَوْنَ مَرَّةً بَرًّا فَلِأَنَّ  
 الْأَمْرَ مُتَرَدِّدًا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُبْدِعٌ لِمَنْ يَشَاءُ

فَالآنَ يَسْتَفْزِهُرُ يُرْعَوْنَ رَجُلًا بَعِيرًا وَحَكِيمًا وَجَعَلَهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. بَعْلُ  
 يُرْعَوْنَ قَبْرُكُ نَفَارٌ عَلَى الْأَرْضِ وَبِأَخِي خَمْسَ عَشْرَةَ أَرْضِ مِصْرَ فِي سَعٍ سَيِّئٍ الشَّيْخِ.  
 تَجْمَعُونَ جَمِيعَ طَعَامِ هَذِهِ السَّنِينَ أَخِيذَةً أَخِيذَةً وَتَحْمِلُونَ نَحْمَاتُكَ بِدِ يُرْعَوْنَ  
 مَعَا فِي السَّنِينَ وَيَحْفَظُونَهُ. يَكُونُ الطَّعَامُ ذَخِيرَةً لِأَرْضِ لِسَعٍ سَيِّئٍ تَجْمَعُ أُنْتِي  
 تَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ. فَلَا تَنْدِرُ الْأَرْضُ بِالْجُوعِ

فَحَسَّ أَنْتَكُمُ فِي عَيْنِي يُرْعَوْنَ وَفِي سَبُونِ جَمِيعَ عِيَلِيهِ. فَقَالَ يُرْعَوْنَ  
 لَيْسَ دَهْرٌ يَحْدُ بِشَرِّ هَذَا رَجُلًا فِيهِ رُوحُ الْوَعْدِ. ثُمَّ قَالَ يُرْعَوْنَ يُوسُفُ بِمَعَمَا أَصْلَكَ  
 اللَّهُ كُرِّ هَذَا لَيْسَ بِبَعِيرٍ وَحَكِيمٍ بِطَلِكِ. أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَنِي وَعَى نَيْكَ بِقَبْلِ جَمِيعِ  
 نَعْمِي. إِلَّا إِنْ أَلْفُ الْوَعْدِ تَكُونُ فِيهِ عَظْمُ نَيْكَ. ثُمَّ قَالَ يُرْعَوْنَ يُوسُفُ أَنْظُرْ. قَدْ  
 حَمَشْتُكَ عَلَى كُرِّ الْأَرْضِ مِصْرَ. وَخَلَعَ يُرْعَوْنَ خَدَيْتَهُ مِنْ بَدْوٍ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ.  
 وَأَسْهُ يَاتَ بِيُوسُفَ وَوَضَعَ حَمْرًا نَمَسَ فِي عَيْنِيهِ. وَأَرْكَبُهُ فِي مَرَكَبِيهِ الثَّمَانِيَةِ وَأَادَفَا  
 أُمَامَهُ أَرْكَبُوا. وَجَعَلَهُ عَلَى كُرِّ الْأَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ يُرْعَوْنَ يُوسُفَ أَنَا يُرْعَوْنَ.  
 نَسْوَيْكَ لَا يَبْقَى إِلَّا بَدْوٌ وَلَا رَجُلٌ فِي كُرِّ الْأَرْضِ مِصْرَ

وَدَعَا يُرْعَوْنَ أُمَّ يُوسُفَ طَلَمَاتٍ مَمْنُوعَةٍ. وَأَعْطَاهُ أَلْسَنَاتٍ بِنْتِ فُرْطِي قَارِعٍ  
 كَاهِنٍ أَوْ رُوحَةَ الْخَرَجِ يُوسُفَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَكَانَ يُوسُفُ أَبْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمَّا  
 وَفَتْ فُطَمَرُ يُرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. خَرَجَ يُوسُفُ مِنْ ثَمَرَاتِ يُرْعَوْنَ وَأَخْبَرَ فِي كُلِّ  
 أَرْضِ مِصْرَ

وَأَنْتَبَهَتْ الْأَرْضُ فِي سَعٍ سَيِّئٍ الشَّيْخِ بِحُرْمِهِ. فَتَجْمَعُ كُلُّ طَعَامِ أَسْعٍ سَيِّئٍ



وَجَاءَ إِخْرَةَ

يُرْسَفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفِيهِمْ وَهُمْ لَهُ مُكْرُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم  
بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَتَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي  
الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٦﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ  
عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٣٧﴾ قَالُوا سَنُرِيدُ عَنْهُ آيَاتَهُ وَإِنَّا لَنفَعِلُونَ ﴿٣٨﴾  
وَقَالَ لِنَفْسِيهِ أَجْعَلُوا بِيضَنَّتَيْهِمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّيْهِمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا  
أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ لَعَلَّيْهِمْ يَرْتَدِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ  
قَالُوا إِنَّا بَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَلْءَ امْكُمُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا امْكُمُ عَلَيَّ أُخِيهِ

التي كانت في أرض مصر وحمل طعاما في المنان. طعام حنلي المدينة الذي حوآبنا  
 جعله فيها. ورحل يوسف فعلا كرم من أجزاكية إرجا حتى ترك العدد إذ لم يكن له عدد  
 ووؤله ليوسف أنان قبل أن تأتي سنة الجوع. ولذنهما له أنانك بنت فوطي  
 فذرع كاهن أون. وودع يوسف اسم أبيك منى قائلا لأن الله أنساني كل نعي وكل  
 بنت أبي. وودع اسم الثاني أفرام قائلا لأن الله حملني مشيرا في أرض مديني  
 لم يكن سبع من الشبع الذي كان في أرض مصر. وتبدأت سبع من  
 الجوع تأتي كما قال يوسف. فكان حرج في جميع البلدان. وأما جميع أرض مصر  
 فكانت بياض جرد. ووجه جاعت جميع أرض مصر وصرح الشعب إذ فرغوا من لأجل  
 الجوع قال فرعون بكر المصريين أذهبوا إلى يوسف. والذي يقول لكم أعطوا.  
 وكان أخرج عن كرم وجه الأرض. ووجه يوسف جميع ما بيد طعام وناح للمصريين.  
 وأتته أخرج في أرض مصر. وجاءت كل الأرض إلى يوسف إلى يوسف تشتري  
 نحا. لأن الجوع كان شديدا في كل الأرض.

الأسحاج الثاني والأربعون

لما رأى يعقوب أنه يوجد نع في مصر قال يعقوب لبيدي ياذا تنظرون  
 نفسي إلى تعني. وقال أبو قد سمعت أنه يوجد نع في مصر. أريد أن هناك  
 وتنبؤوا لنا من حياة جدي. فميت. وقرب حفرة من الجوع يوسف يشتروا نعنا  
 من مصر. وأما بنيامين أحو يوسف فلم يرده يعقوب مع إخوته. لأنه قال قلله  
 نسيبه أذبه

فأذ شو إسراييل يشتروا بين الذين آمنوا. لأن حرج كان في أرض كنعان.  
 وكان يوسف هو الممسك على الأرض وهو الذي يكر شعير الأرض. فأذ إخوة  
 يوسف وحصوله برحيمه إلى الأرض. ووجه نظر يوسف إخوته شرهم. فنكر  
 ثم وكلمهم معهم بجدام وقال لهم من أين حنم. فقالوا من أرض كنعان تشتري طعاما.  
 وعرف يوسف إخوته. ولم يذ فكر يعرفوه

فذا شتر يوسف الأحلام التي حنم عنهم وقال لهم جالس اسمهم. وتروا  
 حفرة الأرض حنم. فذالوا له لا يا سيدي. بل حنمك حالوا يشتروا طعاما. نحن  
 جميعا سو رجل واحد حنم اسماء. بس عبيدك جالس. فقال لهم كذا من يتروا

مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا  
مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَتَيْهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ مَا نَبِغِي هَذِهِ  
بِضَلْعَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ  
ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ  
لِنَأْتِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى  
مَا نَتَقُولُ وَكَيْلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا  
مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمْتُمْ  
إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا  
مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ  
فِي نَفْسٍ يَعْثُوبٌ فَضَلَّهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ  
قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

عَوْرَةَ الْأَرْضِ حَيْثُمْ . ١٠ . فَقَالُوا عَيْدُكَ أَنَا عَفْرَأُهَا . تَحْنُ بِنُورِجُلٍ وَاحِدٍ فِي أَرْضِي  
 كَعَمَانٍ . وَتَمُودَا الصَّغِيرُ عِنْدَ أَيْنَا الْيَوْمِ وَالْوَّاحِدُ مَثْنُودٌ . ١١ . فَقَالَ لَهُ يُونُسُ ذَلِكَ  
 مَا كُنْتُمْ بِدِ قَائِلًا جَوَائِسُ أَنْتُمْ . ١٢ . يَهْدًا تُخْتَرُونَ . وَجَبْرُوتٌ فِرْعَوْنٌ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ  
 مَسَا إِلَا بِيَعِي . أَيْكُمُ الصَّغِيرُ إِلَى هَاهَا . ١٣ . أَرْبِلِيَا بِنُكْرٍ وَاحِدًا لِيَعِي . بِأَجْنَمٍ وَأَنْتُمْ  
 تُخْتَرُونَ فَتَحَقِّقْ كَلَامَكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِثْقٌ . وَهَلَا فَوْجِيَةٌ فِرْعَوْنٌ إِنْ كُنْتُمْ جَوَائِسُ .  
 فَجَمَعَهُمْ إِلَى حَيْثُ نَفَقَةُ الْبَابِ .

١٤ . ثُمَّ قَالَ لَهُ يُونُسُ فِي الْيَوْمِ أَتَالَيْكَ أَفْعَلُوا هَذَا وَآخِرًا . أَنَا خَائِبٌ اللَّهُ . إِنْ

كُنْتُمْ أُمَّةً فَجِئْتُمْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي بَيْتِ حَبِيبِكُمْ وَالطَّلُونَا أَنْتُمْ وَخُذُوا قَعَابًا نَجَاءَةً  
 يَبْرُنُكُمْ . ١٥ . وَأَخْبِرُوا أَحَاكُمْ الصَّغِيرَ إِلَى . فَحَقَّقْ كَلَامَكُمْ وَلَا تَمُوتُوا . فَعَمَلُوا هَكَذَا .  
 ١٦ . وَقَالُوا بَعْضُهُمْ بَعْضٍ حَسًّا إِنَّا مُتَّبِعُونَ إِلَى آخِرَاتِ الدَّيْبِ رَأَيْنَا حَيْفَتَهُ نَسَبًا لَنَا  
 أَنْزَحْنَا وَمَا نَسَمُ . لِذَلِكَ حَسًّا عَلَيْنَا فِيهِ الصَّيْفَةُ . ١٧ . فَجَاهَهُمْ رَأَوْيْنُ قَائِلًا أَلَمْ  
 أَكْمِكُمْ قَائِلًا لَا تَأْتُوا يَا تَوْلِيكَ وَأَنْتُمْ مَا تَسْمَعُوا . تَهْرَدًا دَمُهُ يُطْلَبُ . ١٨ . وَتُمْ مَا بَعَلُوا  
 أَنْ يُونُسُ قَاتَمٌ . لِأَنَّ أُنْدَحْمَانَ كَانَ بَيْنَهُمْ . ١٩ . فَغَوَّلَ عَنْهُمْ وَبَكَى . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِمْ  
 وَكَلَّمَهُمْ . وَأَخَذَ مِنْهُمْ شِعْمُونَ وَبَدَّهَ أَمَامَ عُبَيْرِيِّمٍ .

٢٠ . ثُمَّ أَمَرَ يُونُسُ أَنْ نَمَلًا أَوْعِيَهُمْ قَعَابًا وَتَرَدَّ فِيهِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى عَيْدِهِ وَأَنْ  
 يُعْطُوا زَادًا لِلطَّرِيقِ . فَنُفِيسَ لَهُ هَكَذَا . ٢١ . فَعَمَلُوا قَعْمَهُمْ عَلَى حَبِيرٍ وَمَضُوا مِنْ هَاهُنَا .  
 ٢٢ . فَتَمَّا نَسَمُ أَحَدُهُمْ عَيْدَهُ بَعْضِي عَيْدِي سِيَارِي فِي أَمْعَرَلِ رَأْسَهُ فِيهِ وَإِذَا فِي فِي قَمْرٍ  
 عَيْدِي . ٢٣ . فَقَالَ لِأَخْرِيوِي رُدُّتْ فِيهِ وَهَاتِي فِي عَيْدِي . فَطَارَتْ فُلُوبُهُمْ وَارْتَعَسُوا  
 بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَائِلِينَ مَا هَذَا الَّذِي سَمِعَهُ اللَّهُ يَا

٢٤ . نَجَاهُوا إِلَى بَعْتَرِبِ أَبِيهِمْ إِلَى أَرْضِ كَعَمَانٍ وَأَخْبَرُوا بِكُلِّ مَا أَصَابَهُمْ قَائِلِينَ .  
 ٢٥ . نَكَّرَ مَعَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الْأَرْضِ نَجَاهًا وَحِينًا جَوَائِسِ الْأَرْضِ . ٢٦ . فَقَالَا لَهُ تَحْنُ  
 أُمَّةً . كُنَّا جَوَائِسُ . ٢٧ . تَحْنُ أَنَا عَفْرَأُهَا بِنُورِ أَيْنَا . الْوَّاحِدُ مَثْنُودٌ وَالصَّغِيرُ أَيْبِيرُ  
 عِنْدَ أَيْنَا فِي أَرْضِ كَعَمَانٍ . ٢٨ . فَقَالَ لَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الْأَرْضِ يَهْدًا أَعْرِفُ أَنْكُرُ أُمَّةً .  
 دَعُوا أَحَا وَاحِدًا بِنُكْرٍ عُنْدِي وَخُذُوا نَجَاءَةً وَيَبْرُنُكُمْ وَأَسْلُطْنَا . ٢٩ . وَأَخْبِرُوا أَحَاكُمْ  
 الصَّغِيرَ إِلَى . فَاعْرِفَ أَنْكُمْ لَسْتُمْ جَوَائِسُ هَلْ أَنْتُمْ أُمَّةً . فَاعْبِرْكُمْ أَحَاكُمْ وَتَجْرُونَ  
 فِي الْأَرْضِ . ٣٠ . وَإِذَا كُنْتُمْ بِنُورِ عَفْرَأِ الْيَوْمِ إِذَا صُرَّةٌ فِيهِ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَيْدِهِ .  
 فَلَمَّا رَأَوْا صُرَّةَ فَنَسِيهِمْ ثُمَّ رَأَوْهُمْ خَائِلًا

فَقَالَ لَهُمْ بِمَقُورٍ أَعَدُّنَا فِي الْأَوْلَادِ. يُوسُفُ مَقْنُودٌ وَشَعْمُونُ مَقْنُودٌ وَسَبَائِيمُ تَائِخُورَةٌ. صَارَ كُلُّ هَذَا عَلَيَّ. وَكَلَّمَ رَأْيَتِي أُمَّهُ قَائِلًا أَفْضَلُ أَبِي إِنْ لَمْ أَجِدْ يَدَ إِلَيْكَ. سَلِمَةَ يَدَيَّ وَأَنَا أُرِيدُهُ إِلَيْكَ. فَقَالَ لَا يَنْزِلُ أَبِي مَعَكُمْ. لِأَنَّ أَحَاهُ قَدَّمَكَ وَهُوَ وَحْدَهُ هَاهُنَا. فَإِنْ أَصَابَتْهُ أُذْيَةٌ فِي الطَّيْرِ أَلْتِي تَذْهَبُونَ فِيهَا تَنْزِلُونَ شَيْئًا يَجُزُّ بِرَأْسِي إِلَى الْهَابِ بِرَأْسِي.

الْأَسْحَابُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ

وَكَانَ تَجْرِخُ شَدِيدًا فِي الْأَرْضِ. وَحَدَّثَ لَهَا قَرَعُوا مِنْ أَكْلِ أَنْشَعِ الَّذِي جَاءَهَا مِنْ مِصْرَ أَنَّ أَبَاهُمْ قَالَ لَهُمْ أَرْجِعُوا انْتَبِهُوا لَنَا قَلِيلًا مِنْ أَنْطَعَامٍ. فَكَمَّمَتْ يَدَيَّ قَائِلًا إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَشْهَدَ عَلَيْنَا قَائِلًا لَا تَرَوْنَ وَجْهِي يَدُونَ أَنْ يَكُونَ أَحْوَكُمْ مَعَكُمْ. إِنْ كُنْتُ نَزِلُ أَحَاهَا مَعًا نَنْزِلُ وَتَنْتَرِي لَكَ طَعَامًا. وَتَكُونُ إِنْ كُنْتُ لَا نَزِيلُهُ لَا تَنْزِيلُ. لِأَنَّ الرَّجُلَ قَالَ لَنَا لَا تَرَوْنَ وَجْهِي يَدُونَ أَنْ يَكُونَ أَحْوَكُمْ مَعَكُمْ. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِمَاذَا أَسَأْتُمْ إِلَيَّ حَتَّى أَحْبَبْتُمْ الرَّجُلَ أَنْ لَمْ تَكُنْ أَحَاهَا أَيْفَاءً. فَقَالُوا إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَ عَنَّا وَعَنْ عَشِيرَتِنَا قَائِلًا هَلْ أَبْرِكُ حَتَّى بَعْدُ. هَلْ لَكُمْ رُجْحٌ. فَأَحْبَبْتَاهُ بِحَسَبِ هَذَا الْكَلَامِ. هَلْ كَمَا نَعْمُ أُمَّهُ يَقُولُ تَنْزِيلًا بِأَجْرِكُمْ.

وَقَالَ يَهُوذَا لِإِسْرَائِيلَ أَيُّوَأزِيلُ الْفَلَاكُمِ يَلْتَمِسُ وَيَذْهَبُ وَرَحْمًا وَلَا تَمُوتْ حَتَّى تَأْتِي وَتَوْلَدْنَا حَيِّمًا. أَمَا أَنْتَ مِنْ يَدَيَّ تَطْلُبُهُ. إِنْ لَمْ أَجِدْ يَدَ إِلَيْكَ وَأُوفِيَتْهُ فَتَمُتْ أَمْرًا مُذْهِبًا إِلَيْكَ كُلَّ الْأَبَامِ. إِلَّا سَأَلْتُنِي لِمَا قَدْ رَحِمْنَا الْآنَ مَرَّةً بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ لَهُمْ إِسْرَائِيلُ أَيُّوَأزِيلُ إِنْ كَانَتْ مَعَكُمْ فَانْعَمُوا هَذَا. خُذُوا مِنْ الْخَمْرِ حَتَّى تَرْضُوا فِي الْأَرْضِ فِي أَوْعِيَتِكُمْ وَانزِلُوا لِلرَّجُلِ مِذْيَةً. قَلِيلًا مِنَ الْبَلْسَانِ وَقَلِيلًا مِنَ الْمَسَلِ وَكَبِيرَةً وَلَاذًا وَمُسْتَقًا وَلَوْزًا. وَخُذُوا قِصَّةَ أُخْرَى فِي أَبْيَادِيكُمْ. وَالْقِصَّةُ الْمَرْكُودَةُ فِي أَنْفِهَا وَعِلْدَانُ رُشُوحًا فِي أَبْيَادِيكُمْ لَعَلَّهُ كَانَ سَهَابًا. وَخُذُوا أَحَاكِمًا وَيَوْمُوا أَرْجِعُوا إِلَى الرَّجُلِ. وَاللَّهُ الْقَدِيرُ بِعَطْفِكُمْ رَحْمَةً أَسَامَ الرَّجُلَ حَتَّى يَطْلُقَ لَكُمْ أَحَاكِمَ الْآخَرِ وَسَبَائِيمَ. وَأَنَا إِذَا عَدِمْتُ الْأَوْلَادَ عَدِمْتُهُمْ.

فَاتَّخَذَ الرَّجَالُ مِذْيَةَ الْهَدْيَةِ وَأَخَذُوا مِنْهَا الْقِصَّةَ فِي أَبْيَادِيهِمْ وَسَبَائِيمَ وَقَامُوا وَنَزَلُوا إِلَى مِصْرَ وَدَقُّوا أَسَامَ يُّوسُفَ. فَلَمَّا رَأَى يُّوسُفَ سَبَائِيمَ مَعَهُمْ قَالَ لِلَّذِي عَلَى يَدَيْهِ أُذْخِلِ الرَّجَالَ إِلَى الْبَيْتِ وَأَدْنِجْ ذَبِيحَةً وَهَبِي. لِأَنَّ الرَّجَالَ مَا كُنُوا مَعِي عِنْدَ الظَّهِيرِ. فَفَعَلَ الرَّجُلُ كَمَا قَالَ يُّوسُفُ. وَأَدْخَلَ أَسَامَ الرَّجَالَ إِلَى بَيْتِ يُّوسُفَ.

١٠ فَخَافَ الرَّجَالُ إِذْ أُدْخِلُوا إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ . وَقَالُوا لَيْسَ الْبَيْتُ الَّذِي رَحِمْتَ  
 أَوْلَىٰ فِي عِدَالِنَا مِنْ قَدْ أُدْخِلْنَا لِيَحْكُمَ عَلَيْنَا وَرَبِّعَ بِنَا وَيَأْخُذَنَا عِيْدًا وَحَبِيْرًا . ١١ فَتَقَدَّمُوا  
 إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي عَلَىٰ بَيْتِ يُوسُفَ وَكَلَّمُوهُ فِي نَاسِ الْآيَةِ . ١٢ وَقَالُوا اسْتَعْجِلْ بِأَيْدِي  
 إِنَّا قَدْ تَرَيْنَا الْوَلَايَةَ فِي طَعَامِنَا . ١٣ وَكَانَ لَمَّا أَتَيْنَا إِلَى الْمَنْرَلِ أَنَا نَأْكُلُ عِدَالِنَا وَأَنَا  
 فِيْضَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عِدْلِهِ فَيُضْنَا بِرِزْقِهَا . فَتَقَدَّرَ دَنَا مَا فِي آيَاتِنَا . ١٤ وَأَنْزَلْنَا فِيْضَةً  
 أُخْرَىٰ فِي آيَاتِنَا لِنَسْتَبْرِيْ طَعَامَنَا . لَا تَعْلَمُونَ مِنْ وَرَعِ فَيُضْنَا فِي عِدَالِنَا .

١٥ فَقَالَ سَادِمُكُمْ لِمَ لَا تَعْلَمُونَ . لِمَ كَلَّمْتُمْ كَرَّافِي عِدَالِكُمْ . فَيُضُّكُمْ  
 وَصَلَّتْ إِلَى . ثُمَّ أَعْرَجَ إِلَيْهِمْ نِيْمُونَ . ١٦ وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الرَّجَالَ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ  
 وَتَعَامَلُوا مَعَهُ لِيَقْبَلُوا الرِّزْقَ . وَأَعْطَىٰ عَلَيْنَا حَبِيْرًا . ١٧ وَقَبَّلُوا الْيَدِيْنَ إِلَىٰ أَنْ يَخْرُجَ يُوسُفَ  
 عِنْدَ الظُّهْرِ . لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ بِأَكْثَرِ طَعَامًا .

١٨ فَلَمَّا جَاءَ يُوسُفَ إِذْ آتَيْتَ أَحْضَرُوا إِلَيْهِ الْيَدِيْنَ الَّتِي فِي آيَاتِهِمْ إِلَى الْآيَةِ  
 وَجَعَلُوا إِلَيْهِ الْأَرْضِي . ١٩ فَسَأَلَ عَنْ سَلَامِهِمْ وَقَالَ أَسَالِمُ أُمُوكُمْ السُّبْحِ الَّذِي فَلَمْ  
 عَنْهُ . أَجِبِي مَوْبِقًا . ٢٠ فَقَالُوا عَبْدُكَ أَبُو نَاسِمٍ . مُوسَىٰ بَعْدُ . وَحَرُّوا وَجَدُوا  
 ٢١ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ بَنِيَامِيْنَ أَخَاهُ أَيْمَنَ أُمِّهِ وَقَالَ أَهَذَا أَخِي الصَّغِيرُ الَّذِي فَلَمْ يَلِي  
 عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ بِعَيْنِي عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا . ٢٢ وَاسْتَعْمَلَ يُوسُفَ لِأَنَّ أَخِيَّ هُوَ حَسَنٌ إِلَىٰ أَخِي  
 وَطَلَبَ مَكَانًا يَتَكِي . فَدَخَلَ الْمَجْدَعَةَ وَتَكَىٰ هُنَاكَ .

٢٣ ثُمَّ غَسَلَ رُجُلَيْهِ وَرَحَّحَ وَنَجَّدَهُ . وَقَالَ قَدِمُوا طَعَامَنَا . ٢٤ فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِ وَوَلَّيْتُمْ  
 وَجَدْتُمْ وَالْبَصِيرِيْنَ الْأَكْبَرِيْنَ عِنْدَهُ وَجَدْتُمْ . لِأَنَّ الْبَصِيرِيْنَ لَا يَفْهَمُونَ أَنَّ بَاكُوا  
 طَعَامًا مَعَ الْعَبْرَانِيْنَ لِأَنَّهُ رَجَسَ عِنْدَ الْبَصِيرِيْنَ . ٢٥ فَجَلَسُوا قَدَامَهُ أَنْ يَكْرُمَ بِحَسَبِ  
 تَكْرُمِيْهِمْ وَالصَّغِيرُ يَحْسَبُ بِغَيْرِهِ . فَجِئَتْ الرَّجَالُ بِعَفْسِهِمْ إِلَىٰ بَعْضِي . ٢٦ وَرَبِّعَ حِصًّا  
 مِنْ قَدِيمِي الْبَصِيرِيْنَ . فَكَانَتْ حِصَّةُ بَنِيَامِيْنَ أَكْثَرَ مِنْ حِصْصِي حَبِيْبِي حَسَنَةَ أَسْعَافِي .  
 وَشَرِبُوا وَرَوُّوا مَعَهُ .

الاسعاف الرابع والأربعون

١ ثُمَّ أَمَرَ الَّذِي عَلَىٰ يَدَيْهِ قَائِلًا أَمْلَأْ عِدَالَ الرَّجَالِ طَعَامًا حَسَبَ مَا يُعْبَهُونَ  
 حَمَلَةً وَسِعَ فِيْضَةً كَمَلِّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عِدْلِهِ . وَطَاسِي طَاسٍ آتَيْتُهُ تَقَعُ فِي فَمِ عِدْلِ  
 الصَّغِيرِ وَمَنْ تَعْبُو . فَفَعَلَ بِحَسَبِ كَلَامِ يُوسُفَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ . ٢ فَلَمَّا أَنَا الصُّبْحُ  
 أَنْتَبَتْ الرَّجَالُ ثُمَّ وَحِيْرًا . ٣ وَمَا كُنَّا قَدْ حَرَّجُوا مِنَ الْيَدِيْنَ وَلَمْ يَسْتَعِدُّوا قَالَ

فَلَمَّا جَهَّزَهُمُ

بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أُخِيهِ ثُمَّ أَدْنَىٰ مُؤَدَّنَ أَيُّهَا الْعَبِيرُ

إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا

تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفِذَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٨﴾

قَالُوا فَمَا جَزَاءُؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جَزَاءُؤُهُ مِنْ وَجْدِي

رَحْلِيءَ فَهُوَ جَزَاءُؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٠﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِينِهِمْ

قَبْلَ وَعَاةِ أُخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاةِ أُخِيهِ كَذَلِكَ كَذَّبْنَا بُرُوسَ

مَا كَانَ لِیَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ

مَنْ نَشَاءُ وَفَرَقُ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ \* قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ

أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا بُرُوسُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ

شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا أَبَتِ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ

أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَلَعْنَا مِنْهُ وَإِنَّا إِذَا

لَظَّالِمُونَ ﴿٨٤﴾

يُسْتَلْتُهُ لِلذَّبِّ عَلَى يَدَيْهِ فَمِ اَنْعَ وَرَأَى اَنْ رَجَالَ رَمَحَى اَذْرَكْتَهُمْ فَقُلْ لَمْ يَمَادَا حَارَتِهِمْ  
شَرًّا عِيْنَا عَنْ خَيْرِهِ. اَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَشْرَبُ سَيِّدِي فَيُو. وَهُوَ يَتَقَالُ بِهِ  
اَسْمَاءُ فِي مَا سَمِعْتُمْ

اَفَادَرَكْتُمْ وَقَالَ لَمْ هَذَا اَتَكْلَامِهِ. فَقَالَ لَهُ لِمَاذَا يَتَكَبَّرُ سَيِّدِي بِمِثْلِ هَذَا اَتَكْلَامِهِ.  
حَاثًا لِعَبْدِكَ اَنْ يَتَقَالُ بِمِثْلِ هَذَا اَلْأَمْرِ. هُوَ ذَا اَلْبَيْضَةِ اَلَّتِي وَجَدْنَا فِي اَنْوَادِ عِبْدَانَا  
رَدَدْنَاهَا اِلَيْكَ مِنْ اَرْضِ كَعْبَانَ. فَكَيْفَ تَسْرِؤُ مِنْ بَيْتِ سَيِّدِكَ فَيْضَةً اَوْ دَعْبًا. الَّذِي  
يُوجِدُ مَعَهُ مِنْ عَبْدِكَ بَيْوْتُ. وَتَعْنُ اَيْضًا تَكُونُ عِبْدًا لِسَيِّدِي. اَقَالَ تَعْمُ اَلْآنَ  
بِحَسَبِ كَلَامِكُمْ هَكَذَا تَكُونُ. الَّذِي يُوْجِدُ مَعَهُ يَكُونُ لِي عِبْدًا. وَاَمَّا اَنْتُمْ فَتَكُونُونَ اَبْرِيَاءَ.  
فَتَسْتَحْمِلُونَ اَوْتَرْتُمْ اَكْرَ وَاحِدًا عِذْلَهُ اِلَى اَلْاَرْضِ وَتَقْعُونَ اَكْلَ وَاحِدًا عِذْلَهُ. فَتَنْفَسُ  
مِثْلَنَا مِنْ اَلْكَبِيرِ حَتَّى اَنْتُمْ اِلَى الصَّغِيرِ. فَيُوجِدُ اَنْطَاسُ فِي عِذْلِ بَيْبَايِيْنَ. فَتَمْرُؤُوا  
لِيَابَهُمْ وَجَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى حِمَارِهِ وَرَجَعُوا اِلَى اَلْبَيْتِ

«فَدَخَلَ بَيْوْدًا وَاِخْوَتَهُ اِلَى بَيْتِ يُسْتَلْتُهُ وَهُوَ بَعْدَ هُنَاكَ. وَوَقَعُوا اَمَانَةً عَلَى  
اَلْاَرْضِ.» فَقَالَ لَمْ يُسْتَلْتُهُ مَا هَذَا اَتَعْمَلُ الَّذِي تَعْمَلُونَ. اَلَمْ تَقُلُّوْا اَنْ رَجُلًا يَمِثِلُ  
بِتَقَالِ. اَقَالَ بَيْوْدًا مَاذَا سُرِلُ لِسَيِّدِي. مَاذَا تَتَكَلَّمُ وَبِمَاذَا تَتَبَرَّرُ. اَللَّهُ فَذَ وَجَدَ  
اِنَّمْ عَبْدِكَ. مَا تَعْنُ عِبْدُ لِسَيِّدِي عَنِّي وَالَّذِي وَجَدَ اَنْطَاسُ فِي يَدِي جَمِيعًا. فَقَالَ  
حَاثًا لِي اَنْ اَعْمَلَ هَذَا. اَنْ رَجُلُ الَّذِي وَجَدَ اَنْطَاسُ فِي يَدِي هُوَ يَكُونُ لِي عِبْدًا. وَاَمَّا  
اَنْتُمْ فَاسْمَعُوا بِسَلَامٍ اِلَى اَيْكُم

اِنَّمْ نَسَمْتُ اِلَى بَيْوْدًا وَقَالَ اَسْتَعِ بِاَسَيِّدِي. لِيَتَكَلَّمَ عِنْدَكَ كَيْفَةً فِي اَذْنِي سَيِّدِي.  
وَلَا تَجْعَلْ عَشِيكَ عَلَى عَبْدِكَ. لِأَنَّكَ بِمِثْلِ فِرْعَوْنَ. سَيِّدِي سَأَلَ عِبْدَهُ قَائِلًا هَلْ لَكُمْ  
اَبٌ اَوْ اَبْج. فَقُلْنَا لِسَيِّدِي نَا اَبٌ تَجْعَلُ وَاِنَّ تَجْعَلُ صَغِيرًا مَاتَ اَحْوَهُ وَبِوَيْهِ هُوَ وَجَدَهُ  
لَا مِوِدَ وَاَبُوهُ مِثْلُهُ. فَقُلْتُ لِسَيِّدِكَ اَنْزِلُوا بِرِي اِنِّي فَاجْعَلُ نَظْرِي عَلَيْهِ. فَقُلْنَا لِسَيِّدِي  
لَا يَتَقَدَّرُ اَتَعْلَمُ اَنْ يَتَرَكَ اَبَاهُ. وَاِنْ تَرَكَ اَبَاهُ بِمِوِثُ. فَقُلْتُ لِسَيِّدِكَ اِنْ لَمْ يَتَرَكَ  
اَحْرَمُ الصَّغِيرُ مَعَكُمْ لَا تَعْرُدُوا تَنْظُرُونَ وَرَجْمِي. فَكَانَ لَنَا صَعْدَانَا اِلَى عَبْدِكَ اَبِي  
اَنَا اَحْبَرْنَا بِكَلَامِ سَيِّدِي. لَمْ قَالَ اَبِيْنَا اَرْحَمُوا اَنْتُمْ لَنَا قَلِيلًا مِنَ الصَّلَامِ.  
فَقُلْنَا لَا تَقْدَرُ اَنْ تَنْزِلَ. وَاِنَّمَا اِذَا كَانَ اَحْرَبْنَا الصَّغِيرُ مَعًا نَتَرَلُ. لِأَنَّ نَا لَا تَقْدَرُ  
اَنْ تَنْظُرَ وَجْهَ اَلرَّجُلِ وَاحِدًا اَلصَّغِيرُ لَيْسَ مَعًا. فَقَالَ لَنَا عِبْدَكَ اَبِي اَنْتُمْ تَقْلِبُونَ اَذْ.  
اَمْرًا وَاَلَسْتُ فِي اَلْبَيْتِ. فَتَجْرَحُ اَلْوَاحِدُ مِنْ عِنْدِي وَقُلْتُ اِنَّمَا هُوَ قَدْ اَفْرَسَ اَفْرَسًا.  
وَمَا اَشْرَهُ اِلَى اَلْآنَ. فَاِذَا اَحْدَثْتُمْ هَذَا اَيْضًا مِنْ اَمَامِي وَرَجْمِي وَاَسَانِيَةَ اَذِيَّةٍ تَتَرَلُونَ



فَلَمَّا اسْتَبَشَرُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ  
 تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ  
 فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي  
 وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٥﴾ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَنَاتُنَا إِن  
 آيَتِكَ سَرَقٌ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٦﴾  
 وَسَمِعِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٧﴾  
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي  
 بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٨﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سِقَىٰ عَلَىٰ  
 يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنُوا  
 تَذَكَّرِ يُّوسُفَ حَتَّىٰ نَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٩٠﴾ قَالَ  
 إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾  
 يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ  
 إِنَّهُ لَا يَأْتِئُكُم مِّن رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَرْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٩٢﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا  
 عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزَجَّجَةٍ  
 فَارِفٍ لَّنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٩٣﴾  
 قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا قَعَلْتُمْ بِيُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٩٤﴾

سَمِعْتِي بِعِرِّي إِلَى الْهَابِيَةِ ۝ قَالَ لَنْ مَعِيَ حَيْثُ إِلَى عَبْدِكَ أَبِي وَالْعَلَامُ لَيْسَ مَعَنَا وَسَمِعْتِ  
 مَرْيَمَةَ يَتَّبِعُونِي ۝ بَدَرُونَ مَعِيَ رَأَى أَنَّ الْعَلَامَ مَشْفُودٌ أَنَّهُ بَعُوثٌ . فَبَزِلَ عَبْدُكَ شَيْبَةَ  
 عَبْدِكَ أَيْسًا مَجْزِينَ إِلَى الْهَابِيَةِ ۝ لِأَنَّ عَبْدَكَ حَمِينَ الْعَلَامُ لِأَبِي قَائِلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ يَوْمَ ذَلِكَ  
 أَمِيرًا مَذْنِيًّا إِلَى أَبِي كُلِّ الْأَبَامِ ۝ قَالَ لَنْ لَيْسَتْكَ عَبْدَكَ عِيضًا عَنِ الْعَلَامِ عَبْدًا لِسَيِّدِي  
 وَيَصْعَدُ الْعَلَامُ مَعَ إِخْوَتِهِ ۝ لِأَنَّ كَيْفَ أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَالْعَلَامُ لَيْسَ مَعِي . فَلَا أَنْظُرُ  
 إِلَيْهِ الَّذِي يُصِيبُ أَبِي

الْأَصْحَاحُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

۱. فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَضْبُطَ تَنَّهُ لَدَى جَمِيعِ الرَّاغِبِينَ عِنْدَهُ فَصَرَخَ أَخْرُجُوا  
 كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي . فَلَمْ يَنْفُتْ أَحَدٌ عِنْدَهُ حَيْثُ عَرَفَ يُوسُفَ إِخْوَتَهُ يَتَّبِعُونَهُ . فَاطْلَقَ  
 صَوْتَهُ بِأَلْبَتَاءِ . فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ وَجَمِيعَ بَنِي فِرْعَوْنَ . وَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ أَنَا يُوسُفُ  
 أَحْيَى أَبِي بَعْدَهُ . فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ لِأَنَّهُمْ ارْتَاعَوْا مِنْهُ

۲. فَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ تَنَدُّمُوا إِلَيَّ . فَتَنَدَّمُوا . فَقَالَ أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمْ الَّذِي يَعْنُوهُ  
 إِلَى مِصْرَ . وَالْآنَ لَا تَنَالُوا وَلَا تَعَاظُوا لِأَنَّكُمْ بَعَثْتُمُونِي إِلَى هُنَا . لِأَنَّهُ لَا سَبِيحَةَ حَبِيبَةٍ  
 أَرْسَلَنِي اللَّهُ فَذَكَرْتُمْ . لِأَنَّ الْبُحْرَى فِي الْأَرْضِ الْآنَ سَتِيحٌ . وَخَمْسُ سِنِينَ أَيْضًا لَا تَكُونُ  
 فِيهَا فَالْحَاجَةُ وَلَا حِمَادَةٌ . فَتَذَكَّرْتُ أَنَّ اللَّهَ فَذَكَرْتُ بِصَلِّ لَكُمْ نَبِيَّةً فِي الْأَرْضِ وَاسْتَبِي  
 لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً . قَالَ لَنْ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللَّهُ . وَمَنْ قَدْ جَاطَلَنِي أَنَا  
 بِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدِي لِكُرْبِي وَاسْتَبَطَا عَلَيَّ كُرْبِي أَرْضِي مِصْرَ . أَسْمِعْنِي وَأَصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا  
 لَهُ هَكَذَا يَقُولُ أُنْتُكَ يُوسُفُ . فَذَكَرْتُ اللَّهُ سَيِّدِي بِكُلِّ مِصْرَ . انْزِلْ إِلَيَّ . لِأَنَّكَ  
 فَسَكَّرْتَنِي فِي الْأَرْضِ جَسَانًا وَتَكُونُ قَرِيبًا مِنِّي أَنْتَ وَسَوَاكُ وَسَوَابِيكُ وَحَسْبُكَ وَتَبْرَكَ وَكُلُّ  
 مَا لَكَ . ۝ وَأَعُوذُكَ هُنَاكَ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَيْضًا خَمْسُ سِنِينَ جُوعًا . فَلَا تَنْتَفِرْ أَنْتَ وَسَيِّدُكَ  
 وَكُلُّ مَا لَكَ . ۝ وَمِنْ ذَا عِيْدُكُمْ تَرَى وَعَيْنًا أَحْيَى بِنَائِمِينَ أَنْ قَبِي هُوَ الَّذِي بِكَيْمُكُمْ .  
 ۳. وَخَبِيرُونَ أَبِي يَكْرَهُ مَجْدِي فِي مِصْرَ وَكُلُّ مَا رَأَيْتُمْ وَتَسْتَهْلِكُونَ وَتَبْرُلُونَ يَا أَبِي إِلَى هُنَا  
 ۴. ثُمَّ وَقَعَ عَلَى عُنُقِي بِنَائِمِينَ أَحْيَى وَهَيَّ . وَهَيَّ بِنَائِمِينَ عَلَى عُنُقِهِمْ . وَقَبِلَ جَمِيعَ  
 إِخْوَتِهِ وَهَيَّ عَلَيْهِمْ . وَمَعَدَ ذَلِكَ نَكَلًا إِخْوَتَهُ مَعًا

۵. وَجَمِيعَ آخَرِهِ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ جَاءَ إِخْوَتَهُ يُوسُفُ . فَحَسَنَ فِي عَيْنِي فِرْعَوْنَ وَفِي  
 عَيْنِي عِيْدِهِ . ۶. فَقَالَ فِرْعَوْنُ يُوسُفُ قُلْ لِإِخْوَتِكَ أَتَمَلُّوا هُنَا . حَلَلُوا تَوَاتُكُمْ  
 وَتَصَلُّوا أَتَمَلُّوا إِلَى أَرْضِ كَمَا تَمَلُّوا . وَخَلُّوا أَهْلَكُمْ وَبَنَاتَكُمْ وَتَسَالُوا إِلَيَّ . فَأَعْيَبَكُمْ

قَالُوا أَهَٰؤُلَاءِ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ  
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَشَقِّ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾  
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيطِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ  
لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٧﴾  
أَذْهَبُوا بِنَفْسِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنزِلْ  
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ  
يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْتُنُونِي ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَتِلَا إِلَهُكَ لَنِي ضَلَلَكَ الْقَدِيمُ ﴿٥٠﴾  
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ  
لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا  
ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهِ وَقَالَ  
أَدْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا  
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَبِّي  
حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِنَ الْبَدْوِ  
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ  
إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٥٥﴾ \* رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي  
مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا

خَيْرَاتِ اَرْضِ مِصْرَ وَتَاكُلُوا دَمَّ الْاَرْضِ . ١٠ فَاَنْتَ قَدْ اَمْرْتِ . اَقْتُلُوا هُنَا . خُذُوا الْكُزَّ  
مِنْ اَرْضِ مِصْرَ عَجَلَاتٍ لِاَوْلَادِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَاحْبِلُوا اَبَابَكُمْ وَسَالِكُوا . ١١ وَلَا تَحْزَنْ عِبْدُكُمْ  
عَلَى اَثَانِكُمْ . لِاِنَّ خَيْرَاتِ جِيعِ اَرْضِ مِصْرَ لَكُمْ .

١٠ فَعَمَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَكْنًا . وَأَعْطَاهُمْ يُونُسُ عَجَلَاتٍ يَحْسِبُ أَمْرُ فِرْعَوْنَ . وَأَعْطَاهُمْ  
رَأْدًا لِلطَّرِينِ . ١١ وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلًّا نَبَاتِيًّا . وَأَمَّا بَنِيَامِينَ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَ شُدُودٍ مِنَ  
الْبَيْضِ وَخَمْسَ حُلِّ نَبَاتِيٍّ . ١٢ وَأَرْسَلَ لِأَيُّوبَ مَكْنًا . عَشْرَةَ حَبِيرٍ حَابِلَةٍ مِنْ خَيْرَاتِ مِصْرَ  
وَعَشْرَ أَثْنِ حَابِلَةٍ حِنْطَةٍ وَخَبْرًا وَطَعَامًا لِأَيُّوبَ لِأَجْلِ الطَّرِينِ . ١٣ ثُمَّ صَرَفَ إِخْوَتَهُ  
فَانطَلَقُوا وَقَالَ لَهُمْ لَا تَعْتَابِرُوا فِي الطَّرِينِ

١٤ فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى اَرْضِ كَعَانَ إِلَى بَعْتُوبَ أَبِيهِمْ . ١٥ وَخَبَرُوهُ قَائِلِينَ  
يُونُسُ حَيٌّ بَعْدُ . وَهُوَ مُسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ اَرْضِ مِصْرَ . فَحَمِدَ قَلْبُهُ لِاِنَّهُ لَمْ يَصِدِّقْهُمْ . ١٦ ثُمَّ  
كَلَّمَهُ بِكُرِّ كَلَامٍ يُونُسُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ . وَأَبْصَرَ عَجَلَاتٍ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُونُسُ بَعِيْلَةَ .  
فَعَانَتْ رُوحُ بَعْتُوبَ أَبِيهِمْ . ١٧ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ كَوْنُ . يُونُسُ أَنِّي حَيٌّ بَعْدُ . أَذْعَبُ  
وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمِيَتْ

الاصحاح السادس والاربعون

١ فَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَتْ لَهُ تَأْتِي إِلَى يَدَيْهِ . وَذَخَّجَ ذَبَابُخَ لِيَلُوهُ أَيُّوبَ  
إِنْتَقَى . ٢ فَكَفَّرَ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَقَالَ بَعْتُوبَ بَعْتُوبَ . فَقَالَ مَا نَنْتَهَى . فَقَالَ  
أَنَا اللَّهُ إِلَهُ أَبِيكَ . لَا تَخَفْ مِنَ التَّرْوِيلِ إِلَى مِصْرَ . لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ . ٣ أَنَا  
أَتْرَأُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ وَأَنَا أَسْعِدُكَ أَيْضًا . وَيَضَعُ يُونُسُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ

٤ فَفَارَقَ بَعْتُوبَ مِنْ يَدَيْهِ سَعْفًا . وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْتُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ  
وَنِسَائَهُمْ فِي عَجَلَاتٍ الَّتِي أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِجَمَلِيهِ . وَاحْتَدُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَمُنْتَنَامُ الَّذِي  
أَقْتَضَى فِي اَرْضِ كَعَانَ وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ . بَعْتُوبَ وَكُلُّ نَسَلِهِ مَعَهُ . ٥ بَنُوهُ وَسُوْبِيْدُ مَعَهُ  
وَسَائِلُهُ وَسَائِلُ بَنِيهِ وَكُلُّ نَسَلِهِ جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ

٦ وَهَذِهِ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي جَاءُوا إِلَى مِصْرَ . بَعْتُوبُ وَسُوْبُ . يَكْرُ بَعْتُوبَ  
رَأُوْبِيْنُ . وَسُوْرَأُوْبِيْنُ حَسُوْكُ وَفَلُوْرَحَسُرُوْرُ . وَكُرْمِي . ٧ وَسُوْبُنِيْمُوْنُ بَعْمُوْبِيلُ وَبَامِيْنُ  
وَأَهْمُدُ وَبَاكِيْنُ وَسُوْحَرُ وَسُوْرَأُوْبُ . ٨ أَسْمَاءُ بَنِيهِمْ . وَسُوْرَأُوْبِيْ جِرْشُوْنُ وَهَابَثُ وَمِرَارِي .  
٩ وَسُوْبِيْدِيْقَا عِيْرُ وَتُوْرَانُ وَنِيْطَلَةُ وَفَارِيْصُ وَزَارِيْحُ . وَأَمَّا عِيْرُ وَتُوْرَانُ فَجَاءَا فِي اَرْضِ  
كَعَانَ . وَكَانَتْ أُمَّتَا فَارِيْصَ حَسْرُوْنُ وَحَامِلِيْلُ . ١٠ زَيْبُوْرُ . أَكْرُ تُوْرَاغُ وَرُوْقَةُ وَبِيْدِيْ

وَالْآخِرَةَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقَنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١٦﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ  
تُورِحُهُ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١١٧﴾  
وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٢٠﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ  
بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٢﴾ قُلْ هَدِيَهُ سَبِيلِي  
أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ  
الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَقَرُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٢٤﴾ حَتَّى  
إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنَ  
نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ ﴿١٢٥﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ  
عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾

صدق الله العظيم

وَيَحْمُرُونَ<sup>١١</sup> وَسُو رُؤْيُونَ سَارِدٌ وَابِلُونَ وَيَاحْفِيلُ<sup>١٢</sup> هُوَلَاهُ بَنُو لَيْثَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ  
يَعْتُوبَ فِي فُلْدَانَ أَرْامَ مَعَ دِينَةَ أُخْتِهِ جَمِيعُ نَفُوسِ بَنِيهِ وَسَائِرُهُ تَلْتُ وَتَلْتُونَ

<sup>١١</sup> وَسُو جَادُ صِبْيُونَ وَحَجْرِي وَسُو بِي وَأَصْبُونَ وَعِجْرِي وَرُؤْيِي وَرُؤْيِي<sup>١٣</sup> وَسُو أَيْبَرُ  
بِسْمَةِ وَيَسْوَةُ وَيَسْوِي وَيَبْرِيغَةُ وَسَارِحُ فِي أُخْتِهِمْ وَأَنَا بَرِيغَةُ حَابِرُ وَمَكْحِيلُ<sup>١٤</sup> هُوَلَاهُ  
بَنُو رِيغَةَ الَّتِي أُعْطَاهَا لَأَبَانَ لَيْثَةَ أُخْتِهِ فَوَلَدَتْ هُوَلَاهُ يَعْتُوبَ بِنْتُ عَشْرَةَ نَسَا

<sup>١١</sup> إِنَّا رَاجِلٌ أَمْرًاوُ يَعْتُوبُ بِيُسْتُ وَبِنَائِيْمُ<sup>١٥</sup> وَوُلِدَ لِيُوسْتُ فِي أَرْضِ مِصْرَ  
سَسَى وَأَمْرَامُ اللَّذَانِ وَلَدَتْهُمَا لَهُ أَسْنَاثُ بِنْتُ فَوْحِي فَارَحُ كَاهِي أُونُ<sup>١٦</sup> وَسُو بِنَائِيْمِ  
بَاعُ وَهَازُ وَنَيْبِلُ وَجَبْرًا وَنَعْمَانُ وَبِحِي وَزَيْدُ وَبِيْمُ وَحَيْمُ وَزَادُ<sup>١٧</sup> هُوَلَاهُ بَنُ  
رَاجِلِ الَّذِينَ وُلِدُوا يَعْتُوبَ جَمِيعُ النَّفُوسِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ

<sup>١٢</sup> وَأَنَا دَانَ حَرْشِيمُ<sup>١٨</sup> وَسُو تَشَالِي يَاحْفِيلُ وَحُو بِي وَيَصْرُ وَبِيْلِيمُ<sup>١٩</sup> هُوَلَاهُ بَنُ  
بِسْمَةَ الَّتِي أُعْطَاهَا لَأَبَانَ رِجَاجِلِ أُخْتِهِ فَوَلَدَتْ هُوَلَاهُ يَعْتُوبَ جَمِيعُ الْآسْرِ سَبْعُ

<sup>١٦</sup> جَمِيعُ النَّفُوسِ يَعْتُوبَ الَّتِي أَنْتَ إِلَى مِصْرَ أَخْرَجْتَهُ مِنْ طَلِيهِ مَا عَدَا نِسَاءَهُ  
بَنِي يَعْتُوبَ جَمِيعُ أَسْفِرِ بِنْتُ وَيَسْوُونَ نَسَا<sup>٢٠</sup> وَأَنَا بِيُسْتُ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ  
نَسَانِ جَمِيعُ نَفُوسِ بِنْتُ يَعْتُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ

<sup>٢١</sup> فَارْسَلُ يَهُودًا أَمَامَهُ إِلَى بِيُسْتُ لِيُرِيَ الطَّرِيقَ أَمَامَهُ إِلَى جَاسَانَ ثُمَّ جَاءَهُ وَإِلَى  
أَرْضِ جَاسَانَ<sup>٢٢</sup> فَتَدُّ بِيُسْتُ مَرْكَبَهُ وَصَعِدَ لِإِسْرَائِيلَ أَيْدِي إِلَى جَاسَانَ  
وَمَا ظَهَرَ لَهُ رِجُّ عَلَى عُنُقِهِ وَنَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا<sup>٢٣</sup> فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسْتُ أَمِثْ  
الآنَ بَعْدَمَا رَأَيْتَ وَحَيْثُ أَنْتَ كَيْ بَعْدُ

<sup>٢٤</sup> ثُمَّ قَالَ بِيُسْتُ لِإِخْوَتَيْهِ وَرَبِيبَتِ أَيْدِي أَمْعُدُ وَأَخْبِرُ فِرْعَوْنَ وَأَقُولُ لَهُ إِخْوَتِي  
وَبِنْتُ أَبِي الدِّينِ فِي أَرْضِ كَعَانَ جَاءَهُ وَإِلَيْهِ<sup>٢٥</sup> وَأَنَا جَالُ رَعَاءُ عَمْرِ فَايَمُّ كَثُرُوا أَهْلَ  
مَوَالِي وَتَدَّ جَاءَهُ وَمَسِيْمُ وَبَدْرِيْمُ وَكُلُّ مَا لَمْ<sup>٢٦</sup> تَبْكُونُ إِذَا نَعَاكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَالَ  
مَا مِصْرَتُكُمْ<sup>٢٧</sup> أَنْ تَتَوَلَّوْا حَيْسَلَكُمْ أَهْلَ مَوَالِي مِنْذُ مِيسَانَا إِلَى الْآنَ تَحْنُ وَأَبَاؤُنَا جَمِيعًا  
يَكِي تَسْكُونُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ لِأَنَّ كُلَّ رَاعِي عَمْرِ رَجَسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ

الْأَعْرَاجُ السَّامِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

<sup>٢٨</sup> فَأَتَى بِيُسْتُ وَأَخْبَرَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ أَبِي وَإِخْوَتِي وَعَشْمُهُمْ وَعَمْرُهُمْ وَكُلُّ مَا لَمْ  
جَاءَهُ مِنْ أَرْضِ كَعَانَ وَمَعْرَدًا ثُمَّ فِي أَرْضِ جَاسَانَ وَأَخَذَ مِنْ جُنْدِيهِمْ خَمْسَةَ  
رِجَالٍ وَزَمْنَهُمْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ<sup>٢٩</sup> فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِإِخْوَتَيْهِ مَا مِصْرَتُكُمْ فَقَالُوا لِيَرْعَوْزَ

عَيْدِكَ رِعَاةَ عَنَمٍ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا. وَقَالُوا لِيَزْعُونَ جِثَا لِيَعْرَبَ فِي الْأَرْضِ.  
إِذْ لَيْسَ لِعَنَمٍ عَيْدِكَ مَرَعَى. لِأَنَّ أَجْرَجَ شَدِيدٌ فِي أَرْضِ كَعْبَانَ. فَالآنَ لِيَكُنْ عَيْدِكَ  
فِي أَرْضِ جَسَانَ

فَكَرَّ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ قَائِلًا أَيْبُوكَ وَإِخْوَتَكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. أَرْضُ مِصْرَ  
فَدَامَكَ. فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ أَسْكِنُ آبَاكَ وَإِخْوَتَكَ. لِيَكُونُوا فِي أَرْضِ جَسَانَ. وَإِنْ  
عَلِمْتَ أَنَّهُمْ يُجِدُ بَيْنَهُمْ ذُو فَذَرْنَهُ فَاخْلُصْهُمْ زَوْجَاهُ مَرَاتِرَ عَلَى الْوَيْلِ لِي

أَنَّهُمْ إِذْ دَخَلَ يُوسُفَ بَعْتُوبَ آبَاهُ وَوَقَفَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَبَارَكَ بَعْتُوبَ فِرْعَوْنُ.  
فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِبَعْتُوبَ كَرِهِي آبَاؤُ سِي حَبَانِكَ. فَقَالَ بَعْتُوبَ لِيَزْعُونَ آبَاؤُ سِي  
عُرْبِي بَيْتَهُ وَتَلْبُونُ سَنَةً. نَبِيلَةٌ وَرَدِيَّةٌ كَانَتْ آبَاؤُ سِي حَبَانِي وَمِمَّ تَبْلُغُ إِلَى آبَاؤُ سِي  
حَبْرَةَ آبَائِي فِي آبَاؤُ غُرْتَيْبِي. وَبَارَكَ بَعْتُوبَ فِرْعَوْنُ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ

فَقَسَدَ يُوسُفَ آبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَعْطَاهُمْ مَمْنَكًا فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ فِي  
أَرْضِ رَمَيْسَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ. وَعَالَ يُوسُفَ آبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَكُنَّ يَدُ أَيُّدِ  
يَطْعَامِهِمْ عَلَى حَسَبِ الْأَنْزَالِ

وَلَمْ يَكُنْ خُبْرٌ فِي كَرِّ الْأَرْضِ. لِأَنَّ أَجْرَجَ كَانَ شَدِيدًا جِدًّا. فَخَوَّرَتْ أَرْضُ مِصْرَ  
وَأَرْضُ كَعْبَانَ مِنْ أَجْلِ أَجْرَجَ. فَجَمَعَ يُوسُفَ كُلَّ الْبَيْتَةِ الْمَرْجُودَةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَفِي  
أَرْضِ كَعْبَانَ يَأْتِخِرُ الْوَيْلِيُّ أَتَمَرُوا. وَجَاءَهُ يُوسُفَ بِالْبَيْتَةِ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ. فَلَمَّا

فَرَحِبَتْ الْبَيْتَةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَمِنْ أَرْضِ كَعْبَانَ أَتَى حَبِيعَ أَيْمِسْرِيَّةَ إِلَى يُوسُفَ  
قَائِلِينَ أَعْطَا حَبْرًا. فَلَمَّا ذَا سَمِعَتْ فَدَامَكَ. لِأَنَّ لَيْسَ بَيْتُهُ أَبْنَاءً. فَقَالَ يُوسُفَ  
هَاتِيَا مِرَابِيكُمُ وَغَشِيكُمُ مِمَّا يَكْمُرُ بِهَا لِيَكُنْ فِئْتُهُ أَبْنَاءً. فَجَاءَهُمَا وَسَوَّيْتَهُمَا إِلَى  
يُوسُفَ. فَأَعْطَاهُمْ يُوسُفَ حَبْرًا يَأْتِخِلُ وَسَوَّيْتَهُمَا الْعَنَمَ وَالْبَيْتَ وَالْبَعِيرَ. فَجَانَهُمَا يَأْتِخِرُ

بَيْتَ السَّنَةِ سَدَلًا جَمِيعًا مِمَّا يَكْمُرُ  
وَلَمَّا تَمَّتْ ذَلِكَ السَّنَةُ أَتَى الْبَدِي فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَقَالُوا لَهُ لَا تَخَفْ عَن سَيِّدِي  
أَنَّهُ إِذْ دَفَعَتْ بَيْتَهُ وَسَوَّيْتَهُ عِنْدَ سَيِّدِي مَرَبِيَّةً فَنَامَ سَيِّدِي إِلَّا أَجَادَنَا  
وَأَيْسَانًا. لِيَهْدَا تَمْرِكَ أَمَامَ عَيْبِكَ نَحْنُ وَأَرْضُنَا جَمِيعًا. لِنَتْرَا وَأَرْضَنَا رَاحِيَةً قَصِيرَةً  
نَحْنُ وَأَرْضُنَا عَيْدًا لِيَزْعُونَ. وَأَسْطِ بِمَدَارًا لِحَبَا وَلَا تَمُوتَ وَلَا تَصْبِرْ أَرْضُنَا قَرًا

فَأَسْرَى يُوسُفَ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ لِيَزْعُونَ. إِذْ بَاعَ الْعَبْرِيُّونَ كُلَّ وَاحِدٍ حَقْلَهُ  
لِأَنَّ أَجْرَجَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ. فَصَارَتْ الْأَرْضُ لِفِرْعَوْنَ. وَأَمَّا النَّمْبُ فَعَلِمَهُمْ إِلَى الْمَدِينِ  
مِنْ أَنْصَرِ حَبْرَ مِصْرَ إِلَى أَفْأَهُ. إِلَّا إِنْ أَرْضُ الْمَكْمَةِ مَرَّ بِنَجْرَاهَا. إِذْ كَانَتْ يَتَكَمَّنَةُ

فِرْيَصَةً مِنْ قِبَلِ فِرْعَوْنَ. فَكَلِمًا قَرِيبَةً أَلِيَّ أَعْطَاهُمْ فِرْعَوْنُ. لِذَلِكَ لَمْ يَسْمَعُوا أَرْضَهُمْ  
 ١٠. فَقَالَ يُوسُفُ لِلشَّعْبِ إِنِّي قَدِ انْتَرَيْتُمْ الْيَوْمَ وَأَرْضَكُمْ لِيَرْعُونَ. مُوَدَّا لَكُمْ بِإِذْنِ  
 فِرْعَوْنَ الْأَرْضَ. ١١. وَيَكُونُ عِنْدَ التَّلَّةِ أَنْتُمْ تُنْطَوْنَ حُمَا لِيَرْعُونَ. وَالْأَرْضَ  
 الْأَجْرَاءُ تَكُونُ تَكْرِيماً لِغُلَامِي وَطَعَاماً لَكُمْ وَلِزَوْجِكُمْ وَطَعَاماً لِأَوْلَادِكُمْ. ١٢. فَقَالُوا  
 أَحْيِنَا. لَيْسْنَا نَعْبُدُ نِعْمَةً فِي عِبَادِي سِوَى فَكَّرَ عِيَالاً لِيَرْعُونَ. ١٣. فَعَمَلَهَا يُوسُفُ قَرَضَا  
 عَلَى أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لِيَرْعُونَ الْخُبْزَ. إِلَّا إِنْ أَرْضَ الْكُهْنَةِ وَحَدَمُ لَمْ تَنْعَمِ  
 لِيَرْعُونَ

٧. وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي أَرْضِ جَسَانَ. وَتَمَكَّنُوا فِيهَا وَانْتَشَرُوا وَكَثُرُوا  
 جَدًّا. ٨. وَعَاشَ بَعْتُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سِتَّةَ عَشْرَةَ سَنَةً. فَكَانَتْ أَيَّامُ بَعْتُوبَ سِتُّوَعَشْرَ  
 مِئَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. ٩. وَنَمَّا قَرَأَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ مَعِيَتْ دَعَا أَنَّهُ يُوسُفُ وَقَالَ  
 لَهُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنِكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتِ عَيْنَيْ وَأَسْعَ مَعِي مَرْوَقًا  
 وَأَمَانَةً. لَا تَدْفِنِي فِي مِصْرَ. ١٠. بَلْ أَضْطَجِعْ مَعَ آبَائِي. فَحَمَلَنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنِي فِي  
 مَقْبَرَتِهِمْ. فَقَالَ أَنَا أَفْعَلُ بِحَسْبِ تَوَلِيكَ. ١١. فَقَالَ أُخْلِفْ لِي. فَخَلَفَ لَهُ. فَجَدَّ إِسْرَائِيلَ  
 عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ

الْأَصْحَاحُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّهُ نِيلَ يُوسُفُ مُوَدَّا أَبِيكَ مَرِيضًا. فَأَخَذَ مَعَهُ أَيْدِي  
 سِسَى وَأَفْرَائِيمَ. ٢. فَأُحْبِرَ بَعْتُوبُ وَنِيلَ لَهُ مُوَدَّا أَنْتَ يُوسُفُ قَائِمٌ إِلَيْكَ. فَتَنَدَدَ  
 إِسْرَائِيلَ وَحَسَّ عَلَى السَّرِيرِ

٣. وَقَالَ بَعْتُوبُ يُوسُفُ أَنَّهُ انْتَادِرُ عَنِّي كَرْتِيهِ ظَهَرَ لِي فِي لُوزِي فِي أَرْضِ كَمَانَ  
 وَمَارَكِي. ٤. وَقَالَ لِي هَذَا أَنَا أَهْمَلْتُكَ شَبِيرًا وَأَكْثَرْتُكَ وَأَجْمَلْتُكَ جُهْمُورًا مِنْ الْأَمْرِ وَأَعْطَيْتُكَ  
 نَسْلَكَ هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِكَ مَسْكًا أَسْبِيًا. ٥. وَالْآنَ أَبْنَاكَ التَّوَلِيودَانُ لَكَ فِي أَرْضِ  
 مِصْرَ فَلَمَّا أُنْبِئْتُ بِإِنَّكَ إِلَى مِصْرَ مَهَابًا لِي. أَفْرَائِيمَ وَسِسَى كَرَأَوَيْتَ وَبَنِيْعُونَ بَكُودَانَ لِي.  
 ٦. وَأَمَّا أَوْلَادُكَ الَّذِينَ تَبِعُوا بَعْدَكُمْ بَكُودُونَ لَكَ. عَلَى أَسْمِ أَحْوَابِيهِمْ لِحْمُونِ فِي تَيْبَيْسِيمَ.  
 ٧. وَأَمَّا حِينِ حِينِ مِنْ قَدَّارِي مَاتَتْ عُنَيْدِي رَاحِيلُ فِي أَرْضِ كَمَانَ فِي الطَّرِيقِ إِذَا  
 نَبَيْتَ مَسَافَةً مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى آتَيْتُ إِلَى إِفْرَائِيمَةَ. فَدَفَنْتُهَا هُنَاكَ فِي طَرِيقِ إِفْرَائِيمَةَ الَّتِي  
 فِي بَيْتِ لَحْمِ

٨. وَرَأَى إِسْرَائِيلُ أَنَّ يُوسُفَ فَقَالَ مَنْ هَذَا. فَقَالَ يُوسُفُ لِأَبِي هَذَا أَنَا نِي



اللذان أعطاني الله ههنا. فقال قدعتهما إلي لأباركهما. وأما عينا إسرائيل فكأننا قد نقلنا من الشجر حتى لا يندبر أن يغير. ففرهما إلي فقبلهما واحفظهما. وقال إسرائيل يوسف لم أكن أظن أني أرى وجهك وموذاً الله قد أراي تلك أبصاً. ثم أفرجهما يوسف من بين ركبتيه وجحد أمام وجهه إلى الأرض

١٠ وأخذ يوسف الإثنين أفرايم يسجده عن يسار إسرائيل ونسى يساره عن يمين إسرائيل وفرهما إليه. فمد إسرائيل بيده ووضعها على رأس أفرايم ومن اليسار وساره على رأس منسى. وضع يده يسطد فإن منسى كان أنكره. وبارك يوسف وقال الله الذي سار أمامه أبوي إبراهيم وإسحق. الله الذي رعالي منذ جودي إلى هذا اليوم. الملاك الذي خلصني من كل شر يبارك أعمالهم. وليدع غيباً أبي واسم أبي إبراهيم وإسحق. ويكثر كثيراً في الأرض

١١ فلما رأى يوسف أن أباه وضع يده اليمنى على رأس أفرايم ساه ذلك في عيبه. فانك يده اليمنى عن رأس أفرايم إلى رأس منسى. وقال يوسف لإبي ليس هكذا يا أبي لأن هذا هو أنك. ضع يمينك على رأيه. فأبى أبوه وقال علمت بأنه علمت. هو أبصاً يكون شعباً وهو أبصاً بصير كبيراً. ولكن آخاه الصغير يكون أكبر منه وسله يكون جهوراً من الأعمى. وباركهما في ذلك اليوم قائلاً ليك يبارك إسرائيل قائلاً يعلك أنه كافر إيم وكمنى. فقدم أفرايم على منسى

١٢ وقال إسرائيل ليوسف ها أنا أميت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى الأرض أنكره. وأنا قد وجدت لك سهاً واحداً فوق إخوانك أخذته من يد الأعمى بين يدي وتوسى

### الأصحاح السابع والأربعون

١ وقال اجتمعوا لأنيك بما بعيتكم في آخر الأيام. واجتمعوا واستمعوا يا بني يعقوب. واجتمعوا إلى إسرائيل أيكم. رأويت أنت يدي توتي واول قدرتي فضل أريد فضل الغنى. فأبوا كآلهاء لا تنقل. لأنك صعدت على مقعر أيك. حينئذ دنته على يراني صعيد. يثمنون ولا يوبه أحران. آلات ظلم سربها. في تجليها لا تسئل نسي. يعجبها لا تبع كراتني. لا سها في غصبيها فلما إنسانا في رصاصاً عرباً نوراً. ملعون غصبيها فإنه شديد وحطها فإنه قاس. أفسها في سدوت وأقرم أبي إسرائيل. يوردا إياك محمد إخوانك. يدك

عَلَى فَمَا أَخَذْتِكَ . تَسْجُدُ لَكَ بِرَأْيِكَ . ١٠ يَهُودًا حَزَرُوا أَسَدًا . مِنْ قَرِيْبَةٍ صَعِدَتْ يَا أَبَتِي .  
 جَنًّا وَرَيْضَ كَأْسِدٍ وَكَيْسِيَّةً . مَنْ يُنْفِئُهُ . ١١ الأَبْرُوْلُ قَتِيْبٌ مِنْ يَهُودًا وَمُنْفَعٌ مِنْ  
 بَيْنِ رَجُلَيْهِ حَتَّى بَأْتِي يَطْلُوْتُ وَلَهُ بَكْرٌ خُضِعُ شُعُوبٌ . ١٢ رَابِعًا بِالْكَرْمِ وَجَنَّةً  
 وَرَبَابَةً أَيْ أَنَايِدُ غَسَلُ بِالْخَمْرِ لِيَأْسَهُ وَيَدْمُ الْعَيْبِ ثَوْبُهُ . ١٣ مُرُوْدُ الْعَبِيْنِ مِنْ  
 الْخَمْرِ وَمَيْعُ الْأَسْنَانِ مِنَ اللَّبَنِ . ١٤ زُبُوْلُوْنٌ عِنْدَ سَاحِلِ الْبَحْرِ يَكُوْنُ وَهُوَ عِنْدَ سَاحِلِ  
 الشُّسْرِ وَجَانِبُهُ عِنْدَ مَيْسُوْنٍ . ١٥ يَسَاكِرُ حِمَارِ حَيْمٍ رَابِضٌ بَيْنَ الْخَطَائِرِ . ١٦ قَرَأَى  
 أَنْتَعَلَ أَنَّهُ حَسَنٌ وَالْأَرَضُ أَنْهَا تَرَهَةٌ . وَأَحَى كَيْفَهُ لِجَلْبَلِ وَصَارَ لِيَوْمِهِ عِدَاءً . ١٧ دَانَ  
 بَدِيْنُ سَعْبَةَ كَحَدِ السَّبَاطِ إِسْرَائِيْلَ . ١٨ بَكْرٌ دَانَ حَبَّةً عَلَى الطَّرِيْقِ أَنْعَرْنَا عَلَى السَّبِيلِ

بَسَعُ عَفِيْرَ النَّرْسِ فَيَسْفُدُ رُكْبَهُ إِلَى التُّرَاثِ . ١٩ لِحْلَامِيكَ أَنْظَرْتُ يَا رَبُّ

١٠ جَادٌ بِرَحْمَةِ جَيْشٍ . وَكَيْفَهُ بِرَيْحِمٍ مُوَحَّرَةٍ . ١١ أَلْبِيْدُ حُبْرَةٌ حَبِيْبٌ وَهُوَ بَعْضُ اللَّحَائِ  
 طِيَّةِ . ١٢ نَسَائِيْ أَيْلَةُ مَسِيْبَةٍ بَعْضِي أَنْرَا لَاجِنَةً . ١٣ يُوْسُفُ غَضْنٌ مَجْرِيَّةٌ مُشْرِقَةٌ غَضْنُ  
 مَجْرِيَّةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى عَيْنِ . أَسْدَانٌ قَدِ ارْتَمَعَتْ فَوْقَ حَائِطِهِ . ١٤ مَمْرُورَةٌ وَرَمَتْ وَأَسْطَهْدَنَهُ أَرَابُ  
 أَسْيَامٍ . ١٥ وَلَكِنْ نَبَتْ مَيْتَانِ قَوْمِهِ وَتَشَدَّدَتْ سَرَاعِدُ بَدْيِهِ . مِنْ يَدَيْ عَزِيْزٍ بَعُوثٍ مِنْ  
 هُنَاكَ مِنْ أَمْرَائِي مَعَهُ إِسْرَائِيْلُ . مِنْ أَلِدِ أَيْكَ الَّذِي بَعِيْتُكَ وَمِنْ النَّادِي عَلَى كُرْتِي  
 النَّوِي يَبَارِكْتَ نَابِي بَرَكَاتِ أَسْمَاءٍ مِنْ قَوْمِي وَبَرَكَاتِ الْفَعْرِ أَمْرَائِي نَعْتُ . بَرَكَاتُ  
 أَسْمَاءِيْنَ وَالرَّحِيْمِ . ١٦ بَرَكَاتُ أَيْكَ فَانْتِ عَلَى بَرَكَاتِ أَيْرِي . إِلَى مَبْدِ الْأَكْثَامِ الْمَعْرِيَّةِ  
 مَكْرُ عَلَى رَأْسِ يُوْسُفَ وَعَى نَيْمَةَ نَيْبِي فِي حُوَيْدِ . ١٧ بَنِيَامِيْنَ ذُنُوبٌ بَقِيْرِي . فِي الْأَصْحَاحِ  
 يَأْكُرُ عَيْسَةَ وَجَدَّ أَسْمَاءَ بِنِيْرِيْنَا

١٨ حَمِيْعٌ هُوَ لَامُ السَّبَاطِ إِسْرَائِيْلَ الْإِنْسَاءِ عَشْرٌ . وَهَذَا مَا كَتَبْتُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ وَبَارَكْتُمْ .  
 كُلُّ وَاحِدٍ يَحْسِبُ بَرَكَتِي بَارَكْتُمْ . ١٩ وَوَسَافِرٌ وَقَالَ لَيْسَ أَنَا أَنْتُمْ إِلَى قَوْمِي . إِذْ نَبِيْ  
 مَيْدَ النَّبِيِّ فِي الْمَعَارِفِ أَيْ فِي حَنْطِ عَشْرُوْنَ آخِرِي . فِي الْمَعَارِفِ أَيْ فِي حَنْطِ الْمَكْبِيْلَةِ  
 أَيْ أَمَامَ مَدْرَافِي الرُّبِيِّ نَعَانُ أَيْ نَشَرْنَاهَا لِنُرِيْمَ مَعَ أَحْطَلِي مِنْ عَشْرُوْنَ آخِرِي مَلِكُ  
 قَوْمِي . ٢٠ هُنَاكَ دَفْسُوا إِبْرِيْمَ وَسَارَةَ أَمْرَأَتَهُ . هُنَاكَ دَفْسُوا نَحْنُ وَرَبِيْعَةَ أَمْرَأَتَهُ . وَهُنَاكَ  
 دَفْسْتُ لَيْقَةَ . ٢١ سِرَاهُ أَحْطَلِي وَالْمَعَارِفِ أَيْ فِيهِ كَانَتْ مِنْ بَنِي حَيْثُ . ٢٢ وَلَمَّا مَرَّ بِعُقُوبِ  
 مِنْ تَرِيْبِيَّةٍ يَبِيْعُهُ فَمَنْ رَحِبَهُ إِلَى السَّرِيْرِ وَالْمَرْأَةِ وَالنَّعْمِ إِلَى قَوْمِي

الْأَصْحَاحُ الْخَمْسُونَ

دَفْعًا يُوْسُفُ عَا . حِدَادِي . مَكْرُ خَلِيْدٍ . نَسَلُهُ . بِأَمْرٍ مُنْذَرٍ عَدُوِّ الْإِطْرَاءِ .

يَحْبِطُ آبَاهُ . فَحَبَطَ الْأَطْيَاءُ إِسْرَائِيلَ . وَكَيْلَ لَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . لِأَنَّهُ مَكَدًا تَكْمُلُ آبَاؤُكُمْ  
 أَنْتُمْ طَوِيلِينَ . وَكَيْ عَلَيْهِ الْمَصْرِيُّونَ سَبْعِينَ يَوْمًا . وَبَعْدَمَا مَضَتْ أَيَّامُ بُكَائِهِ كَثُرَ يُونُسُ  
 يَسْتَفِرُّ عَزْرُونَ قَائِلًا إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عِبْرَتِكُمْ فَكَلِّمُوا فِي مَسَامِعِ فِرْعَوْنَ  
 قَائِلِينَ . أَيْ أَخْبِرِي قَائِلًا مَا أَنَا أَمُوتُ . فِي قَبْرِي الَّذِي حَفَرْتُ لِنَفْسِي فِي الْأَرْضِ كَعَمَّانَ  
 هُنَاكَ تَدْفِنُنِي . فَالآن أَسْعُدُ لِأَدْوَانِ أَبِي وَأَرْبَعُ . فَقَالَ فِرْعَوْنُ أَسْعُدْ وَأَدْفِنِ آبَاكَ  
 كَمَا أَخْتَلِكُ

فَسَعِدَ يُونُسُ بِدَفْنِ آبَاهُ . وَسَعِدَ مَعَهُ جَمِيعُ عِبِيدِ فِرْعَوْنَ شُرُوحُ شُرُوحِ يَسِيدٍ وَحَبِيعُ  
 شُرُوحِ الْأَرْضِ مِصْرًا وَكُلُّ يَسِيدِ يُونُسَ وَوَأَخُوهُ وَيَسِيدُ أَيُّو . عِبْرَةُ أَيُّوهُمُ بَرَكَاةُ الْوَالِدِ الْوَالِدِ  
 وَعَسَمُهُمْ وَسَمُّهُمْ فِي الْأَرْضِ جَسَانٌ . وَسَعِدَ مَعَهُ مَرْكَبَاتُ وَفُرْسَانٌ . فَكَانَ أَجْشُرُ كَيْبَرًا  
 حَيْثُ . فَاتُوا إِذْ يَنْدَرُ أَشَادَ الَّذِي فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ وَبَاحُوا هُنَاكَ نَوْحًا عَظِيمًا وَسَدِيدًا  
 حَيْثُ . وَسَعِدَ لِأَيُّو مَسَاحَةٌ سَبْعَةٌ أَيَّامًا . فَسَارَ إِلَى أَهْلِ الْبِلَادِ الْكَلْبِيِّينَ أَسَاحَةً فِي يَدْرِ  
 الْأَطْدِ قَائِلًا لِمَا هُوَ مَسَاحَةٌ نَيْفَةً لِنَيْفِ يَسِيدٍ . لِذَلِكَ دَعَى اسْمُهُ إِلَى مِصْرَانِهِ . الَّذِي فِي عِبْرِ  
 الْأَرْضِ . وَقَعَلَ لَهُ سَبْعُ مَكَدًا أَبْرَاهِمُ . حَمَلَهُ نِسْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ كَعَمَّانَ وَدَفَنُوهُ فِي  
 مَعَارِدِ حَفْرَةِ التَّكْمِيلَةِ أَيَّ اسْتَرَاهَا لِأَبْرَاهِيمَ مَعَ أَخْتَلِ مَلِكِ قَدْرٍ مِنْ عِبْرُونَ الْخَلْدِيِّ أَمَامَ مِصْرًا  
 ثُمَّ رَجَعَ يُونُسُ إِذْ مِصْرٌ هُوَ وَوَأَخُوهُ وَجَمِيعُ الَّذِينَ تَعَسَدُوا مَعَهُ لِيَدْفِنِ أَيُّو  
 بَعْدَمَا دَفَنَ آبَاهُ . وَسَارَ إِلَى إِخْوَتِهِ يُونُسَ أَنْ آبَاهُمْ قَدِمَاتٌ قَائِلًا لَعَلَّ يُونُسَ  
 يَسْطُوهُنَا وَيَرُدُّ عَلَيْنَا جَمِيعَ أَسْرَارِ الَّذِي سَمَعْنَا بِهِ . فَأَوْضَعَ إِلَى يُونُسَ قَائِلِينَ أَيُّو  
 أَرْضِ قَبِيلِ مِزْبَرٍ قَائِلًا . مَكَدًا تَسْتَوُونَ يُونُسَ أَوْ اسْمُخَ عَنْ ذَنْبِ إِخْوَتِكَ وَحَبِيبِهِمْ  
 فَأَتَهُمْ مِصْرَانِكُ شَرًّا . فَالآن اسْمُخَ عَنْ ذَنْبِ عِبْرِي إِلهِ أَيُّو . سَكِي يُونُسَ حِينَ كَلِمَتِهِ .  
 وَأَيُّو إِخْوَتُهُ أَيْضًا وَوَعَمَّانَ وَقَالُوا فَاعْنِ عَيْدَكَ . فَقَالَ لَهُمْ يُونُسَ لَا تَخَافُوا .  
 لِأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللَّهِ . أَنْتُمْ تَقْضُونَهُ لِي شَرًّا . أَمَا اللَّهُ فَتَقْضِدُ بِهِ حَبْرًا لِكَيْ يَفْعَلَ  
 كَمَا الْيَوْمَ . بِحَبِيبِ تَعَبًا ضَعِيفًا . فَالآن لَا تَخَافُوا . أَنَا أَخُوكُمْ وَوَالِدُكُمْ . فَعَرَّاهُمْ  
 وَطَبَّتْ لَهُمُ

وَسَكَتَ يُونُسُ فِي مِصْرٍ هُوَ وَيَسِيدُ أَيُّو . وَعَانَرَ يُونُسَ يَتَهُ وَعَسَرَ يَسِيدِينَ .  
 وَرَأَى يُونُسَ لِأَمْرَانِهِمْ الْوَالِدِ تَجِيلِ أَسَائِكِ . وَوَالِدًا مَا كَبَّرَ بِنِ مَسَى أَيْضًا وَوَالِدًا  
 عَلَى رُكْبَتَيْ يُونُسَ . وَقَالَ يُونُسَ لِإِخْوَتِهِ أَنَا أَمُوتُ . وَلَكِنْ اللَّهُ سَيَنْتِقِدُكُمْ  
 وَيَسْعِدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لِأَبْرَاهِيمَ وَوَأَخُوهُ وَعَسْرَتِهِ .  
 وَاسْتَحَلَّتْ يُونُسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا اللَّهُ سَيَنْتِقِدُكُمْ . فَتَسْعِدُونَهُ عِطَائِي مِنْ هُنَا :

## ما يستفاد من قصة يوسف:

من استقراء قصة يوسف عليه السلام فى كل من القرآن الكريم وتوراة الكتاب المقدس نجد تطابقا شبه كامل فى الرواية فيما عدا بعض الاختلافات البسيطة التى لا تؤثر على جوهر الرواية. فأحلام يوسف فى صباه وأحلام السجينين معه وأحلام فرعون متطابقة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم كذلك سلوك امرأة العزيز التى تربي يوسف فى بيتها ودعوتها يوسف لإرتكاب الخطيئة معها وإبائه يوسف من الانصياع لطلبها مع اختلاف طفيف فى الرواية بشأن رداء يوسف حيث تذكر التوراة إن المرأة قد اتخذت من ترك يوسف الرداء معها قرينة ضده فى حين أن القرآن الكريم جعل من شق ثوب يوسف من الخلف مؤيد الرواية يوسف ومبرء له ومكذبا لرواية المرأة - فيما عدا ذلك فباقى الرواية بما فيها قصة المجاعة والجزء إخوة يوسف إلى مصر لابتياح القمح وأمر يوسف بأن ترد لهم فضتهم فى رحالهم، ثم دعوته لأهله للقدوم إلى مصر والإقامة فيها كل ذلك متوافق فى الروايتين: وهذا يضع أمامنا أحد احتمالات ثلاثة:

١- أما أن يكون ما ورد بتوراة الكتاب المقدس منقول عن التوراة الأصلية المنزلة من السماء وهنا لا يكون تشابه الروايتين فى المرجعين مشار دهشة لورود الروايتين عن مصدر واحد وهو السماء

٢- أو أن يكون ما ورد بالروايتين هو اتفاق من قبيل الصدفة وهذا لا يتأتى بمثل هذا التطابق.

٣- أو أن يكون أحد المصدرين منقول عن الآخر، فأيهما المنقول عنه وأيهما المنقول إليه. لقد ثبت بما لا مجال للشك أن القرآن الكريم منزل بالوحى من السماء على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أذيع فور نزوله وعلم به اليهود والنصارى من أهل الجزيرة العربية فى حينه، كما لا شك قد علم به اليهود والنصارى من أهل الممالك الأخرى فى كافة انحاء الأرض، عن طريق الغادين والرائحين بين بلاد العرب وهذه البلاد بل وعن طريق الجيوش العربية التى جاست بلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الفرس وغيرها وهى تحمل معها القرآن الكريم تنشره فى أى مكان تحمل فيه. فلم يكن من المتعذر على غير المسلمين أن يلموا بما فيه. ولو كان القرآن الكريم منقولا عن كتب غير المسلمين لهتك ستره هؤلاء المعارضون من أهل الكتاب ولقالوا أنه منقول من أسفارهم ولشنعوا عليه ولما سكتوا خاصة وقد تحداهم القرآن فى أكثر من مناسبة أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، ثم حتى بأية من مثله فعجزوا. ولو كانوا قد وجدوا به مثل هذا المظن لما سكتوا عليه.

فلا يبقى أمامنا إلا الاحتمال الآخر وهو أن محرري توراة الكتاب المقدس قد نقلوا روايتهم عن القرآن الكريم بعد أن وضعوا الصيغة فى خيالهم الخاص وأضافوا إليها من عندهم بعض الحواشى والتفاصيل التى أتاح لهم خيالهم أن يضيفوها. ذلك هو تقديرنا بل إيماننا فى هذا المجال، خاصة وقد ذكر فيما قبل أن أسفار التوراة كتبت أو عدلت فى القرن السابع للميلاد أى بعد قرن من نزول القرآن الكريم.

يزيد من ترجيحنا هذا الرأى أن اللغة التى كتبت بها قصة يوسف فى توراة الكتاب المقدس، تختلف فى الألفاظ والتعبير عن بقية ما كتب فى الكتاب المقدس، فليس فيها لفظ واحد عن الرب، أو الرب الإله، كما هو الحال فى كثير من الأسفار السابقة، وإنما التعبير كله بلفظ الجلالة "الله" وهو ما لم يكن محققا فيما سبق من الأسفار، ثم إن اللغة التى ذكرت بها هذه القصة ركاكتها أقل من سابقتها، فليس بعيدا إذا أن تكون الاصحاحات المبتدئة بالاصحاح السابع والثلاثين التى تحكى قصة يوسف وأبيه وأخوته قد كتبت بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، خاصة إنها تحمل الجزء الأخير من سفر التكوين حتى نهايته - وجملتها أربعة عشر اصحاحا، احتلت ستا وعشرين صفحة (من ٦١ حتى ٨٧) ولم يسبق أن انفردت قصة أحد الأنبياء بهذا القدر من صفحات الكتاب المقدس، ولا شملها هذا التفصيل المفصل، فقصص آدم ونوح وإبراهيم ولوط وإسحق، لم تحظ أى منهما بمثل هذا الاسهاب والرواية المتصلة بكل دقائقها، ولا يحاكى ذلك إلا ما ورد بالقرآن الكريم فى قصة يوسف.

فكأنى باليهود قد استكثروا أن يورد القرآن الكريم قصة أحد أنبيائهم بكل هذا الجلال والجمال والكمال القصصى، وتخلو منه توراتهم التى يكتبونها وقد اعترفوا بتحريرهم لهذه التوراة على أمام متصلة كما سبق تبيان ذلك فى مقدمة هذا البحث عند الكلام عن الكتاب المقدس، فإن كان ذلك فهو ليس بمستبعد ولا مستغرب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد سبق القول أن القرآن قد نزل ودون بل وأذيع فور نزوله، فعلم به القاصى والدانى ومنهم اليهود أنفسهم، ولو كان منقولا من توراتهم لكشفوا ذلك وفضحوه بل على الأقل لكان مصدر فخار لهم. والنبي محمد كان نبيا أميا لا يقرأ ولا يكتب فانتفاء قراءته لمثل هذه القصة بكل تفصيلاتها انتفاء منطقى، ولا هو سمعه أو نقله عن أحد من أهل الكتاب، لأنه لو حدث ذلك فما الذى كان يضمن لمحمد عليه الصلاة والسلام، عدم إذاعة الراوى والمخبر له أنه هو المصدر لهذه

الرواية فيشكك في القرآن كله من أنه من عند الله، حتى لو كان الراوى قد دخل الإسلام لكان هو نفسه قد تشكك في مصدر القرآن كله، ولارتد عن دين الإسلام.

ثم ها أنت قد اطلعت على قصة يوسف فى كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس وقارنت بين الروایتين من حيث اللغة والسرد والبلاغة والأسلوب، وأصدرت ولا شك حكماً الخاص فى أيهما يمكن أن يكون من لغة السماء وأيها يمكن أن يكون من لغة البشر. ثم اقرأ الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين فى الكتاب المقدس - الذى أغفلنا إيرادہ فى حينه لبعده ما فيه عن قصة يوسف من ناحية ولأنها تنسب الزنا العمد بين أحد أسباط يعقوب وبين أرملة ابنه فى سرد مكشوف، ولغة هابطة، فهل يمكن أن يكون هذا من أخبار السماء، ثم ما دلالة إيراد هذه القصة فى ثنايا قصة يوسف وليس بينها وبينها أى صلة أو نسب. ثم ما هى العظة أو العبرة التى يمكن أن يخرج بها القارىء من قراءتها؟ وهاك الإصحاح الثامن والثلاثون فاقرأه بنفسك واحكم.



## آثام إسرائيل كما يصفها سفر أشعيا ونبوءات مجيئ المسيح

هذا ما ورد في سفر أشعيا، الاصحاح الأول ص ٩٩٢

(اسمعى ايتها السموات وأصفي ايتها الأرض لأن الرب يتكلم. ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا على الثور يعرف قانيه والحمار معلق صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف. شعبي لا يفهم. ويل للامة الخاطئة. الشعب الثقيل الاثم. نسل فاعلى الشر. اولاد مفسدين. تركوا الرب. استهانوا بقتوس إسرائيل. ارتنوا إلى وراء علام تضربون بعد. تزدادون زيفانا. كل الرأس مريض. وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس... بلادكم خربة. مدنكم محرقة بالنار... لولا ان رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة.)

(اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم. اصنفوا إلى شريعة إلها يا شعب عمورة. لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب، أتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات. ويدم عجول وخرقان وتبوس ماأسر... لا تعودوا تاتون بتقدمة باطله... أيديكم ملانة دما... اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني فكوا عن فعل الشر. تعلموا فعل الخير. اطلبوا الحق. انصفوا المظلوم. اقضوا لليتيم. حاموا عن الأرملة.)

(كيف صارت القرية الأمانة زانية... كان العدل يبيت فيها وأما الآن فالقاتلون صارت فضتك زغلا وخمرك مغشوشة بماء رؤساوك متمربون ولفاء اللصوص. كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل اليهم.)

وفي الاصحاح الثالث، يصف نساء إسرائيل: ص ٩٩٥

ح ٢- (وقال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن ويمشين معدودات الاعناق وغامزات بعيونهن، وخاطرات فى مشيهن ويخشخن بأرجلهن. يصلع السيد هامة بنات صهيون. ويعرى الرب عورتهن.)

وفي الاصحاح الخامس، يصف غضب الرب عليهم: ص ٩٩٨

ح ٥- (من اجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثهم كالزبل فى الأزقة.)

وفي الاصحاح السابع من سفر أشعيا يصف الحروب التى قامت حينذاك بين ملوك بنى إسرائيل، وقد أنقسمت إلى ولايات لكل ولاية ملك من اليهود، فقامت الصراعات بينهم، وهذا الاصحاح يشير إلى أن الرب إله إسرائيل ينصر بعض ملوك اليهود على بعضهم الآخر:

ح ٧- (ثم عاد الرب فكلم آحاز - بن يوئام بن عزيا ملك يهوذا<sup>(١)</sup> - قائلا: اطلب لنفسك آية



من الرب الهك. عمق طلبك أو رفعه إلى فوق. فقال أحاز لا أطلب ولا أجرب الرب. فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهى أيضا. ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل. زيدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير لأنه قبل ان يعرف الصبى ان يرفض الشر ويختار الخير... تخلى الأرض التى انت خاش من ملكيها.)

ثم يعيد أشعياء هذه النبوءة مرة أخرى فى الاصحاح التاسع: ص ١.٢ .  
ح ٩- (الشعب السالك فى الظلمة أبصر نورا عظيما. الجاسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور. اكثرت الامة عظمت لها الفرخ. يفرحون أمامك كالفرخ فى الحصاد... لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام. لنمو رياسته والسلام لا نهاية. على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا.)

فهل ساد الحق منذ ذلك الحين...؟

ويستكمل هذه الصورة -أو النبوءة- فى الاصحاح الحادى عشر ص ١.٥ .  
ح ١١- (ويخرج قضيبي من جذع يسى وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون فى مخافة الرب، فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض، ويضرب الأرض بقضيبي فمه ويميت المنافق بنفخة شفثيه. ويكون البر منطقة متينة والامانة منطقة حقويه.)

(فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى. والعجل والشبل والمسمن معا وصبى صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربيض أولادهما معا. والأسد كالبقر يأكل تبننا. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده إلى جحر الافعوان. لا يسودون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تطفى المياه البحر.)

وفى الاصحاح الثانى عشر ص ١.٦ .

ح ١٢- (وتقول فى ذلك اليوم. أحمذك يارب لأنه اذا غضبت على ارتد غضبك فتعزيتنى هوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب. لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصا. فتستقون مياهى بفرح من ينباع الخلاص وتقولون فى ذلك اليوم: احمدا الرب ادعوا باسمه عرفوا بين الشعوب بأفعاله. ذكروا بأن اسمه قد تعالى. رنموا للرب لأنه قد صنع مفتخرا. ليكن هذا معروفا فى كل الأرض. صوتى واهتفى يا ساكنة صهيون لأن قدوس إسرائيل عظيم فى وسطك.)

هذه هى رؤيا اشعياء -أحد أنبياء إسرائيل- كما وردت فى سفره بالكتاب المقدس، رؤيا أو تصورا ملاء أملا وأمانى بالخير، بحيث ان الوحوش الضارية فى الغابة قد لانت عريكته وأصبحت تعيش مع فرانسها فى سلام، فالأسد استبدل

بلحم البقر، التبن غذاء له، والذئب والنمر أصبحا يعيشان مع الخروف والجدى فى سلام والطفل الرضيع أصبح يعيش الأفعى ويلعب معها... إلى غير ذلك من الأحلام والأوهام، والأمانى الحلوة التى لا ظل لها فى الحقيقة، فالوحوش هى الوحوش، وما ان ترى الفرائس المسالمة حتى تنقض عليها ناشبة فيها أنيابها، لا ترحمها، بل لقد صار فى البشر أنفسهم وحوش آدميون يمتصون الدماء وينهشون الأعراض، لا يرد عنهم دين ولا ضمير.

ومسكين أشعياء فى أحلامه الجميلة التى لم تتحقق، فمازال الشيطان شيطانا وما زالت إسرائيل تعبت فى الأرض فسادا، تروع الآمنين وتنهب أرضهم وتقيم لهم المذابح الجماعية. كلما وجدت لذلك سبيلا، متذرعة بحجة باطلة من ان الرب "اله إسرائيل" قد وهبها الأرض ومكن لها فى رقاب ساكنيها تبطش بهم كيف تشاء.

### سند المسيحية فى تأليه عيسى بن مريم

على أن المسيحية قد استنبطت من هذا الأمل الحالم ذريعة تستند عليها فى دعواها بالوهية المسيح فى نبوءة أشعيا التى وردت بالاصحاح السابع على لسان آحاز ملك يهوذا. (ولكن يعطيك الرب نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أى "الله معنا".

كما قال فى الاصحاح التاسع (لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مثيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام...)

ويربطون بين نسب المسيح وبين يسى أبى داود وسليمان، عن طريق يوسف النجار، فى نبوءة أشعيا حيث يقول فى الاصحاح الحادى عشر:  
(ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب)

فيربط الحجيل متى بين نسب المسيح عن طريق يوسف النجار - وهو فى عقيدة المسيحيين كما فى عقيدة المسلمين ليس ابا لعيسى وإنما هو فقط خطيب أمه العذراء مريم- وبين داود بن يسى عن طريق ابنه سليمان ويفصل بينهما ٢٧ سلفا من الذرارى المتوالية. بينما يورد الحجيل لوقا هذا النسب أيضا بيوسف النجار ويصعد به ٤٢ سلفا حتى يصل إلى داود بن ييسى، ولكن ليس عن طريق سليمان بن داود بل عن طريق ناثان بن داود. والمعروف ان النسب الوحيد الذى يمكن الاستشهاد به للمسيح انما يكون عن طريق امه مريم وليس عن طريق يوسف النجار الذى لا تربطه رابطة عرق أو دم بالمسيح كما هو معلوم.

وتختلف الاناجيل الأربعة المعترف بها كنسبا في ذكر ميلاد المسيح، فقد ورد في بداية كل منها نص مختلف عما ورد بالأناجيل الثلاثة الأخرى، كما سيرد ذلك تفصيلا في الجزء الثانى الخاص بالمسيحية.

### سلوك كهنة إسرائيل:

كان أحد كهان إسرائيل اسمه "عالى" ويقول الاصحاح الأول من صموئيل الأول: (وكان بنو على بنى بليعال، لم يعرفوا الرب، ولا حق الكهنة من الشعب كلما ذبح رجل ذبيحة يجرى غلام الكهان عند طبخ اللحم ومنشال نو ثلاثة أسنان بيده، فيضرب فى المرحضة أو الرجل أو القلى أو القدر. كل ما يصعد به المنشال يأخذه الكاهن لنفسه— هكذا كانوا يفعلون بجميع إسرائيل الآتين إلى هناك فى شيلوه. كذلك قبل ما يحرقون الشحم يأتى غلام الكاهن ويقول للرجل الذابح اعط لحما ليشوى للكاهن. فانه لا يأخذ منك لحما مطبوخا بل نيئا. فيقول له الرجل ليحرقوا أولا الشحم ثم خذ ما تشتهي نفسك فيقول له لا بل الآن تعطى والا فأخذ غضبا. فكانت خطية الغلمان عظيمة جدا أمام الرب، لأن الناس استهانوا تقدمه للرب.)

وهكذا نرى مدى استغلال الكهنة وغلماهم لافراد الشعب من بنى إسرائيل الذين يقدمون الذبائح تقدمه للرب، فيأتى غلمان الكهان ويأخذون النصيب الأوفى باسم الكاهن، ليس هذا فقط بل انهم كانوا يعملون الخبائث مع النساء الإسرائيليات فيضاجعوهن فى باب خيمة الاجتماع فيستطرد ذلك الاصحاح:

(وشاخ على جدا -الكاهن- وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع إسرائيل، وبانهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات فى باب خيمة الاجتماع -تلك الخيمة التى يزورها الرب اله إسرائيل، أى ان هذا الفسق كان يحدث تحت سمعه وبصره- فقال لهم لماذا تعملون مثل هذه الأمور، لأنى أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب -فقط عتاب بلا عقاب- لا يابنى لانه ليس حسنا الخير الذى اسمع. تجعلون شعب الرب يتمدون. اذا أخطأ انسان إلى انسان يدينه الله، فان أخطأ انسان إلى الرب فمن يصلى من أجله. ولم يسمعوا لصوت أبيهم لأن الرب شاء أن يعيتهم.)

ويحكى سفر صموئيل أن رجلا اسمه "ألقانة" كانت له امرأتان اسم احدهما حنة وكانت عاقرا، واسم الأخرى فتنة وكانت لها أولاد، فتوسلت حنة إلى الرب لتلد ووهبت المولود لخدمة الرب، فاستجاب لها وولدت ذكرا أسمته صموئيل، فوهبته لخدمة الرب مع الكاهن "عالى" فاختره الله نبيا له وقاضيا فى أمور بنى إسرائيل.

ويحكى الاصحاح الرابع من سفر صموئيل أن بنى إسرائيل خرجوا لحرب الفلسطينيين، فهزمهم الفلسطينيون، وقتلوا منهم نحو أربعة آلاف رجل، فاستعان الإسرائيليون بتابوت عهد الرب، وأرسلوا لأحضاره من بيت على الكاهن وكان فى

حراسة ولديه الآنف ذكرهما، فأتيا بالتابوت ليشد من أزرهم وليحارب الرب في صفهم، ولكنهم رغم ذلك هزموا أمام الفلسطينيين بل واستولى الفلسطينيون منهم على التابوت، وأدخلوه إلى بيت داجون وكان الها للفلسطينيين. وتحكى التوراة أن النكبات حلت بالفلسطينيين فأصيبوا بالبراسير، فقاموا بنقل التابوت من مكان إلى مكان، ومعه كانت تحمل النكبات بالأرض الجديدة التي ينقل إليها. ومكث التابوت في قبضة الفلسطينيين سبعة أشهر وهم عنه عازفون.

ح٦- (وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر، فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه فقالوا اذا أرسلتم تابوت اله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم... فقالوا وما هو قربان الإثم الذى نرده له، فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواشير من ذهب وخمسة فيران من ذهب.... واصنعوا تماثيل بواشيركم وتماثيل فيرانكم التى تفسد الأرض وأعطوا اله إسرائيل مجدا لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم.... فالآن خذوا وأعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين مرضعتين لم يعلمها نير وأربطوا البقرتين إلى العجلة وأرجعوا ولديهما عنهما إلى البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة وضعوا أمتعة الذهب التى تردونها له قربان إثم فى صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب وانظروا فان سعد فى طريق تخمه إلى بيت شمس فانه هو الذى فعل بنا هذا الشر العظيم والا فنعلم ان يده لم تضربنا. كان ذلك علينا عرضا.)

ويستطرد الاصحاح بأن البقرتين قد سارتا بالتابوت إلى بلدة بيت شمس حيث كان الإسرائيليون يحصدون ففرحوا بعودة التابوت، واخذوا البقرتين محرقة لاله إسرائيل.

ولكن يبدو ان اله إسرائيل لم يعجبه هذا

(وضرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل \*وسبعين رجلا ففناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة. وقال أهل بيت شمس من يقدر أن يقف أمام الرب الاله القدوس هذا والى من يصعد عنا. وأرسلوا رسلا إلى سكان قرية بعاريم قائلين قد رد الفلسطينيون تابوت الرب فانزلوا واصعدوه اليكم.)

والملفت للنظر فى هذه الرواية، ضخامة العدد الذى تقول التوراة أن الرب اله إسرائيل قد ضربه أى أمات منهم خمسين ألف رجل وازدادوا سبعين رجلا. فالى جانب المبالغة العظيمة فى العدد، فهل وجد فى القرية المدعوة "بيت شمس" مثل هذا العدد الكبير فى ذلك الزمان، وهل يموت مثل هذا العدد لمجرد انهم نظروا إلى التابوت وبغير حرب أو قتال، ثم ما هو الذنب المسند اليهم وقد جاءهم التابوت بغير سعى منهم، ثم ألم يكن بنو إسرائيل حزانى وتعساء لأخذ الفلسطينيين

\* من المبالغات العددية فى توراة الكتاب المقدس.

التابوت منهم، فلما رجع اليهم رجعت اليهم النعمة معه وكان متوقعا ان تعود السعادة والفرح والسرور فى ركابه، ثم هل أحصى محررو الكتاب المقدس عدد من ضربوا احصاءا دقيقا فوجدوهم خمسين ألفا وزيادة عليهم سبعين رجلا؟ أفما كان من الأجدر بهم أن يذكروا ان من ضرب هم "نحو خمسين ألفا" فهذا القول وان حمل فى ثناياه المبالغة ايضا، الا ان سبقه بلفظ "نحو" دليل على ان العدد لم يتم حصره على وجه الدقة وإنما هو تقريبي وأن إيراد هذا العدد الكبير هو من باب التهويل والتضخيم ليس الا نظرا للنكبة التى حلت بالناس آنذاك لهذا الحدث.

إن إيراد العدد بهذه الصورة لهو دليل على عدم صحته، وبالتالي فان الشاك وعدم التصديق يتناول الحدث كله، بل وكثيرا من أحداث التوراة وإسفار الكتاب المقدس. انه ينذر ان تجد مدينة فى وقتنا هذا بها مثل هذا العدد الضخم، فما بالك بقرية، ثم ما بالك بحقل يقوم فيه الناس بالحصاد، على كم من مساحة الأرض يمكن أن ينتشر خمسون ألفا من الرجال يحصدون - إننا نترك هذا لتقدير القارئ أيا كانت عقيدته.

## الفصل الثامن

### موسى نبى بنى اسرائيل

- موسى نبى بنى اسرائيل من واقع التوراة.
- موسى عليه السلام فى نظر الاسلام
- شريعة موسى فى سفر اللاويين
- تعاليم موسى لبنى اسرائيل
- " الرب الاله" اله بنى اسرائيل يحابى اليهود
- وصايا "الرب الاله" لبنى اسرائيل



## موسى عليه السلام نبي بنى إسرائيل من واقع التوراة

وقف بنا الحديث عن موسى، الصديق عند إستئذانه فرعون مصر فى احضار أبيه يعقوب -الملقب إسرائيل- وزوجاته وأولاده الأحد عشر ونساءهم وأولادهم إلى أرض مصر، وترحيب الفرعون باحضارهم واکرامهم، وأسكنهم بقعة خصبة من شرق مصر عرفت آنذاك بأرض جاسان، وهى منطقة صفت الحنة بالشرقية وكان ذلك فى أواخر عهد الهكسوس - وهم العرب العماليق من شبه الجزيرة العربية فيما بين سنة ١٧٣٠ - ١٥٨٠ قبل الميلاد. وقد نعم بنو إسرائيل فى ظل حكم الهكسوس بطيب الإقامة وحسن الرعاية، فشحروا بالأمن والأمان .

ولكن أمراء طيبة لم يلبثوا أن تغلبوا على الحكام الهكسوس، وطردوهم بقيادة "أحمس" -فى الأسرة الثامنة عشرة- وآل الحكم اليه، فلم يتعرض لبنى إسرائيل بسوء، وتركهم حيث هم. لكن الأمر لم يلبث أن آل إلي رمسيس الثانى فى عهد الأسرة التاسعة عشر -١٣٠١ - ١٢٣٤ ق- ويبدو أن بنى إسرائيل لم يشعروا بالأمان وهم يرون الحكم ينتقل من يد إلى يد، ومن قوم إلى قوم آخرين، فتزعزع ولاؤهم للحكم -وهم الغريباء عن الوطن، وهنا بدأ الشعور العدائى ضدهم خوفا من أن يتعاونوا مع اعداء مصر، أو حملهم لواء الثورة ضد الحكام الجدد، خاصة وأنهم يتمتعون بميزات كبيرة فى عهد الهكسوس، أو شكوا أن يفقدوها وكانت أعمالهم قاصرة على الرعى حيث لاتعب ولا تنصب، فرأى الفرعون الجديد أن يرغمهم على العمل بفلاحة الأرض وحرثها وما يرتبط بذلك من أعمال الحقل، كما وجههم إلى أعمال البناء وضرب الطوب، بينما كانوا يفضلون الاستمرار فى الرعى، إلى جانب صياغة الذهب والفضة، حيث الجهد قليل والفائدة كبيرة. وهنا شعر بنو إسرائيل أن الايام قد قلبت لهم ظهر المجن، فبعد أن كانوا يعيشون عيشة الطلقاء، يعملون بما يرغبون، إذ بهم يرغمون على اعمال شاقة لاعهد لهم بها، وقد أدخلوا فى غمار اليد العاملة للدولة والاجراء لفرعون فبدأوا يتذمرون.

وزاد الطين بلة تلك الرؤيا التى رآها فرعون، والنبوءة التى ظهرت من أنه سيولد من بين بنى إسرائيل طفل ذكر سوف يحمل لواء العصيان ضد فرعون، فما كان من فرعون الا أن قرر قتل كل طفل ذكر يولد لبنى إسرائيل، وترك البنات منهم ليتزوجوا من المصريين، فتذوب عنصرية بنى إسرائيل، بامتصاصهم داخل المجتمع المصرى وتنتهى المشكلة، ذلك أن بنى إسرائيل صنعوا لأنفسهم مجتمعا خاصا بهم فلا يختلطون بالمصريين ولا يتزوجون معهم، وإنما لهم كياناتهم المستقل ولهم تقاليدهم التى تختلف عن تقاليد المصريين، مما أسهم فى أن يتوجس المصريون



منهم خيفة، خاصة وقد ازداد عددهم زيادة كبيرة، إذ تقدروهم التوراة بما يناهز المليون فردا بعد أن كانوا قد دخلوا مصر سبعين فردا فقط، وذلك فى مدة أربعة قرون.

## رواية التوراة

ويروى سفر الخروج فى اصحاحه الأول:

( ح ١ ) ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو اسرائيل شعب اكثر وأعظم منا!! هلم نحتال لهم لكيلا ينمو فيكون اذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى اعدائنا ويحاربوننا {

وهذا يدل باعتراف اليهود أنفسهم- على عدم وفائهم لمصر التى أقاموا بها أكثر من أربعة قرون يعيشون فى كنفها ويغترفون من خيراتها.

{ فاستعيد المصريون بنى اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل، كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا وكلم ملك مصر قابلى العبرانيين... وقال حينما تولدان العبرانيات وتتنظر انهن على الحراسى، ان كان ابنا فاقتلاه وان كان بنتا فتحيها... ثم أمر فرعون جميع شعبه قاتلا كل ابن يولد وتطرحونه فى النهر لكن كل بنت تستحيونها. }

## مولد موسى :

( ح ٢ ) ( وذهب رجل من بيت لاوى وأخذ بنت لاوى فحبلت المرأة وولدت ابنا، ولما زاته أنه حسن خبائه ثلاثة أشهر، ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد، أخذت له سقطا من البردى وطلته بالحمز والزفت ووضعت الولد ووضعت بين الحلفاء على حافة النهر، ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به { فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل.. فأرسلت أمتها وأخذته، ولما فتحت رأت الولد وإذا هو صبي يبكي، فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعوك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد... فذهبت الفتاة ودعت أم الولد.. ولما كبر جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنا ودعت اسمه موسى. }

{ فحدث فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى اخوته لينظر فى اثنائهم فرأى رجلا مصرياً يضرب رجلا عبرانيا من اخوته، فالتفت إلى هنا وهناك ورأى ان ليس أحد يقتل المصرى ويطمره فى الرمل. ثم خرج فى اليوم الثانى واذا رجلا عبريان يتخاصمان، فقال للمذنب لماذا تضرب صاحبك فقال من جعلك رئيسا وقاضيا علينا امفكرت انت بقتلى كما قتلت المصرى فخاف موسى وقال حقا قد عرف الامر .. فطلب فرعون أن يقتل موسى .... فهرب موسى من وجه فرعون

وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر. {

## زواج موسى :

{ وكان لكاهن مديان (رعوثيل) سبع بنات فأتين وأستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن فأتى الرعاة وطربوهن فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن.. فقال رعوثيل أبوهن... أدعونه ليأكل طعاما، فأرتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت ابنا اسمه جرشوم. { ولم تذكر التوراة أنه طلب منه أن يخدمه عددا من السنين مهرا لزوجه من ابنته..

{ وحدث ان ملك مصر مات وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية فسمع الله أنينهم، فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب.. ونظر الله بنى اسرائيل، وعلم الله !!! {

{ ح ٣ } { واما موسى فكان يرعى غنم بيثرون حميه كاهن مديان -سماه من قبل راعوثيل- فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب {

لم يذكر هل حوريب هو اسم الجبل أم اسم الله !!

## ظهور الرب لموسى :

{ وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق... فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى - كأننا مرة واحدة لا تكفى- فقال ها أنذا فقال لا تقرب إلى هنا اخلم حذائك من رجلك لأن الموضع الذي انت واقف عليه أرض مقدسة. {

{ ثم قال أنا إله أبيك إله اسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله . فقال الرب إنى قد رأيت مذلة شعبي الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم.. إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة. إلى أرض تفيض لبنا وعسلا إلى مكان الكنعانيين والحيثيين والأموريين والعيزيين والحويمين واليبوسيين. والآن هوذا صراخ بنى اسرائيل قد أتى إلى ورايت أيضا الضيقة التى يضايقهم بها المصريون. فالآن تعال فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بنى اسرائيل من مصر. {

{ فقال موسى لله من أنا حتى أذهب.. إلى فرعون وحتى اخرج بنى اسرائيل من مصر. فقال انى معك هذا. تكلم العلامة انى ارسلتك حينما تخرج الشعب من مصر تعبثون الله على هذا الجبل، فقال موسى الله ها أنا أتى إلى بنى اسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلنى اليكم. فاذا قالوا لى ما اسمه فقلنا أقول لهم. فقال الله لموسى أهية الذى أهية { وفى النص الانجليزى

م (١٨) جوهر الايمان

وتكمل العبارة { وهكذا تقول لبني اسرائيل أهيه أرسلنى اليكم . }

{ وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه اله آبائكم أرسلنى اليكم . هذا اسمى إلى الأبد . وهذا ذكرى إلى دور فنور. أذهب واجمع شيوخ اسرائيل وقل لهم الرب اله آبائكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب ظهر لى قائلًا انى قد افتقدتكم وما صنتع بكم فى مصر فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكتعانيين و الحيشيين و الأ موريين و الفرزيين و الحويين و البيوسين " إلى أرض تفيض لبنا وعسلا . }

انظركم شعباً يطردهم إله إسرائيل ليحل شعب إسرائيل محلهم ؟ وهل يدخل هذا فى عداد العدالة الالهية ؟

{ فاذا سمعوا قولك تدخل أنت وشيوخ بنى اسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الرب إله العبرانيين التقانا . فلأن تمضى سفر ثلاثة أيام فى البرية وتبيع للرب الهنا . ولكنى أعلم أن ملك مصر لايدعكم تمضون ولايبدي قوية فأمد يدي وأضرب مصر عجانبي التى أصنع فيها، ويعد ذلك يطلقكم وأعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين فيكون حينما تمضون أنكم لاتمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضه وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين. }

{ ح ٤ } فقال الرب لموسى ما هذه فى يدك فقال عصا . فقال اطرحها فى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها . ثم قال الرب لموسى مد يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك بها فصارت عصا فى يده، ثم قال له الرب أيضا أدخل يدك فى عيبك فأدخل يده فى عيبه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك إلى عيبك فرد يده إلى عيبه ثم أخرجها.. وإذا هى قد عادت مثل جسده... فاذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك انك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذى تأخذه من النهر دما على اليابسة.

{ فقال موسى للرب اسمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان ، فقال له الرب من صنع للانسان فمأ أو من يصنع أخرس أو أحم أو بصيرا أو أعمى، أما هو أنا الرب، فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به فقال اسمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل.. فحمى غضب الرب على موسى وقال ليس هارون اللوى أخاك إننا أعلم أنه هو يتكلم وأيضا هاهو خارج لاستقبالك... فتكلمه وتضع الكمامة فى فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فمأ وأنت تكون له الليا وتأخذ فى يدك هذه العصا التى تصنع بها الآيات.

{ ثم مضى موسى وهارون وجمعا جميع شيوخ اسرائيل، فتكلم هارون بجميع الكلام الذى كلم الرب به وصنع الآيات أمام عيون الشعب فأمن الشعب. }

## لقاء موسى وهارون لفرعون :

( ح ٥ ) ( وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالوا لفرعون هكذا يقول الرب اله اسرائيل اطلق شعبي ليعبدوا لى فى البرية . فقال فرعون من هو الرب حتى اسمع لقوله فاطلق اسرائيل ، لأعرف الرب واسرائيل لا أطلقه، فقالا اله العبرانيين التقتانا فنذهب سفر ثلاثة أيام فى البرية وتذبح للرب الهنا ثلثا يصيينا بالوباء أو بالسيف.

( فرأى مدبرو بنى اسرائيل أنفسهم فى بلية اذ قيل لهم لا تتقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه. وصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون فقالوا لهما ينظر الرب اليكما ويقضى لأنكما أنتتما وأثحتنا فى عينى فرعون وعبيده حتى تعطيا سيفا فى أيديهم ليقتلونا . فرجع موسى إلى الرب وقال ياسيد لماذا اسأت إلى هذا الشعب لماذا أرسلتني . فانه منذ دخلت إلى فرعون لاتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك . )

( ح ٦ ) ( قل لبنى اسرائيل انا الرب وأنا أخرجكم من تحت أعمال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة واتخذكم لى شعبا وأكون لكم الها .. وادخلكم إلى الارض التى رفعت يدي أن اعطيها لابراهيم واسحق ويعقوب وأعطيكم اياها ميراثا أنا الرب . فلكم موسى هكذا بنى اسرائيل ولكن لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية.

( ح ٧ ) ( فقال الرب انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك )

( طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا، فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحراء . فطرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم).

ويذكر سفر الخروج بعد ذلك أن إله اسرائيل قد عاقب المصريين لعدم رضوخ فرعون بإخراج اليهود، فحول الانهار إلى دماء ( فلم يقدر المصريين أن يشربوا ماء من النهر وكان الدم فى كل أرض مصر. )

( ح ٨ ) ( قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب اطلق شعبي ليعبدونى وان كنت تأبى أن تطلقهم فيها أنا أضرب جميع تخومك بالضفادع، فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك وإلى مخدع فراشك ... ) .

( فدعا فرعون موسى وهارون وقال صلbia إلى الرب ليرفع الضفادع عنى وعن شعبي .. وصرخ موسى إلى الرب من أجل الضفادع التى جعلها على فرعون، ففعل الرب كقول موسى فماتت الضفادع من البيوت والدور والحقول ... )

( ثم مد هارون يده بعصاه وضرب تراب الارض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم كل تراب الارض بعوضا فى جميع أرض مصر... ) .

## ثم هدد الرب فرعون مرة أخرى

{ أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذباب فتمتلىء بيوت المصريين ذبابا ... }

### استمرار التهديد والإيذاء لفرعون والمصريين :

{ فما يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبياء ثقيلا جدا، ويميز الرب بين مواشى اسرائيل ومواشى المصريين فلا يموت من كل ما لبني اسرائيل شئ.. غدا يفعل الرب هذا في الارض.. وفعل الرب هذا الأمر في الغد فماتت جميع مواشى المصريين.. أما مواشى بنى اسرائيل فلم يموت منها واحد }

{ ثم قال الرب لموسى وهارون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون وايزره موسى نحو السماء أمام عيني فرعون ليصير غبارا على كل أرض مصر فيصبر على الناس وعلى البهائم داملا طالعة بثور في كل أرض مصر. }

{ ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون وقل له هكذا يقول الرب اله العبرانيين اطلق شعبي يعيدونى . لانى هذه المرة ارسل جميع ضربياتى إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك لكى تعرف أن ليس مثلى فى كل الأرض . فاننا الآن لو كنت أمد يدي وأضربك وشعبك بالوباء لكنت تباد من الارض . ولكن لأجل هذا أقمتك لكى أريك قوتى ولكى يخبر باسمى فى كل الأرض.. ها أنا غدا مثل الآن أمطر بردا جدا لم يكن مثله فى مصر منذ يوم تأسيسها إلى الآن. فالآن أرسل أهم مواشيك وكل مالك فى الحقل.. جميع الناس والبهائم الذين يوجدون فى الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون... }

{ فكان برد وبار متواصلة فى وسط البرد. شئ عظيم جدا لم يكن مثله فى كل أرض مصر منذ صارت أمة... الا أرض جاسان حيث كان بنو اسرائيل.. والكثان والشعير ضربا لأن الشعير كان سنبلا والكثان ميزرا.. وأما الحنطة والقطنى فلم تضرب لأنها كانت متأخرة. }

(ح ١٠) { فدخل موسى وهارون إلى فرعون وقالا له هكذا يقول الرب اله العبرانيين إلى متى تأبى أن تخضع لى . أطلق شعبي ليعيدونى فانه ان كنت تأبى ان يطلق شعبي ها أنا آجىء غدا بجراد على تخومك فيغطى وجه الارض حتى لايستطاع نظر الارض . ويأكل الفضلة السائلة الباقية لكم من البرد ويأكل جميع الشجر الثابت لكم من الحقل . ويملا بيوتك ويموت جميع عبيدك وبيوت جميع المصريين، الأمر الذى لم يره أبائك ولا آباء آبائك منذ يوم وجدوا على الأرض إلى هذا اليوم . }

{ ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر حتى يلمس الظلام . فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام، لم يبصر أحد اخاه ولا قام احد من مكانه . ولكن جميع بنى اسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم }

( ح ١١ ) ( ثم قال الرب لموسى، ضربة واحدة أيضا أجلب على فرعون وعلى مصر . بعد ذلك يطلقكم من هنا وعندما يطلقكم يطردكم طردا من هنا بالتمام . تكلم فى مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبها أمتعه فضة وأمتعه ذهب . وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين . وأيضا الرجل موسى كان عظيما جدا فى أرض مصر فى عيون عبيد فرعون وعيون الشعب .

( قال موسى هكذا يقول الرب انى نحو نصف الليل أخرج فى وسط مصر فيموت كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحى وكل بكر بهيمة . ويكون صراخ عظيم فى كل أرض مصر لم يكن مثله ولا يكون مثله أيضا . ولكن جميع بنى اسرائيل لايسن كلب لسانه اليهم لا إلى الناس ولا إلى البهائم لكى تعلموا أن الرب يميز بين المصريين واسرائيل.

( فينزل إلى جميع عبيدك هؤلاء ويسجلون لى قائلين اخرج أنت وجميع الشعب الذين فى اترك .. ويعد ذلك أخرج . ثم اخرج من لدن فرعون فى حمو الغضب )

( ح ١٢ ) ( وكلم الرب موسى وهارون فى أرض مصر قائلا هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة . كلما كل جماعة اسرائيل قائلين فى العاشر من الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء شاة للبيت... يكون عندهم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر ثم يذبحه كل جمهور جماعة اسرائيل فى العشية، ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلون فيها . ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير على اعشاب مرة يأكلونه . لاتأكلوا منه نيئا أو طيخا مطبوخا بالماء بل مشويا بالنار رأسه مع أكارعه وجوفه . ولاتبقوا منه إلى الصباح والباقي منه إلى الصباح تحرقونه بالنار . وهكذا تاكلونه أحقاؤكم مشبودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيكم فى أيديكم وتاكلونه بعجلة . هو فصح للرب.)

( فانى اجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم . وأصنع أحكاما بكل الهة المصريين . أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر . ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيونته عيدا للرب . فى اجيالكم تعيدونه فريضة أبدية.)

### خروج بنى اسرائيل من مصر :

( فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الاسير الذى فى السجن وكل بكر بهيمة.)

( فدعا فرعون- موسى وهارون ليلا وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبنو اسرائيل جميعا . واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم . خنوا غنمكم أيضا ويقركم كما تكلمتم واذهبوا وباركونى أيضا.)

( فحمل الشعب عجبتهم قبل أن يختمر ومعانجهم مصرورة فى ثيابهم على اكتافهم. وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين. )

( فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف من الرجال عدا الأولاد والنساء - وصعد معهم لفيف كثير أيضا مع غنم ويقر مواش وافرة جدا. وخبزوا العجين الذى اخرجوه من مصر خبز ملة فطيرا اذ كان لم يختمر. لأنهم طربوا من مصر ولم يقدروا أن يتأخروا فلم يصنعوا لانفسهم زادا. )

( وأما إقامة بنى اسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة. وكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر.)

{ ح ١٣ } ( وكلم الرب موسى قائلا. قدس لى كل بكر فاتح رحم من بنى اسرائيل من الناس ومن البهائم إنه لى. وقال موسى للشعب إنذكروا هذا اليوم الذى فيه خرجتم من مصر بيت العبودية. اليوم أنتم خارجون فى شهر أبيب ويكون متى ادخلك الرب أرض الكنعانيين والحيتيين والأموريين والحوين واليبوسيين التى حلف لأبائك أن يعطيك أرضا تفيض لبنا وعسلا... )

( ويكون متى ادخلك الرب أرض الكنعانيين كما حلف لك ولأبائك وأعطاك اياها انك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التى تكون لك. الذكور للرب. ولكن كل بكر حمار تقديه بشاة. وان لم تقده فتكسر عنقه. وكل بكر انسان من أولادك تقديه. )

هذه الضرائب والقربان أين تذهب، هل يأخذها الرب ؟ إنما الذى يأخذها هم الكهنة حيث يأكلون منها جزءا صغيرا والباقي يبيعونه.. ومعلوم أن الماشية والأغنام هى عناصر الثروة فى ذلك الزمان، فكانه باسم الرب الاله يستولى الكهنة على ثروات بغير تعب أو نصب.

( وكان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدم فى طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة لأن الله قال لثلاثين يندم الشعب إذا رأوا حريا ويرجعوا إلى مصر. فأذار الله الشعب فى طريق بوية بحر شوف. وأخذ موسى عظام يوسف معه لأنه كان قد إستحلف بنى اسرائيل بحلف قائلا ان الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا معكم. )

( وإرتحلوا من سكوت ونزلوا فى ايثام فى طرف البرية، وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحب ليهدبهم فى الطريق وأيلا فى عمود نار ليضىء لهم لئلا يمشوا ليلا ونهارا. )

{ ح ١٤ } ( فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب ) .. شد مركبته وأخذ قومه معه وأخذ ستمائة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنودا مركبة على جميعها.. سعى وراء بنى اسرائيل.. وأدركوهم. جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه وهم نازلون عند البحر عند قم

الحيروث أمام بعل صفون.

{ فلما إقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون وراهم ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل إلى الرب وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية . ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر . أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين كف عنا فنخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية .

{ فقال الرب لموسى مالك تصرخ إلى . قل لبنى اسرائيل أن يرحلوا وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه، فيدخل بنوا اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة. وما أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراهم فاتمجد لفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه... فعد موسى يده على البحر فرجع البحر عند أقبال الصبح إلى حاله الدائمة. فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراهم فى البحر لم يبق منهم ولا واحد. }

ثم يلى ذلك وصف شق البحر ومرور موسى ومن معه وسط الماء بينما اطبقت المياه على فرعون وجيشه عندما ارادوا للحاق بهم.. ويقال ان فرعون المقصود هنا هو منفتح عام ١٢١٣ ق.م وهكذا خرج بنو اسرائيل من مصر ودخلوا أرض سيناء. ويقال انهم حين خرجوا كان الجزر فانحسر الماء ومشى اليهود على اليابسة. فلما جاء جيش فرعون عاد فأغرقهم.

### فوحة بنى اسرائيل بالخروج من مصر :

{ ح ١٥ } ويتناول هذا الاصحاح الخامس عشر ترانيم موسى وبنى اسرائيل إشادة وتسبيحا للرب الذى نجاهم

{ الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصى . هذا إلهى فأمجده، اله إلى فأرفعه. الرب رجل الحرب!! من ملك بين الالهة يارب من ملك معتزا فى القداسة صانعا عجائب. يسمع الشعوب فيرتعون، تأخذ الرعدة سكان فلسطين، حينئذ يندهب أمراء أووم، أقوياء موآب تأخذهم الرجفة، يذوب جميع سكان كنعان بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر حتى يعبر شعبك يارب الشعب الذى يجيء بهم وتغرسهم فى جبل مبراثك المكان الذى صنعته يارب لسكنك. }

{ فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها جميع النساء وراها بدفوف ورقص .. }

{ ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور فساروا ثلاثة أيام فى البرية ولم يجدوا ماء، فجاءوا إلى مارة ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لانه مر، فتنمذ الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب، تصرخ إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذبا .



{ ثم جاؤا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء } . ثم  
تدم بنو اسرائيل على خروجهم من مصر :

{ ح ١٦ } { ثم ارتحلوا من ايليم من ايليم وأتى كل جماعة بنى اسرائيل إلى بركة شين التي بين  
ايليم وسيناء فتدمر كل جماعة بنى اسرائيل على موسى وهارون في البرية، وقال لهما بنوا  
اسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قنود اللحم نأكل خبزاً للشبع  
فانكما أخرجتانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع. فقال الرب لموسى ها أنا  
أمطر لكم خبزاً من السماء، فخرج الشعب ويلتقطون حجارة اليوم بيومها لكي امتحنهم أيسلكون  
في ناموسى أم لا.

{ وقال موسى لهارون قل لكل جماعة بنى اسرائيل اقتربوا إلى أمام الرب لأنه قد سمع  
تدمركم... وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب فكلم الرب موسى قائلاً، سمعت تدمر بنى  
اسرائيل. كلمهم قائلاً في العشية تأكلون لحماً وفي الصباح تشبعون خبزاً وتعلمون انى الرب  
الهكم.

{ فكان في المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة وفي الصباح كان سقيط الندى حوالى  
المحلة... إذا على وجه البرية شئ دقيق مثل قشور دقيق كالجليد على الأرض. فقال لهم موسى  
هو الخبز التقطوا منه كل واحد على حسب أكله . لا يبق أحد منه إلى الصباح لكنهم لم يسمعوا  
لموسى بل أبقي منه اناس إلى الصباح، فتولد فيه نود وأنثن. ودعا بيت اسرائيل اسمه منا وهو  
كبيز الكزيه أبيض وطعمه كرقاق بمسل.

{ وأكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاؤا إلى أرض عامرة إلى طرف أرض  
كنعان.. }

{ ح ١٧ } { ثم ارتحل جماعة من بركة شين ونزلوا في رفيديم، ولم يكن ماء ليشرب  
الشعب فخاصم الشعب موسى، وتدمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصدقتنا من مصر لتमितنا  
وأولادنا ومواشيتنا بالعطش.. فصرخ موسى إلى الرب.

فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ اسرائيل وعصاك التي ضربت بها  
النهر خذها في يدك. فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب {

{ واتى عماليق وحارب اسرائيل في رفيديم فقال موسى ليشرع انتخب لنا رجلاً وأخرج  
حارب عماليق. وكان إذا رفع موسى يده ان اسرائيل يغلب وإذا خفض يده ان عماليق يغلب. فلما  
صارت يدا موسى تثبيلتين... دعم هارون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك.. فهزم يشوع  
عماليق وقومه بحد السيف.

{ ح ١٩ } { في الشهر الثالث بعد خروج بنى اسرائيل من أرض مصر جاؤا إلى بركة

سيناء. مقابل الجبل.. أما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بنى اسرائيل.. ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب، فان لى كل الارض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة... ها أنا آت اليك فى ظلام السحاب لى يسمع الشعب حينما اتكلم معك فيؤمنوا بك أيضا إلى الأبد.... لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء... كل من يمس الجبل يقتل قتلا.. بهيمة كان أم انسانا.. {

{ وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله. فرفقوا فى اسفل الجبل، وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه النار...}

{ ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل، ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون... }

## فى القرآن الكرىم

"وأآنا موسى الكآاب وآعلناه هدى لبنى اسرائىل ألا آآآآوا من دونى  
وكىلاً ذرىة من آملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً."

"وقضىنا إلى بنى اسرائىل فى الكآاب لآفسدن فى الأرض مرآىن، ولآعلن  
علوا كبرىا. فاذا آاء وعد أولاهما بآنا علىكم عبادا لنا أولى بأس شدىد،  
فآاسوا آلال اللىار وكان وعداً مفعولاً. آم رآنا لكم الكرة علىهم، وأمدآناكم  
بأموال وبنىن وآعلناكم أكثر نآىرا. إن أحسنآم أنآسنآم لأنفسكم وإن أسآآم فلها،  
فاذا آاء وعد الآآرة لىسوعوا وآوهكم وللىآلوا المسآى كما آآلوه أول مرة  
وللىآبروا ما علوا آآبىرا. عسى ربكم أن ىرحمكم، وإن عآآم عآنا وآعلنا آهنم  
للکافرىن آصىرا."

١٧ الاسراء ٢ - ٨

## موسى عليه السلام من وجهة نظر الاسلام

بعد أن أذن فرعون مصر ليوسف أن يستحضر أباه يعقوب وآل بيته ليعيشوا فى مصر، أسكنهم يوسف فى أرض جاسان - صان الحجر بالشرقية اليوم - وهى فى ذلك الوقت من اكثر أرض مصر خصبا - وتذكر التوراة بالكتاب المقدس أن عدد بيت يعقوب حين دخلوا الى مصر سبعون فردا، منهم اخوة يوسف الأحد عشر وزوجاتهم وأولادهم بالاضافة الى يعقوب وزوجاته .

ومعلوم أن أولاد يعقوب الملقبين ببني اسرائيل - كانوا أهل رعى، فاستثمروا مواشيتهم وأغنامهم، وما اختلط بهذا من أعمال الزراعة والفلاحة، ثم تدرجوا الى أعمال التجارة فى المواشى ومنتجاتها من ألبان وزبد وجبن وما أشبهه، ثم انحدر منهم قوم يجيدون صياغة الذهب والفضة، وقد كان لليهود ولازال - ولع كبير بالمعادن النفيسة من ذهب وفضة وأضيف اليها الماس والأحجار الكريمة فظلوا يتخصصون فى هذه المهن التى تدر عليهم أموالا طائلة وان كانت صياغة الذهب فى ذلك الحين من الأشغال المتقدمة فى أيام الفراعنة ولم يكن اليهود بطبيعتهم أهل بدخ أو اسراف، فتجمعت الأموال فى أيديهم وراجت تجارتهم وأصبحوا قوة ملحوظة فى الاقتصاد الفرعونى آنذاك .

ولو أن بنى اسرائيل اندمجوا فى جمهرة الشعب المصرى واختلطوا بهم وتزاجوا معهم اذن لفضى على المشكلة اليهودية فى مهدها والى الأبد. ولكن بنى اسرائيل لشعورهم أنهم دخلاء على شعب مصر، وأنهم قوم غرباء ليسوا من أصحاب الأرض المصرية أصلا وانما يرتكز وجودهم على سماح فرعون لهم بذلك اكراما ليوسف الذى نظم اقتصاد مصر فى سنى الرخاء وسنى الشدة، ولما ورثوه عن أجدادهم من أنهم قوم رحل لا يستقرون فى مكان واحد، وانما يتحركون الي حيث يوجد الرخاء والكلا حيث ترعى ماشيتهم وأغنامهم لهذا ربما شعروا فى قرارة أنفسهم أنه لاستقرار لهم فى أرض، حيث لاحق تاريخيا لهم فى الأرض أو المقام.

يضاف الى ذلك ما استقر فى أذهانهم، وما تلقوه عن أسلافهم، من أن اله اسرائيل قد وعد آباءهم - ابراهيم واسحق ويعقوب - بالأرض التى وطأها أقدامهم قبل ذلك - أرض فلسطين وما حولها - حيث تكرر القسم من اله اسرائيل فى توراة الكتاب المقدس أن يمكنهم من تلك الأرض وأن يجعلها لهم موطننا ويكثر

نسلهم وهو ماتشير اليه كتبهم وتوراتهم الموضوعة فى مواضع كثيرة . وقد أوضحنا ذلك من قبل فى بعض فصول هذا الكتاب . ثم أن طبيعة بنى اسرائيل - وهم أولاد يعقوب الاثنى عشر - المعروفون بالأسباط، قد ولدوا لأمهات متعددة هى : ليثة وراحيل بنتا لايان خال يعقوب، ثم جاريتاهما زلفة وبلهة اللتان وهبهما ابوهما لهما فاستولدهما يعقوب فكان أولاد يعقوب من زوجاته اثنا عشر سبطا كما يلى :-

راوبين . وشمعون - ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون أولاد لية  
ويوسف وبنيامين ولدا راحيل  
وجاد واشير ولدا زلفة جارية لية  
ودان ونقالى ولدا بلهة جارية راحيل  
ثم ابنته دينة من لية .

وأنه منذ خدع لايان يعقوب فأعطاه ابنته الكبرى ليثة -أولية- ليدخل عليها بعد أن يخدمه بها سبع سنوات، بدلا من راحيل التى مال اليها قلب يعقوب واتفق معه أن يخدمه بها لتكون له زوجة بعد اتمام خدمته له، وما كان غضب يعقوب على خاله عندما اكتشف هذه الخدعة فى الصباح وعلى حد رواية التوراة التى بين أيدينا فى سفر التكوين من أن لايان أراد أن يمتص غضب يعقوب كما لم ينكر أنه سبق أن وعده بالصغرى، الأكثر بهاء وجمالا، فقال له بعد أن تكمل أسبوع هذه أزوجك بالأخرى على أن تخدمنى سبع سنوات أخرى .

وذكرت التوراة أن ليثة الكبرى كانت خصبا تلد ليعقوب، بينما كانت راحيل عاقرا لاتلد مما حدا بها أن تغرى يعقوب بالدخول على جاريتها عسى أن ترزق عن طريقها بالولد وقد كان فولدت الجارية بلهة دان وفتالى . ومن هنا نشأت الغيرة وكانت شديدة بين الأختين زوجتى يعقوب، فالكبرى أقل جمالا من أختها كليلة النظر لكنها رزقت بالأولاد والصغرى مع جمالها وحب يعقوب لها كانت عاقرا لاتنجب وان استأثرت بحب يعقوب ومعاشرته بحيث هجر الكبرى، فكلاهما عندها أسباب للغيرة من الأخرى .

وتأتى الجاريتان اللتان استولدهما يعقوب فهما أيضا تشعران بوضاعة مركزهما حيال الأخرتين ولكنهما انجبتا أولادا فصارتا على قدم المساواة معهما ولو من الناحية الشكلية .

ثم تحكى التوراة أن ابن ليثة الكبرى قد وجد فى الحقل حبوب اخصاب واتى

بها الى أمه المهجورة من زوجها، فتاقت نفس الصغيرة العاقر أن تأخذ من أختها بعض هذه الحبوب لعلها تحول عقمها الى خصوبة فى مقابل أن تتنازل لأختها المهجورة عن زوجها لبضع ليال، فحملت هذه وحملت تلك وأنجبت كل منهما ولدين هما يساكر وزبولون من الكبرى، ويوسف وبنيامين من الصغرى .

من هنا تتضح لنا الحالة النفسية لأولاد يعقوب - رؤوس بنى اسرائيل - من غيرة بين الامهات يترتب عليها غيرة بين الأبناء، ثم ما كان من تمييز يعقوب فى الحب بين احدى زوجتيه على الأخرى، وحب يعقوب لبعض أبنائه دون البعض، اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى ابينا منا " وما نتج عن هذا من تأمرهم لقتل يوسف أو القائه فى الجب ليتخلصوا منه، ثم شاء الله أن يجعله كبيرا عليهم وأمرا لهم ينقذهم من الجوع، ثم يأويهم اليه فى مصر بعد أن خروا له ساجدين اعترافا بفضله عليهم، كل هذا خلق بين أولاد يعقوب نوعا من التفاضل والتمييز على بقية الخلق بالختان، وبأنهم من نسل ابراهيم واسحق أنبياء الله .

فبهذا وذاك انطوى شعب بنى اسرائيل على انفسهم تحت وهم أنهم قوم مميزون وشعب مختار لا يختلطون ببقية الشعوب، بل ان كل ولد من أولاد يعقوب بنى اسرائيل قد تميز وانعزل عن أخوته فى نسل منفرد سموا أنفسهم الأسباط أو الأسر، يعيش كل سبط منعزلا عن غيره سبط لاوى وسبط راويين وسبط يهوذا وغيرهم من أولاد يعقوب .

ومنذ أن وطئت أقدامهم أرض مصر، عاش كل سبط بمعزل عن السبط الآخر، وأن جمعهم فى النهاية انتسابهم الى اسرائيل ( يعقوب ) . لهذا فقد كان حريا بهم أن ينعزلوا عن المصريين ويتميزوا بعميشة مستقلة بهم وأوضاع وعادات تخالف أوضاع وعادات المصريين، فهم يختنون والمصريون آنذاك لا يختنون، وهم يعتقدون فى اله اسرائيل المخصص لهم، والمصريون يعتقدون فى آلهتهم الخاصة بهم . والمصريون ذوو حضارة قديمة ضاربة الجذور فى التاريخ القديم وهم لاحضارة لهم الا منذ أيام ابراهيم واسحق ويعقوب، والمصريون ثابتة أقدامهم الى الارض فهم أصحابها منذ قديم الزمان، يحاربون ويموتون من أجلها، وبنو اسرائيل لا تربطهم بالأرض رابطة قوية سوى ما يدر عليهم فى وقتهم ذاك من خيرات وأنعم، فاذا أغار على أرض مصر مغير، لا يجد بنو اسرائيل فى أعماق أنفسهم حافزا للدفاع عنها وبذل الروح فى سبيلها. حتى لقد بات المصريون يخشون أن لوأغار عليهم مغير أن ينضم بنو اسرائيل الى المغير استجلابا لمنفعتين : الأولى أن يدرأوا عن أنفسهم ما يمكن أن يجلبه عليهم المغير من ويلات التخريب والتقتيل والاجلاء عن الارض، والثانية ما يمكن أن يكافئهم به المغير حين ينتصر من تثبيت لاقدامهم ومنحهم

بعض المميزات الاضافية . هكذا تحدثت التوراة وأفصحت عن خبيثة صدورهم .

الى جانب كل هذا فان " سحنة " اليهود كانت مميزة عن سحنة "المصريين" ربما من حيث بياض البشرة أو بروز الأنف أو ما شابه ذلك من تقاطع الوجه واختلاف اللكنة فى الحديث، وربما اختلاف الملابس، مما جعل الإسرائيلي يعزف من هيأته، يعزز ذلك ما حدث مع موسى حين رأى الرجلين يقتتلان . هذا من شيعته وهذا من عدوه ."

أدبى كل هذا الى أن يكون بنو اسرائيل فى مصر، شعبا داخل الشعب، أو كما يقولون دولة داخل الدولة، ولو كانت لهم قوة فلربما اختلف الامر من حيث تطلعهم الى انتزاع السلطة من فرعون أو الدخول فى صراعات مسلحة مع المصريين مما حدا بفرعون أن يأخذ منهم حذره وأن يغير معاملته لهم، فمال الى تسخيرهم فى أعمال البناء والفلاحة وفى أعمال جديدة عليهم - منها ضرب الطوب من الطين وبعض الأعمال المتعلقة بالبناء، وتشغيلهم فى أعمال الفلاحة لصالح فرعون ثم اكراه نسائهم على خدمة المصريين، الى جانب تشغيل اليهود فى الأعمال التى تتعلق بالمجهود الحربى كأعداد مهمات الحرب وخدمة الجنود والجيش وما الى ذلك .

ويبدو أن فرعون والمصريين قد شددوا قبضتهم حتى شعر هؤلاء بالمذلة والهوان فتأفقا وضجروا وابتهلوا الى آلههم - اله اسرائيل - أن يخلصهم من هذا الوضع المهين، واستبدت بهم أحلام يقظتهم أو تنبأ لهم متنبؤهم أن الله سوف يرسل اليهم نبيا من بنى اسرائيل ينتزع الملك من فرعون . وسرى الهمس ووصل الى أسماع فرعون وعيونه، فأشار بقتل كل طفل ذكر يولد لليهود .

ويذكر الاستاذ أحمد بهجت فى كتابه أنبياء الله أن بعض خلاصاء فرعون والناصحين له، قد نبهوه الى أن هذا الاجراء سينتهى بالقضاء على اليد العاملة من بنى اسرائيل الذين يسخرهم فرعون فى أعماله مما يؤثر على الموقف الاقتصادى والانتاجى للدولة، وأشاروا عليه أن يعدل الأمر بحيث يقتل الأطفال الذكور الذين يولدون لبنى اسرائيل عاما ويتركون عاما، وبذا تبقى بعض اليد العاملة الاسرائيلية فى خدمة الدولة . وأن هارون وموسى قد ولدا فى تلك الأثناء، فولد موسى فى السنة التى يقتل فيها الأولاد، فخافت عليه أمه ايما خوف، ولكن الله تعالى فعال لما يريد:

" ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم بذبح أبنائهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين .

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة  
ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان  
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون. وأوحينا إلى أم موسى أن  
أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني  
إنا رآه اليك وجعلوه من المرسلين .

٢٨ القصص ٤-٦

فأوحى إلى أمه أن تقذف به في النهر، أى أن تضعه في مواطن الخطر  
والتعرض للهلاك، فلو كان هذا الأمر صادرا من شخص عادى لما صدق أحد، ولو  
كان الموحى إليه شخصا غير مؤمن لما صدق هذا الوحي، إذ كيف بأُم تخاف على  
وليدها أن يقتله جنود فرعون، فإذا هى لتبعده عن أيديهم تقذف به في النهر  
وتعرضه للخطر، ولكن أم موسى لاشك قد أدركت أن هذا الأمر صادر من يخضع  
له الموج، فهداها إيمانها أن تفعل ما أوحى إليها به، فألقته وهى على ثقة بأن من  
خلقه سيبتكفل بحفظه .

وليت الامر وقف عند هذا، بل أن الموج قذف به إلى قصر فرعون الأمر يقتل  
كل من يرى إسرائيل. نرى بس أسل موسى ربه أو أ. أو  
جواربه - فلما رأته زوجة فرعون رق له قلبها، إذ أوعز الله جبه فى قلبها، بينما  
أراد فرعون أن يقتله لانه أدرك أنه من أولاد بنى اسرائيل ولكنه، أبقى على  
حياته بل وقام بتربيته حتى كبر اكراما لخاطر زوجته واستجابة لرجائها "

" ولقد مننا عليك مرة أخرى. إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن  
ألقفيه فى التابوت فألقفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل  
ياأخذه عدو لى وعدو له، وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على  
عينى. إذ تمشى أختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك  
إلى أمك كى تقر عينها ولا تحزن .. "

٢٠ طه ٢٧ - ٤٠

" فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا، ان فرعون وهامان  
وجنودهما كانوا خاطئين. وقالت امرأة فرعون قرة عين لى  
ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون.  
وأصبح فراد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا  
على قلبها لتكون من المؤمنين. وقالت لأخته قصيه فبصرت به  
عن جذب وهم لا يشعرون. وحرمتنا عليه المراضع من قبل فقالت



هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون.

القصص ٨ - ١٢

ويقال ان فرعون لما شكك زوجته في ان هذا الغلام ربما يكون هو من ذكرته النبوات من انه مهلك فرعون، أرادت الزوجة أن تدلل لزوجها أن هذا الطفل لا يعي وأتت له ببيلحة حمراء وبجمرة متقدة تشبه البيلحة وقالت لو أخذ البيلحة يكون عاقلا ويخشى منه أما لو أخذ الجمرة فهذا دليل على عدم وعيه لشيء، وألهمه الله أن يأخذ الجمرة ويضعها على لسانه فلسعته فأصيب بعيب في النطق، ولهذا فإنه لما كبر وأرسله الله الى قوم فرعون والى بنى اسرائيل ليدعوهم الى عبادة الله الواحد القهار ابتهل الى الله ان يشد أزره بأخيه هارون، اذ هو أفصح منه لسانا وحديثا:

قال رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي. واجعل لي وزيرا من أهلي. هارون اخي. انك كنت بنا بصيرا.

٢٠ طه ٢٥ - ٢٦

قال قد أوتيت سوك يا موسى .  
قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون .  
وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردما يصدقنى انى أخاف ان يكذبون. قال سنشهد عضدك بأخيك...  
٢٨ القصص ٢٢ - ٢٥

فلما بلغ أشده خرج الى المدينة فرأى رجلين يقتتلان أحدهما يهودى والآخر مصرى فاستنجد به اليهودى ابن جلدته، فخف لنجدته ووكز المصرى أى ضربه فى صدره، ولكن يبدو أن الضربة كانت قوية فمات المصرى وخاف موسى من العقاب وهرب، وهذا على خلاف ما ذكرته التوراة من أن موسى تلفت هنا وهناك فلما لم يجد أحدا قتل المصرى ودفنه - وهكذا كان القرآن الكريم أرحم بموسى من التوراة فلم يتهمه بالعمد فى قتل المصرى، وفى اليوم التالى خرج موسى فرأى ذات اليهودى يتضارب مع مصرى آخر، وإذا اليهودى يستنجد بموسى مرة أخرى فأدرك موسى أن هذا الرجل اليهودى شرير مشاكس يفتقد ليعضه، فخاف هذا وقال عساك أن تقتلنى كما قتلت رجلا بالأمس، وكان هذا على ملامن الناس، فأدرك موسى أن القصة قد نشأت بين الناس، فقرر الخروج من مصر، واتجه نحو الشرق نحو بلاد مدين وعبر القرآن الكريم عن ذلك بالآيات الكريمة من سورة القصص.

" ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المسنين . ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه، فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم. قال رب بما أنعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين. فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوى مبين. فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين. وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين. فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين. ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربهى أن يهدينى سواء السبيل."

٢٨ القصص ١٤ - ٢٢

واذ هو يستريح الى جوار بئر فى أرض مدين، اذ وجد الرعاة يسقون أغنامهم، ووجد فتاتين تقفان مع اغنامهما على جنب لاتتقدمان الى البئر لتسقىا اغنامهما شأن بقية الرعاة فسألهما لما لاتتقدمان فقلتا ننتظر حتى يفرغ الرعاة اذ لاقدرة لنا على مزاحمتهم، فتقدم الى البئر وسقى أغنامهما ثم ارتد الى مجلسه فى الظل. وفى ذلك وردت الآيات التالية من سورة القصص:

" ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تلودان، قال ما خطبكما، قلتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب إنى لما انزلت الى من خير فقير ."

٢٨ القصص ٢٣ - ٢٤

" فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احدهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين . قال إنى يبرأ أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان

أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك إيما الأجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على ما نقول وكيل . "

٢٨ القصص ٢٥ - ٢٨

وتقول رواية التوراة انهن كن سبع بنات جئن مع غنم أبيهن كاهن مديان الطاعن فى السن، وأن أباهن أمرهن ان يدعين موسى ليتناول طعاما، ورضى موسى أن يسكن مع الرجل وبناته ولم تحدد التوراة المدة التى قضاها موسى معهم، وأن الرجل زوجه ابنته واسمها " صفورة " وأنها ولدت له ابنا اسمه جرشوم .

والتوراة وان لم تذكر الاتفاق بين موسى وحميه، على مهر ابنته وهو خدمته ثمانى سنوات الى عشر الا أنها ذكرت ما يشبه ذلك عن زواج يعقوب، اذ تحكى التوراة فى سفر التكوين الإصحاح ٢٩ أن يعقوب استراح الى جوار بئر فى حاران أرض خاله لايان ابن ناحور وأنه رأى جمعا من الرعاة ينتظرون الى جانب البئر فسألهم مالهم لايسقون اغنامهم فقالوا ننتظر حتى يكتمل الرعاة حتى نتمكن من درجة الحجر عن فم البئر ونسقى أغنامنا، فسألهم عن خاله لابان، فقالوا هاهى ابنته راحيل قادمة مع اغنامها، فدحرج يعقوب الحجر بمفرده -ذلك الحجر الذى يشق دحرجته الا باكتمال الرعاة جميعا- وسقى غنم راحيل ابنة خاله، قال له خاله اذكر لى ما هى أجرتك حتى تخدمنى. ولأن يعقوب مال الى ابنة خاله راحيل، قال له اخدمك سبع سنين على أن تزوجنى ابنتك راحيل.

فالتوراة ذكرت رواية لزواج يعقوب من راحيل، تشبه رواية القرآن بالنسبة لزواج موسى من ابنة الشيخ - وقد قيل أنه النبى شعيب - من حيث اللقاء عند البئر، وسقى الغنم ثم مهر الزواج خدمة عدد من السنين ذكرتها التوراة انها سبع سنوات لزواج يعقوب من راحيل، بينما ذكر القرآن انها ثمانى سنوات لزواج موسى من ابنة الشيخ ولم يذكر القرآن شيئا عن زواج يعقوب وقد ذكرت التوراة أن يعقوب خدم خاله بالفعل عشرين سنة، سبع سنوات لليثة وسبع سنوات لراحيل، ثم ست سنوات لغنمه .

ثم ان التوراة ذكرت قصة أخرى لزواج البئر تخص اسحق بن ابراهيم، عندما جاء عبد ابراهيم الى موطن سيده ابراهيم الى ارام النهرين، الى مدينة ناحور وأناخ جماله عند البئر خارج المدينة وقت خروج المستقيات، ودعا ربه قائلا لتكن الفتاة التى اقول لها أميلى جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا اسقى جمالك ايضا هى التى عينتها لعبدك اسحق زوجة وكانت رفقة بنت بتوثيل ابن ناحور أخى ابراهيم هى

الفتاة المختارة، وقد حدث ذلك معها بالفعل حسب رواية التوراة فى الكتاب المقدس.

وهكذا نجد أنه بينما القرآن الكريم لم يذكر زيجة تتم عن طريق البئر وسقى الماشية الا لموسى عليه السلام فى مقابل خدمة حميه ثمانى سنوات الى عشر، نجد أن التوراة قد ذكرت ذلك فى ثلاث مواضع، زواج اسحق من رفقة عن طريق رؤية العبد لها الى جانب البئر وهى قملأ الماء، ثم زواج يعقوب من ابنة خاله لايان عندما رأها واختها الى جانب البئر تستقيان لأغنامهما، ثم زواج موسى من ابنة كاهن مديان عندما سقى لها غنمها من البئر حيث يتزاحم الرعاة. ثم إن ما ذكر فى القرآن الكريم من خدمة عدد من السنين لزواج موسى من ابنة الشيخ روته التوراة خاصا بيعقوب مع تقارب عدد السنين. فهذا التشابه مع اختلاف الزمن والحدث والاشخاص أمر يدعو الى التفكير كما ان رواية التوراة لثلاث زيجات فى ظروف متشابهة هو مدعاة للتأمل هل تكرار هذا المنظر حقيقة أم أن تكراره هو من باب الصدفة ام انه قد التبس على محررى التوراة فنسبها واحد منهم لاسحق ونسبها الآخر ليعقوب ونسبها ثالث لموسى. ونعود الى قصة موسى، فى سورة القصص:

" فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله، أنس من جانب الطود نارا قال لأهله امكثوا إني أنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جنوة من النار لعلمكم تصطلون . فلما أتاها نودى من شاطيء الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين. وأن ألق عصاك فلما رأها تهتز كأنها جان ولى مديرا ولم يعقب، ياموسى أقبل ولا تخف أنك من الامنين . اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، واخضع اليك جناحك من الذهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وعلاءه إنهم كانوا قوما فاسقين. "

٢٨ القصص ٢٩ - ٣٢ .

وتحكى سورة طه ذات المشهد بما يزيد توضحيا :

" وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى أنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاها نودى ياموسى. إنى أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إنى أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري. إن الساعة آتية أكاد

أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى. فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى . وما تلك يمينك ياموسى. قال هى عصا أتوكا عليها وأمش بها على غنى ولى فيها مآرب أخرى. قال ألقها ياموسى. فآلقها فإذا هى حية تسعى. قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى. واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى. لنريك من آياتنا الكبرى. اذهب إلى فرعون انه طفى.  
٢٠ طه ٩ - ٢٤

كلف الله موسى أن يذهب الى فرعون وقومه ليدعوهم الى عبادة الله وأن يرسل معه بنى اسرائيل، ولكن فرعون أبى :

\* .. فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدريا موسى. واصطنعتك لنفسى. اذهب أنت وأخوك بأياتى ولاتنبا فى ذكرى. اذهب الى فرعون انه طفى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى. قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لاتخافا إننى معكما أسمع وأرى. فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولاتعذبهم قد جنناك بأية من ربك والسلام على من اتبع الهدى. إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى. قال فمن ربكما ياموسى. قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى. قال فما بال القرون الأولى. قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى. الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. ولقد آريناه آياتنا كلها فكذب وأبى. قال أجبتنا لتخرجنا من أرضنا بسحر ياموسى . فلنأتيتك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحى . فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى .

٢٠ طه ٤٠ - ٦٠

سخر فرعون من موسى، وقال له الام تدعونى، ومن هو الاله الذى تدعونى للخضوع له لا أعرف الها غيرى، قال موسى أدعوك لتعبد الله الذى خلقك وخلق كل شىء، ولكن فرعون لم يقتنع وهم ان يعتدى على موسى أو يطرده من

حضرته، فقال موسى وما رأيك لو أتيتك ببرهان فقال فرعون هات ما عندك. فألقى موسى عصاه فإذا هي حية تسعى ثم أدخل يده تحت أبطه وأخرجها فإذا هي بيضاء كالثلج تشع ضوءاً يخطف الأبصار قال موسى هاك برهانان من ربك بأننى موفد إليك منه، فالتفت فرعون الى هامان كبير وزرائه قائلاً ما رأيك يا هامان فى هذا الذى رأيت اليس هذا سحر يريد موسى أن يسخرنا به، ونحن بلد السحر، فاجمع لنا السحرة من كل صوب ليحاجوا موسى سحراً بسحر، ولنر لمن تكون الغلبة. ثم يا هامان إنى أريد أن أرى اله موسى الذى فى السماء كما يقول، فأمر بأيقاد الاقراص على الأجر وابن لى صرحاً عالياً حتى أصدع وأنظر الى الله الذى يقول موسى أنه وفد من قبله، وما أظن موسى الا كاذباً مدعياً.

" قال رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون. وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردماً يصدقنى إنى أخاف ان يكذبون. قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون... "

" فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آياتنا الأولين. وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون. وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين. واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون. واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين.

٢٨ القصص ٣٣ - ٤٢

" ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون "

٢٨ القصص ٤٣

ولما جاء سحرة فرعون :

" قال لهم موسى ويلكم لا تتفتروا على الله كذباً فيسخطكم

بعذاب وقد خاب من افتري. فتنازعا أمرهم بينهم وأسروا النجوى. قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. فاجمعوا كيديكم ثم اتتوا صفا وقد افلح اليوم من استلقى. قالوا ياموسى إما أن تلقى وأما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. فأوجس فى نفسه خيفة موسى، قلنا لاتخف إنك انت الأعلى. وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى. فألقى السحرة سجدا قالوا أمانا برب هارون وموسى. قال أمنتم له قبل أن أذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصليبنكم فى جنوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذابا وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جآنا من البيئات والذى فطرنا فاتقى ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا. انا أمانا بربنا ليففر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولا يحيا. ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى.

٢٠ طه ٦١ - ٧٦

وفى سورة الأعراف تؤمن الآيات البيئات على المشهد السابق :

\* تلك القرى نلص عليك من أنبيائها ولقد جآنتهم رسلهم بالبيئات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين. وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين. ثم بعثنا من بعدهم موسى بأياتنا الى فرعون وملآة فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين. حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل. قال ان كنت جئت بأية فأت بها ان كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليم.

وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وانكم لمن المقربين. قالوا ياموسى اما أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين. قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم. وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون. فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين. وألقى السحرة ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون. قال فرعون أنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لكم مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين. قالوا انا الى ربنا منقلوبن. وما ننقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جآتنا ، ربنا افرغ علينا صبرا وقولنا مسلمين"

٧ سورة الاعراف ١٠١ - ١٢٦

وهكذا نرى سحرة فرعون الذين جاؤوا واثقين من أنفسهم من الغلبة على موسى وهارون حتى إنهم راحوا يسامون فرعون عن أجرهم عن هذا العمل، ولم يكن فرعون يملك الا أن يعدهم بأوسع الوعود وأجزل العطاء: "قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين" فرد فرعون عليهم "قال نعم وانكم اذاً لمن المقربين" ليس فقط الأجر المادى بل ستكونون من المقربين من فرعون -الملك بل والاله- وأى شرف لهم اكثر من صداقة فرعون ورضاه عنهم وجعلهم من المقربين اليه.

وظن السحرة أن موسى إن هو الا ساحر، والسحر هو لعبتهم تدرّبوا عليه وأنقنوه، وإن كان هو ساحر واحد، فهم عصابة من السحرة يساند بعضهم بعضا فلن يغلبهم، هم واثقون من ذلك، وجربوا معه لعبتهم المفضلة، يلقون بما بأيديهم من حبال أو عصى فيخيّل للرأى من سحرهم انها حيات وثعابين تسعى، ثم تعود سيرتها الأولى الى عصى وحبال - أى عندما يكفوا سحرهم عنها تتراعى للمشاهد على حقيقتها وتنتهى اللعبة، فيظل المشاهد مأخوذاً بما رأى.

فلما جربوا اللعبة مع موسى " قالوا ياموسى اما أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين" قالوها وكلهم ثقة فى قدرتهم، أنهم سيفحمون موسى، فلما قال لهم موسى ألقوا أنتم أولا القوا ما بأيديهم مستعنيين من فنونهم بسحر عظيم، فلما انقلبت الى حيات وثعابين تتلوى " أوجس منهم خيفة موسى " خشى أن يغلبوه أمام الملأ من الناس وأمام فرعون، فتتداعى دعوته وتفشل بعثته، ولكن الله لا يغفل عنه، فأوحى اليه بأن يلقى عصاه، فإذا هى ثعبان ضخم، ليس فقط اضخم من ثعابينهم التى تراءت للناس، ولكن ثعبان موسى أتى بشيء لم يعهدوه من قبل، فإذا هو



يبتلع ثعابينهم جميعها، ويترك الساحة، أمامهم فارغة بما كان بأيديهم، ليس سحرا، أو من النوع الذى عهدوه، بان يسحر الناس فيخيل لهم أن الاشياء تتلوى وتتحرك، وهى فى حقيقتها على ماهى عليه، لكن ما فعله موسى شىء مختلف، فها هو ثعبانه يلتف حبالهم وعصيهم التى ترامت للناس كشعابين وحيات، وهو أمر لم يألفوه من قبل، أذن فهو ليس سحرا بما عهدوه، ولكنه معجزة بكل معنى المعجزة " فالقى السحرة ساجدين " سجدوا لموسى ولاله موسى. فحق عليهم فرعون، قال لهم أمتتم له قبل أن أذن لكم - ولو سالوه الاذن لما كان أذن لهم، لكنه اغتاظ من تسليمهم لموسى وهو الذى دعاهم لينصروه عليه، ولم يكن أمامه من وسيلة الا أن هدهم بالقتل والصلب وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف- ولكن هذا التهديد لم يززعز أيمانهم، وأغلب الظن أن فرعون قد نفذ تهديده، ولكنهم أثروا الآخرة على الدنيا.

" وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذكرك وإلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استمعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون. ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون. فإذا جاءت السنة الصسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لايعلمون. وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين. فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين.

" ولما وقع عليهم الرجز قالوا باموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل. فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالقوة اذا هم ينكثون. فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين. وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يمرشون." ٧ الاعراف ١٢٧ - ١٣٧

وأذن لموسى أن يخرج بنى اسرائيل من مصر، فسار بهم نحو الشرق، فلما اعترض البحر الاحمر طريقهم الى سيناء أوحى له ربه أن يضرب البحر بعصاه فانفلق البحر وانفجر الماء الى قسمين تاركا بينهما أخدودا برياً فمر منه بنو اسرائيل. وكان فرعون قد سمع بهروب بنى اسرائيل مع موسى فلحقهم هو وجيشه، ولكن الله أمر البحر أن ينطبق على فرعون وجيشه فغرقوا جميعاً.

" وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون. فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين. ان هؤلاء لشردمة قليلون. وإنهم لنا لغافلون. وانا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بنى اسرائيل. فاتبعوهم مشركين. فلما تراعى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون. قال كلا ان معى ربي سيهدين. فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين. وان ربك ليهو العزيز الرحيم ."

٢٦ الشعراء ٥٢ - ٦٨

وتحكى الآيات التالية من سورة طه نفس الحديث :

" ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى. فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى. يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى. كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى. وانى لفغار لمن تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى."

طه ٧٧ - ٨٢

هكذا اتم الله فضله على بنى اسرائيل فأنجاهم من ظلم فرعون وجنوده، يسومونهم سوء العذاب، فيقتلون ابناءهم ويستحيون نساءهم ويسخرونهم فى أحقر الأعمال، فهل حفظوا لربهم هذا الصنيع، وهل آمنوا به الها واحدا وعبدوه كما بلغهم نبيهم موسى عليه السلام. سوف نرى فى الآيات التالية أنهم ما حفظوا لربهم هذا الجميل، بل لقد طلبوا من السامرى أن يصنع لهم الها عجلا له خوار، فلما كان

المصريون يعبدون العجل أبيس، قلدتم بنو اسرائيل فعبدوا عجلا صنعوه من ذهب.

"وجاوزنا بينى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة، قال انكم قوم تجهلون. ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون. قال أغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين. واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم."

" وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون أخلفنى فى قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين."

" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا، فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين. قال ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين. وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ساوريكم دار الفاسقين. سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخوه سبيلا وان يروا سبيل الفى يتخوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غاهلين. والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون."

" واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخوه وكانوا ظالمين. ولما سقط فى أيديهم وروا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفقر لنا لنكونن من الخاسرين.

" ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكانوا يقتلوننى

فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين. قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين. ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين. والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم.

"ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون. واختار موسى قومه سبعين رجلا لمقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، ان هي الالفتنك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين." ١٧ الاعراف ١٣٨-١٥٥

"ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون. وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذ استساقه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكونوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلا من السماء بما كانوا يظلمون. واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون. واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون، فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون. فلما عتوا عن مانها عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين. واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، ان ربك لسريع العقاب، وانه لغفور رحيم. وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون . فخلق من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى

ويقولون سيففر لنا، وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون . والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين .  
الاعراف ١٥٩-١٧٠

هكذا قابل بنو اسرائيل المعروف بالسيئة، فعصوا نبيهم وكفروا بأنعم ربهم وقالوا لموسى لم أخرجتنا من مصر وكنا ننعلم بالخيرات، اننا لن نصبر على هذا الطعام الذى لا نجد غيره هنا - المن والسلى.

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير، إهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم.

"وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأسوا بغضب من الله وذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"  
البقرة ٦١-٦٢

وجازاهم ربهم بأن رفع الجبل فوقهم ليخيفهم عسى أن يرجعوا:

" وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم، خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون."  
الاعراف ١٧١

ولما حثهم موسى على أن يجاهدوا لدخول الأرض التى أخرجهم من مصر ليستقروا فيها، قالوا له لا قبل لنا بمحاربة أهلها، لن ندخلها إلا إذا خرج أهلها منها إنهم قوم عتاة جبارين، فلما أراد موسى أن يستنهضهم ما كان منهم إلا أن قالوا له إننا لن نحارب، إذ ذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، فحرم الله عليهم دخولها لمدة أربعين سنة يتيهون فى الأرض.

• واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم، اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يوت أحدا من العالمين. يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا تتردوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما، ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. قال رب إني لأملك إلا نفسي وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين.

٥ المائدة ٢٠ - ٢٦

والذي يقرأ الآية ١٢ وما بعدها من سورة المائدة، يدرك كم كان الله سبحانه وتعالى حليما مع بنى اسرائيل، ولكنهم ما كانوا يستحقون الا اللعنة لتقصهم ميثاقهم ولأنهم يحرفون كلام الله الذي بعث به اليهم.

• ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأمنتم برسلي وعزتموه وأقرضتم الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل. فيما نقصهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تتلّع على خائنة منهم إلا قليلا منهم، فاعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين.

٥ المائدة ١٢ - ١٣

وفى هذا الجزء من قصة موسى عليه السلام المدونة بسفر الخروج من الكتاب المقدس نجد فيها أيضا بعض التشابه وبعض الاختلاف مع ما قصه القرآن الكريم فى سورة القصص. ففى سفر الخروج قال فرعون لشعبه عن بنى اسرائيل "هو ذا شعب أكثر وأعظم منا" وهذا ينافى الحقيقة، أما عن الكثرة فلا يعقل أن يبلغ تعداد بنى اسرائيل فى أربعة قرون ما بلغه تعداد شعب مصر فى الآف السنين والذي ينتشر فى كل أرض مصر من بلاد النوبة حتى ساحل البحر الابيض المتوسط فى

بلاد تملؤها الخيرات ويعمها الرخاء وكانت من أكبر ممالك الارض فى ذلك الحين، وأما أنه أعظم من شعب مصر فمرفوض أيضا، والا لما استعبدهم شعب مصر وسخرهم فى أعمال الطوب من الطين حسب نص التوراة ذاتها، بل ذكرت التوراة أن المصريين قد استعبدوا بنى اسرائيل فى أحط الاعمال "ومرروا حياتهم". وان تعداد التوراة لبنى اسرائيل فى عهد موسى بنيف ومليون نسمة أمر مشكوك فيه كثيرا، اذ كيف يتسنى لهذا العدد الكبير أن يخرج - فى جنح الظلام هربا من بطش فرعون وجنوده فلا يشعرون بهم الا بعد خروجهم بمتعلقاتهم ودوابهم دون أن يشير ذلك انتباه المصريين وعسس فرعون وجنوده، فلا يشعرون الا بعد خروجهم وايغالهم فى الصحراء.

وتقول التوراة أن التى تبنت موسى عند العثور عليه عند حافة النهر هى ابنة فرعون، ولم تذكر التوراة أن ابنة فرعون كانت متزوجة حتى يحق لها أن تتخذ لها ابنا والا تناولتها الألسنة، بينما ذكر القرآن الكريم أن التى استعطفت فرعون لاستبقائه هى زوجة فرعون لا ابنته وهذا أقرب للمنطق والصواب.

ثم ان التوراة ذكرت أن موسى عندما وجد رجلين يتضاربان أحدهما يهودى والآخر مصرى أنه قتل المصرى عمدا ودفنه فى الرمال، وجريمة القتل فى أى شريعة من الشرائع جريمة مستهجنة بل ومحرمه فكيف تصدر عن شخص يعده الله ليكون نبيا ورسولا، ثم ما هى دواعى القتل، انها حسب رواية التوراة مجرد تضارب بين المصرى واليهودى، ولا يعاب على موسى أن يخفى لنجدة اليهودى ابن جلدته فيمنع عنه الضرب أو ينتصر له، ولكن ليس الى حد القتل "العمد"، فتذكر التوراة (أنه التفت هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصرى وطمره فى الرمل) فهو قتل عمد بكل معنى العمد بعد تفكير وتدبير وحيث لا دأعى له ولا موجب فالتفاتة هنا وهناك للتأكد من أن أحدا لا يراه يعنى أنه قد فكر فى القتل ودبره وأعد له نفسه، كل ما فى الأمر أنه يستوثق أن أحدا لا يراه حتى لا يقع فى نطاق القصاص، ولقد كان القرآن الكريم أرحم بموسى من توراة الكتاب المقدس اذ يذكر القرآن الكريم أن موسى حين استنصره اليهودى وكز موسى المصرى، أى ضربه بقبضته فى صدوره غير قاصد قتله، ولكن دون ارادة من موسى ولأنه قوى فان الوكزة قضت على المصرى. وشتان بين القتل العمد حسب رواية التوراة وبين ما صوره القرآن من ضرب أفضى الى موت. ويخفف القرآن الكريم الجرم على موسى فالى جانب أنه لم يقصد ولم يكن فى نيته أن تقضى الضربة الى الموت أى موت المصرى، فإنه ندم على (فعلته) وما انتهى اليه نتيجة الضربه، فقال "هذا من عمل الشيطان انه عو مبین"

ليس هذا فقط بل استغفر ربه أيضا : "قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي" ثم قال "رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين" وهذا تصرف شخص يخشى الله ويستغفره عما فعل ولو كان عن غير قصد.

فانظر حسن التعبير في القرآن الكريم وهو يدرأ عن موسى نية القتل، ثم وهو يندم ويستغفر ربه، ثم ما يعد به ربه أنه لن يكون بعد ذلك نصيرا للظالمين. وما ذكرته التوراة من أنه نظر يميننا وشمالا، فلما لم يجد أحدا يراه قتل المصري ودفنه في الرمال، دون أن تستهجن التوراة هذه الفعلة كأنما قتل إنسان لمجرد أنه يتضارب مع انسان آخر أولا، ثم لانه غير يهودى على غير الدين والملة أمر مستساغ ولايخرج عن المألوف؟ ولايستدعى الاستهجان؟ ومن يحدث هذا من نبي ورسول أو شخص يعده الله ليكون نبيا ورسولا وامتقذا لقومه. ولقد ذكرت التوراة بعد ذلك في الاصحاح ٢١ ( لان من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا ) ثم تستدرك ( ولكن الذى لم يتعمد بل أوقع فى يده فاننا اجعل له مكانا يهرب اليه ) فهل قصد بهذا تغطية فعلة موسى التى فعلها قبل أن يتلقى شريعة الرب، وان كان القتل هنا متعمدا كما سبق القول.

وتقول رواية أخرى فى التوراة أن كاهن مدين الذى أصبح صهرا لموسى فيما بعد كان له سبع بنات ذهبن يستقين لغنم أبيهن، وليس الغريب فى أن يكون للرجل من البنات سبع، ولكن الغريب أن تذهب البنات السبع جميعهن لسقاية الأغنام، بينما يكفى بعضهن لهذه المهمة ورواية القرآن الكريم تذكر أنهما اثنتان فقط ذهبتا لسقاية غنمهما ولم يذكر فى أى عبارة من عبارات الكتاب المقدس بعد ذلك أن للرجل غير هاتين البنتين.

وتذكر التوراة فى الاصحاح الثانى أن اسم صهر موسى الذى استاجره ثم زوجه ابنته هو (راعوثيل) كاهن مديان فاذا كان الاصحاح الثالث ذكرت اسمه (يشرون) ولاندرى هل كان ذلك عن سهو أم ان كاتب الاصحاح الثالث غير كاتب الاصحاح الثانى -بحيث سماه هذا اسما وسماه ذاك اسما آخر، ولقد ورد اسم (يشرون) مرة أخرى فى الاصحاح- ولقد قيل إن صهر موسى هو شعيب المرسل لأهل مدين، ولعل أغرب ما يذكره الاصحاح الثانى فى نهايته، أن بنى اسرائيل قد صرخوا من العبودية، فصعد صراخهم الى الله وسمع أنينهم، ( فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب ) وكان الله كان غافلا فذكره صياحهم ... حاشا لله .. أن يكون غافلا عن أحد من عباده وهو الذى. " لايفرب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض."



ثم تذكر التوراة أن الله حين سمع صراخ بنى اسرائيل ورأى مذلتهم، نزل الى الأرض لينقذهم من أيدي المصريين وهل لا يستطيع الله القادر -اله اسرائيل- وهو فى عليائه - أن يرفع الظلم عن المظلومين أو أن يقهر الظالمين المتجبنين وأما النجدة التى ذكرتها التوراة لبنى اسرائيل فهى اخراجهم من أرض مذلتهم مصر الى أرض أوسع تفيض لبنا وعسلا وسنرى فيما يلى حسب رواية التوراة أن بنى اسرائيل قد انتقلوا من وادى مصر الخصب الي أرض سيناء حيث لازرع ولا لبن ولا عسل، وإنما المن والسلوى مما لم يطقه بنو اسرائيل فثاروا على موسى وقالوا له لقد أخرجتنا من بلد كنا نأكل فيه طيب الطعام من لحم وخلافه الى حيث لا يطعمون الا المن والسلوى. اما أن البلد الجديد التى انتقلوا اليها أوسع مساحة فغير صحيح، فلا أرض سيناء ولا أرض فلسطين بأوسع من أرض مصر.

أما تسمية الله فى كتاب التوراة فهى أحيانا "يهوه" وأحيانا "الوهيم" ولكن أغرب تسمية هى التى وردت فى الاصحاح الثالث من سفر الخروج "أهيه الذى أهيه" وهى ليست تسمية لله سبحانه وتعالى فى مفهومنا نحن المسلمين، وإنما تسمية اله ابراهيم واسحق ويعقوب حينما يذكره الكتاب المقدس وهو اله لا يخضع له بنو اسرائيل وإنما هم يخضعونه لرغباتهم فهو يقضى بما يرضيهم ويحقق رغباتهم. وأغرب ما تذكره التوراه على لسان اله اسرائيل (هذا) انه يحرضهم على سرقة المصريين فيقول فى الاصحاح الثالث (ثم انكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها -من بنات المصريين- أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين)!

هذه هى أوامر ونصائح اله اسرائيل لهم، وكيف يعلمهم الههم مكارم الاخلاق! وعاد الاصحاح الثانى عشر فذكر أن هذا حدث فعلا عند خروج بنى اسرائيل (وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعطوهم. فسلبوا المصريين).

وتعطينا التوراة صورا لأدب الحديث من موسى لربه، فهو يجادله حين يكلفه الهه بالذهاب الى فرعون، فيقول فى الاصحاح الرابع ( استمع ايها السيد -لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان أرسل بين من تامل... فحمى غضب الرب على موسى، وقال اليس هارون اللوى أخاك . أنا أعلم أنه هو يتكلم.. فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان.. هو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فعماً وأنت تكون له الها)، أى موسى يكون الها لهارون، وتتكرر العبارة مرة أخرى فى الاصحاح السابع، فتذكر التوراة على لسان الرب أنه يقول لموسى (انظر أنا جعلتك الها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك)

ولا ندري ما المقصود هنا بلفظ الاله، الصفة التي خلعها رب موسى عليه في توراة الكتاب المقدس، وهو صفة تقرب الاله هنا من الانسان، وتقرب الانسان من الاله وليس هذا بمستغرب على التوراة، فقبل ذلك رأينا كيف صورت التوراة اله اسرائيل يتجسد في صورة إنسان يمشى على الارض وتتسخ أقدامه، ويجوع فيقبل على الطعام الذي يقدمه له ابراهيم ثم يسير معه في الطريق يجاذبه الحديث.. هذا تصوير التوراة للاله -اله اسرائيل- بل ان اله موسى- وهو يبادل الحديث يقول له في تساؤل: اليس هارون اللاوى أخاك، "أنا أعلم" أنه هو يتكلم وأيضاً هاهو خارج لاستقبالك وكأنما تنسب التوراة العلم هنا لاله اسرائيل على انه شيء غير محقق وغير مؤكد... العلم هنا في -أنا أعلم- ادنى مرتبة من الاحاطة التامة الكاملة التي تليق بمقام الاله المحيط بكل شيء، وإنما هي على مستوى ما يقوله أى انسان لانسان آخر... أنا أعلم أن فلانا فعل كذا وكذا... وهو ليس العلم الأكيد، وإنما هو علم محل ترجيح وليس محل تأكيد، ثم لقد جعلت التوراة من هارون نبيا لموسى، وليس نبيا لاله موسى، ولاغرو فقد خلطت في موسى بين البشرية والألوهية. فليس هناك غرابة اذن في أن يكون هارون له نبياً.

ثم انظر في نفس الاصحاح الرابع حيث (يقول الرب، اسرائيل ابنى البكر) واسرائيل تطلق على يعقوب حسبما ورد قبل ذلك في سفر التكوين، كما قد يقصد بها جميع شعب بنى اسرائيل، ولاغرابة في أن تنسب التوراة هذه المقالة لاله اسرائيل، فاسرائيل وبنو اسرائيل حسبما تذكرهم وتصورهم التوراة هم قلب البشرية وخلاصة الكون ومركزه هم الصفوه المختارة، وبقية الخلق عبيدا!

ويتذمر بنو اسرائيل من رسالة موسى وهارون الى فرعون، وقولهما له أطلق معنا بنى اسرائيل ليعبدوا الرب اله اسرائيل فى البرية، فلا يسمع فرعون لمقولة موسى وهارون، ويكلف رجاله بالا ينقضوا شيئاً من طريحة العمل لبنى اسرائيل فى ضرب الطوب ( فرأى مديرو بنى اسرائيل أنفسهم فى بلية إذ قيل لهم لانتقصوا من لبتكم أمر كل يوم بيومه ) ح ٥ ، بل لقد هاج بنو اسرائيل على موسى وهارون وقالوا لهما (لقد انتنمنا رانحتنا فى عيني فرعون وفى عيون عبيده حتى تعطيانا فى أيديهم ليقتلونا) وهكذا لم يكن بنو اسرائيل راغبين فى مغادرة أرض مصر، رغم ماتصوره التوراة من تسخير فرعون والمصريين لهم فى أشق الأعمال وأحطها... بل انهم ليندمون فيما بعد خروجهم من مصر، عل أيامهم هناك قالوا - مالنا نأتى فى هذا القفر وقد كنا فى مصر جالسين أمام قدور اللحم....

يل أن التوراة تذكر عن موسى أنه أيضا قد تدمر، وشكا ربه اله اسرائيل (فرجع موسى الى الرب وقال ياسيد لماذا أسأت الى هذا الشعب، لماذا أرسلتني، فانه منذ دخلت الى فرعون لأتكم باسمك، أساء الى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك) ح ٥ فهل هذا أدب الحديث من نبي الى ربه ؟

وتصف التوراة خروج بنى اسرائيل من مصر بأوصاف عدة، فبينما تذكر أن هذه مشيئة اله اسرائيل فهو الذى بعث نبيه موسى وهارون الى فرعون ليطلق بنى اسرائيل من مصر، أى لينخرجهم حتى يخفف عنهم مشقة السخرة والعبودية لفرعون -رغم أنهم لم يطلبوا ذلك- ورغم أن فرعون أذعن فى آخر الأمر لهذا الطلب، وسمح لليهود بالخروج مع موسى وهارون، الا أن التوراة تعود فتصف أنهم طردوا من مصر -الاصحاح ١٢- وفى مكان آخر تذكر أنهم هربوا -الاصحاح ١٤- ودليل ذلك خروجهم ليلا تحت جناح الظلام، مما حدا بفرعون أن يخرج بجيشه خلفهم ويلحق بهم عند البحر.

وبينما ذكرت النوازل التى أنزلها الله تعالى بفرعون وشعب مصر فى آيتين اثنتين فقط فى القرآن الكريم وقد خصصت التوراة الاصحاحات من السابع حتى الثانى عشر لذكر مختلف النوازل والنكبات التى أنزلها اله اسرائيل بفرعون وشعب مصر لعدم اخراج اليهود، فقد أحال الأنهار الى دم ، ثم ملاء البيوت وجميع أرض مصر بالضفادع والبعوض والذباب، ثم لجأ الى اصابة مواشى المصريين بالعقم، ثم يحرص فى الوقت نفسه على نجات مواشى الاسرائيليين من الاصابة - (فمات جميع المواشى المصريين أما مواشى بنى اسرائيل فلم يموت منها واحد) ح ٩ .

ثم طلب اله اسرائيل من موسى وهارون أن يملا كفيهما برماد الأتون وبشروه نحو السماء وليصير غبارا على أرض مصر، فتظهر الدمامل والبثور على أجساد جميع المصريين. ثم يرسل عليهم البرد الكثيف المتواصل ليصيب الزرع والضرع. كما يرسل مع البرد نارا تأكل كل شئ، ورغم هذا فرعون مصر يصرعلى عدم اطلاق بنى اسرائيل من مصر ( فكان برد و نار متواصلة فى وسط البرد ، شئ عظيم جدا لم يكن مثله فى كل أرض مصر منذ صارت أمة... الا أرض جاسان حيث كان بنو اسرائيل..) ح ٩ .

( فان كنت تأبى أن تطلق شعبى ها أنا آجىء غدا بجراد على تخومك فيغطى وجه الأرض حتى لا يستطيع نظر الأرض . ويأكل الفضلة السائلة الباقية لكم من البرد ويأكل جميع الشجر.. ويملا بيوتك وبيوت جميع المصريين، الامر الذى لم يره أبائك ولا آباء آبائك منذ يوم وجدوا على الأرض الى هذا اليوم ) ح ١٠

( ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام داس على أرض مصر.. فكان ظلام داس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ولكن جميع بنى اسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم) ح ١٠. ولاغرابة فى ذلك أليسوا أحياء الرب واصفيا!!

تقارن بما جاء فى آيات القرآن الكريم

• وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسخرنا بها فما نحن لك بمؤمنين  
فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم  
آيات مفصلات، فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين .

١٧ الاعراف ١٣٢-١٣٣

والأعجب من ذلك إن التوراة فى نهاية كل تهديد، تذكر أن الرب هو الذى يشدد قلب فرعون فلا يجعله يرضخ للتهديد، حتى ينزل الرب نكبات أكبر، فتظهر قوته وتتضح قدرته فى عيون شعبه!!

أما التهديد الأخير فقد كان تهديدا فعلا هكذا تنتهى توراة الكتاب المقدس (فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه، الى بكر الاسير فى السجن وكل بكر بهيمة) ح ١٢. وقد سبق أن ذكر فى الإصحاح التاسع أن جميع مواشى المصريين قد ماتت، أماتها الرب فمن أين يأتى لها نسل جديد حتى يضرب بكرها!!! ولم يكن فى أرض مصر مواشى على الاطلاق!!!

والعجيب أن رب اسرائيل الذى ألح هذا الألاح كله ليخرج شعبه بنى اسرائيل من مصر ليذهبوا الى أرض الكنعانيين التى وعد الرب بها أبائهم ابراهيم واسحق ويعقوب من قبل، انه لم يهدم الى طريق أرض فلسطين مع انها قريبة... (لأن الله قال لثلا يندم الشعب إذا رأوا حربا ويرجعوا الى أرض مصر، التيه فى أرض سيناء أربعين سنة لا يصلون الى أرض فلسطين وهى على بعد خطوات منهم (وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود السحاب ليهدىهم فى الطريق، وبيلا فى عمود نار ليضى لهم لكى يمشوا ليلا ونهارا.) ح ١٣ فلماذا ضللهم هذه المدة، وهو الذى أخرجهم من مصر ليذهب الى أرض ميعادهم، الى الأرض التى وعد بها أبائهم من قبل!!

(وكان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدىهم فى طريق أرض فلسطين مع انها قريبة لأن الله قال لثلا يندم الشعب اذا رأوا حربا ويرجعوا الى مصر) ح ١٣

فأي حرب تلك التى يخشاها اله اسرائيل على شعبه، وهو الذى حارب جيش فرعون وأغرقه جنوده فى البحر فهل لايملك من القدرة ما يحمى به شعبه اذا ما دخل أرض فلسطين!! أليس هو الذى عبرت عنه التوراة بالعبارة الاتية: (الرب رجل الحرب) - (من مثلك بين الآلهة يارب) من مثلك معتزا فى القداسة صانعا عجائب يسمع الشعوب فيترعدون - تأخذهم الرجفة، ينوب جميع سكان كنعان بعظمة ذراعك - يصمتون كالحجارة حتى يعبر شعبك يارب الذى اقتنيتيه . تجىء بهم وتفرسهم فى جبل ميراثك - المكان الذى صنعه يارب لسكنك) ح ١٥

بل ان بنى اسرائيل حينما دخلوا أرض فلسطين آنذاك، لم يدخلوها بشجاعتهم بتأييد اله اسرائيل وانما دخلوها بالخدعة -شأنهم دائما أبدا-

ولم يسلم موسى وهارون من تدمير بنى اسرائيل، حينما تعرضوا لشيء من شظف الحياة فى مهجرهم الجديد، فقد افتقدوا أطايب الطعام التى كانوا ينعمون بها فى مصر

( واللغيف الذى فى وسطهم اشتهى شهوة فعاد بنو اسرائيل أيضا ويكوا وقالوا من يطعمنا لحما. قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم. والآن قد يبست أنفسنا ليس شيء غير أن أعيننا الى هذا المن ) ( وكان الشعب كأنهم يشتكون شرا فى أذنى الرب فحمى غضبه) سفر العدد ح ١١

( فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائهم كل واحد فى باب خيمته، وحمى غضب الرب جدا ساء ذلك فى عينى موسى، فقال موسى للرب لماذا أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنتك كما يحمل المربى الرضيع الى الارض التى خلفت لأبائه. من اين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب لأنهم يبكون هذا الشعب لانه ثقل على فان كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلا .. ) سفر العدد ح ١١

وهكذا خرج موسى عن اترانه كنبى فى نظر توراة الكتاب المقدس لم يتحمل الرسالة التى وضعها ربه فوق كتفه.

(وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى اسرائيل وقال لهما كل الجماعة ياليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر. ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الارض لتسقط بالسيف لتصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة . أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر ) عدد ح ١٤

( فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى اسرائيل، ويشوع بن نون وكالب بن يفته من الذين تحسسوا الارض مزقا ثيابهما وكلما كل جماعة بنى اسرائيل قائلين. الارض التى مررنا فيها لنتحسسها الارض جيدة جداً جداً . ان سر بنا الرب يدخلنا الى هذه

الارض ويعطينا اياها أرضا تفيض لبنا وعسلا . وداثما لانتمردوا على الرب ولاتخافوا من شعب الارض لانهم خبرنا ) عدد ١٤

وهكذا تجد قوم بنى اسرائيل لاعزم لهم ولاجلد، يأخذهم نبيهم من أرض استعبادهم الى أرض وعدهم الههم بها - هكذا تقول توراتهم- فاذا بهم يتهاوون عند أول عقبة تقابلهم، بل انهم يتوقعون أن يكون كل شيء أمامهم ممهدا معبدا لايتحملون فى سبيلة صعبا ولا صبرا.

ولم تذكر لنا توراة الكتاب المقدس أن بنى اسرائيل كانوا فى يوم من الايام رجال مبادئ أو عقيدة ثابتة، الا ماكان حول النفعية والوصولية والأنائية، وما يقر فى أنفسهم من أنهم جنس مميز وشعب مختار، فقد لجأ اسرائيل نفسه -يعقوب- الى التحايل على أبيه اسحق ليسرق البركة التى يستحقها أخوه عيسو وكان من قبل ذلك قد تحايل على أخيه عيسو ليستولى على بكوريته مقابل وجبة طعام - هذا هو ماروته التوراه ذاتها بالكتاب المقدس فى سفر التكوين، وقد تصدينا له فى حينه .

ثم أن أبناء اسرائيل مع أخيههم يوسف، من تدبيرهم للتخلص منه بالقتل أو بالالقاء فى الجب، لا لسبب الا أنه أثير عند أبيهم، وكان طفلا صغيرا لم يرتكب فى حقهم أى جرم أو اثم، ثم اختلاقم الكذب عليه فى مواجهته وهم يجهلونهم عندما استخرج رجال يوسف صواع الملك من رحل بنيامين أخيهم الصغير بتدبير من أخيههم يوسف حين قالوا "ان يسرق فقد سرق له أخ من قبل" وهو قول كذب فلم يسبق ليوسف أن سرق . وهم يعلمون ذلك حق العلم.

ثم ها هوذا سلوكهم مع المصريين وقد أكرموا مشواهم وأفسحوا لهم مكانا بينهم لمدة أربعة قرون، فلما عزموا على أن يخرجوا من مصر احتالوا على أهلها ليسلبوهم أموالهم وثيابهم وحليهم من ذهب وفضة، مبررين ذلك بأن الههم هو الذى أمرهم بذلك، فبئس الامر وبئس النصيحة.

ثم أنهم لما خرجوا من مصر لم يخرجوا عن اقتناع أو تلبية لدافع وطنى أو وازع دينى، انما خرجوا لتحقيق مصلحة شخصية ونفع ذاتى، هى الاستيلاء على أرض الغير، تحت تبرير أن الههم قد سبق أن وعدهم بأن يعطيهم تلك الأرض.

كما أن سماح فرعون بدخولهم مصر اكراما لحاطر يوسف، ويقاءهم فيها أربعة قرون ينعمون بخيراتها لم يكن كافيا ليولد فى أنفسهم العرفان بالجميل والوفاء للارض التى احتضنتهم وأوتهم كل تلك السنين بل لقد كانوا على استعداد دائما

لينضموا الى أعدائها اذا اشتبكوا معها فى حرب، وهذا ماجاء على لسانهم فى توراتهم المكتوبة فى أكثر من موقع .

بل انهم لم يكن لديهم وفاء حتى لأنبيائهم، فكانوا كثيرى السخظ على موسى وهارون لأنهما أخرجاهم من أرض مصر حيث رخاء الحياة ورغد العيش وقدور اللحم، الى أرض البرية الجدباء، حيث يخشون من الموت جوعا وعطشا . بل انهم لم يكن لديهم وفاء لالههم الذى صنعوه- آله اسرائيل، فما أن غاب عنهم موسى بضعة أيام حتى طلبوا من هارون أن يصنع لهم الها آخر يقودهم فى مسيرتهم، فصنعوا العجل الذهب وعبدوه .

واليهود لايعتقدون فى الغيب ولا فى اليوم الآخر، وانما حياتهم الدنيا فحسب، فلا حياة أخرى بعد الموت ولابعث ولاثواب ولاعقاب، فاذا أراد الههم بهم خيرا نصرهم على أعدائهم، رضاء منه عليهم ولأنه وعدهم أن يعطيهم أرض الغير، أما اذا غضب عليهم فيصيبهم بالبلاء على يد الأقوياء والعتاة، ربما لأنهم خانوا تعاليمه، أو توجهوا بعبادتهم الى غيره من آلهة الشعوب الأخرى، فهم يعتقدون أن هناك آلهة أخرى الى جانب الههم، اله اسرائيل، وهم لا يتعبدون له عن اقتناع به واعتقاد فيه، بل لأن عبادتهم له أولى من عبادتهم غيره من الآلهة هكذا يعتقدون وهم يتقربون اليه بمقدرا رما يجلب لهم المنافع، أو يدفع عنهم الأضرار.

ولقد أساء كتاب التوراة الى أنبيائهم فى أكثر من موقع، واليك بعض مادونوه فى أسفارهم.

## شريعة موسى

### فى سفر اللاويين

ذكرت توراة الكتاب المقدس، فى اماكن متفرقة، على لسان اله اسرائيل بعض النواهى التى يطلب من بنى اسرائيل الابتعاد عنها وتجنبها وكذلك بعض التعاليم التى يحثهم على اتباعها، ونبدأ أولاً بالنواهى :

النواهى :

١ - (أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى. لا تضع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الارض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب الهك اله غيور. أفتقد ذنوب الآباء فى الابناء فى الجيل الثالث والرابع) (ح ٢٠-١٥) خروج (ح ٦ تشنية).

والسبب فى هذا النهى كما يتضح من العبارة، ليس اعتقادهم أنه لا يوجد اله آخر سوى اله اسرائيل، بل هو اعتراف ضمنى بوجود آلهة أخرى، ولكن على بنى اسرائيل ألا يتبعوا تلك الآلهة ولا يعبدوها وانما تركز عبادتهم فقط لاله اسرائيل، والسبب ان اله اسرائيل غيور، فالسبب فى هذا النهى ليس التوحيد وانما حتى لا يشعر اله اسرائيل بالغيرة من الآلهة الأخرى. وهو يئن على بنى اسرائيل فى كل مناسبة انه أخرجهم من أرض مصر وانقذهم من العبودية، فعليهم أن يردوا له ذلك الجميل بالاعتصام على عبادته دون سواه. ثم هو يهددهم ان جزاء عصيان ذلك الأمر قد لا ينال العاصى نفسه، وانما قد يكون القصاص فى أبنائه وأبناء أبنائه حتى الجيل الثالث والرابع ١ وهذا مبدأ غريب اذ ما ذنب الأبناء فى تلقى العقاب عن آباءهم، فقد يكون الأب مذنباً ولكن أبنائه صالحون وملتزمون.

والديانة المسيحية تتبع نفس المبدأ إذ تقول " الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يدرسون " أما الدين الإسلامى فهو يلزم كل فرد بنتيجة عمله، "ولا تزر وازرة وزر أخرى".



"... ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون" ٦ الانعام ١٦٤

" وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى..."  
١٧ الاسراء ١٣ - ١٥

ويقول عن طاعة الوالدين :  
" وانجاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم، فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا، واتبع سبيل من أناب، ثم إلى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون."  
٣١ لقمان ١٥

٢ - (سنة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك، لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدهس.) (ح. ٢. ٩ع - ١١ . خروج).

وحظر العمل يوم السبت على بنى اسرائيل ورد فى مواقع عديدة من توراة الكتاب المقدس، حتى انه ليحظر الدفاع عن النفس يوم السبت وان أدى هذا الى الهزيمة، والأعمال المحظور أداؤها يوم السبت كثيرة ومتعددة، منها طهى الطعام وايقاد النار، وما اليها من الأعمال الضرورية للإنسان.

٣ - (لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشتهى بيت قريبك. لا تشتهى امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره، ولا شيئا لقريبك) (خروج ح ٢. ع ١٤-١٧).

والنهي عن الزنى والسرقة وشهادة الزور واشتهاء ما للغير وما فى يده أمور فى محلها، ولكن التوراة لم تطلقها بل خصصت هذا النهى فيما يتعلق بالأقارب (الا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشتهى امرأة قريبك) فهل معنى ذلك اذا امتدت الشهادة الى غير القريب أو امتد الاشتهاء الى غير امرأة القريب أو متعلقاته، أتكون مباحة. هذا هو مفهوم العبارة والا لما سكنت عن الغير، وكان الأولى أن يطلق هذا النهى إطلاقا يشمل الغير جميعهم.

ويؤكد أن النهى مخصص بالأقارب دون غيرهم، ما ورد في سفر لاويين الاصحاح العشرين: (إذا زنى رجل مع امرأة، فإذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل الزانى والزانية. وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه انهما يقتلان كلاهما. وإذا اضطجع رجل مع كنهه - زوجة ابنه - فانهما يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة. وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة بالنار يحرقونه واياهما لكى لا يكون رذيلة بينكم. وإذا جعل رجل مضجعة مع بهيمة فانه يقتل والبهيمة يمتونها ؟ - ما ذنبها؟ وإذا اقتربت امرأة الى بهيمة لزنائها تميمت المرأة والبهيمة.

وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار يقطعان أمام أعين بنى شعبهما. وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها يقطعان كلاهما من شعبهما

كل هذا جميل ولكنه قاصر على اتيان الفاحشة مع ذوى القربى، فما هو الحال اذا اقترفت الجريمة من شخصين لا تجمع بينهما أواصر القربى أفلا يوقع عليهما نفس العقاب ولماذا سكنت النص بعد أن جاء مطلقا: (إذا زنى رجل مع امرأة) فلم يحدد العقاب، وإنما حدده فقط اذا كان ذلك يتعلق بقريبين؟ ثم ما ذنب البهيمة أن يوقع عليها جزاء القتل إذا اقترف معها رجل أو امرأة هذا المنكر، هل تعتبر شريكة فيه؟؟ هل تعقل أو هل لها ارادة فى ذلك؟ بل إن الاصحاح التاسع عشر قد أعفى من عقاب القتل اذا اقترف رجل جريمة الزنى مع جارية مملوكة، فينص:

(وإذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهى أمة مخطوبة لرجل ولم تفسد فداء ولا أعطيت حريتها فليكن تأديب، لا يقتلان لأنها لم تعتق. ويأتى الى الرب بذبيحة لاثمه الى باب خيمة الاجتماع كبشا ذبيحة اثم. فيكفر عنه الكاهن بكبش الإثم أمام الرب من خطيته التى اخطأ فيصفر له عن خطيته التى اخطأ ثم من الذى سيأكل الكبش هل الفقراء من أهل الطائفة أم الكاهن وأسرته فقط.

وكان الكبش كاف لمحو مثل هذا الذنب. فما أسير الثمن. فكان المعول عليه ليس جريمة الزنى فى حد ذاتها، ولكن الأشخاص الذين تصيبهم هذه الجريمة أو يتأذون منها، فإذا وقعت الجريمة من اسرائيلى حر لأمة فلا يقتل هو، لأنه اسرائيلى حر فوق المساءلة، ولا تقتل هي لأنها أمة (جارية) لا تملك من امر نفسها شيئا.

لكن إذا وقع هذا الجرم فى حق قريب للزانى، بما يجرح كرامته ويؤذيه فى

حقوقه الزوجية، فالجزاء هو القتل، أما اذا حدث الزنى مع امرأة الغريب فلا بأس، وإذا حدث مع فتاة غير متزوجة فلا عقاب.

فالمعول عليه هو حق الزوج وشعور الزوج، أما حق الله فلا؟ والعياذ باللله. ولماذا اذن يستبشعون جزاء الرجم فى الاسلام اذ تمت جريمة زنا، مع أن ايقاع هذا الجزاء له شروط قاسية لا بد من التحقق منها قبل توقيع العقاب.

ثم لقد حكى التوراة عن أفعال مضاجعة من هذا القبيل، ومع ذلك لم يوقع الجزاء على الفاعلين، فهناك أخبار المضاجعة بين راويين بن يعقوب وبين زوجة أبيه بلهة (ح ٣٥ تكوين) ثم هناك اضطجاع شكيم بن حمور الحوى مع دينة ابنة يعقوب (ح ٣٤ تكوين). وهناك أيضا اضطجاع أمنون بن داود مع أخته تامار (ح ١٣ صموئيل الثانى) ثم اضطجاع يهوذا مع كتنه أرملة إبنه وقد حسبها زانية (ح ٣٨ تكوين) بل هناك ما أوردته التوراة من اضطجاع داود ذاته مع زوجة جاره أوربا الحشى زورا وبهتاناً وقد مرت كل هذه الفواحش دون عقاب، فلماذا لم تطبق شريعة اله اسرائيل عليهم؟

ثم إن الإصحاح السادس من سفر الخروج (عبارة ٢١)، ذكر أن عمرام من نسل لاوى بن يعقوب قد تزوج بعتمته يوكابد، وانجب منها ولديه هارون وموسى فكيف أجيئ هنا زواج الشخص من عتمته، مع أنه قد نص على أن من كشف عورة عتمته، طبق عليه جزاء القتل، والزواج ان هو الا كشف عورة. ثم هل هارون وموسى هنا هما النبيان موسى وهارون؟

وفي الاصحاح الثامن عشر من سفر لاويين (لا يقترب انسان الى قريب جسده - ربما يقصد جسد قريبه - ليكشف العورة ... عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف ... عورة اخت أبيك لا تكشف...)

٤ - (لا تصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب ...)

## الأوامر :

- (إذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرمج الثور ولا يؤكل لحمه، وأما صاحب الثور فيكون بريئاً. ولكن إن كان ثوراً ناطحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرمج وصاحبه أيضا يقتل) هل يعقل الثور حتى يعامل كمسئول، ولم يجاز صاحبه؟ (ان نطح الثور عبداً أو أمة

يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرجم) ح ٢١ خروج. فالثور لا يزيد عن أن يكون بهيما لا يعقل، فهو معنى من المسئولية بينما يلزم صاحبة بالتعويض. أما رجم الثور وعدم أكل لحمه فهل أضرار الثور فى شئ.  
- (أبكار بنيك تعطينى !! كذلك تفعل ببترك وغنمك. سبعة أيام يكون مع أمه وفى اليوم الثامن تعطينى اياه) ح ٢٢ خروج.

هذا من تعاليم الرب. وهو يحتاج لتفسير، فأما بكر البهيمة فمفهوم انه يعطى للكاهن ليذبحه أو ليعيه، علما بأن الرب لا يستفيد من ذلك، ولكن المستفيد هنا فى الواقع هو الكاهن. لكن كيف يعطى الإبن البكر للرب أو للكاهن؟ أم المقصود انه يفدى ؟

- (ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها وأما فى السابعة فتريحها وتتركها لياكل فقراء شعبك، وفضلتهم تأكل وحوش البرية. كذلك تفعل بكرمك وزيتونك) ح ٢٣ خروج.

وهل الإنسان مسئول عن إطعام وحوش البرية، ثم هل فى بوار الارض الزراعية مرة كل ست سنوات، هل فيه خدمة للإقتصاد العالمى؟

- (كلم بنى اسرائيل أن يأخذوا لى تقدمتة من كل من يحشه قلبه فأخذون تقدمتى ذهب وفضة ونحاس واسما نجونى وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سفيط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة فيصنعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم. بسحب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع أنيته هكذا تصنعون) ح ٢٥ خروج.  
ربما من هنا سميت المدينة بيت المقدس.

ثم انظر ماذا يجنى الكهنة ذهباً وأحجارا كريمة، ومن الجلود والزيت؟ وهذا يختلف عن الزكاة المفروضة فى الاسلام، لأنها تذهب للفقراء والمحتاجين، أما هذه فتذهب صراحة للكهنة.

- (تصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج وتصنع عليه اكليلا من ذهب حواليه. وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائم الأربعة ... وتصنع غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع

ونصف ... وتجعل الغطاء على التابوت من فوق. وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكرويين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به الى بنى اسرائيل.)

(وتصنع مائدة من خشب السنط طولها ذراعان وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف وتغشيها بذهب نقي وتصنع لها اكليلا من ذهب حواليها... وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التي يسكب بها من ذهب نقي تصنعها. وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامى دائما.) خروج ٢٥.

(وتصنع منارة من ذهب نقي) ح ٢٥ خروج  
الاله يحضر ويجتمع بهم فى خيمة الاجتماع، فهل هذا معقول؟

وقرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل ليكهن لى ... فيصنعون الرداء من ذهب ... وتصنع على الصورة سلاسل مجدولة صنعة الزفر من ذهب نقي... وتصنع صفيحة من ذهب نقي وتنقش عليها خاتم قدس للرب) ح ٢٨ خروج.

(فتكون على جبهة هارون فيحمل هارون اثم الاقداس التي يقدها بنو اسرائيل جميع عطايا اقداسهم وتكون على جبهته دائما للرضا عنهم أما الرب..) خروج

(ولبنى هارون تصنع أقمصه وتصنع لهم مناطق وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء. وتلبس هارون أخاك اياها وبنيه معه وتمسحهم وتقرأ ايديهم وتقدسهم ليكهنوا لى.) ح ٢٨ خروج.

أليس هذا تحيزا لهارون وبنيه من بعده؟

**الشعائر فى شريعة موسى :**

انتهى سفر "خروج" بالاصحاح الاربعين بأوامر الرب الي موسى لاقامة مسكن خيمة الاجتماع حيث يجتمع الرب اله اسرائيل بشعبه ١١

(وكلم الرب موسى قائلا : فى الشهر الأول فى اليوم الأول من الشهر تقيم مسكن خيمة الاجتماع وتضع فيه تابوت الشهادة وتستر التابوت بالحجاب. وتدخل المائدة وترتب ترتيبها وتدخل المنارة وتصعد سرجها. وتجعل مذبح الذهب للبخور أمام تابوت الشهادة وتضع سجد الباب للمسكن وتجعل مذبح المحرقة قدام باب مسكن خيمة الاجتماع. وتجعل المرحضة بين خيمة

الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء وتصنع الدار حولهن وتجعل السحف لباب الدار.) خروج ٤٠

(وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل أنيته ليكون مقدسا. وتمسح مذبح المحرقة وكل أنيته وتقدس المذبح ليكونا لمذبح قدس أقداس، وتمسح المرحضة وقاعدتها وتقدسها. وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتفسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحها وتقدسه ليكون لى ويكون ذلك لتصير لهم مسحة كهنوتنا أبديا فى اجيالهم.)  
خروج ٤٠

(وفعل موسى بحسب كل ما أمره الرب ...) خروج ٤٠

(ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملا بهاء الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملا المسكن وعند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو اسرائيل يرتحلون فى جميع رحلاتهم. وان لم ترتفع السحابة لا يرتحلون الى يوم ارتفاعها. لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارا وكانت فيها نار ليلا أمام عيون كل بيت اسرائيل فى جميع رحلاتهم.) خروج ٤٠

وبهذا انتهى سفر "خروج" باقامة الخيمة التى أمر الرب اله اسرائيل موسى باقامتها ليحل فيها الرب على شكل سحابة تنزل على الخيمة يراها كل بنى اسرائيل لا يرتحلون من أماكنهم طالما بقيت السحابة على الخيمة بما يدل أن الرب الا له هناك، واذا كان الليل فإن السحابة تنقلب الى شعلة نار تبدو فوق الخيمة كعلامة على وجود الرب هناك. وقد رأينا أن الخيمة قد جهزت كما أشار الرب بالتأبوت وفى الغطاء الذهبى الخالص والاحجار الكريمة وبالمائدة ذات الصحاف والأواني الذهبية، وبالمشعل - المنارة - المصنوع من الذهب النقى، وهكذا فرشت الخيمة بأمتعة مصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة تليق بحلول الرب فيها. لأنه يهوى ما هو مصنوع من ذهب وفضة وأحجار كريمة، وكل ما تبرع به بنو اسرائيل رجالا ونساء. حتى ثياب الكهانة قد صنعت من أوفر الاقمشة الموشاة بالذهب، تلك الكهانة التى كانت وقفنا على هارون وأبنائه، فليس جائزا أن يكون كاهنا إلا من كان من نسل هارون الذى هو من نسل لاوى.. فهذا تخصيص وتشريف لهم وحدهم دون سائر بنى اسرائيل، حتى هذا الشرف لم ينله ابناء موسى أنفسهم.

وسوف نرى فيما يلى ذلك، أن هناك طقوسا تستلزم تقديم القرابين من الذبائح ذات المواصفات الخاصة، والبخور والطيب. ثم لماذا سميت الخيمة خيمة الاجتماع. فبمن سيجتمع الاله، واذا كان يدخل الخيمة وحده فما هو الهدف من ذلك؟

فاذا كان سفر اللاويين، ففيه نقرأ :

## ( ح ١ )

(ودعا الرب موسى وكله من خيمة الاجتماع قائلا : كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن الغنم والبقر تقربون قرباينكم. ان كان قربانه محرقة من البقر فذكرا صحيحا بقربه. الى باب خيمة الاجتماع يقدمه للرضاعه امام الرب، ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه. ويذبح العجل امام الرب ويقرب بنو هارون الكهنة الدم ويرشون الدم مستديرا على المذبح الذي لدى باب خيمة الاجتماع ويسلخ المحرقة ويقطعها الى قطعها. ويجعل بنو هارون الكاهن، نارا على المذبح ويرتبون حطباً على النار، ويرتب بنو هارون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذى على النار التى على المذبح وأما احشائه وأكارعه فيفسلها بماء ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب) وهل يستفيد الرب منها وكيف، أياكل منها.

(وان كان قربانه من الغنم، الضأن أو الماعز محرقة فذكرا صحيحا بقربه ويذبحه على جانب المذبح الى الشمال امام الرب. ويرش بنو هارون الكهنة دمه على المذبح مستديرا ويقطعه الى قطعه مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب ... رائحة سرور للرب؟.

(ان كان قربانه للرب من الطير محرقة، يقرب قربانه من اليمام أو من افراخ الحمام يقدمه الكاهن الى المذبح ويحز رأسه ويوقد على المذبح ويعصر دمه على حائط المذبح وينزع حوصلته بفرثها ويطحها إلى جانب المذبح شرقا الى مكان الرماد ويشقه بين جناحية لا يفصله ... انه محرقة وقود رائحة سرور للرب) لاويين ١

## ( ح ٢ )

(وإذا قرب أحد قربان تقدمه للرب يكون قربانه من دقيق ويسكب عليها زيتا ويجعل عليها لبانا ويأتى الى بنى هارون الكهنة ... والباقي من التقدمه هو لهارون وبنيه ... قدس أقداس من وقائد الرب ..). لاويين ٢

وهنا يلفت النظر أن الرب اله اسرائيل لكى يرضى على أفراد شعبه بنى اسرائيل فعليهم أن يقدموا اليه القربان، ان كان من البقر فذكرا صحيحا - أى صحيح البدن وكاملاً لا تشويه شائبه، وان كان من الغنم فذكرا صحيحا من الضأن أو الماعز، وان كان من الطير فمن اليمام أو افراخ الحمام. - ويقوم الكاهن بذبحها ووضعها على النار، ولكن الاصحاح لم يدلنا على مصير هذه الذبائح بعد أن تنضج، هل تترك طعاما للنار "رائحة سرور للرب"، وماذا يفيد الرب من حرقها وقد خلقت هذه الانعام لاطعام البشر، فإذا قيل مثلا انها توزع بعد ذلك على الفقراء والمحتاجين لكانت هناك منفعة محققة من هذه المحرقات، لو قال بصريح العبارة انها تصير طعاما للموجودين، اذن لكانت هناك قناعة بأن لحوم هذه المذبوحات لا تضيع

هباء اذ تستعمل فيما خلقت له الا وهو اطعام الأدميين. وان قال إن الكهنة - الذين هم من أبناء هارون دون غيرهم - هم الذين يستفيدون بلحوم هذه المذبوحات، اذن لكان هناك منطق أيضا من ذبح هذه البهائم والطيور وأنها تصير بعد ذلك غنيمة للكهنة، أما أن الرب يسر لرائحة شوائها فإن الشواء ينتهي الى أحد أمرين، إما أن تصير طعاما شهيا وهنا يجب أن نعرف من هو الذى سيطعمها، أو أن تحرق كلية فتصير فحما. وهنا ماهى الفائدة من حرقها. هل يستفيد الرب منها وكيف؟ حقا لقد سبق أن بينت التوراة أن الرب تمثل فى صورة انسان وأكل مع اثنين من الملائكة طعاما قدمه لهم ابراهيم حين زاروه فى خيمته حين بشروا سارة بمولد اسحق، فهل سيأكل الرب هنا أيضا، لقد تمثل فى الأولى بشرا يأكل، أما وهو هنا يتمثل فى السحاب الذى فوق الخيمة، فليس عنده مقومات الاكل من فم وأسنان ومعدة. وهنا فليس أمامنا الا أحد فرضين، اما أن الرب اله اسرائيل يستنشقا دخانا محروقا، واما أن الكهنة يأكلونها بعد ذلك أو يتصرفون فيها بأى كيفية من الكيفيات. وقد ذكر صراحة فيما يتعلق بقربان الدقيق أن الباقي من التقدمة هو لهارون وبنيه (أى الكهنة) فهل ينطبق هذا ايضا على الذبائح ؟

ثم يأتى بعد ذلك الاصحاح الرابع فيقرر تقديم تقدمة مما سبق ذكرها للرب فى حالة الخطأ أو السهو عن الأوامر أو النواهى التى أوصى بها الرب.

(إذا أخطأت نفس سهوا فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وعملت واحدة منها، ان كان الكاهن المسوح يخطئ لآثم الشعب يقرب عن خطيته التى اخطأ ثورا ابن بقر صحيحا للرب ذبيحة خطية ...) لاويين ٤

(وان سها كل جماعة اسرائيل وأخفى أمر عن أعين المجمع وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا ثم عرفت الخطية التى اخطأوا بها يقرب المجمع ثورا ابن بقر ذبيحة خطية ...) لاويين ٤

(إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحدة من جميع مناهى الرب الهه التى لا ينبغى عملها وأثم، ثم أعلم بخطيته التى اخطأ بها يأتى بقربانه تيسا من المعز ذكرا صحيحا..

(وإن اخطأ أحد من عامة الأرض سهوا بعمله واحدة من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثم، ثم أعلم بخطيته التى اخطأ بها يأتى بقربانه -نزا من المعز انثى صحيحة ..) وهذه هى الحالة الوحيدة التى سمع فيها بأنثى !!



## وفى الإصحاح الخامس :

- \* اذا أخطأ أحد وسمع صوت حلف وهو شاهد يبصر أو يعرف ولم يخبر به حمل ذنبه.
- \* اذا مس أحد شيئاً نجساً جثة وحش نجس أو جثة بهيمة نجسه أو جثة ديبب نجس وأخفى عنه فهو نجس ومذنب.
- \* اذا مس نجاسة انسان من جميع نجاساته التى يتنجس بها وأخفى عنه ثم علم فهو مذنب.
- \* اذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه للإساءة أو للإحسان من جميع ما يفترط به الانسان فى اليمين فهو مذنب.

إذا عمل أى واحدة من هذه يأتى بذبيحة للرب عن اثمه. فيكفر عنه الكاهن عن خطيته.

## وفى الإصحاح السادس :

(هذه شريعة المحرقة. هى المحرقة تكون على الموقده فوق المذبح كل الليل حتى الصباح ونار المذبح تتقد عليه ثم يلبس الكاهن ثوبه من كتان ويلبس سراويل من كتان على جسده ويرفع الرماد الذى صدت النار المحرقة اياه على المذبح ويضعه بجانب المذبح. ثم يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرى ويخرج الرماد الى خارج المحلة الي مكان طاهر. والنار على المذبح تتقد عليه لا تطفأ. ويشعل عليها الكاهن حطباً كل صباح ويرتب عليها المحرقة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة. نار دائمة تتقد على المذبح لا تطفأ.

(وكلم الرب موسى قائلاً : كلم هارون وبنيه قائلاً هذه شريعة ذبيحة الخطية فى المكان الذى تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية امام الرب انها قدس أقداس) وهنا أفصح الإصحاح السادس وللمرة الاولى عن الهدف من هذه الذبائح :

(الكاهن الذى يعملها للخطية يأكلها. فى مكان مقدس تؤكل فى دار خيمة الاجتماع كل من مس لحمها يتقدس. وإذا انتثر من دمه على ثوب تغسل ما انتثر عليها فى مكان مقدس. وأما اناء الخزف الذى تطبخ فيه فيكسر. وان طبخت فى اناء نحاس يجلى ويشطف بالماء. كل ذكر من الكهنة ياكل منها انها قدس أقداس...).

الآن فهم السبب فبطل العجب - انها طعام للكهنة ... من أبناء هارون فهناك ذبيحة للخطية. وذبيحة للأثم. وذبيحة للسلامة ولكل واحدة من هذه طقوس محددة على الشعب الاسرائيلى ان يتبعها. ولا أظن الا أن الكهنة هم الذين أوحوا بذلك فهذه الذبائح ينتهى بها الحال اليهم ليأكلوها، وهكذا فان طعامهم مضمون، وربما أن ما لا يأكلونه يبيعونه ويتقاضون ثمنه.

وإذا قارنا ذلك بما يقرره الاسلام من فدية الهدى عما يبدر منهم من هفوات وهم يقومون بشعائر الحج أو العمرة، فإن الفدية هنا هي للفقراء " فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير " ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق " ٢٢ الحج ٢٨ - ٢٩ .

" والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعوا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين." ٢٢ الحج ٣٦ - ٣٧

ثم انظر الى تلك الطقوس التي يحكيها الاصحاح الثامن :

(وكلم الرب موسى قائلا : خذ هارون وبنيه معه والثياب ودهن المسحة وثور الخطية والكبيش وسل الفطير. واجمع كل الجماعة الى باب خيمة الاجتماع. ففعل موسى كما امره الرب... فقدم موسى هارون وبنيه وغسلهم بماء وجعل عليه القميص ونطقه بالمنطقة وألبسه الجبة وجعل عليه الرداء وانظفه بزئار الرداء وشده به ووضع عليه الصدرة .. ووضع العمامة على رأسه ووضع على العمامة الى جهة وجهه صفيحة الذهب الإكليل المقدس، كما أمر الرب موسى ثم أخذ موسى دهن المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقدهه ونضح منه على المذبح سبع مرات ومسح المذبح وجميع آتيته والمرحضة وقاعدتها لتقديسها وصب من دهن المسحة على رأس هارون ومسحه لتقديسه. ثم قدم موسى بنى هارون والبسهم أقمصة ونطقهم بمناطق وشد لهم قلانس كما أمر الرب موسى.) لاويين ٨

ثم قدم موسى ثور الخطية وكبش المحرقة وكبش الماء، فذبحها بعد أو وضع هارون وبنوه أيديهم على رأس كل واحد قبل ذبحه، وأخذ موسى الدم فجعله على قرون المذبح مستديرا بأصبعه...

وأخذ موسى من دم الكبش الثاني (وجعل على شحمة أذن هارون اليمنى وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى. ثم قدم موسى بنى هارون وجعل من الدم على شحم آذانهم اليمنى وعلى ابهام أيديهم اليمنى وعلى ابهام أرجلهم اليمنى، ثم رش موسى الدم على المذبح مستديرا ثم أخذ شحم الالية وكل الشحم الذى على الاحشاء وزيادة الكبد والكليتين وشحمهما والساق اليمنى ومن سل الفطير الذى أمام الرب أخذ قرصا واحدا فطيرا وقرصا واحدا من الخبز بزيت ورقاقة واحدة ووضعها على الشحم وعلى الساق اليمنى وجعل الجميع على كفى هارون وكفوف بنيه ورددها، ترديدا أمام الرب. ثم أخذها موسى عن كفوفهم وأقداه على المذبح فوق المحرقة. انها قربان مل لرائحة سرور. وقود هي للرب ..)

## وفى الاصحاح العاشر :

(وأخذ ابنا هارون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته وجعلا فيهما نارا ووضعها عليها بخورا وقربا أمام الرب نارا غريبة لم يأمرهما بها. فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب. فقال موسى لهارون هذا ما تكلم به الرب قائلا في القرييين منى أتقدس وأمام جميع الشعب أتمجد. فصمت هارون ..)

(وقال موسى لهارون وألعازار وإيتامار ابنيه الباقين، خذوا التقدمة الباقية من وقائد الرب وكلوها فطيرا بجانب المذبح لانها قدس أقداس. كلوها في مكان مقدس لأنها فريضة وفريضة بنيك من وقائد الرب فانتى هكذا أمرت. وأما صدر التريد وساق الرفيعة فتاكلونها في مكان طاهر انت وبنوك وبناتك معك لانهما جعلتا فريضة وفريضة بنيك من ذبائح سلامة بني اسرائيل (... لاويين ح ١٠)

(وأما تيس الخطية فإن موسى طلبه فاذا هو قد احترق. فسخط على العازار وإيتامار ابني هارون الباقين.)

## وفى الاصحاح الحادى عشر :

(وكلم الرب موسى وهارون قائلا لهما : كلما بنى اسرائيل قائلين : هذه هى الحيوانات التى تاكلونها من جميع البهائم التى على الارض. كل ما شق ظلغا وقسمه ظلغين ويجتر من البهائم فايها تاكلون. الا هذه فلا تاكلوها مما يجتر وما يشق الظلف. الجمل لانه مجتر لكنه لا يشق ظلغا فهو نجس لكم. والوبر لانه يجتر لكنه لا يشق ظلغا فهو نجس لكم. والخنزير لانه يشق ظلغا ويقسمه ظلغين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تاكلوا وجثتها لا تسلموا انها نجسة لكم.)

(وهذا تاكلونه من جميع ما فى المياه كل ماله زعانف وحرشف فى المياه فى البحار وفى الانهار فايها تاكلون. لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف فى البحر وفى الانهار - من كل ديبب فى المياه ومن كل نفس حية فى المياه فهو مكروه لكم.) لاويين ح ١١

## وفى الاصحاح الثانى عشر :

(وكلم الرب موسى قائلا : كلم بنى اسرائيل : اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما فى أيام طمت علتها، وفى اليوم الثامن يختن لحم غرلته ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما فى دم تطهيرها، كل شئ مقدس لا تمس والى المقدس لا تجزى حتى تكمل أيام تطهيرها - أربعين يوما - وان ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما فى طمئتها ثم تقيم ستة وستين يوما فى دم تطهيرها. ومتى كملت أيام تطهيرها لاجل ابن أو ابنة تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو

يمامة ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن. فيقدمها أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها. هذه شريعة التي تلد ذكرا أو أنثى. وانت لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخى حمام الواحد محرقة والاخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر.) لاويين ح ١٢

### ( ح ١٣ )

(وكلم الرب موسى وهارون قائلا : اذا كان انسان فى جلد جسده ناتى أو قوباء أو لمعة تصير فى جلد جسده ضربة برص. يؤتى به الى هارون الكاهن أو الى أحد بنيه الكهنة فان رأى الكاهن الضربة فى جلد الجسد وفى الضربة شعر قد أبيض ونظر الضربة أعمق من جلد جسده فهى ضربة برص. فمتى رأى الكاهن يحكم بنجاسته. لكن ان كانت الضربة لمعة بيضاء فى جلد جسده ولم يكن منظرها أعمق من الجلد ولم يبيض شعرها، يحجز الكاهن المضروب سبعة أيام. فإن رأى الكاهن فى اليوم السابع ثانية وإذا الضربة كامدة اللون ولم تمتد الضربة فى الجلد يحكم الكاهن بطهارته. انها جزاء - لكن ان كانت القوباء تمتد فى الجلد بعد عرضه على الكاهن لتطهيره. يعرض على الكاهن ثانية. فإن رأى الكاهن وإذا القوباء قد امتدت فى الجلد يحكم الكاهن بنجاسته انها برص.)

(وإذا كان الجسم فى جلده دملة قد برئت وصار فى موضع الدملة ناتى أبيض أو لمعة بيضاء ضاربة الى الحمرة يعرض على الكاهن. فإذا رأى الكاهن وإذا منظرها أعمق من الجلد وقد ابيض شعرها يحكم الكاهن بنجاسته. انها ضربة برص أفرخت فى الدملة.

(وإذا كان الجسم فى جلده كى نار وكان حى الكى لمعة بيضاء ضاربة الى الحمرة أو بيضاء ورأها الكاهن وإذا الشعر فى اللعة قد ابيض ومنظرها أعمق من الجلد فهى برص قد أفرخ فى الكى. فيحكم الكاهن بنجاسته.

(وإذا كان انسان قد ذهب شعر رأسه فهو أقرع إنه طاهر.) لاويين ح ١٣

### ( ح ١٤ )

(وكلم الرب موسى قائلا : هذه تكون شريعة الأرض يوم طهره. يؤتى به الى الكاهن ويخرج الكاهن الى خارج الحلة فإن رأى الكاهن وإذا ضربة البرص قد برئت من الأبرص يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران وخشب أرز وقرمز. وزوفا ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد فى أثناء خزف عى ماء حى. أما العصفور الحى فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويقمسها مع العصفور الحى فى دم العصفور المذبوح على الماء الحى وينضج على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء فيغسل المتطهر ثيابه ويحلق كل شعره ويستحم بماء فيطهر ثم يدخل المحلة لكى يقيم خارج خيمته سبعة أيام. وفى اليوم السابع يطلق كل شعره. رأسه ولحيته وحواجب عينيه وجميع شعره يحلق - ثم فى اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حوية صحيحة وثلاثة اعشار دقيق تقدمها

(ثم يأخذ الكاهن الخروف الواحد ويقربه ذبيحة اثم مع لج الزيت ويرددهما ترديدا امام الرب ويذبح الخروف فى الوضع الذى يذبح فيه ذبيحة الخطية ...

ولعل أغرب ما ذكر بشأن النجاسة والطهارة ما ورد بالإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين وهو يتعلق بالحجارة:

(وكلم الرب موسى وهارون قائلا : متى جئتم الى ارض كنعان التى أعطيكم ملكا وجعلت ضريبة برص فى بيت ارض ملككم يأتى الذى به البيت ويخبر الكاهن. فيأمر الكاهن أن يفرغوا البيت قبل دخول الكاهن لدى الضريبة لئلا يتنجس كل ما فى البيت، وبعد ذلك يدخل الكاهن لدى البيت. فإذا رأى الضريبة فى حيطان البيت نقر ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة ومظهرها أعمق من العائط يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت ويطلق البيت سبعة أيام. فإذا رجع الكاهن فى اليوم السابع ورأى وإذا الضريبة وقد امتدت فى حيطان البيت يأمر الكاهن أن يقلعوا الحجارة التى فيها الضريبة ويطحروها خارج المدينة فى مكان نجس. ويقشر البيت من داخل حوائله ويطحرون التراب الذى يقشرونه خارج المدينة فى مكان نجس. ويأخذون حجارة أخرى ويدخلونها فى مكان الحجارة ويأخذ ترابا آخر ويطحن البيت، فإن رجعت الضريبة وأفرخت فى البيت بعد قلع الحجارة وقشر البيت وتطيينه واتى الكاهن ورأى وإذا الضريبة قد امتدت فى البيت فهى برص مفسد فى البيت انه نجس فيهدم البيت حجارته وأخشابه وكل تراب البيت ويخرجها الى خارج المدينة الى مكان نجس. ومن دخل الى البيت فى كل أيام انقلاقه يكون نجسا الى السماء. ومن نام فى البيت يفسل ثيابه ومن أكل فى البيت يفسل ثيابه.) لاويين ح ١٤

(لكن إن أتى الكاهن ورأى وإذا الضريبة لم تمتد فى البيت بعد تطيينه يطهر الكاهن البيت لأن الضريبة قد برئت فيأخذ لتطهير البيت عصفورين وخشب أرز وقرمزا وزونفا .. ويذبح العصفور الواحد فى اثناء خرف على ماء حى. ويأخذ خشب الارز والزونفا والقرمز والعصفور الحى ويفمسها فى دم العصفور المذبوح وفى الماء الحى وينضح البيت سبع مرات ويطهر البيت بدم العصفور وبالعصفور الحى ويخشب الأرز وبالنزونا وبالقرمز. ثم يطلق العصفور الحى الى خارج المدينة على وجه الصحراء ويكرر عن البيت فيطهر.

(هذه هى الشريعة لكل ضريبة من البرص والقرع والبرص الثوب والبيت وللناتئ والقوياء واللمعة للتعليم فى يوم النجاسة ويوم الطهارة.)  
لاويين ح ١٤

( ح ١٥ )

(وإذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجسا الى المساء وكل

ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يفسل بماء ويكون نجسا الى المساء. والمرأة التي يضطجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين الى المساء.

(وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دما فى لحمها فسبعة أيام تكون فى طمئتها وكل من مسها يكون نجسا إلى المساء. وكل ما تضطجع عليه فى طمئتها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسا وكل من مس فراشها يفسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء وكل من مس متاعها تجلس عليه يفسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء.)

(وإذا ظهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخى حمام وتأتى بهما الى الكاهن الى باب خيمة الاجتماع فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها.) لاويين ح ١٥

هذه أمثلة للطقوس المقررة لبنى اسرائيل، وهى أشبه ما تكون بالطقوس التي يزاولها أصحاب الزار، من ذبح حمامة أو يمامة أو عصفور وغمس اليد فى الدم ثم طبعها على الحائط بالإضافة الى وضع علامات من الدم على وجه الإنسان أو يده أو قدميه، الى غير ذلك من الخرافات المأخوذة قطعاً عن اليهود. فلا ندرى ما هى الحكمة من أن كل من أصابه برص أو دمل أو قوباء يصبح نجسا. ومن لمسه يصبح نجسا هو الآخر، والمتاع الذى يجلس عليه أو السرير الذى ينام عليه يصبح نجسا أيضا. ثم ان الذى يقوم بتطهيره هو الكاهن دون غيره فهل الكاهن طيب، أم أنه مفروض من قبل الرب لطهارة المخلوقات. ومن هنا يخلق الكهنة الاسرائيليون وهم من بيت لاوى ومن نسل هارون، يخلقون لهم مركزا ممتازا ويتلقون القرابين ولا عجب فإن الذى حرر هذه الاسفار التى تكلمت عن شرائع بنى اسرائيل هم من الكهنة من بنى هارون.

أما أغرب ما قيل فى هذا الصدد فهو اعتبار الحائط الذى تصيبه بقعة انه مضروب بالبرص ومن ثم تخلع حجارته وتلقى فى مكان بعيد خارج المدينة، فى مان نجس، ثم ربما يتقرر هدم المنزل بأكمله والقاء حجارته خارج المدينة، واكبر الظن ان هذا عقاب ينزله الكهنة بمن لا يرضون عنهم، وبذا يصبح الاسرائيلى خاضعا للكهنة مطيعا لهم حتى لا يقرروا هدم بيته، وتكليفه ببناء بيت آخر.

### ومن أغرب ما يذكره الإصحاح العشرون والواحد والعشرون :

(وإذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعة فانه يقتل بالحجارة يرمونه. كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل.

(أمرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا ولا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها لانه مقدس لالهه.. واذا  
تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباه بالنار تحرق.)

(الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه )

(كلم الرب موسى و هارون قائلا : اذا كان رجل من نسلك فى أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم  
ليقرب خبز إلهه لان كل رجل فيه عيب لا يتقدم لا رجل أعمى ولا أعرج ولا أفتس ولا زواندى ولا  
رجل فيه كسر رجل او كسر يد ولا أهدب ولا اكثم ولا من فى عينه بياض ولا اجرى ولا اكلف ولا  
مرضوض الخصى...) لاويين ح ٢١

(كل أجنبى لا يأكل قدسا نزيل كاهن وأجيريه لا يأكلون قدسا... لكن اذا اشترى كاهن احدا  
شراء فضة فهو يأكل منه والمواود فى بيته هما يأكلان من طعامه.

(واذا صارت ابنة كاهن لرجل أجنبى لا يأكل من ربيعة الأقداس. واما ابنة كاهن قد صارت  
أرملة أو مطلقة ولم يكن لها نسل ورجعت الى بيت أبيها كما فى صباها فتاكل من طعام أبيها.)

(واذا أكل انسان قدسا سهوا يزيد عليه خمسة ويدفع القدس للكاهن.) لاويين ح ٢٢

هذا موجز لشريعة موسى حسبما ورد بسفر اللاويين كما يحوى من عجائب  
وغرائب، فاقراً بنفسك واحكم،

## تعاليم موسى لبني اسرائيل فى سفر التثنية

### سفر التثنية :

وهذه هى التعاليم والتوجيهات التى وردت بتوراة الكتاب المقدس على لسان موسى عليه السلام، فى سفر التثنية، أورد بها بعض العبارات الموجزة من النص الكامل فليقرأها القارئ وليخرج منها بالنتيجة التى يراها.

(هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع اسرائيل فى عبر الأردن فى البرية...)

(الرب الهنا كلمنا فى حوريب قائلا كفاكم قعودا فى هذا الجبل. تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الاموريين وكل ما يليه من العربة. والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ارض الكنعانى وبنان الى النهر الكبير نهر الفرات... ادخلوا وتملكوا الارض التى أقسم الرب لابائكم ابراهيم واسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلمهم من بعدهم. وكلمتكم فى ذلك الوقت قائلا لا أقدر وحدى أن أحملكم. الرب الهكم قد كثركم وهو ذا أنتم اليوم كنجوم السماء فى الكثرة. الرب اله آبائكم يزيد عليكم مثلكم الف مرة ويبارككم كما كلمكم.)

(لكنكم لم تشاؤوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب الهكم وتممرتم فى خيامكم وقلتم الرب يسبب بفضته لنا قد أخرجنا من ارض مصر ليدفعنا الى أيدي الاموريين لكي يهلكنا ... قد أذاب أخوتنا قلوبنا قائلين شعب أعظم وأطول منا. مدن عظيمة محضة الى السماء. وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك. فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم. الرب الهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم.)

(وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلا لن يرى انسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الارض الجيدة التى أقسمت أن أعطيها لابائكم.)  
(... وعلى أيضا غضب الرب بسببكم قائلا وأنت أيضا لن تدخل الى هناك. يشوع بن نون الواقف أمامك هو يدخل الى هناك، شدهد لأنه هو يقسمها لاسرائيل.) ح ١ تثنية

(فالآن يا اسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التى انا أعلمكم لتعملوها كي تحيوا وتدخلوا وتملكوا الارض التى الرب اله آبائكم يعطيكم ولا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب الهكم.)

(إذا ولدتكم أولادا وأولاد أولاد وأطلتم الزمان فى الأرض وفسدتم وصنعتم تماثلا منحوتا صورة شئ وما فعلتم الشر فى عين الرب الهكم لا غاظته. أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعا عن الارض التى أنتم عابرون الاردن اليها لتمتلكوها لا تطيلون الايام عليها بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب فى الشعوب فتبقون عددا قليلا بين الأمم التى يسوقكم الرب اليها.) تثنية ح ٤



(ودعا موسى جميع اسرائيل وقال لهم : اسمع يا اسرائيل الفرائض والاحكام التى أتكلّم بها فى مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها .. وجها لوجه تكلم الرب معنا فى الجبل من وسط النار. أنا كنت واقفا بين الرب وبينكم فى ذلك الوقت لكى أخبركم بكلام الرب. لا يكن لك إلهة أخرى أمامى \*. أنا الرب إلهك اله غير افتقد ذنوب الآباء فى الابناء وفى الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوننى)

(لا تتلق باسم الرب الهك باطلا ..)

(احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب الهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما ..

(أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب الهك لكى تطول ايامك ولكى يكون لك خبز على الأرض.)

تشنية ح ٤

(اسمع يا اسرائيل : الرب الهنا رب واحد \*\* فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ... لا تسيروا وراء إلهة أخرى من إلهة الأمم التى حولكم، لأن الرب الهك اله غير فى وسطكم لئلا يحمى غضب الرب الهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الارض ... لا تجربوا الرب الهكم كما جربتموه فى مسة.) تشنية ح ٦

(متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها. وطرد شعوبا كثيرة من أمامك .. سبع شعوب أكثر وأعظم منك .. لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنته وينت لا تأخذ لابنتك، لانه يرد ابنتك من ورائى فيعبد إلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا.)

(.. ولكن هكذا تفعلون بهم، تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقلعون سواربهم وتحرقون تماثيلهم بالنار، لانك أنت شعب مقدس للرب الهك، اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.)

\* يعترف اليهود بتعدد الآلهة، وواحد منهم فقط "يهوه" كما يسمونه هو اله اليهود. وهو فوق أنبيائهم فى قوته وقدرته، وأقل من " الله الخالق " سبحانه وتعالى. هذا ما نفهمه من سياق توراتهم، إذ تخفى عليه بعض الأشياء، ويكلمه الاتبياء أحيانا كلام اللذ للشر.

\*\* المقصود رب واحد من بين الأرباب المتعددة، يختص باليهود، فهو يحابهم ويتولى أمورهم وحدهم، ويميزهم على كافة البشر .. !!

(ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر. فاعلم أن الرب الهك هو الله إله الأيمن الحافظ العهد والإحسان للذين يحيونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل ..)

(مباركا تكون فوق كل الشعوب. لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعها عليك..) تثنية ح ٧

واستطرد موسى قائلا :

(في ذلك الوقت قال لي الرب: انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين وأصعد إلى هذا الجبل وأصنع لك تابوتا من خشب، فأكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما، وتضعهما في التابوت.)

(فصنعت تابوتا من خشب السنط ونحت لوحين من حجر مثل الأولين وصعدت إلى الجبل واللوحان في يدي فكتب على اللوحين مثل الكتابة الأولى الكلمات العشر التي كلمكم بها الرب من الجبل من وسط النار في يوم الاجتماع وأعطاني الرب إياها.. ووضعت اللوحين في التابوت..)

(في ذلك الوقت أفريز الرب سبط لاوي - الذي منه موسى وهارون - ليحملوا تابوت عهد الرب ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم. لاجل ذلك لم يكن للاوي قسم ولا نصيب مع إخوته. الرب هو نصيبه كما كلمه الرب الهك.) تثنية ح ١٠

(هذه هي الفرائض والأحكام التي تحفظون لتعملوها.. تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي ترفثونها ألتهها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء، وتهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتحرقون سواربهم بالنار وتقطعون تماثيل ألتههم وتمحون أسمهم من ذلك المكان.) تثنية ح ١٢

(إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا لتذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحالم لأن الرب الهك يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب الهكم من جميع قلوبكم ومن كل انفسكم.)

(وراء الرب الهكم تسيرون، وآياه تتقون، ووصاياه تحفظون، وصوته تسمعون، وآياه تعبدون، وبه تلتصقون... وذلك النبي أو الحالم ذلك الحالم يقتل.) تثنية ح ١٣

(وفى آخر سبع سنين تعمل ابراء. وهذا هو حكم الابراء. يبرئ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه. لا يطالب صاحبه ولا أخاه لأنه قد نوى بابراء للرب. الاجنبى تطالب وأما ما كان لك عند أخيك فتبرئه يدك منه.)

(وإذا بيع لك أخوك - أى اليهودى - أو اختك العبرانية وخدمك ست سنين فى السنة السابعة تطلقه حرا من عندك... لا تطلقه فارغا، تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك كما يباركك الرب إلهك تعطيه.. واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر ففداك الرب إلهك.

(كل بكر ذكر يولد من بقرك ومن غنمك تقدسه للرب إلهك. لا تشتغل على بكر بقرك ولا تجر بكر غنمك. أمام الرب الهك تأكله سنة بسنة فى المكان الذى يختاره الرب أنت وبيتك لكن إذا كان فيه عيب عرج أو عمى.. فلا تذبحه للرب إلهك فى ابوابك تأكله.) تثنية ح ١٥

(لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لوى قسم ولا نصيب مع اسرائيل. يتكلمون وقائد الرب ونصيبه. فلا يكون له نصيب... كما قال له.)

(وهذا يكون حق الكهنة من الشعب. من الذين يذبحون الذبائح بقراً كانت أو غنما يعطون الكاهن الساعد والعكين والكرش. وتعطيه أول حنطتك وخمرك وزيتك وأول جزاز غنمك لأن الرب إلهك قد إختاره من جميع أسباطك لكى يقف ليخدم باسم الرب هو وبنوه كل الأيام.)

(ويقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من أخوتك مثلى. له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع، قائلا لا أعود أسمع صوت الرب الهى ولا أرى النار العظيمة هذه أيضا لثلاث أموت.)

(وأما النبى الذى يطفى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى.) تثنية ح ١٨

(لا يقوم شاهد واحد على انسان فى ذنب ما أو خطية ما من جميع الخطايا التى يخطئ بها. على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقوم الامر.) تثنية ح ١٩

(حين تقرب من مدينة لكى تحاربها إستدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجودين فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وأن لم تسالك بل صلت معك حربيا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك الى يدك فأضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أهدائك.)

(مكذا تفعل جميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستيق منها

(إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعمهم الرب اليك الى يدك وسببت منهم سبياً ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها الى بيتك تحلق رأسها وتعلم أظفارها وتنزع ثياب سببها عنها، وتقع في بيتك وتبكي أباه وأمه شهراً من الزمان، ثم بعد ذلك تدخل عليك وتتزوج بها فتكون لك زوجة. وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها لاتبعا بيعة بفضة ولا تسترقها من أجل انك قد أذلتها.) تشنية ح ٢١

(لا تزرع حقلك صنفين لنلا يتقدس الماء الذي تزرع ومحصول الحقل لا تحترق على ثور وحمار معاً. لا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً.)

(إذا إتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها أبفضها ونسب اليها أسباب كلام واشاع عنها انه لم يجد لها عذرة ... فيخرج أبوها وأمه علامة عذرتها على ثوبها ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة، فيأخذون الرجل ويقردونه ويفرمونه بمائة من الفضة يعطونها لأبى الفتاة، ولكن إن كان ما قاله الرجل صحيح ولم توجد عذرة للفتاة، يخرجون الفتاة الى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت.)

(وإذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل، يقتل الاثنان الرجل والمرأة.)

(إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة فاضطجع معها فأخرجوها كليهما الى باب تلك المدينة وارجموها بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه.. ولكن إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده.)

(إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدا، يعطى الرجل الذي اضطجع معها لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون له زوجة من أجل أنه أذلها لا يقدر أن يطلقها كل أيامه.) \* تشنيه ح ٢٢

(لا تكره أنوسيا لأنه أخوك. لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً في أرضه. والاولاد الذين يولدون لهم في الجيل الثالث يدخلون منهم في جماعة الرب.)

(لا تقرض أخاك برياً. ربا فضه أو ربا طعام، وربما لاشئ ما مما يقرض برياً للأجنبي تقرض برياً.) \* تشنية ح ٢٣

\* الربا مباح إذا أقرض اليهودي غير اليهودي، أما إذا كان المقرض يهودياً فلا ربا

(وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل. ابراهيم وموسى قائلا فى نهاية السبع السنين فى ميعاد سنة الابرء فى عيد المنظار، حينما يجى جميع اسرائيل .. تقرأ هذه التوراة أمام كل اسرائيل فى مسامعهم.)

(فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب الى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم لأنى أنا عارف تمردكم ورتابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى. اجمعوا الى كل شيوخ أسباطكم وعرفاكم لأنطق فى مسامعهم هذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسلون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تفيظوه بأعمال أيديكم. فنطق موسى فى مسامع كل جماعة اسرائيل بكلمات هذا النشيد الى تمامه.) تشنية ح ٣١

(وكلم الرب موسى فى نفس ذلك اليوم قائلاً : اصعد الى جبل عباريم هذا جبل بنو الذى فى أرض موآب الذى قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التى أنا اعطيها لبني اسرائيل ملكا. ومت فى الجبل الذى تصعد اليه وانضم الى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم الى قومه، لأنكما خنتما فى وسط بنى اسرائيل عندهما مريبة قادش فى بيرة سين، اذ لم تقدسانى فى وسط بنى اسرائيل. فانك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل الى هناك الى الأرض التى أنا اعطيها لبني اسرائيل.) ح ٣٢

(وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهب نضارته.)

(ولم يقم بعد نبي فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى مصر بفرعون وجميع عبيده وكل أرضه وفى كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع اسرائيل.) تشنية ح ٣٤

وهكذا نفهم من هذا السفر المفاهيم الآتية :

- الآلهة فى عقيدة بنى اسرائيل متعددون، لكل أمة الهها، ولليهود الههم الخاص بهم، الذى يظلمهم وحدهم ويحوظهم بعنايته، فالتوحيد فى مفهومهم هو بالنسبة لإلههم فقط، وليس بالنسبة لكل البشر.
- اله اليهود هنا يحضهم على حسن التعامل فيما بينهم فقط، أما اذا امتد التعامل مع غير اليهود، فالربا مباح والغش مباح بل والاعتداء على النفس والعرض مباح لهم وهكذا. وهذا هو الفرق بين اليهودية فى تعاليمها وبين الدين الخاتم الذى يسوى فى المعاملة كل البشر، أخذا بمفهوم الله الواحد لكل الناس.

- الجزاء يختلف اذا كان يتعلق باليهود فيما بينهم وبين بعضهم، فهنا التسامح  
فرنيضة، أما اذا تعلق بغير اليهود، فالشدة المتناهية التى تبلغ حد القتل.  
- اذا اعتدى اليهود على شعب غير يهودى، فالقسوة المتناهية، واذا دخلوا مع  
الغير فى حرب وتمكنوا منهم فإبادة الذكور إبادة تامة لا يتركون منهم فرداً،  
وهذا ما حدث عندما دخل بنو اسرائيل فلسطين أول مرة بقيادة يوشع بن نون  
بعد وفاة موسى، فقد أبادوا أهل كل قرية تمكنوا منها بما فيهم الشيوخ  
والأطفال والبهائم. أما النساء فقد يبيدونهم أيضاً أو يتخذوهم سبياً.

وما أشبه سلوكهم اليوم بالبارحة.



## اله اسرائيل (الوب الاله) يحابى بنى اسواتيل

وهذا بعض ما ورد بالعهد القديم بالكتاب المقدس :  
ورد فى سفر اشعيا ، بالاصحاح الثالث والاربعين :

(والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب. وجابلك يا اسرائيل : لا تخف  
لأنى فديتك. دعوتك باسمك. أنت لى. اذا اجتزت فى المياه فأنا معك. وفى الأنهار  
فلا تغمرك. اذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك. لأنى أنا الرب الهك  
قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك. كوش وسبأ عوضك. اذ صرت عزيزا  
فى عينى مكرما وأنا قد أحببتك أعطى أناسا عوضك وشعوبا عوض نفسك. لا  
تخف فانى معك من المشرق أتى بنسلك ومن المغرب أجعلك. أقول للشمال أعط  
وللجنوب لا تمنع. إيت ببني من بعيد وبيناتى من أقصى الأرض...)

فهل هناك محاباة اكثر من هذا يروج لها كتبة الكتاب المقدس ولو على حساب  
العدالة بين البشر. ثم يقول فى نهاية الاصحاح ذاته :

(وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى يا اسرائيل. لم تحضر لى  
شاة محرقتك وبذبانحك لم تكرمنى. لم أستخدمك بتقدمة ولا اتعبتك بلبان. لم  
تشت لى بفضة قسبا ويشحم ذبانحك لم ترونى لكن استخدمتنى بخطاياك واتعبتنى  
بأثامك. أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها.)

(ذكرنى فنتحاكم معا. حدث لى تبرر. أبوك الأول أخطأ ووسطاؤك عصوا  
على فدنست رؤساء القدس ودفعت يعقوب الى اللعن. واسرائيل الى الشتائم).

ويستطرد الاصحاح الرابع والاربعون :

(والآن اسمع يا يعقوب عيذى. واسرائيل الذى اخترته<sup>(١)</sup>. هكذا يقول الرب  
صانعك وجابلك من الرحم معينك. لا تخف يا عبيدى يعقوب. ويا يشورون الذى  
اخترته لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليايسة. أسكب روحى على  
نسلك وبركتى على ذريتك فينبتون بين العشب مثل الصفصاف. على مجارى

---

(١) انه لم يختر يعقوب بل يعقوب هو الذى اختلس البركة من أبيه اسحق بالتواطؤ مع أمه  
رفقة، وكانت فى الأصل من حق الابن البكر لاسحق عيسو تكوين ٢٥



المياه. هذا يقول أنا الرب (١) وهذا يكن باسم يعقوب وهذا يكتب بيده للرب  
وباسم اسرائيل يلقب.)

هذا ما جاء فى توراة الكتاب المقدس فهل يثبت اليهود عليها تثبيتا  
لعقيدتهم؟ سنرى فيما بعد أنهم طوروا فى عقيدة موسى، واكتتبوا لأنفسهم كتبا  
تحل محل التوراة واصطنعوا لأنفسهم شريعة أخرى غير شريعة موسى، ذلك أنهم  
احلوا التلمود محل التوراة، ويقولون صراحة أن التلمود أفضل لديهم من التوراة.

اقرأ تفاصيل ذلك فيما يلى.

---

(١) هل يشير هنا الى الوهية المسيح؟ وسفر أشيعاء من العهد القديم والمسيح انما جاء متأخرا  
عنه. فهل كتب سفر أشيعاء بعد المسيح. وهذا يعنى أن ما به من نبوءات ليست فى  
الواقع نبوءات وانما تحصيل حاصل.

## وصايا الرب لبني إسرائيل

و قد وردت في سفر الخروج وصايا الرب لبني إسرائيل على الوجه الآتي:

- ثم تكلم الرب قائلا أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي<sup>(١)</sup>. لا تصنع لك تماثالا منحوتا و لا صورة مما في السماء من فوق و ما في الأرض من تحت و ما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم و لا تعبدهم. لأنني أنا الرب إله غيري<sup>(٢)</sup> أفنقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث و الرابع من مبغضى. و أصنع إحسانا إلى ألوفا من محبى و حافظى وصاياى..

(لا تتلق باسم الرب الهك باطلا.. أذكر يوم السبت لتقدسه.. ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك و أما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك... أكرم أباك و أمك... لا تقتل... ولا تزنى ... ولا تسرق... لا تشهد على قريبك شهادة زور (قريبك فقط!!) لا تشته بيت قريبك و لا تشته امرأة قريبك و لا عبده و لا أمته و لا ثوره و لا حماره و لا شينما مما لقريبك.)<sup>(٣)</sup> خروج ح ٢٠

و هل يفهم من هذا التحذير أنه بالنسبة للقريب فقط، أما الغير فيباح إشتهاء امرأته و بيته و حماره.... الخ و إذا كان الأمر كذلك فمن باب أولى من هم على غير ملتك و دينك...؟؟

(لا تصنعوا معى آلهة فضة و لا تصنعوا لكم آلهة ذهب..) ح ٢٠

(إذا إشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم و فى السابعة يخرج حرا مجانا. و إذا باع رجل إبنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد، إن قبحت فى عينى سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك، و ليس له سلطان أن يبيعه لقوم أجنب لغدره بها. و أن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها. إن إتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها و كسوتها و معاشرتها، و إن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجانا بلا ثمن)<sup>(٤)</sup>

(١) معنى ذلك الاعتراف بتعدد الآلهة

(٢) غير من الآلهة الأخرى.

(٣) النهى بالنسبة لهذه الأشياء بالنسبة للقريب فقط

(٤) معنى ذلك إنه كان يباح تعدد الزوجات فى شريعة اليهود.

(من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلا<sup>(١)</sup>) و لكن الذي لم يكن متعمدا بل أوقع الله في يده فانا أجعل له مكانا يهرب إليه... ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا.. ومن سرق إنسانا وباعه أو وجد في يده يقتل قتلا.. ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا..)

(وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالمصا فمات تحت يده ينتقم منه- لم ينص على القصاص بقتل القاتل في حالة العبد أو الأمة - لكن إن بقي يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله..) أى لو مات بعد يوم أو يومين فلا عقاب.. وهذا تأكيد وإقرار للرق.

(وإذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية يفرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاة. وإن حصلت أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويذا بيد ورجلا برجل وكيا بكى وجرحا بجرح ورضا برض. وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته فأنفها يطلقه حرا عوضا عن عينه. وإن أسقط سن عبده أو سن أمته يطلقه حرا عوضا عن سنه...)

(وإذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات برجم الثور ولا يؤكل لحمه.. وأما صاحب الثور فيكون بريئا، ولكن إذا كان الثور نطاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة فالثور يرحم وصاحبه أيضا يقتل. ان وضعت عليه فدية يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه ... ان نطح الثور عبدا أو أمة يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرحم..) خروج ٢١

- (إذا سرق انسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم... إن وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم، و لكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم. انه يعوض. ان لم يكن له يبيع بسرقة. ان وجدت السرقة في يده حية ثورا كانت أم حمارة أم شاة يعوض بإثنين..)

(وإذا راود رجل عذراء لم تخطب فأضطجع معها يمهرا لنفسه زوجة. ان أبى أبوها، ان يعطيه إياها يزن له فضة كمهر العذارى.. لا تدع ساحرة تعيش... كل من اضطجع مع بهيمة يقتل قتلا. من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك.)

(لا تسب الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر، لا تسبوا إلى امرأة ولا يتيم... ان أقرضت فضة لشعبي الفقير الذى عندك فلا تكن له كالمرابي لا تضعوا عليه ربا.)

---

(١) لم يطبق هذا على واقعة موسى مع المصرى حيث تقول التوراة إنه تلفت يمينه ويسرة لكى يستوثق أن أحدا لن يراه، ثم قتل المصرى ودفنه.

(لا تسب الله ولا تلعن رئيسا في شعبك.. وأبكار بنيك تعطيني كذلك تفعل ببقرك وغنمك.. سبعة أيام يكون مع أمه وفي اليوم الثامن تعطيني إياه وتكونون لي إناسا مقدسين ولحم فريسة في الصحراء لا تاكلوا.. للكلاب تطرحونه.) خروج ح ٢٢

( لا ثقّل خبرا كاذبا ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم -لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر..)

(ست سنين تزرع أرضك و تجمع غلتها و أما في السابعة فتربحها و تتركها لياكل فقراء شعبك وفضلتكم تاكلها ووحش البرية. و أما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك وبتنفس ابن أمتك والغريب.. ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يسمع من فمك..) خروج ٢٣

(فجاء موسى و حدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام.. فكتب موسى جميع أقوال الرب و بكر في الصباح وبنى مذبحا في أسفل الجبل واثني عشر عمودا لأسباط اسرائيل الأثني عشر.)

(ثم صعد موسى وهارون وبناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل... و رأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف فرأوا الله وأكلوا وشربوا..)

(و قال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشرية والوصية التي كتبها لتعليمهم... وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب، وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني اسرائيل ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسى في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة..) خروج ٢٤

وكلم الرب موسى قائلا كلم بني اسرائيل أن يأخذوا لي تقدمة.. ذهب وفضة ونحاس وأسماجونى وأرجوان وقرمز ويوحى وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط وزيت للتمارة وأطياب لدهن المسحة واللبخور والعطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة فيصنعون لي مقدسا لاسكن في وسطهم.) خروج ٢٥

## التابوت:

(فيصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف، وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج تغشيه، وتضع عليه إكليلا من ذهب حوالية، وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع. على جانبه الواحد حلقتان. وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب، وتدخل العصوين في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما .... وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك.)

(و تضع غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف، وتضع كرويين من ذهب... وتجعل الغطاء على التابوت من فوق، وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكرويين اللذين على تابوت الشهادة..)

(وتضع مائدة من خشب السنط طولها ذراعان وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف وتغشيها بذهب نقى وتصنع لها إكليلا من ذهب حواليها... وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التي يسكب بها من ذهب نقى تصنعها، وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامي دائما..)

(و تصنع منارة من ذهب نقى... جميعها خراطة واحدة من ذهب نقى.)<sup>(١)</sup> خروج ٢٥

- (وأما المسكن فتصنعه من عشر شقق بوض مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز... وتصنع شققا من شعر معزى خيمة على المسكن، إحدى عشرة شقة تصنعها، طول الشقة الواحدة ثلاثون ذراعا وعرض الشقة الواحدة أربع أذرع. وتصنع المذبح من خشب السنط.) خروج ٢٦

(وأنت تأمر بنى إسرائيل ان يقدموا إليك زيت زيتون مرضوض نقيا للضوء لأصعاد السرح دائما في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي امام الشهادة، يرتبها هارون وبنوه في المساء إلى الصباح أمام الرب، فريضة وهبة في أجيالهم من بنى إسرائيل.) خروج ٢٧

## الكهانة في نسل هارون:

(وقرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بنى اسرائيل ليكون لى هارون ناداب وأبيهو العازار وايتامار بنى هارون. وإصنع ثيابا مقدسة لهارون أخيك للمجد والبهاء وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملائهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هارون لتقدسيه ليكون لى... فيصنعون الرداء من ذهب وأسمنجوانى وأرجوان وقرمز وبوحى مبروم صنعة حائك حانق... وتصنع على الصورة سلاسل مجذولة صنعة الضفر من ذهب نقى..)

(وتصنع صفيحة من ذهب نقى وتنقش عليها نقش خاتم قدس للرب... ولبنى هارون تصنع أقمصا وتصنع لهم مناطق وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء وتلبس هارون أخاك اياها وبنيه معه و تمسحهم و تملأ أياديهم و تقدموا ليكونوا لى ، وتصنع لهم سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين إلى الفخذين... فتكون على هارون وبنيه عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة في القدس، لئلا يحملوا إثما ويموتوا، فريضة أبدية له ولنسله من بعده.) خروج ٢٨

(١) انظر ولع اليهود بالذهب و بالشكليات.

(و هذا ما تصنعه لهم لتقديسهم ليكهنوا لى.خذ ثورا واحدا ابن بقر و كبشين صحيحين وخبز فطير وأقراص فطير ملتوتة بزييت و رقاق فطير مدهونة بزيت من دقيق حنطه تصنعها وتجعلها فى سلة واحدة و تقدمها فى السلة مع الثور و الكبشين..)

(و تقدم هارون و بنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء. و تأخذ الثياب و تلبس هارون القميص و جبة الرداء و الرداء و الصدرية.. و تضع العمامة على رأسه و تجعل الإكليل المقدس على العمامة و تأخذ دهن المسحة و تسكبه على رأسه و تمسحه، و تقدم بنيه و تلبسهم أقمصة و تمنطقهم بمناطق هارون و بنيه و تشد لهم قلانس فيكون لهم كهنوت فريضة أبدية... و تملأ يد هارون و أيدي بنيه...)

• (و تقدم الثور إلى قدام خيمة الاجتماع فيضع هارون و بنوه أيديهم على رأس الثور فتذبح الثور امام الرب عند باب خيمة الاجتماع.. و تأخذ من دم الثور و تجعله على قرون المذبح بأصبعك و سائر الدم تصبه إلى أسفل المذبح...)

(و تأخذ الكبش الواحد فيضع هارون و بنوه أيديهم على رأس الكبش، فتذبح الكبش و تأخذ دمه و ترشه على المذبح من كل ناحية.. و تؤخذ كل الكبش على المذبح هو محرقة للرب رائحة سرور ووقد هو الرب.)

(و تأخذ الكبش الثانى فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش فتذبح الكبش و تأخذ من دمه و تجعل على شحمة أذن هارون و على شحم أذان بنيه اليمنى.)

(و أما كبش الملة فتأخذه و تطبخ لحمه فى مكان مقدس فيأكل هارون و بنوه لحم الكبش و الخبز الذى فى السلة عند باب خيمة الاجتماع. ياكلها الذين كفر بها عنهم الملة أيديهم لتقديسهم و أما الأجنبي فلا يأكل لأنها مقدسة. و إن بقى شيء من لحم الملة أو من الخبز إلى الصباح تحرق الباقي بالنار لا يؤكل لأنه مقدس. و تصنع لهارون و بنيه هكذا بحسب كل ما أمرتك سبعة أيام تملأ أيديهم و تقدم ثور خطية كل يوم لأجل الكفارة.)

(و هذا ما تقدمه على المذبح خرومان حوليان كل يوم دانءاء الخروف الواحد تقدمه صباحا و الخروف الثانى تقدمه فى العشية... و هشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض و سكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد... رائحة سرور ووقد للرب. محرقة دائمة فى اجيالكم عند باب خيمة الاجتماع امام باب الرب - حيث أجتتمع بكم لاكمك هناك. و اجتمع هناك ببنى اسرائيل فيقدس بمجدى... خروج ٢٩)

- (و كلم الرب موسى قائلا إذا أخذت كمية بنى اسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم. لئلا يصير فيهم وباء.. كل من إجتاز إلى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدا يعطى تقدمة للرب.الغنى لا يكثر و الفقير لا يقلل عن نصف الشاقل.. و تأخذ فضة الكفارة من بنى اسرائيل و تجعلها لخدمة خيمة الاجتماع فتكون لبني اسرائيل تذكارا امام الرب للتكفير عن نفوسكم.)

(وكلم الرب موسى قائلا و أنت تأخذ لك أفخر الأطياب مرا قاطرا خمسمائة شاقل و قرفة عطرة. نصف ذلك مائتين و خمسين، و قصب الذريرة مئتين و خمسين، و سليخة خمسمائة بشاقل القدس. من زيت الزيتون هينا و تصنعه دهنا مقدسا للمسحة.) خروج ٢٠

(وكلم الرب موسى قائلا. انظر قد دعوت بصلثيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا باسمه، وعلاته من روح الله بالحكمة و الفهم و المعرفة و كل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة و النحاس و نقش حجارة للترصيع و نجارة الخشب.

... و ها أنا قد جعلت معه أهولياب بن أخساماك من سبط دان و في قلب كل حكيم القلب جعلت حكمة ليصنعوا كل ما أمرتك. خيمة الاجتماع و تابوت الشهادة و الغطاء الذى عليه و كل آنية الخيمة و المائدة و أنبتها و المنارة الطاهرة و كل آنياتها و مذبح البخور و مذبح المحرقة و كل آنيته و المرحضة و قاعدتها و الثياب المنسوجة و الثياب المقدسة لهرون الكاهن و ثياب بنيه للكهانة.)

... ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله. خروج ٣١

- و لما رأى الشعب أن موسى أبطل في النزول من الجبل. اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أضعفنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم و بنيكم و بناتكم و أتوني بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم و أتوا بها الى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم و صوره بالأزميل و صنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى أضعفك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه و نادى هارون و قال غدا عيد للرب، فبكروا فى الغد و أضعفوا محرقات و قدموا ذبائح سلامة و جلس الشعب للأكل و الشرب ثم قاموا للعب.)

(فقال الرب لموسى اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذى أضعفته من أرض مصر زاغوا سريعا عن الطريق الذى أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا و سجدوا له و ذبحوا له و قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى أضعفك من أرض مصر.. و قال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركنى ليحمنى غضبى عليهم و أفنيهم فأصيرك شعبا عظيما. فتضرع موسى امام الرب الهه و قال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة و يد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين اخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال و يفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك و اندم على الشر بشعبك... اذكر ابراهيم و اسحق و اسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك و قلت لهم اكثر نسلكم كنجوم السماء و اعطى نسلكم هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه.)

(فانصرف موسى و نزل من الجبل و لوحا الشهادة فى يده. لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا و من هنا كانا مكتوبين. و الوحان هما صنعة الله و الكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين.... و كان عندما اقترب الى المحلة انه ابصر العجل و الرقص فحمى غضب موسى و طرح اللوحين من يديه و كسرهما فى أسفل الجبل ثم أخذ العجل الذى صنعوا و أحرقه بالنار و طحنه حتى صار ناعما و ذراره على وجه الماء و سقى بنى اسرائيل.)

العجل من ذهب، و المطحون هى ذرات ذهب وهى لا تبقى على وجه الماء وإنما تغوص فيه. ثم كيف يسقى بنى اسرائيل ماء مخلوطا بذرات ذهب؟؟؟ (١)

(وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة فقال هارون لا يحم غضب سيدى أنت تعرف الشعب انه فى شر فقالوا لى اصنع لنا آلهة تسيير أمامنا... فقلت لهم من له ذهب فليئزعه و يعطينى، فطرحته فى النار فخرج هذا العجل.)

- و كأنما هارون يكذب خوفا من بطش موسى فالذهب لم يخرج من النار هكذا على هيئة عجل، وإنما هو صنعه بالأزميل كما ذكر فى مقدمة هذا الاصحاح-

(وقف موسى فى باب المحلة و قال من الرب فالى، فاجتمع اليه بنى لاوى (٢) فقال لهم، هكذا قال الرب باله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه و مروا و ارجعوا من باب الى باب فى المحلة و اقتلوا كل واحد اخاه و اقتلوا كل واحد صاحبه و كل واحد قريبه. ففعل بنى لاوى بحسب قول موسى. و وقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.)

(و كان فى الغد أن موسى قال للشعب انتم قد أخطأتم خطيئة عظيمة، فأصعد الآن للرب لعلى أكثر خطيئتكم. فرجع موسى الى الرب و قال أه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة و صنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب... و قال الرب لموسى من أخطأ الى إيموه من كتابى... و الآن اذهب اهد الشعب الى حيث كلمتك. هوذا ملاكى يسير أمامك ولكن فى يوم افتقادی افتقد فيهم خطيئتهم. فضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل الذى صنعه هارون.) خروج ٣٢

(و قال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت و الشعب الذى اصعدته من أرض مصر الى الأرض التى حلفت لإبراهيم و اسحق و يعقوب قائلا لنسلك اعطيها. و أنا أرسل أمامك ملاكا و أطرد الكنعانيين و الأموريين و الحيتيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين الى أرض تفيض لبنا و عسلا. فانى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة لئلا أفنيك فى الطريق.)

(١) إما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا.

(٢) سبطه الذى منهم موسى و هارون.



(وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة بعيدا عن المحلة ووعاها خيمة الاجتماع فكان كل من يطلب الرب يخرج الى خيمة الاجتماع التي خارج المحلة... وكان عمود السحاب اذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة. ويتكلم الرب مع موسى، فيريجميع الشعب عمود السحاب واقفا عند باب الخيمة ويقوم كل الشعب و يسجلون كل واحد فى باب خيمته ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه)

(و قال موسى للرب: انظر أنت قائل لى اصعد هذا الشعب وأنت لم تعرفنى من ترسل معى. وأنت قد قلت عرفتك باسمك ووجدت أيضا نعمة فى عينى. فالآن ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فعملنى طريقك حتى أعرفك وانظر ان هذه الأمة شعبيك. فقال وجهى يسير فأريحك. فقال له ان لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا. فانه بماذا يعلم أنى وجدت نعمة فى عينيك أنا وشعبك اليس بمسيرك معنا فتمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على الأرض. فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضا الذى تكلمت عنه أفعله لأنك وجدت نعمة فى عينى وعرفتك باسمك.)

(فقال أرنى مجدك. فقال أجزى كل جودتى قوامك وأنادى باسم الرب قدامك و أتراف على من أتراف وأرحم من أرحم. وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى و يعيش. و قال الرب هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة و يكون متى إجتاز مجدي أنى أضحك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي فتنظر رانى. وأما وجهى فلا ترى...)

كيف إذن سبق للرب أن ظهر لأبراهيم فى صورة إنسان و كلمه وسار معه وأكل من طعامه وغسل رجليه... ثم أن هذا الإصحاح ذكر أن الرب يكلم موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه. (عبارة ١١ من هذا الإصحاح).

(ثم قال الرب لموسى انحك لك لوحين من حجر مثل الأولين فانكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين الذين كسرتهم) أو ليس رب إسرائيل بقادر على أن يعيد اللوحين كما كانا أو أن يعطى موسى لوحين كاملين مكتوبين بدلهما، أم هو قادر فقط على كتابتهما من جديد!!!

(و كن مستعدا للصباح. واصعد فى الصباح الى جبل سيناء وقف عندى هناك على رأس الجبل ولا يصعد أحد معك وأيضا لا يرى أحد فى كل الجبل. الغنم أيضا والبقر لا ترعى الى جهة ذلك الجبل. فنحت لوحين من حجر كالأولين ويكر موسى فى الصباح وصعد الى جبل سيناء كما أمره الرب، وأخذ فى يده لوحى الحجر.)

(فنزل الرب فى السحاب فوقف عنده هناك و نادى باسم الرب، فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب الرب اله رحيم رؤوف بطئ الغضب و كثير الاحسان والوفاء. حافظ الاحسان الى الوفاء. غافر الأثم والمعصية والخطية. ولكنه لن يبرئ إبراء، فاعتقد اثم الآباء فى الأبناء وفى ابناء الأبناء فى الجيل الثالث و الرابع. فأسرع موسى وخر الى الأرض وسجد. وقال إن وجدت نعمة فى عينيك ايها السيد فليسر السيد فى وسطنا. فإنه شعب صلب الرقبة. وإغفر إثمنا و خطيئتنا

وإتخذنا ملكا. فقال ها أنا قاطع عهدا قدام جميع شعبي. افعل عجائب لم تخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم. فيرى جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الرب. ان الذي أنا فاعله معك رهيب.)

(احفظ ما أنا موصيك اليوم ها أنا طارد من قدامك<sup>(١)</sup> الاموريين و الكنعانيين و الحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين. احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت أت اليها لئلا يصيروا فخا في وسطك. بل تهدمون مذابحهم و تكسرون أنصابهم و تقطعون سواربهم<sup>(٢)</sup>)  
فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور إله غيور هو

إذن حظر السجود لإله آخر ليس لأنه لا إله إلا إله بني إسرائيل بل لأن إله إسرائيل يغير من أن يسجد شعبه لإله آخر غيره. و هذا اعتراف بوجود آلهة أخرى في نظر إله إسرائيل.

(احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض. فيزنون وراء آلهتهم. وينذجون لآلهتهم فتدعى وثأكل من ذبيحتهم. وتأخذ من بناتهم لبنيك فتزني بناتهم وراء آلهتهن. و يجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن.)

وبهذا فإنه يغلق على بني اسرائيل الحلقة فلا يتزوجون مع غيرهم من البشر، ويسمى هذا التزاوج زنى. وما أكثر ما يرتكب بنو اسرائيل هذه المعصية مع بعضهم ومع غيرهم في غير ما زواج . فإن تم هذا الأتصال تحت اسم الزواج فهو زنا وإن تم تحت اسم آخر فهو ليس بزنا. وها هن الأسرائيليات معروف عنهن اغراء بنى البشر من أجل الوصول الي اهداف معينة قديكون المال أو التجسس أو إيقاع الضحية لأى سبب. ثم ماذا يسمى ال؟رى الكامل الذى تلجأ إليه بنات اسرائيل للإيقاع بالغير وأقرب مثال لذلك ما حدث فى طابا جنوب شرقى سيناء، وإغراء الجنود المصريين القائمين على حراسة الحدود والأيقاع بهم مما دفع قائدالجنود المصرى ان تأمرهم بالتراجع عن الأسلاك الفاصلة بين الطرفين مسافة مائة متر حتى لا يقع الجنود المصريين الحرومون من زوجاتهم فى ذلك الموقع- تحت ضغط الاغراء.)<sup>(٣)</sup>

(لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة. تحفظ عيد الفطر. سبعة أيام تأكل فطيرا كما أمرتك في وقت شهر أبيب. لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر.)

(١) لم يحدث ذلك فى حياة موسى

(٢) هذا هو سلوك اسرائيل فى كل عصر.

(٣) لقد تسبب سلوك كهذا فى أن اعترت جندى مصرى نوبة هوس ففتح نيرانه على الإسرائيليات العرايا فقتل منهن سبعا فى أكتوبر ١٩٨٥ لإثارتهم إياه. (الصحافة المصرية).

إلى بكل فاتح رحم -الولد البكر- وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرة من ثور وشاة. وأما بكر الحمار فتفديه بشاة<sup>(١)</sup>. وإن لم تفده تكسر عنقه. كل بكر من بنيك تفديه ولا يظهرها أمامي فارغين ستة أيام تعمل وأما اليوم السابع فتستريح فيه... ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل. والنظر إلى تسمية نفسه بالسيد الرب إله إسرائيل.. والسيد لا يطلق إلا علي بشر وليس على إله.. فأن في هذا انقاص من قدر الإله وجعله في مستوى الإنسان.

(و قال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل. وكان هناك عند الرب، أربعين نهارا وأربعين ليلة. لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد، الكلمات العشر.) خروج ٢٤

### الكلمات العشر: (الوصايا العشر)

من الإصحاح الرابع و الثلاثين يكتتج جميع الكلمات العشر و الوصايا العشر كما يلي:

- ١- لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة.
- ٢- تحفظ عيد الفطر. سبعة أيام تأكل فطيرا في شهر أبيب.
- ٣- للرب كل فاتح رحم وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكر ثور وبكر شاة. أما بكر الحمار فيفتدي بشاة أو تكسر عنقه.
- ٤- كل بكر من بنيك تفديه .
- ٥- ستة أيام تعمل وأما اليوم السابع فتستريح. سبت عطلة مقدسة للرب، كل من يعمل فيه عملا يقتل. (ح ٣٥) لا تشعلوا نارا في مساكنكم يوم السبت.
- ٦- ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل.
- ٧- لا تذبح على خمير دم ذبيحتي.
- ٨- لا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح.
- ٩- أول أبقار أرضك تحضره إلى بيت الرب الهك.
- ١٠- لا تطبخ جديا بلبن أمه.

هذه هي الكلمات العشر التي أمكن تجميعها من الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر خروج ولا ندرى هل هي المقصودة بالوصايا العشر، حيث سيأتي فيما بعد من الإصحاحات ومن الأسفار أوامر ونواه كثيرة سيرد ذكرها فيما بعد.  
ففي الإصحاح التالي لذلك مباشرة:

(وكلم موسى كل جماعة بني إسرائيل قائلا: هذا هو الشيء الذي أمر الرب به قائلا: خنوا من عندكم تقدمه للرب. كل من قلبه سمح فليأت بتقدمة للرب ذهباً وفضة ونحاساً واسمانجونياً

وأرجوانا. وأقرمزا وبوصا وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخسى وخشب سنط وزيتا للضوء وأطيابا لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة..)

(بنو اسرائيل جميع الرجال والنساء الذين سمحتهم قلوبهم أن يأتوا بشئ لكل العمل الذى أمر الرب أن يضع على يد موسى جاوا به تبرعا الى الرب.) \*

ويختتم سفر الخروج بالإصحاح الأربعين وفيه ينص:

(وكلم الرب موسى قائلا: فى الشهر الأول فى اليوم الأول من الشهر تقيم مسكن خيمة الاجتماع وتضع فيه تابوت الشهادة وتستر التابوت بالحجاب وتدخل المائدة وترتب ترتيبها وتدخل المنارة وتصعد سرجها. وتجعل مذبح الذهب للبخور أمام تابوت الشهادة. وتضع سجف الهاب للمسكن. وتجعل مذبح المحرقة قدام باب مسكن خيمة الاجتماع وتجعل المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء. وتضع الدار حولهن وتجعل السجف لباب الدار.)

(وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل أنيته لتكون مقدسا وتمسح مذبح المحرقة وكل أنيته وتقدس المذبح ليكون المذبح قدس أقداس. وتمسح المرحضة وقاعدتها وتقدسها. وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة وتغسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحها وتقدسه ليكون لى. وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصا وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكونوا لى ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم.) خروج ٤٠  
- قمة الشكليات بما اشتهر به بنو اسرائيل. -

ويختتم سفر الخروج بالعبارات التالية:

(ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بها الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لان السحابة حلت عليها وبها الرب ملأ المسكن. وعند إرتفاع السحابة عن المسكن كانوا بنو اسرائيل يرتحلون فى جميع رحلاتهم. وان لم ترتفع السحابة لا يرتحلون الى يوم ارتفاعها. لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارا وكانت فيها نار ليلا أمام عيون كل بيت اسرائيل فى جميع رحلاتهم.) خروج ٤٠

\* ولو ان هذه التقدّمات تذهب الى الفقراء والمحتاجين من بنى اسرائيل لكان فيها شبه بالزكاة عند المسلمين أو الصدقات ولكنها تذهب الى الكهنة القائمين على أمر الدين اليهودى ومن هنا نعلم سر فرضها عليهم أى على اليهود.

\* ليس لليهود عقيدة دينية يدعون اليها أو يروجون لها وإنما هى عصبية عرقية لكل من نسل من يعقرب المسمى اسرائيل، لهذا فأنهم يخلقون مجتمعهم عليهم، والإله الذى يدينون له إله خاص بهم غيور عليهم من آلهة أخرى، فهو ليس إله كل الناس وإنما إله اسرائيل فقط ولهذا فإنه يتحيز لهم ويهبهم أرض غيرهم ويحرضهم على سفك الدم وسلب الأموال. وكل شئ مباح لبني اسرائيل محرم على غيرهم، لهذا سموا أنفسهم الشعب المختار من إلههم. لهذا كانوا ملعونين من الديانتين السماويتين - المسيحية والإسلام على حد سواء.



## الفصل التاسع

- دخول بنى اسرائيل أرض فلسطين أول مرة
- بداية عهد الملوك لبني اسرائيل
- داود الملك فى توراة الكتاب المقدس
- داود النبى فى نظر الاسلام
- سليمان بن داود فى التوراة
- سليمان الحكيم حسب رواية القرآن الكريم



## دخول بنى اسرائيل ارض فلسطين

### اول مرة بالخديعة

سفر تثنية - الاصحاح ٣٤ الأخير :

(وصعد موسى من عربات مواب الى جبل بنو ال رأس الفسحة الذى قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد الى دوان وجميع نفتالى وأرض افرايم وبنسى وجميع أرض يهوذا الى البحر الغربى. والجنوب والدائرة بقعة اريحا مدينة النخيل الى صوغر. وقال له الرب هذه هى الأرض التى اقسمت لإبراهيم واسحق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها. وقد أريتك اياها بعينيك ولكنك الى هناك لا تعبر.)

(فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض مواب حسب قول الرب ودفنه فى الجواء فى أرض مواب مقابل بيت قفور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم.)

(وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهب نضارته.)

### سفر يشوع : الاصحاح الأول

(وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : موسى عيذى قد مات فالآن قم اعبر هذا الأردن انت وكل هذا الشعب الى الأرض التى أنا أعطيها لهم اى لبني اسرائيل. كل موضع تنوسه بطون اقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات. جميع أرض الحِيثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم - لا يقف انسان فى وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع لانك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التى حلفت لأبائهم أن أعطيهم. انما كن متشددا وتشجع جدا لكى تتحفظ للعمل حسب الشريعة التى أمرت بها موسى عيذى لا تمل عنها يمينا ولا شمالا لكى تفلح حينما تذهب..)

(فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلا جوزوا فى وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين هيئوا لانفسكم زادا لانكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكى تتخلوا فتملكوا الأرض التى يعطيكم الرب الهكم لتمتلكوها.)

(فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرا قائلا اذهبا انظرا الأرض وأريحا. فذهبا وبخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك فقبل للملك أريحا هو ذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بنى اسرائيل لكى يتجسسا الأرض. فأرسل ملك أريحا الى راحاب يقول



أخرجى الرجلين اللذين أتيا اليك ودخلا بيتك لأنهما قد أتيا لكي يتجسسا الأرض كلها. فأخذت المرأة الرجلين وخباتهما وقالت نعم جاء الى الرجلان ولم أعلم من أين هما وكان نحو انفلاق الباب في الظلام أنه خرج الرجلان. لست أعلم أين ذهب الرجلان. إسعوا سريعا وراهما حتى تتركوهما. وأما هي فأطلعتهما على السطح ودارتهما بين عيدان كتان لها منضدة على السطح... وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن ربكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض ذابوا من أجلكم لأننا سمعنا كيف يبس الرب مياه بحر سوف قدامكم عند خروجكم من مصر وما علمتموه بملكي الأموريين اللذين في عبر الأردن سيحون وعوج الذين حرثتموهما سمعنا فذابت قلوبنا ولم تبق بعد روح في انسان بسبيكم.)

(فلما إنطلقا وجاءا الى الجبل وليثا هناك ثلاثة أيام حتى رجع السعاة وفتش السعاة في كل الطريق فلم يجدهما. ثم رجع الرجلان ونزلا عن الجبل وعبرا وأتيا الى يشوع بن نون وقصا عليه كل ما أصابهما وقالا ليشوع ان الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها وقد ذاب كل سكان الأرض بسببنا.)

(فبكر يشوع في الغد وارتحلوا من شطيم وأتوا الى الأردن هو وكل بني اسرائيل وياتوا هناك قبل أن يعبروا. وكان بعد ثلاثة أيام أن العرفاء جازوا في وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين عندما ترون تابوت عهد الرب الهكم والكهنة اللاويين حاملين إياه فارتحلوا من أماكنكم وسيروا (١٠١٠.)

(وقال يشوع للشعب تقدسوا لأن الرب يعمل غدا في وسطكم عجائب، وقال يشوع للكهنة أحملوا تابوت العهد وإعبروا أمام الشعب...)

(إتيان حاملي التابوت الى الأردن وإنفماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفة المياه، والأردن ممتلى الى جميع شطوطه كل أيام الحصاد، وقف المياه المنحدرة من فوق وقامت ندا واحدا بعيدا جدا. من آدم المدينة التي الى جانب صرتان والمنحدرة الى بحر العربية بحر المالح، انقطعت تماما وعبر الشعب مقابل أريحا.

(وكان لما انتهى جميع الشعب من عبور الأردن، أن الرب كلم يشوع قائلا : انتخبوا من الشعب اثني عشر رجلا، رجلا واحدا من كل سبط، وأمروهم قائلين أحملوا من هنا من وسط الأردن من موقف أرجل الكهنة راسخة اثني عشر حجرا وعبروها معكم وضعوها في المبيت الذي تبيتون فيه الليلة.

(فكان لما صعد الكهنة حاملو تابوت عهد الرب من وسط الأردن واجتذبت بطون اقدام الكهنة الى اليابسة أن مياه الأردن رجعت الى مكانها وجرت كما من قبل الى كل شطوطه. وصعد الشعب من الأردن في اليوم العاشر من الشهر الأول وحلوا في الجبال في تخم أريحا الشرقي والاثنا عشر حجرا التي اخذوها من الأردن نصيبها يشوع في الجبال.)

(... وعمل بنو اسرائيل الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء في عريات أريحا.

وأكلوا من غلة الارض في الغد بعد الفصح فطيرا وفريكا في نفس ذلك اليوم. وانقطع المن من الغد عند أكلهم من غلة الارض. ولم يكن بعد لبني اسرائيل من فاكلوا من محصول أرض كنعان في تلك السنة.

(وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالة وسيفه مسلول بيده فسار يشوع اليه وقال له هل لنا أنت أولاً عادتنا. فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه الى الارض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلم نملك من رجلك لأن المكان الذي انت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك...)

(وكانت اريحا مغلقة مغلقة بسبب بنى اسرائيل لا أحد يخرج ولا أحد يدخل. فقال الرب ليشوع انظر قد دفعت بيدك اريحا وملكها جبابرة الياس. تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة هكذا تفعلون ستة أيام وسبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام التابوت. وفي اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالابواق ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافا عظيما فيسقط سور المدينة في مكانه ويصعد الشعب كل رجل على وجهه.)

(... وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالابواق أن يشوع قال للشعب اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة فتكون المدينة وكل ما فيها محرما للرب. راحب الزانية فقط تحيا هي وكل من معها في البيت لأنها قد خبأت المرسلين الذين أرسلناهما وأما أنتم فاحترزوا من الحرام لئلا تحرموا وتأخذوا من الحرام وتجعلوا محطة اسرائيل محرمة وتكرهها !! وكل الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد تكون قدسا للرب وتدخل في خزانة الرب. فسقط السور في مكانه وصعد الشعب الى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرموها<sup>(١)</sup> كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. وقال يشوع للرجلين الذين تجسسا الارض ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجها من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها، فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجوا راحب وأباها وأختها وكل ما لها وأخرجوا كل عشايرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. أما الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب.

(١) حرما بمعنى قتلوا وذبحوا

وتحكى الإصحاحات بعد ذلك أخبار دخول بنى إسرائيل إلى الأرض التى وعدهم بها وبهم - إله إسرائيل - وأنه كان يلقي الفزع فى قلوب أصحاب الأرض وملوكها بحيث يتغلب عليهم بنو إسرائيل، ولم تخل الإصحاحات التالية من أن تحكى قسوة قلوب بنى إسرائيل والتجاءهم إلى حرق المدن الآمنة على من فيها، أما الفضة والذهب والنحاس وما إليها فهم ينهبونها ليضموها إلى خزائن الرب، وأحيانا هم ينهبونها لأنفسهم.

(وخان بنو إسرائيل خيانة فى الحرام، فأخذ عجابه بن كرمى بن زيدى بن زارح من سيط يهوذا من الحرام فحمى غضب الرب على بنى إسرائيل ... فصعد من الشعب إلى هناك نحو ثلاثة آلاف رجل، وحبسوا أمام أهل عاي فضرب منهم أهل عاي نحو ستة وثلاثين رجلا ولحقوهم من أمام الباب إلى شباريم وضربوهم فى المنحدر فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء... وقال يشوع: أه يا سيد الرب لماذا عبرت هذا الشعب الأردن تعبيراً لكى تدفعنا إلى يد الاموريين لبيبلونا. ليقنا أرتعبنا وسكننا فى عبر الأردن. أسالك يا سيد ماذا أقول بعد ما حول إسرائيل قفاه أمام أعدائه... ح ٧.

وهنا يظهر بنو إسرائيل على حقيقتهم، حسب وصف التوراة بالكتاب المقدس، رعايد يسألون العون من خارجهم، وهم لا يتورعون أن يعتبروا على ربهم لماذا لم ينصرهم على أعدائهم وكان الأولى به أن يتركهم فى أرض الأردن - كما سبق أن اعتبروا عليه لماذا أخرجهم من أرض مصر - إن العبودية هناك مع السلامة والأمن أفضل فى نظرهم من الحرية مع العيش الخشن. فالكرامة عندهم إذا أصطدمت بشطف العيش، فلين الحياة أفضل ولو كان مع العبودية.

فإذا دخلوا أرضاً فى غفلة من أصحابها، فالقسوة والوحشية طريقهم، فهم يحرقون المدن ويضربون بالسيف كل من يعيش فى المدينة لا يفرقون بين رجل وأمرأة، أو بين طفل وشيخ، حتى البهائم لا تسلم من أذاهم، وأن كان هذا مشكوكاً فيه، فمتى قضا على أصحاب الأرض، فمشاعهم من ذهب وفضة، وكذلك من ماشية وغنم وبقر، غنيمة باردة يستحلونها باسم الرب الههم.

وينسب الإصحاح السابع من سفر يشوع هزيمتهم تلك أمام الاموريين أن بعضهم قد خان كلام الرب واستحل أن يأخذ النهب والسلب غنيمة شخصية لنفسه، أما إذا كان السلب والنهب لحساب إله إسرائيل فهو مباح وحلال وجائزته الانتصار على أعدائهم.

ويشهد التاريخ المعاصر على قسوة قلوب بنى إسرائيل، فإذا دخلوا قرية أو تمكنوا من جماعة فلا سبيل إلى الرحمة فى قلوبهم، بل القتل وسفك الدماء هو

وسيلتهم لا يرحمون شيخا طاعنا فى السن، ولا طفلا صغيرا واهنا لا حول له ولا قوة، ولا امرأة عزلاء من السلاح فإبادة الجميع هى دينهم، وخرى دليل على ذلك ما ذكره هذا السفر فى إصحاحه الثامن.

(وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا، ان جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر الفا جميع أهل عاي.. لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبا إسرائيل لانفسهم حسب قول الرب الذى أمر به يشوع. وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا ابديا خرابا إلى هذا اليوم..) ح ٨ .

وفى الاصحاح العاشر تحكى التوراة عن ملوك الاموريين الخمسة، ملك اورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك نحيش وملك عجلون :

(فقال الرب ليشوع لا تخفهم لأنى بيدك قد اسلمتهم. لا يقف رجل منهم بوجهك. فأتى اليهم يشوع بفتة سعد الليل كله من الجلال، فأرجمهم الرب أمام إسرائيل وضربهم ضربة عظيمة فى جيعون وطردهم فى طريق عقبة بيت جودون وضربهم إلى عزيقة وإلى مقيدة، وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم فى منحدر بيت حورون رامهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا. والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف).

(حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الاموريين أمام بنى إسرائيل وقال امام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جيعون ويا قمر على وادى ايلون. فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه. اليس هذا مكتوبا فى سفر باشر، فوقفت الشمس فى كيد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده، سمع فيه الرب صوت انسان، لأن الرب حارب عن إسرائيل..) ح ١٠ .

وتأكد غلظة بنى إسرائيل وقسوتهم فى الاصحاح الحادى عشر مرة أخرى :

(ثم رجع يشوع فى ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك. وضربوا بحد السيف. حرّمهم كما أمر موسى عبد الرب ... وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبا بنوا إسرائيل لانفسهم..) ح ١١ .

ويتحدث الاصحاح الثالث عشر أن يشوع شاخ وتقدم فى السن فقال له الرب إله إسرائيل ان يقسم الارض بين أسباط إسرائيل بالقرعة، ثم يحكى الاصحاح ان موسى وزع الارض على الاسباط مع أن موسى قد مات قبل دخول بنى إسرائيل هذه الارض فكيف اتيج لموسى أن يوزع الارض على أسباط بنى إسرائيل هذا ما لم يشرحه ذلك الاصحاح. ح ١٣ .

ويختتم السفر الحادى والعشرين بهذه العبارة :

(فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التى أقسم ان يعطيها لأبائهم فامتلكوها وسكنوا بها، فزاحهم الرب حواليتهم حسب كل ما أقسم لأبائهم، ولم يقف قدامهم رجل من جميع اعدائهم، بل دفع الرب جميع اعدائهم بين أيديهم، لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذى كلم به الرب بيت إسرائيل بل الكل صار ..) ح ٢١.

وفى الاصحاح الثالث والعشرون، استدعى يشوع بنى إسرائيل وقال لهم :

(... ففتشدودوا جدا لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب من سفر شريعة موسى حتى لا تحيوا عنها يمينا أو شمالا، حتى لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب، اولئك الباقيين معكم ولا تذكروا اسم الهتهم ولا تحلفوا بها ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها ولكن الصقوا بالرب الهكم كما فعلتم إلى هذا اليوم. ح ٢٣.

(لكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب اولئك الباقيين معكم وصاهرتموهم وبخلتم اليهم وهم اليكم، فاعلموا يقينا أن الرب الهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم، فيكونوا لكم فضا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا فى أعينكم حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التى اعطاكم اياها الرب الهكم..) ح ٢٣

هذا هو موجز لسفر يشوع، يتحدث عن يشوع بن نون خادم موسى وخلفه فى قيادة بنى إسرائيل، الذى استعان بكل ما أمكن الاستعانة به من غدر وحيلة وقتل بالسيف وسفك لدماء الأمنين فى مدنهم وقراهم، لا لهدف الا زحزحتهم عن أرضهم والحلول محلهم فيها، شأنهم شأن كل جيش غاز آغاز على شعب آمن فروعه. فجيوش التتار خرجت من وسط آسيا واتجهت نحو الغرب لتروع آمن الشعوب الآمنة وتلقى بكنوز العلم والمعرفة فى نهر دجلة، ولكن مع فارق بسيط ان جيوش التتار ومن اليهم لم تقض على الشعوب لتحل محلهم، بل اخضعتهم فقط، ثم دارت الدائرة عليهم فى موقعة فانكسروا وذهبت ريحهم، وبقيت الشعوب المهزومة فاستردت حريتها وبقيت على أرضها، أما بنو إسرائيل فقاموا بافناء الشعوب التى دخلوا بلادها بالكامل، وأزاحوهم عن الطريق عبر السيف والخديعة لحد الاستعانة بالعاشرات ومن أسمتهم التوراة "بالزانيات" حتى يأخذوا مكانهم ويحلوا محلهم، ولكن ربك بالمرصاد يمهل ولا يهمل.. وعلى الباغى تدور الدوائر...

ولا أحسب كل ما ذكره هذا السفر الا مبالغة فى مبالغة، قصد من ورائها كتاب التوراة أن ينسبوا لأسلافهم بعض الشجاعة، وأن امتلأت الاصحاحات بالجبن والخداع لحد أن يعتبروا على ربهم الههم، عند أول انكسار لهم - لماذا أحضرهم إلى هذه الأرض، ولماذا أخرجهم من الأرض التى كانوا مستقرين بها.

وتوراة الكتاب المقدس تمهد لدخول هذه الارض - أرض فلسطين - منذ تحدثت عن ابراهيم واسحق ويعقوب، وأن الرب الاله ظهر لكل منهم ووعده بهذه الأرض له ولنسله من بعده، فحججتهم فى ذلك أن الاله هو الذى وعدهم بها، وهو الذى قهر أعداءهم أصحاب الارض الأصليين، بل هو الذى أفناهم ليحل شعبه محلهم، وهم بهذا انما يخفون قساوتهم وغلظتهم وخشونة قلوبهم، وما انطوت عليه طبيعتهم من غدر وخيانة وتطلع إلى مال الغير.

وإذا كان من حق كل مخلوق ان يجد استقرارا فى الأرض التى يولد عليها، أو يرحل اليها بالطرق المشروعة، بحيث يندمج فى مجتمعها ويسالم أهلها ويعايشهم ويتزواج معهم، فلا يتعالى عليهم وانما يصير واحدا منهم، فيعيش معهم فى سلام ووثام، ويصبح فردا من المجموع له مالهم وعليه ما عليهم، الا أن بنى إسرائيل لم يسلكوا هذا السلوك، فتفوقوا على أنفسهم، وتحيزوا بذاتهم، وانعزلوا عن الشعوب التى عاشوا معها، واستنطقوا إلههم أن يحذرهم من الاندماج فى الشعوب التى يعيشون معها، فلا يعطونهم بناتهم ولا يأخذون منهم، وذلك تمييزا لهم عن غيرهم متفاخرين بأنهم ابناء سام بن نوح، كأن سام لم ينجب غيرهم، وكأنما ابناء نوح الاخرين ليس لهم ما لسام من فضل، وهم إلى يومنا هذا كلما نقدم ناقد اشهروا فى وجهه انه معاد للسامية، كأنما السامية هى وحدها البشرية، وما خلاها لا ينتمى إلى عالم البشر - وتلك لعمري هى قمة العنصرية، والتى أفرخت فيما بعد ما عرف بالصهيونية العالمية، التى لا تزال تعيش بيننا حتى اليوم.

ثم هم لا ينكرون أو يستنكرون أن تكون هناك آلهة أخرى، فقط هم مأمورون بالآل يعبدوا تلك الالهة أو يسجدوا لها، حتى لا يغضب عليهم ربهم إله إسرائيل المخصص لهم فهو كبوذا بالنسبة للبوذيين، أو براهما بالنسبة للهنود، وآمون رع بالنسبة للفراعنة.. وهكذا هو واحد من هذه الالهة شأنه شأنهم يظل طائفة بعينها هى بنى إسرائيل كما يظل كل منهم طائفة بعينها.

ولا يحتج أحد بأن الإسلام قد فعل ذلك بفتوحاته، فالعرب والمسلمون لم يلجأوا إلى الحروب بغرض الحلول محل الشعوب الأخرى، وإنما كانت تلك الحروب حروبا وقائية، فالعرب قد أحسوا العدا من الشعوب المحيطة بهم، خاصة الامبراطوريتين الكبيرتين، الفرس والروم، فكان خليقاً بهم أن يؤمنوا أنفسهم ويؤمنوا دينهم الجديد.

وهب أنهم دخلوا لنشر دينهم الجديد لهداية الناس. فإنهم عندما كانوا ينتصرون كانوا يخبرون الناس بين أمرين، إما الدخول فى دين الإسلام، أو البقاء على عقيدتهم مع دفع الجزية - وهى مقابل ما يدفعه المسلم من زكاة للفقراء والمحتاجين، ثم هى تشد أزر الدولة فى المحافظة على الامن.

ثم إن المسلمين لم يببدا أى شعب من الشعوب التى انتصروا عليها، بل على العكس من ذلك كانوا يندمجون فيهم ويتزوجون معهم، ويصبح لهم مثل ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، بل ان تلك الشعوب التى غزاها العرب المسلمون لا يزالون على اسلامهم حتى اليوم لم يرتد منهم واحد عن دين الإسلام بل ان منهم حتى الآن من هم أشد تمسكا بالاسلام من العرب أنفسهم، ولم يكن العرب فى حروبهم رعايد أو جبناء، وانما كانوا هم الشجعان الصناديد، فهم يؤمنون إما بالنصر أو بالشهادة إذا ما قتلوا فى الحرب.

والذى يقول إن الإسلام قد انتشر بحد السيف، إنما يخدع نفسه ذلك ان الذين اعتنقوا الإسلام، لو كان اعتناقهم عن غير اقتناع، فما الذى أبقاهم على هذا الدين تلك المدة الطويلة، فلو كان إسلامهم دافعه الخوف، فهم سرعان ما ينفضون عنه إذا زال عنهم الخوف، أو أن أجيالهم التالية كانت تتخلى عن هذا الدين وتعود إلى دين اسلافهم، بل أن التاريخ ليشهد أنه قد ظهر من بين من أسلموا طواعية، أئمة فى الإسلام تشيعوا له وبرزوا فى علومه، مثل من وفدوا لهم بالإسلام والا فما الذى أبقى مصر والشام والعراق وفارس واليمن وغيرها وغيرها على دين الإسلام حتى الآن. ثم لقد اندمج العرب "الغزاة" فى الشعوب التى دخلوها وذابوا فيهم وأصبحوا منهم. وذلك بعكس بنى إسرائيل الذين أزاحوا الشعوب التى دخلوا أرضها بل وأفنوها وحلوا محلهم.

## بداية عهد الملوك لبني اسرائيل

وقد كان صموئيل (النبي) هو آخر قضاة بني اسرائيل، اذ يحكى الإصحاح الثامن من سفر صموئيل الأول:

(وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لإسرائيل... فى بئر سبع، ولم يسلك ابناه فى طريقه، بل مالا وراء الكسب وأخذوا رشوة وعوجا القضاء. فاجتمع كل شيوخ اسرائيل ورجعوا الى صموئيل الى الرامة، وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك فى طريقك. فالآن اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب. فساء الأمر فى عيني صموئيل وصلى الى صموئيل الرب، فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب فى كل ما يقولون لك، لأنهم لم يرفضوك أنت بل اياى رفضوا حتى لا املك عليهم.)

وكأنما يعترف بذلك رب اسرائيل أن الملك الذى سيختاره بنو اسرائيل سيحل محله، ويؤدى عمله لهم...

وحذرهم صموئيل من أن الملك الذى يطلبونه سيستعبدهم لمجده الشخصى فياخذ ابنائهم وبناتهم ليهانه ومظهرياته ولكنهم أصروا.

(فأبى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا لا بل يكون علينا ملك... مثل سائر الشعوب... فقال الرب اسمع لصوتهم وملك عليهم ملكا.)

ح ٩ : - (وكان رجل من بنيامين اسمه قيس بن ابينيل... وكان اسمه شاول(١)). شاب وحسن ولم يكن رجل فى بني إسرائيل أحسن منه. من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب) وقد ضلت أتن لقيس أبى شاول فأرسله ليجث عنها، ومن هنا وضعه الرب فى طريق صموئيل ليختاره ملكا.

(والرب كشف أذن صموئيل قبل مجئ شاول بيوم قائلا: غدا فى مثل الآن أرسل اليك رجلا من أرض بنيامين، فامسحه رئيسا لشعبى إسرائيل فيخلص شعبى من يدا الفلسطينيين- فلما رأى صموئيل شاول أجابه الرب هو ذا الرجل الذى كلمتك عنه . هذا يضبط شعبى)

(١) هو طالوت فى القرآن الكريم.



ح ١٠:-) وكان عندما أدار كتفه لكى يذهب من عند صموئيل ان الله أعطاه قلبا آخر  
..وإذا بزمره من الأنبياء لقيته فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم.

(واستدعى صموئيل الشعب إلى الرب إلى المصفاة، وقال لهم ..يقول الرب اله إسرائيل  
..أنتم قد رفضتم اليوم الحكم الذى هو مخلصكم من جميع الذين يسيئون اليكم ويضايقونكم وقتلتم  
له بل تجعل علينا ملكا...)

( فقدم صموئيل جميع أسباط إسرائيل فأخذ سبط بنيامين، ثم قدم سبط بنيامين حسب  
عشارته فأخذت عشيرة مطرى، وأخذ شاول بن قيس ففتشوا عليه فلم يوجد ..فقال الرب هوذا  
قد أختبأ بين الأمم، فركضوا وأخنوه من هناك، فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب  
من كتفه فما فوق، فقال صموئيل لجميع الشعب أرايتم الذى اختاره الرب انه ليس مثله فى جميع  
الشعب، فهتف كل الشعب وقالوا ليحيى الملك. )

ويحكى الكتاب المقدس بعد ذلك أن شاول سار معه جيش تعداده ثلاثمائة  
ألف رجل<sup>(١)</sup> بالاضافة إلى ثلاثين ألف رجل من سبط يهوذا، وصارت بينهم وبين  
الفلسطينيين حروب طاحنة.

ح ١٥ :-) وقال صموئيل لشاول إياى أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه إسرائيل.  
والآن فاسمع صوت كلام الرب. هكذا يقول رب الجنود، إنى قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل  
حين وقف له فى الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق وحرمو كل ماله ولا  
تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا، بقرا وغنما، جملا وحمارا. فاستحضر شاول  
الشعب وعده مئتي ألف راجل وعشرة آلاف رجل من يهوذا<sup>(٢)</sup>.

وضرب شاول جيش عماليق وقتل كل رجاله( وأمسك أجاج ملك عماليق حيا وحرم  
جميع الشعب السيف وعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والتنيان والخراف  
وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرموها وكل الاملاك المحترقة والمهنولة حرموها )أى قتلوها،  
وكان شاول بذلك قد خرج على تعاليم اله إسرائيل الذى أمره بالأيدع رجلا ولا  
امرأة ولا بهيمة من بهائم العماليق إلا قتلها فسخط عليه.

(١) مثال من أمثلة المبالغة العديدة فى توراة الكتاب المقدس.

(٢) وهذا مثال للقسوة المتناهية من جانب بنى إسرائيل بدون مبرر، ولم تقص علينا التوراة أى  
ثأر بين العماليق وبين اليهود، اللهم إلا إذا كان المقصود هو فرعون مصر وقومه وكانوا فى  
تلك الفترة من أصل عربى وافدين من شبه الجزيرة العربية (الهكسوس) بينما المقصودون  
هنا هم الكنعانيون أهل فلسطين.

(وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمت على أنى قد جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى. فاغتاظ صموئيل وصرح إلى الرب الليل كله).

(وقال صموئيل لشاول. لا أرجع معك لأنك رفضت كلام الرب فرفضك الرب من أن تكون ملكاً على إسرائيل.) اصحاح ١٥ سفر صموئيل الأول.

وهنا يأتى دور داود.

وما هذه القصة الا تمهيد له، إذ أن دور داود بالنسبة لليهود يماثل دور موسى ويوسف، فهو من العلامات البارزة فى تاريخ اليهود كما سوف نرى.



## داود الملك فى توراة الكتاب المقدس

### صموئيل الأول:

وتحدثنا توراة الكتاب المقدس فى سفر صموئيل الأول بالآتى:

(ح ١١٦): فقال الرب لصموئيل حتى متى تتوح على شاوول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املا فرنك دهنا وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكا. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاوول يقتلنى. فقال الرب خذ عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب. وادع يسى إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لى الذى أقول لك عنه).

وكان اله إسرائيل لم يكن قادرا على حماية صموئيل من بطش شاوول الملك، أو لم يكن قادرا على إخفائه عن عين شاوول، فأشار عليه أن يصطحب عجلة من البقر بدعوى أنه سيدبحها للرب حتى لا يشير شبهة شاوول، فكيف يدعى اله إسرائيل أنه يعمل العجائب، ثم يأتى إلى هذا الفعل البسيط فيلجأ إلى ما يلجأ إليه أى شخص ضعيف من البشر، لإخفاء حقيقة نواياه.

( ففعل صموئيل كما تكلم الرب. وجاء إلى بيت لحم، فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك؟ فقال سلام. قد جئت لأذبح للرب. تقدسوا وتعالوا معى إلى الذبيحة. وقدس يسى وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان لما جاؤا أنه رأى "إلياب" - يبيدو أنه بكر يسى وقد ظنه صموئيل المقصود من الرب - فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامنه، لأنى قد رفضته لأنه ايس كما ينظر الانسان، لأن الانسان ينظر إلى العينين وأما الرب فانه ينظر إلى القلب<sup>(١)</sup> )

وكان يسى عنده سبع أولاد، فعرضهم واحدا واحدا أمام صموئيل ولكن الرب لم يختر واحدا منهم، فسأل صموئيل يسى، هل هم هؤلاء كل أولادك فقال يسى بل بقى واحد هو أصغرهم وهودا يرعى الغنم، فقال صموئيل أرسل وآت به (وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر، فقال الرب قم امسحه لأنه هو. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا).

( وذهب روح الرب من عند شاوول وبفته روح ردى من قبل الرب. فقال عبيد شاوول له هودا روح ردى من قبل الله ييفتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود، ويكون إذا كان عليك الروح الردى من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب.)

(١) " ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم... "

( فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابنا ليسى البيتلحمى يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه فأرسل شاول رسلا إلى يسى يقول أرسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم. فأخذ يسى حمارا حاملا خبزا وبق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول. فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبه جدا وكان له حامل سلاح. - وكان داود إذا ضرب على العود يذهب الروح الردى عن شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردى.)

(ح ١٧): - وكانت حرب مع الفلسطينيين ( فخرج رجل مبارز من جيش الفلسطينيين اسمه جليات <sup>(١)</sup> من حيث طوله ست أذرع وشبر. وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابسا درعا حرشفيا ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاسى. وجرموقا نحاسى على رجليه ومزداق نحاسى بين كتفيه. وقناة رمحه كنول النساجين وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد. وحامل الترس كان يمشى قدامه. فوقف ونادى صفوف إسرائيل... اختاروا لأنفسكم رجلا لينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبدا. وان قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبدا وتخدموننا... ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطيني هذا ارتاعوا وخافوا جدا...)

وأشترك ضمن جيش شاول من أولاد يسى الثلاثة الكبار، أما داود فكان يذهب ويعود ليرعى الغنم.

( وكان الفلسطيني يتقدم ويقف صباحا ومساءً أربعين يوما.) ينادى ويتحدى جيش بنى إسرائيل أن ينازله واحد منهم ولكن أحدا لم يجرؤ على ذلك لشدة تحصينه بالدروع التى يلبسها ولشدة بأسه وقوة شكيمته. وصادف أن ذهب داود ليحمل إلى إخوته بعض الزاد فسمع هذا الفلسطيني يتحدى.

( فقال رجال إسرائيل أرايتم هذا الرجل الصاعد ليعير إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلا ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً فى إسرائيل - فقال داود لشاول لايسقط قلب أحد بسببه عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطيني. فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى غنما فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فمه ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعا. وقال داود: الرب الذى أنقذنى من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذنى من يد هذا الفلسطيني. فلبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعا فقتل داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشى لأنه قد جربها ونزعها داود عنه وأخذ عصاه وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له أى فى الجراب ومقلعه بيده وتقدم نحو الفلسطيني، فاستحقره الفلسطيني لأنه غلام وأشقر جميل المنظر. ومد داود يده إلى الكف وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلع وضرب الفلسطيني فى جبهته فسقط على الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلع والحجر وضربه وقتله ولم يكن سيف بيد داود فركض ووقف على الفلسطيني وأخذ سيفه واختارمه من غنمه وقتله. وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى اورشليم )

(ح ١٨) : - ( وقال شاول لداود هوذا ابنتي الكبيرة ميرب أعطيك إياها امرأة. إنما كن لي ذا بأس وحارب حروب الرب. فقال داود لشاول من أنا وما هي حياتي وعشيرة أبي في إسرائيل حتى أكون صهرا لملك... )

( وميكال ابنة شاول أحببت داود فأخبروا شاول فحسن الأمر في عينيه.... وقال شاول أعطيه إياها فتكون له شركا، وتكون يد الفلسطينيين عليه... )

(ح ١٩) : - ( وكلم شاول يونانان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأما يونانان بن شاول فسر بدادود جدا فأخبر يونانان داود قائلا أبي يلتمس قتلك. فاحتفظ على نفسك الى الصباح وأقم في خفية واختبئ. فهرب داود تلك الليلة ونجا. فأرسل شاول رسلا الى بيت داود ليراقبوه ويقتلوه في الصباح فأخبرت داود ميكال زوجته وأنزلته من الكوة فذهب هاربا ونجا. فأخذت ميكال التراخيم ووضعت في الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب. )

وتذكر التوراة مطاردة طويلة بين شاول -طالوت- وجنوده لداود ليقتله، استغرقت الاصحاحات حتى الرابع والعشرين، وكأننا نسي محاربة الفلسطينيين وصرف كل همه لقتل داود حيث ورد به:

(ح ٢٤) : (فأخذ شاول ثلاثة الاف رجل منتخبين من جميع اسرائيل وذهب يطلب داود ورجاله على صخور الوعول.. وكان هناك كهف فدخل شاول لكي يغطي رجله وداود ورجاله كانوا جلوسا في مغابن الكهف.. فقام داود وقطع طرف جبة شاول سرا. وأما شاول فقام من الكهف وذهب في طريقه، ثم قام داود بعد ذلك وخرج من الكهف ونادى وراء شاول... هوذا قد رأيت عيناك اليوم كيف دفعك الرب ليدي في الكهف - ولكني أشفقت عليك وقلت لا أمد يدي على سيدي لأنه مسيح الرب هو... )

وهكذا أثبت داود أنه كان بإمكانه قتل شاول وهو نائم حين قطع طرف جبته بالكهف وكان بإمكانه ان يقطع رأسه لا طرف جبته، فندم شاول وبكى وصفح عن داود.

وتحكي الاصحاحات بعد ذلك عن حروب كثيرة دارت رحاها بين الفلسطينيين وبين اليهود بقيادة شاول أحيانا وبقيادة داود أحيانا اخرى، فلما كان الاصحاح الحادى والثلاثون حكى نهاية شاول الذي انهزم أمام الفلسطينيين وخشى على نفسه من الأسر والنذل فأمر أحد أتباعه أن يقتله بالسيف ولكن هذا لم يجرؤ، فوضع شاول السيف ووقع عليه فمات، ومات كذلك أبناؤه الثلاثة معه.

وتستكمل قصة داود فى سفر صموئيل الثانى، وتحكى ان الحرب استمرت طويلا بين بيت شاول وبين بيت داود، وكان ذوو شاول يضعفون بينما داود واتباعه يقوون، وأخيرا جاء جميع أسباط اسرائيل الى داود وباعوه ملكا على اسرائيل. (ح ٥) صموئيل الثانى.

ونقرأ فى الاصحاح السابع من صموئيل الثانى، محاوره عجيبة بين "الرب" اله اسرائيل وبين داود:

(ح ٧): (وكان لما سكن الملك فى بيته وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه أن الملك قال لثانان النبي: انظر الي ساكن فى بيت من أرز وتابوت الله ساكن داخل الشقوق، فقال ثانان للملك: اذهب افعل كل ما يقبلك لأن الرب معك. وفى تلك الليلة كان كلام الرب الي ثانان قائلا اذهب وقل لعبدى داود هكذا قال الرب. أنت تبني لى بيتا لسكناي. لأنى لم أسكن فى بيت منذ يوم أصعدت بنى اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت أسير فى خيمة وفى مسكن. فى كل ما سرت مع جميع بنى اسرائيل هل تكلمت بكلمة الى أحد قضاة اسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعب اسرائيل، قائلا لماذا لم تبنا لى بيتا من الأرز..... هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسى مملكته الى الأبد... أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا...)

فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال: من أنا يا سيدى الرب وما هو بيتى حتى أوصلتنى الى هنا. لذلك فقد عظمت أيها الرب الاله لأنه ليس مثلك وليس اله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا... (٩٤)

بعد ذلك يتحدث الاصحاح الحادى عشر عن قصة بتشيع بنت اليعام زوجة أوربا الحشى التى رآها داود تستحم فوق سطح منزلها ففتن بها وأرسل فى طلبها واضطجع معها وقد أوردنا قصتها فى مكان آخر. (١)

(فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات اوريا رجلا، نذبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة، وولدت له ابنا -هو سليمان الحكيم- وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب.)

وأما الأبن الذى ولدته له قبل أن يتزوجها فقد أماته الرب الاله حيث تحكى التوراة:

(وضرب الرب الولد الذى ولدته امرأة اوريا لداود فقتل. فسأل داود الله من أجل الصبى وصام داود صوما ودخل ويات مضطجعا على الأرض... وكان فى اليوم السابع ان الولد مات ..)

ثم يحكى الاصحاح الثالث عشر انه كان لأبشالوم ابن داود أخت جميلة إسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود -أخوها غير الشقيق- ثم يحكى الاصحاح كيف ان أمنون اصطنع المرض وطلب من ابيه ان يرسل اليه اخته ثامار لتعده وتطعمه، فلما جاءت أمسكها واضطجع معها عنوة، فلما علم أخوها أبشالوم صارت فتنة كبيرة بين الأخوين، بل أصابت الفتنة داود نفسه

(فقال داود لجميع عبيده الذين معه في اورشليم قوموا بنا نهرب لانه ليس لنا نجاة من وجه أبشالوم. أسرعوا للذهاب لثلا يبابر ويدركنا وينزل بنا الشر ويضرب المدينة بعد السيف.)

(وقال أختيوتل لأبشالوم دعنى انتخب اثني عشر الف رجل واقوم واسعى وراء داود هذه الليلة فاتى عليه) فكانت فتنة وحربا استمر اوارها بين الأب وأبنة ( وكانت هناك مقتلة عظيمة في ذلك اليوم فقتل عشرون ألفا؟) وزاد الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف....) وقتل أبشالوم في هذا الصراع. (ح ١٨)

(فانزعج الملك.. وكان يبكي وهو يقول يا ابني أبشالوم يا ليتنى مت عوضا عنك)

وفي الاصحاح الثانى والعشرين، (أخذ داود ينشد -كان حسن الصوت يضرب على الناي وعلى العود- فقال: الرب صخرتى وحصنى ومنقذى. اله صخرتى به أحتسى. ترسى وقرن خلاصى. ملجأى ومناصى. مخلصى من الظلم يخلصنى. أدعو الرب الحميد فاتخلص من أعدائى.. فى ضيقى دعوت الرب والى الهى صرخت فسمع من هيكله صوتى -كأنه حبيس الهيكل- وصراخى دخل أذنيه فارتجت الأرض وارتعشت - أسس السموات ارتعدت وأرتجت لانه غضب. صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت....)

ويحدث داود ربه بهذا الكلام: (مع الرحيم تكون رحيمًا ، مع الرجل الكامل تكون كاملا. مع الطاهر تكون طاهرا ومع الاعوج تكون ملتويا..)

وقتلوا الاصحاحات التى تلى ذلك بكلام عجيب مثل هذا. ويختتم هذا السفر بالآتى:

(ح ٢٤) - (فقال داود للرب: لقد أخطأت جدا فى ما فعلت، والآن يارب أزل اثم عبدك لانى انعمت جدا. ولما قام داود صباحا كان كلام الرب الى جاد النبى رانى داود قائلا: اذهب وقل لداود هكذا قال الرب، ثلاثة أنا عارض عليك ، فاختر لنفسك واحدا منها فافعله بك. فاتى جاد الى داود واخبره وقال: اتأتى عليك سبع سننى جوع فى ارضك ام نهرب ثلاثة اشهر امام اعدائك وهم سيتبعونك أم يكون ثلاثة ايام وباء فى ارضك، فالآن انظر ماذا ارد على مرسلى ؟) يقصد ماذا يرد على الرب الذى أرسله.



(فقال داود لجاد: قد ضاق بي الأمر جدا. فلتسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد أنسان. ففعل الرب وباء في اسرائيل من الصباح الى الميعاد فمات من الشعب من وان الى بنو سبع سبعون ألف رجل (١). وبسط الملك يده على اورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب، كفى الآن رد يدك..)

ويتحدث سفر الملوك الاول بعد ذلك عن شيخوخة داود، فيقول:

(ح ١) - (وشاخ الملك داود، تقدم في الايام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يديفا فقال له عبده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف امام الملك ولتكن حاضنته، ولتضجع في حضنك فيديفا سيدنا الملك... ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم اسرائيل فوجدوا ابيشج الشوفة فجاوا بها الى الملك. وكانت الفتاة جميلة جدا فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها)... أى لم يقربها ولم يمارس معها ما يكون بين الرجل والمرأة.

فانظر ماذا يقترح أتباع الملك عليه ليدفثوه، ان يأتيه بفتاة عذراء جميلة، تقف امامه فتلهب اعصابه، ثم تضطجع في حضنه فتذهب عنه برودة جسده، وقد فعلوا ذلك فعلا كما يتضح من النص.

وإن تعجب ايها القارئ فتوراة الاكتاب المقدس مليئة بهذا وبما هو اعجب من هذا ويقولون ان داود كانت لديه مائة زوجة، أفلم تكن احدى هذه الزوجات قادرة بأن تبعث فيه الدفء المنشود.

فانظر كم اساءت وتسى توراة الاكتاب المقدس الي انبيائها، إذ كانت تعتبر داود ملكا ونبييا وانظر كم من الترهات أحاطت بزعمانها وقادتها بل وبأنبيائها.

وتعال معي الى الاسلام وانظر كيف كرم الانبياء حتى انبياء بنى اسرائيل كيف أحاطهم بالوقار والاكرام والاعزاز، واذا كان داود قد أخطأ كما تنسب اليه التوراة بهتاننا فقد كفر عن خطاياه، وتاب الى الله، فغفر له، ومن يغفر الذنوب الا الله.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، انه جاءته امرأة وهي حلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله أصبت حدا فأقمه على، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لوليها وقال: أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى بها، ففعل، فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم

(١) من المبالغات الرقمية في توراة الاكتاب المقدس كما اسلفنا وتشبه اساطير القصص الشعبية.

وسلم فشدت عليها ثيابها، ثم امر بها فرجمت، ثم اقيم عليها الحد - ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال صلى الله عليه وسلم: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل" رواه مسلم" (١)

فلو صح ما نسب الي داود بتوراة الكتاب المقدس، فقد تاب الله عليه وغفر له جزاء ما آمن بالله وعمل صالحا، والله أعلم بالقلوب.

---

(١) منقول عن ابي نجيد عمران ابن الحسين الخزاعي. رياض الصالحين ص ٢٩. باب التوبة.



## داود النبي في نظر الإسلام

ها قد رأينا في الفصل السابق من رواية توراة الكتاب المقدس أن الله سبحانه وتعالى قد إختار من بني اسرائيل -رغم مفاسدهم في الأرض- إختار منهم داوود بن يسي نبيا وملكا لهم،<sup>(١)</sup> وكان داوود راعى غنم في صباه، وله من الأخوة اثني عشر اخا، كان هو أصغرهم. وكان بعض اخوته يشتركون في حرب الكنعانيين آنذاك، وهو يتردد عليهم بالمؤن وبما تحتاجه الحرب من لوازم، فرأى قائد جيش الأعداء واسمه جالوت، يتحدى جيش اليهود أن يخرج منهم واحد لمنازلته، ولكن اليهود جبنوا عن أن يخرج منهم واحد لملاقاته، إذ كان جالوت شرسا شجاعا قد أعد نفسه بكل معدات الحرب من دروع وفؤوس وسيوف، فأوقع هذا الخوف في اليهود، واليهود إذ ذاك أهل كتاب، أما الكنعانيون فقد كانوا من أهل الوثنية.

ولما رأى داود ذلك وسمع جالوت يكرر تحديه لجيش اسرائيل دون أن يتصدى له أحد استأذن ملك اليهود أن يبرز هو لملاقاته، وكان إذ ذاك صبيا لا يتجاوز عمره خمس عشرة سنة، فأشفق عليه الملك من بطش جالوت ولكن داود أخبره أنه سبق أن صرع أسدا و دبا أخذا شاة من قطع غنمه، وأخيرا رضى الملك وألبسه درعه وسيفه وأطلقه، ولكن داود لم يتحمل الدرع والسيف لثقلهما عليه فخلعهما ورماهما، وأمسك بمقلعه ووضع فيه حجرا رمى به جالوت فأصابه في جبهته فصرعه، ثم أسرع اليه واستل سيفه ففصل رأسه به، فدب الخوف في جيش جالوت بينما تشجع جيش اليهود فكروا علي أعدائهم وهزمهم، وما كان حجر داود ولا مقلعه هما سبب هزيمة جيش اعدائهم، ولكنها ارادة الله ومشيتته: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى".

ولنعد الى ما قبل ذلك بعدة سنوات، حيث كثر أنبياء بنى اسرائيل وذلك لكثرة فسادهم في الأرض، الى أن جاء عهد نبينهم صموئيل، وكان ولداه من قضاة اسرائيل يحكمان في منازعاتهم ولكنهما حادا عن الحق، وحكما بالباطل وقبلا الرشاوى وارتكبا المعاصى، فأستاء بنو اسرائيل، وذهبوا الى نبينهم صموئيل يطلبون منه أن يجعل لهم ملكا يقودهم في الحرب لمحاربة الكنعانيين الذين أخرجوهم من الديار، واستولوا على تابوتهم، وبه التوراة وآثار موسى وهارون.

(١) يرجع نسب داود الى يهوذا أحد أسباط يعقوب، فهو داود بن يسي بن عوبيد بن موعز بن ملون بن نحشون بن عميناداب بن أرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام.

فاختار لهم صموئيل طالوت ملكا واسمه فى التوراة شاول- وكان من عامة بنى اسرائيل لا يتميز عليهم بالغنى أو الجاه، فاعترض بنو اسرائيل على هذا الاختيار، وسألوا صموئيل عن سبب اختياره وهو ليس من وجهائهم ولا من أغنيائهم، فقال ان الله هو الذى اختاره ومنحه بسطة فى العلم وضخامة فى الجسم. فسألوه آية على ذلك، فقال ان الآية هى عودة تابوتهم اليهم وفيه التوراة وآثار موسى وهارون. ولقد صور الله سبحانه وتعالى هذه الأحداث فى القرآن الكريم.

قال تعالى فى سورة البقرة:

"لم تر الى الملائم بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله، قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا، قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا، فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين."

"وقال لهم نبيهم. ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا، قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم."

"وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين."

"فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى، ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه الا قليلا منهم، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين."

"ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا سيرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت، واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله

كما جاء فى سورة ص (٣٨):  
"واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب. إنا سخرنا الجبال معه  
يسبحن بالعشى والأشراق. والطير محشورة كل له أواب.  
وشددنا ملكه وأنبأه الحكمة وفصل الخطاب."

٢٨ ص ١٧ - ٢٠

وجاء فى سورة سبأ (٣٤):  
"والقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له  
الحديد. أن أعمل سابغا وقدر فى السرد وأعملوا صالحا إني  
بما تعملون بصير."

٢٤ سبأ ١٠ - ١١

وجاء فى سورة الأنبياء (٢١):  
".... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين.  
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم  
شاكرون."

٢١ الأنبياء ٧٩ - ٨٠

ذلك فضل الله آتاه عبده داود، إذ منحه الله صوتا جميلا، وعلمه أن يضرب  
على الناي والعود، ولما كان راعى غنم فإن جل وقته يقضيه فى الخلاء بين ربوع  
الجبال وفى أحضان الطبيعة، فإذا ما أنشد وتغنى بأنعم الله رددت الجبال معه  
الفناء والتسبيح، خاصة فى مشرق الشمس وفى الأصيل، فكانت الطبيعة كلها  
من شجر ونبات وطير وحيوان، تنصت لصوته وتطرب لغنائه.

ثم زاده الله فضلا على فضل فالآن الحديد فى يديه، سواء على حالته أو  
منصهرا بالنار، فصنع منه دروعا شديدة الصلابة لكنها خفيفة الوزن، فبعد أن كان  
القوم يصنعون الدروع من حديد مصمت، تجهد لابسها وتبطئ من حركته، وفق  
داود فى أن يصنعها من حلقات متداخلة فتكون كالنسيج قابلة للفرد والطي مع  
حركة أعضاء الجسم، فاكسبت ميزتى سهولة الحركة وخفة الوزن مع المتانة ثم  
منحه الى جانب ذلك الحكمة وحسن الحكم على الأمور.

والى جانب هذا المديح الذى اختص القرآن به داود، لم يشأ أن تمر آياته دون  
أن يذكر القصة التالية، فجاء فى سورة ص :

”وهل أتاك نبال الخصم إذ تسوروا المحراب. إذ دخلوا على داود  
ففزع منهم قالوا لا تخف، خصمان بغي بعضنا على بعض  
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط.“

”إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة، فقال  
اكفلنيها وعزنى في الخطاب. قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى  
نعاجه وان كثيرا من الخطاء ليبيغي بعضهم على بعض، الا  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم، وتلن داود أنما  
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب. ففقرنا له ذلك وإن له  
عندنا لزلفى وحسن مآب.“

٢٨ سورة ص ٢١ - ٢٥

وتحكي الآيات المذكورة من سورة ص لقطة من حدث لم ترد تفاصيله في  
القرآن الكريم ذلك هو تسور ملكين لمحراب داود أثناء اعتكافه للعبادة، جاء اليه  
في شكل خصمين يحتكمان، أحدهما يشكو من عدوان الآخر عليه، فيقول ان  
صاحبه لديه تسع وتسعون نعجة والشاكى ليس له الا نعجة واحدة، ومع ذلك فان  
صاحب التسع والتسعين لم يقنع بما لديه على كثرته وإنما تطلع الى من عنده نعجة  
واحدة فاغتصبها منه، وقد أقر داود بأن هذا ظلم من صاحب التسع والتسعين نعجة  
أوقعه على صاحب النعجة الواحدة، وكان أخرى به أن يتعفف عنها ولديه مثلها  
الكثير.

والرواية بهذا الشكل في القرآن الكريم تشير في النفس الحيرة والاضطراب، إذ  
ربما تشير في أدب رائع ولفظ مترفع الى الواقعة التي ذكرتها التوراة بالتفصيل  
المكشوف عن تطلع داود الى زوجة جاره الجندي المسمى في التوراة "أوربا الحشى"  
الغائب في الحرب واضطجاعه معها وحملها منه، ثم رغبته في أن يدرأ عن نفسه  
أثر الفضيحة فاستدعى زوجها من الحرب ليبيت معها، حتى ينسب اليه حملها،  
ولكن الزوج لسبب من الأسباب لم يقبل الذهاب الى منزله، ترفعا في الظاهر عن  
ان يمارس المتعة مع زوجه في بيته وزملاؤه يقاسون ويلات الحرب، ففضل ان ينام  
على باب الملك، فلما لم يجد داود وسيلة الى انفاذ الحيلة التي لجأ اليها أمر الرجل  
ان يعود الى الحرب، وفي ذات الوقت حمله رسالة أوصى فيها قائد الجيش أن  
يضعه في مقدمة الجيش في مكان يلحقه فيه الضرر بلا أدنى شك، ثم أوصى ان  
يرتد عنه ساتره الخلفى من الجنود، فينكشف ظهره، وينقض عليه خصمه لقتله

وبذا يخلو الطريق أمام داود ليستحوذ علي المرأة التي فتنته، ويغطفى في ذات الوقت الفضيحة التي أوشكت ان تظهر للعيان، بحمل المرأة وزوجها غائب عنها في الحرب وهكذا تصمه التوراة بوصمتين، وصمة الزنا مع زوجة جاره، ووصمة العمل على قتله ليخلو له وجه المرأة.

والقصة هنا في القرآن الكريم تشير في اعجاز معجز الى ما أورده الإصحاح الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني عن ذهاب ناثان النبي الي داود وسرده قصة الرجل الغنى الذى يملك الكثير من الماشية، ومع ذلك لم يتعفف عن النعجة الوحيدة التى يملكها الرجل الفقير، فامتدت يده اليها وذبحها ليقدمها طعاما لضيف عنده بدلا من أن يذبح مما لديه، وهذا رمز فقط اذ انه في حقيقة الحال قدمها لنفسه وأشبع بها شهوة طارئة عنده. وقد غضب داود في رواية التوراة علي الرجل المشكو منه ولم يكن يعلم انه هو المعنى بهذا، فحكم بقتله ورد أربعة أمثال ما أغتصب، ثم خجل داود وندم فى نفسه عندما علم أنه هو المقصود بهذا اذ لم يكن المشتكيان اليه سوى ملكين من السماء هذا ما قصته توراة الكتاب المقدس نقله ولا نتحيز له.

وفى رواية القرآن الكريم أن داود حكم علي الغاصب بالظلم والبغى، ولم يكن يعلم انه هو المقصود بالشكوى. ولكن القرآن الكريم كان أرحم بداود من التوراة اليهودية فهو لم يفضحه صراحة برواية القصة تفصيلا ان كانت صحيحة، كما لم يظهر انه هو المقصود من هذه القصة الرمزية على خلاف ما فعلت التوراة، ثم ان القرآن الكريم طبق مبدأ الهييا يأخذ به الإسلام وهو العفو من الله تعالى علي التائب النادم اذا كان مؤمنا فى يقينه وكانت توبته توبة نصوحا صادرة من القلب مع النية بعدم العودة الى مثل هذه المخالفة مرة أخرى. فى قوله تعالى:

"الا من تاب وأمن وعمل عملا صالحا، فلنؤتكَ ببدلِ الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما."

٢٥ الفرقان .٧

حيث ورد فيما يخص داود:

"الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات- وقليل ما هم..... فاستغفر ربهم وخر راکعاً وأتائب. فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب."

ولم تكن هذه معاملة خاصة لداود من جانب الله سبحانه وتعالى، ولكنها مبدأ



تشريعى مطلق فى الاسلام ألا وهو أن الله يقبل توبة المذنب متى كانت توبته توبة نصوحا صادقة صادرة من القلب ومقرونة بالندم على ما بدر منه. والاقلاع عن المعصية بل زاد على ذلك أنه يقلب السيئة الى حسنة. "اولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات".

فانظر فضل الله على عباده ومنهم داود، فى حين ان توراة الكتاب المقدس توعدت داود ولم تقبل ندمه، وأوقعت عليه جزاء بموت ابنه الذى أنجبه نتيجة هذه الحادثة وكان قد أحبه.

وقد اختلف المفسرون لهذه الآية الكريمة من القرآن الكريم، فقال بعضهم ان التسع والتسعين نعجة كناية عن التسعة والتسعين زوجة اللاتى كن لداود، والنعجة الواحدة هى امرأة الرجل الجندى التى تطلع داود اليها ليأخذها منه، وبهذا أمنت هذه الآية على رواية التوراة. من هؤلاء الأستاذ محمد فريد وجدى فى تفسيره لهذه الآية فى المصحف المفسر له صفحة ٥٩٩ وان لم يقل بارتكاب داود جريمة الزنا، وانما ما يفهم منه ان داود تاق الى هذه المرأة فاستنزل زوجها عنها وأخذها لنفسه، وأنه خطبها فوق خطبة ذلك الرجل لها فكانت له الغلبة عليه وأخذها منه، أو على أقصى الفروض انه تسبب فى موت الرجل بارساله الى مكان الخطر فى الحرب حتى يخلو له وجه المرأة.

ويؤيد هذا التفسير ما انتهى اليه تفسير الجلالين- الامامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (صفحة ٦). اللذين ذكرا أن الملكين الذين تسورا المحراب قد جاءا لتتبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها فتزوجها ودخل بها ولا يخرج هذا عن تفسير محمد فريد وجدى.

أما الأستاذ أحمد بهجت فى كتابه أنبياء الله، فقد ذكر هذه الرواية ولكنه نفاها عن داود عليه السلام باعتباره نبيا كرمه الله فى القرآن الكريم فالان له الحديد وسخر الجبال معه والطيور لتسبيح الله سبحانه وتعالى وشدد ملكه وآتاه الحكمة وفضل الخطاب، وأن الحكمة تتنافى مع ما نسب اليه من جريمة غير أخلاقية. وعزا المقصود بهذه الآية الي أن داود تسرع فى حكمه لصالح الشاكى دون أن يتروى ويسمع دفاع المشكو فى حقه، وقد ورد هذا الرأى أيضا فى "صفوة التفاسير" للصابونى.

أما الأستاذ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الأنبياء، فبعد أن أورد التفسيرين، وصف ما أوردته التوراة من تطلع داود الى زوجة الحشى أنه هزء وافتراء، استنادا الى قول نسب الى الامام على رضى الله عنه حيث قال: من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين- وهو حد القذف فى الاسلام. وأن المقدوف نبي. ويضيف الأستاذ عبد الوهاب النجار أن حاصل ما يفهم من هذه القصة أن داود عليه السلام كان يرى بعض الأشياء عند غيره فيستحسنها وتقع من نفسه موقعا يتمنى لو كانت له. فأراد الله أن ينبيهه الى القناعة والأكتفاء بما عنده مما هو أكثر مما عند غيره.

أما الأستاذ أحمد الصباحى عوض الله فى كتابه "حياة وأخلاق الأنبياء فيعطى تفسيراً آخر على لسان أبى بكر الوراق، قال: ان داود كان كثير التسبيح والعبادة فاغتر بنفسه وقال: هل فى الأرض من هو أكثر عبادة منى وأحسن عملا، فأتاه جبريل عليه السلام معاتباً وقال ان الله تعالى يقول لك، لقد اعجبت بعبادتك، والعجب يأكل العبادة، فأن أعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك، فقال داود: يارب ركبنى الى نفسى سنة. فقال انها لكثيرة، قال فشهرا. قال إنه لكثير، قال فأسيوعا، قال انه لكثير... قال فيوما. قال انه لكثير، قال فساعة. قال فأنت وشأنك إذن.

وفى هذه الساعة التى وكله الله فيها الى نفسه، والنفس أمانة بالسوء، فتن بالمرأة ووقع فى الخطيئة، فلما أدرك عظم ذنبه استغفر ربه فغفر له وتاب عليه... ويروى عن ذلك القصة التالية:

وكان لداود تسع وتسعون زوجة، وقد قسم أيامه ثلاثة أقسام، يوم للعبادة ويوم للقضاء بين الناس، ويوم يقضيه مع زوجاته، وفى يوم عبادته يدخل المحراب ويغلق عليه الأبواب فلا يدخل عليه أحد. وأراد الشيطان ان يفتنه فدخل عليه فى شكل حمامة من ذهب أغراه شكلها وألهاه عن عبادته فهم أن يمسخها، وهى تفلت منه وتحاوره الى أن جاءت به الى حيث تقف امرأة جميلة ذات حسن وبهاء ففتن بها واذا هى مخطوبة لرجل فى الحرب اسمه ماريان الحشى، فتاقت نفس داود ان يخطبها فوق خطبتها، وكان له من رفعة منزلته وبهاء مركزه كملك ما جعل المرأة تلين له وتفضله على خطيبها الأول، الذى غلب على أمره، ولم يكن أمامه الا الاذعان.

وهذا ما حدا بالملكين أن يأتياه وهو فى خلوته بالمحراب، فيمثلان انهما يتشاكيان اليه ليحكم بينهما وقصا عليه قصة صاحب التسع وتسعين نعجة الذى

طمع فى نعمة الفقير الذى لا يملك سواها، فغلبه عليها وأخذها منه ولم يردعه ما عنده من نجاج كثيرة، عن ان يتطلع الى نعمة الغير. فقال للشاكي لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، وقال للثانى رد نعتته اليه والا عاقبتك أشد العقاب، فضحك الملك وقال: يا داود لقد حكمت بذلك على نفسك فظل داود يبكى على نفسه حتى مات، وليس المقصود انه مات من البكاء ولكن المقصود انه ظل يبكى ما بقى له من عمر حتى جاء موعد موته.

والرواية على أى تفسير من هذه التفسيرات، مثيرة للعجب والحيرة معا، ولقد أشار القرآن الكريم الى تعفف يوسف عن ان يستجيب لإغراء زوجة العزيز رغم ما تمثله عليه من نفوذ إذ أنه يعمل لديها، والقصة هنا مناقضة لقصة يوسف، فالإغراء لا يأتى هذه المرة من المرأة، ولكن الرجل يمارس ما يملكه من نفوذ وسلطان هو سلطان الملك.

وعلى كل فقد ذكرت الآية ان داود استغفر ربه وخر راکعاً وأتاب، فغفر الله له ذلك- ومن يغفر الذنوب الا الله، وأن داود قد أتى من الحسنات ما أذهب عنه هذه السيئة، فإن الحسنات يذهبن السيئات. وليس المعول عليه ان كان داود قد أتى هذا الذنب أم لم يأت، وإنما المهم انه قد استغفر لذنبه وتاب وبقى على توبته الى ان مات فحظى بغفران ربه. والله يغفر الذنوب جميعا الا ان يشرك به.

وأيا كان وجه الحقيقة فى كل هذا، فالحقيقة يعلمها الله وحده فقد أورد القرآن الكريم القصة فى سرد مهذب وأدب رفيع، لم يكشف لداود عورة ولا أبان له سوءة، وإنما أعطى القصة لتكون مثلا للفتاة فلا يتطلع الانسان الى ما فى يد غيره. فليس غرض القرآن من ايراد الأحداث التشهير بأحد وإنما المراد العظة والنصيحة.

أما التوراة التى تحت أيدينا، والتى كتبها يهود فانهم لم يجدوا بأساً أو عيباً فى ان يصموا أحد انبيائهم الملحوظين بهذه الوصمة -صحيحة كانت أم غير صحيحة- فى ادب مكشوف على التعبير الشائع فى هذه الأيام. وما أكثر ما أوردت التوراة من امثال ذلك بما أوردنا بعضه فى مواضعه.

أما ان داود نبي من انبياء الله، فلم يرد به لفظ صريح فى القرآن وإنما يفهم ذلك من سياق الآيات، شأنه شأن باقي الرسل والأنبياء، وقد جاء الحديث عنه فى معرض الأنبياء فى سورة الإسراء، الآية ٥٥:

" وديك اعلم بمن في السموات والأرض، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض، وآتيناه داود زبوراً."

أى آتيناه كتاباً به عظات، وهو ليس بمرتبة التوراة والانجيل والقرآن به شريعة الله للناس، ولكنه كتاب موعظة.

وأيراد داود هنا فى معرض الكلام عن النبيين يفهم منه، انه نبي، وقوله: "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض." قد يعنى أن يكون داود مفضلاً على غيره من الأنبياء، وقد يكون غيره مفضلاً عليه، وعلم ذلك عند الله.

ولقد كان داود فى نظر اليهود ملكاً وليس نبياً - والملوك عندهم قلة والأنبياء كثرة- فما أكثر أنبياء بنى اسرائيل وما اقل ملوكهم، ولقد كان عهد داود من العهود الذهبية فى حياة بنى اسرائيل، وبالمثل عهد ابنه سليمان، فداود قد خاض حروباً كثيرة وأسس مملكة لاسرائيل لم تصل لاسرائيل الى أحسن منها، أما سليمان فقد بنى الهيكل وبلغ الغنى والترف فى عهده ما لم يبلغه فى أى عهد سابق أو لاحق.

وقد تولى داود الملك فى سن الثلاثين وحكم اربعين سنة، أى انه توفى فى سن السبعين، وان كان قد قيل انه عاش الى سن المائة.

ويروى عن نافع عن ابن عمر انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان الناس يعودون داود عليه السلام فيظنون انه مريض، وما به الا الحياء والخوف من الله تعالى. (١)

ولعل مزامير داود الواردة بالكتاب المقدس - وكلها ندم ومراثى وإبتهالات، هى من نتاج هذه الفترة، كتبها داود تكفيراً عن ذنبه بعد ان شعر بالندم، وتقرباً وزلفى الى الله تعالى.

وقد ورد فى كتاب حياة وخلق الانبياء (٢) بعض أحاديث وصفت بأنها أحاديث قديمة، أى صادرة من الله سبحانه وتعالى، وان كان قد نسبها الى رواتها

(١) نقلنا عن كتاب حياة وخلق الانبياء. صفحة ٢٣١، ٢٣٩

(٢) انظر صفحة ٢٤٣، ٢٤٤ المصدر السابق.

-ابن عباس والديلمى والخطيب وابن عساكر والبيهقى، بعضها عن علي كرم الله وجهه- الا انه لم يسلسل السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما تكون معه هذه الاحاديث موضع شك، اذ من سيروى الاحاديث القدسية عن الله سبحانه سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرجع ان تكون هذه الأحاديث من الاسرائيليات.

كما ورد فى نفس المصدر: قيل انه عندما خرج داود من محرابه بعد الغفران من الخطيئة وجد ان الامور قد تغيرت فنقصت نعمته وتغير صوته الحسن، ورأى ان الجبال لم تعد ترجع تسبيحه كما كانت تفعل، ولم يعد احد يستمع اليه حينما يقرأ الزبور، والماء الجارى اصبح لا يقف، والريح الجارية لم تسكت والوحوش والبهائم والطيور لم تعد تصغى له كما كانت تفعل قبل الخطيئة، فقال يا الهى ما هذا؟ فأوحى الله اليه، ذاك انس الطاعة، وهذه وحشة المعصية، يا داود ان المعصية هى التى غيرت صوتك وحالك فقال: يا الهى أو ليس قد غفرتها لى، قال: بلى ولكن ارتفعت الحالة التى بينى وبينك فلن تدركها أبدا. إن المعاصى تزيل النعم.

وقال وهب بن منبه ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه أخذ يبكى على خطيئته حتى مات، فظل يبكى ثلاثين سنة ولا ترفأ له دمعة ليلا ولا نهارا.

وهكذا نجد ان الاسلام كان أشد رفقا بداود من كتاب اليهود، وان القرآن الكريم كان أرأف به من الكتاب المقدس.

## سليمان بن داود فى التوراة

أما وقد شاخ داود ورقد على فراش الموت ينتظر مصيره، فإن أكبر أبنائه أدونيا أخو أبشالوم الذى مات فى صراعه مع أبيه من أجل أخته تامار التى اعتدى عليها وأذلها أخوها لأبيها أمنون - تاقت نفسه أن ينصب نفسه ملكا على بنى إسرائيل مكان أبيه فأعد لنفسه عجلات وفرسانا وخمسين رجلا يجرون أمامه، وذبح ذبائح ودعا جميع اخوته أبناء الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك ليشهدوا حفل تنصيبه ملكا. وقد تجاهل أمنون أخاه سليمان فلم يدعه لهذه الوليمة وكذلك ناثان النبى لم يكن من المدعوين.

فذهب ناثان إلى بتشبع أم سليمان - وهى امرأة اوريا الحشى التى تزوجها داود حسب قول التوراة وقال لها أما سمعت أن أدونيا بن حجيث - إحدى زوجات داود - قد نصب نفسه ملكا دون علم أبيه.

(انذهبي وادخلي إلى الملك داود وقولى له أما حلفت أنت يا سيدى الملك لامتك قاتلا إن سليمان ابنك يملك بعدى ويجلس على كرسى، فلماذا ملك أدونيا). وهكذا تفعل زوجة الأب عادة فتسلب حق الابن الأكبر لابنها. هذا فضلا عن أن نظام توريث الملك لم يكن معروفا فى دولة إسرائيل لحدائثة عهدها بالملكية.

ودخلت بتشبع أم سليمان إلى مخدع داود وكلمته بهذا، وكانت أثيرة لديه منذ فتنته حين رآها تستحم على سطح منزلها، فاستخدمت سحرها الأنشوى وظاهرها فى ذلك ناثان النبى، وأثارت خوف داود من أن أدونيا ابنه إذا تولى الملك فسينتقم منها هى وابنتها لقاء تلك الحادثة القديمة، فنزل داود عند رأيهم وأشار عليهم بأن يركبوا سليمان ابنه على بغلة الملك وينزلوا به إلى (جيجون) ليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبى ملكا على إسرائيل. ففعلوا ما أشار به، وعلم أدونيا بذلك فخاف أن يناله سليمان بأذى فلجأ إلى المذبح وأمسك بقرونه حتى يحصل على عفر أخيه فعفا عنه وسمح له بالذهاب إلى بيته.

وحدث أن أدونيا -أخا سليمان المتنازل عن الملك- طمعت نفسه فى أن يستأذن سليمان أن يزوجه "أبيشع الشوتمية" تلك الفتاة الجميلة التى احضروها لداود فى أواخر أيامه -لتدثته- ففاتح أم سليمان فى ذلك، وهذه كلمت ابنها فما كان منه إلا أن أرسل إلى أخيه من يقتله، كما قتل يواب رئيس الجيش لأنه ظاهر أخاه دونه وقتل من يدعى شمعى، وهكذا تذكر التوراة أن سليمان قد استهل حكمه بالقتل، كما تذكر التوراة أن سليمان تزوج بابنة فرعون مصر وأتى بها إلى

مدينة داود إلى أن يبنى لها بيتا بأورشليم بجوار الهيكل، وما هذا فيما اعتقد إلا اتقاء لشُر فرعون وإستمالة له، رغم المخالفة فى الدين والعقيدة.

وتقول التوراة فى الاصحاح الثالث من سفر الملوك الأول:

ح ٣ - (فى جعون تراعى الرب لسليمان فى الحلم ليلا، وقال الله: أسأل ماذا أعطيك، فقال سليمان - وهو لا زال فى حلم ليلا.... إنك قد فعلت مع عبدك داود أبى رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر وإستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيت ابننا يجلس على كرسيه كهذا اليوم).

وسأل سليمان الرب فى المنام أن يمنحه قدرة تمييز الخير والشر. (فحسن الكلام فى عينى الرب - لأن سليمان سأل هذا الأمر، فقال له الله من أجل أنك قد سألت هذا الأمر لنفسك أياما كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزا لتفهم الحكم، هو ذا قد فعلت حسب كلامك، هو ذا قد أعطيتك قلبا حكيما ومميزا حتى إنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقدم بعدك نظيرك. وقد أعطيتك أيضا ما لم تسأله غنى وكرامة..).

وتذكر التوراة أول مظاهر حكمة سليمان، أن جاءت امرأتان زانيتان كانت كل منهما قد ولدت ابنا، وبينما تحتضن كل أم رضيعها، رقدت إحداها على ولدها ر ٥ نائمة فأماتته، فما كان منها إلا أن ذهبت إلى سرير الأخرى واستبدلت رضيعها الميت بالرضيع الحى، فلما استيقظت الأخرى وجدت أن الابن الميت ليس ابنها، وحدثت بين المرأتين مشادة على الولد الحى كل تدعى أنه ابنها فذهبتا إلى سليمان تحتكمان إليه، فأمر سليمان رجاله أن يأتوا بسيف ويشطروا الولد نصفين لتأخذ كل امرأة نصفه، فشهقت أم الولد الحقيقية، وقالت لا، لا تقسموا الولد وإنما أعطوه للأخرى، بينما الأخرى قبلت أن يشطر وتعطى كل امرأة نصفه، وبهذه الطريقة اكتشف سليمان الأم الحقيقية للولد وسلمها ابنها وطرده الأخرى ولم تذكر التوراة دليلا آخر على حكمة سليمان إلا هذه القصة.

ثم أقام سليمان له اثني عشر وكيلا فى أسباط إسرائيل منهم بعض أزواج بناته (وكان يهودا وإسرائيل - الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من بلاد اليهود حسبما قسمت بين الاسباط - كثيرين كالرمل الذى على البحر فى الكثرة، ياكلون ويشربون ويفرحون).

وتتميز التوراة عند الكلام عن سليمان، بالمبالغة العددية شأنها دائما فى كل رواياتها، وانظر ما يقول الاصحاح الرابع من سفر الملوك الأول:

(وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر، كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته، وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرسميد وستين كرزقيق - ولنفترض أن الكرز يساوى أردب - عشرة ثيران مسمنة وعشرين ثورا

من المراعي، ومائة خروف ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمن، لأنه كان متسلطا على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر).

٤ - (وكان لسليمان أربعون ألف مزود لغيل مركبته، واثنا عشر ألف فارس. وهؤلاء الوكلاء كانوا يمتارون للملك سليمان ولكل من تقدم إلى مائدة الملك سليمان كل واحد في شهره.... وأعطى الله حكمة وفهمها كثيرا جدا ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر وفاق حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس... وكان هيبته في جميع الأمم حواليه. وتكلم بثلاثة آلاف مثل. وكانت نشأته ألفا وخمسمائة. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط. وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته).

وأما عن بناء هيكل سليمان فإن التوراة لم تشذ عن مبالغتها من حيث عدد من سخر في بنائه، فلننظر أولا إلى حجم الهيكل لنحكم على مساحته: (... طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا - والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت وعرضه عشرة أذرع قدام البيت... الاصحاح السادس من سفر الملوك الأول).

ومعلوم أن الذراع يساوي ٥٨ سم وبذا تكون الأطوال كالاتى مع التقريب:  
٣٥ مترا طولا X ١٢ مترا عرضا. ١٧ر٥ متراً سمكاً ولا ندري ما المقصود بالسمك ما دام العرض قد ذكر وربما قصد به الارتفاع. أما المساحة الخارجية فهي ١٢ مترا طولا X ٦ متر عرضا). أى أن مساحة الهيكل مضافا إليه المساحة الخارجية لا تعدو ٥٠٠ متر مربع أى لا تعدو مساحة منزل صغير أو كنيسة صغيرة<sup>(١)</sup>.

فانظر عدد من استخدم فيها من عمال حسبما جاء في الاصحاح الخامس:

٥ - (وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل ثلاثين ألف رجل، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة، يكونون شهرا في لبنان وشهرين في بيوتهم - وكان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالا، وثمانون ألفا يقطعون في الجبل ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة المتسلطين على الشعب العاملين العمل).

---

(١) يقول الأستاذ عبد الوهاب النجار إنه رأى المكان الذي كان فيه هيكل سليمان فإذا هو ما يقرب من مساحة ستين فدانا، فكيف يستقيم هذا مع قولهم طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا. وهل تعنى التوراة بهذا المقياس غير ما يعنيه طول الذراع كما نعرفه؟



فبالله هل تتسع مساحة الهيكل ليقف فيها ملاحظون للعمل وحدهم البالغ عددهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة من المشرفين..؟ أما عن الذهب النى زين به جدران الهيكل فحدث عنه ولا حرج، حتى أن (غشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج) اصحاح ٦.

(وهياً محراباً فى وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت الرب، ولأجل المحراب عشرون ذراعاً طولاً وعشرون ذراعاً عرضاً وعشرون ذراعاً سمكاً - أى ١٢×١٢×١٢ متراً - وغشاه بذهب خالص. وغشى المذبح بارز وغشى البيت من داخل بذهب خالص وسد بسلال ذهب قدام المحراب وغشاه بذهب، وجميع البيت غشاه بذهب إلى تمام كل البيت وكل المذابح النى للمحراب غشاه بذهب..).

ولا عجب فى ذلك فإن "اله إسرائيل" يعشق الذهب شأنه شأن أتباعه!! ثم أن هذا الهيكل هو بيت سكنى الرب، حيث يقول سليمان فى الاصحاح الثامن (انى قد بنيت لك بيت سكنى مكانا لسكنائك إلى الأبد..). وبهذا يكون سليمان قد حدد إقامة الرب اله إسرائيل فى هذا الهيكل وإلى الأبد.

وبدلاً من أن يشرف الرب اله إسرائيل على عباده ورعاياه، فإنهم يأتون هم إليه يتبركون به ويعرضون عليه أمورهم. (١)

وعند بناء البيت (فإن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب. وذبح سليمان ذبائح السلامة التى ذبحها للرب، من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفاً، فداس الملك وجميع بنى إسرائيل بيت الرب..). الاصحاح الثامن.

وكان بناء الهيكل فى سنة اربعمائة وثمانين من خروج بنى إسرائيل من مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان. الاصحاح السادس.

ثم يعود سليمان يحاجّ ربه عن طلبه بناء بيت ليسكنه فى وسط بنى إسرائيل: (والآن ياإله إسرائيل، فليتحقق كلامك الذى كلمت به عبدك داود أبى. لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض. هو ذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت..). الاصحاح الثامن

---

(١) مثله كمثل أضرحة الأولياء الصالحين. فأين هذا من الله مالك السموات والأرض

## ملكة سبا:

ويحكى الاصحاح العاشر من سفر الملوك الأول:

ح ١٠ - ( وسمعت ملكة سبا سليمان بمجد الرب فأنت لتتمتحنه بمسائل. فأنت إلى اورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة وأنت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبيها، فأخبرها سليمان بكل كلامها. ولم يكن أمر مخفيا عن الملك لم يخبرها به...؟ فلما رأت ملكة سبا حكمة سليمان والبيت الذى بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقائه ومحرقاته... فقالت للملك صحيحا كان الخبر الذى سمعته فى أرضى عن أمورك وعن حكمتك...).

(ليكن مباركا الرب الهك الذى سر بك وجعلك على كرسي إسرائيل... لأن الرب أحب إسرائيل إلى الابد جعلك ملكا لتجرى حكما وبرا) - هل هى مجاملة وثنية أم إنها اعتنقت اليهودية لم توضح التوراة ذلك - ( وأعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيابا كثيرة جدا وحجارة كريمة... وأعطى الملك سليمان الملكة سبا كل مشتهاها الذى طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان. فانصرفت وذهبت إلى أرضها.. هى وعبيدها)

لقد بلغ الترف بسليمان كل مبلغة، وهذا ما أرادت التوراة أن توضحه (وعمل الملك كرسيا عظيما من عاج وغشاه بذهب ابريز... وجمع آنية شرب الملك سليمان من ذهب، وجمع آنية بيت وعر لبنان من ذهب خالص، لا فضة. هى لم تحسب شيئا فى أيام سليمان. فتعاظم الملك سليمان على ملوك الأرض فى الفنى والحكمة...).

ح ١١ - (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل: لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء الهتهم) - فكأن سليمان خرج بذلك عن أمر ربه - .فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة) - أى وقع فى غرامهم فكم عددهم عشرة أو عشرون (وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراى فأمالت نساؤه قلبه. وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء "عشتروت" الهة الصيدونيين و "ملكوم" رجس العمونيين وعمل سليمان الشر فى عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة "لكموش" رجس الموابيين على الجبل الثى تجاه اورشليم "ملوك" رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لالهتهن...<sup>(١)</sup>)

فأين إذن الحكمة - هل الحكمة فى الزواج من الف امرأة، لا يدين معظمهن بدينه بل هن وثنيات كل لها الهها واله قومها، ولم يكتف بذلك بل بنى لكل منهن

صرحا لاله قومها، وبذلك يكون سليمان قد صبأ فى نظر التوراة وخرج عن الاخلاص لا له إسرائيل وأشرك معه آلهة الاخرين... (فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراعى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى..) ففسق عن أمر ربه!

وصدق الله حيث يقول:

"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا"  
١٧ الإسرائ. ١٦

### نهاية حكم سليمان وببيت داود:

تقول التوراة فى الاصحاح الحادى عشر وما بعده، من سفر الملوك الأول:  
(واقام الرب خصما لسليمان هدد الأنومى... وخصما آخر رزون بن البداع... وخصما ثالثا يربعام من نباط أفرايمى..).

أما الأول، فلأن يوأب رئيس جيش داود كان قد ذهب إلى قرية تسمى أدوم وأتساموا هناك ستة أشهر وأفتوا كل ذكر فيها - هل رأيت قسوة إسرائيل - فهرب هدد<sup>(١)</sup> هو وبعض الرجال وذهبوا إلى مدين بأرض سيناء ثم لجأوا إلى مصر من وجه سليمان، حيث أعطاه فرعون بيتا وطعاما.  
أما الثانى فكان قد هرب إلى دمشق وملك فيها.

أما الثالث يربعام بن ثاباط، فقد كان فتى نشيطا أيام سليمان فوكل إليه سليمان كل أعمال بيت يوسف - اسباط يوسف الصديق - وذات يوم وكان يرتدى ثوبا جديدا فلاقاه أحد أنبياء إسرائيل فى الحقل، فأمسك بالشرب وقطعه اثنى عشر جزءا وأعطى يربعام عشرة أجزاء منه قائلا له أنه سوف يملك على عشرة أسباط من إسرائيل، وهم الذين يقيمون بالجزء الشمالى من فلسطين المسمى إسرائيل، أما نسل سليمان فسوف يحكم شطرا واحدا من الدولة الخاص بسبط يهوذا والمقيم فى أورشليم، والمعروف بدولة يهوذا أو "اليهود" كما عرف بعد ذلك. وذلك جزءا من إله إسرائيل لأن بيت سليمان خضعوا لآلهة أخرى غير إله إسرائيل.

ولما اكتمل حكم سليمان أربعين سنة، مات فولى بعده ابنه رجيعام فجاء إليه رؤساء الشعب وطلبوا منه أن يخفف من قيود الحكم لأن أباه سليمان كان شديدا

الوطأة عليهم أيام حكمه، فأمهلهم ثلاثة أيام استشار خلالها الشيوخ من بطانته فأشاروا عليه أن يكون رقيقا مع الشعب فيخضعوا له، ثم استشار الشباب من بطانته فأشاروا عليه عكس ذلك وقالوا له إنه يجب أن يكون شديدا مع الشعب، لأنه هكذا بالشدة استطاع أبوه سليمان أن يحكم الشعب اليهودي.

فلما جاء رؤساء الشعب فى اليوم الثالث حسب طلبه منهم، كلمهم بشدة وعنف قائلا لهم (إن خصمى أغلظ من متنى أبى، وإذا كان أبى قد أدبكم بالسياط فإنى سوف أؤدبكم بالعقارب) فانفض الناس من حوله، وأتوا إلى خصمه يريعام فلكوه على الجزء المسمى إسرائيل وهو يحوى عشرة أسباط. واقتصر ملك رجيعام على أورشليم. وبذا اقتصر بيت داود على سبط واحد من اثنى عشر سبطا هو سبط يهوذا. وبذا تحققت نبوءة النبى السالف ذكره، وانكمش الملك فى بيت داود وسليمان إلى سبط واحد (الاصحاح الثانى عشر).

أما يريعام فخشى إن ذهب أفراد الشعب إلى أورشليم أن تحن قلوبهم إلى رجيعام ابن سليمان، فصنع لهم عجولين من الذهب، وقال للشعب (هو ذا آلهتكم يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر) وبذا سادت عبادة الأصنام فى كل ربوع بلاد اليهود من شمالها إلى جنوبها. (الاصحاح الثانى عشر من سفر الملوك الأول).

وبذلك لم يتحقق ما جاء بالاصحاح السابع من سفر صمويل الثانى لسان إله إسرائيل عن داود وذريته (هو يبنى بيتا لاسمى وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد).

وانظر إلى الأبد هذا، فإن سليمان حين بنى البيت الذى طلبه إله إسرائيل ليكون له سكنى، وهو هيكل سليمان، فإن الملك لم يدم له ولنسله أكثر من سنوات قليلة، وهى أقل من أربعين سنة...

ح ١٢ - (وكان كلام الله إلى شمعيا رجل الله قائلا: كلم رجيعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا: هكذا قال الرب. لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بنى إسرائيل. ارجعوا كل واحد إلى بيته لأن من عندى هذا الأمر. فسمعوا كلام الرب. ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب).

ويحكى الاصحاح الثالث عشر لقاء غريبا بين نبيين من أنبياء إسرائيل وجدوا فى وقت واحد ولا يعلم أحدهما الآخر.

(وإذا برجل الله - شمعيا - قد أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت ايل ويريعام واقف لدى المذبح لكى يوقد. فنادى نحو المذبح بكلام الرب وقال: يا مذبح هكذا قال الرب. هوذا سيواد لبيت داود ابن اسمه يوشيا، ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك وتحرق عليك عظام الناس. وأعطى فى ذلك اليوم علامة قائلا هذه هى العلامة التى تكلم بها الرب. هوذا المذبح ينشق وينوى الرماد الذى عليه، فلما سمع الملك كلام رجل الله... مد يريعام يده عن المذبح قائلا: امسكه

فبيست يده التي مدها نحوه - نحو رجل الله - ولم يستطع أن يردّها إليه. وانشق المذبح وذرى الرماد من على المذبح حسب العلامة التي أعطاهما رجل الله).

(وكان نبي شيخ ساكننا في بيت ايل، فاتى بنوه وقصوا عليه كل العمل الذي عمله رجل الله... فقال لبنيه شدوا لى على الحمار وسار وراء رجل الله، فوجده جالسا تحت البلوطة، فقال له أنت رجل الله الذي جاء من يهوذا، فقال أنا هو. فقال له سر معى إلى البيت وكل خبزاً. فقال له لا أقدر لأنه قيل لى بكلام الرب لا تاكل خبزاً ولا تشرب ماء. هناك... فقال له أنا أيضا نبي مثلك وقد كلمنى ملاك بكلام الرب قائلاً ارجع به معك إلى بيتك فياكل خبزاً ويشرب ماء. كذب عليه<sup>(١)</sup>).

(وبينما هما جالسان على المائدة كان كلام الرب إلى النبي الذي أرجعه فصاح إلى رجل الله الذي جاء من يهوذا قائلاً هكذا قال الرب. من أجل أنك خالفت قول الرب ولم تحفظ الوصية التي أوصاك بها الرب الهك<sup>(٢)</sup>، لا تدخل جثتك قبر أبائك. ثم بعد ذلك شد له على الحمار وانطلق فصادفه أسد فى الطريق وقتله، وكانت جثته مطروحة فى الطريق والأسد واقف بجانب الجثة... ولم ياكل الأسد الجثة ولا اقتترس الحمار...).

. وانظر نبيان لبني إسرائيل فى وقت واحد، ولا يعرف كل منهما الآخر بل أن أحدهما يكذب على الآخر مدعياً أن الرب كلمة وأبلغه بضرورة عودة الآخر معه إلى منزله ليأكل ويشرب، وبذلك يخالف قول إلهه، فيفترسه أسد ويموت... ولتكون المعجزة معجزة ربانية فإن الأسد لا يفترس لا جثة النبي الميت ولا يفترس الحمار الذى كان راكباً عليه.. ١١.

وتوالى على ملك يهوذا وإسرائيل ملوك كثيرون، تحكى الاصحاحات من الثالث عشر إلى الثانى والعشرون نهاية سفر الملوك الأول، أخبارهم، وهم جميعاً يعملون الشر فى أعين الرب كأبائهم وأمهاتهم وعبدوا آلهة أخرى غير إله إسرائيل، (وأغاظوا الرب إله إسرائيل حسب كل ما فعل آبائهم).

وتتوالى الأحداث فى سفر الملوك الثانى حتى يأتى نبوخذ نصر ملك بابل ويضرب حول أورشليم حصاراً، فتسقط فى يده ويسبى أهلها ويسوقهم إلى بابل سبياً. ثم تسقط دولة إسرائيل على يد نبوخذ نصر وابنه مردوخ من بعده.

وهكذا يبدأ عهد الأسر.

أما هيكل سليمان فهدم ونهبت أحجاره الكريمة وذهبه وهكذا اندثر "بيت الرب"، وأصبح أثراً بعد عين.

(١) هذا كلام التوراة عن أحد أنبيائهم.

(٢) مع إنه هو الذى أغراه بالأكل والشرب فخدعه.

## سليمان الحكيم حسب روايات القرآن

سليمان هو ابن داود، وقد كان لداود أبناء كثيرون قيل إن عددهم تسعة عشر أصغرهم سليمان، فقد كان عنده من النساء تسع وتسعون زوجة، فلا بد أن كان له من الأولاد رهط كبير، ولم يكن سليمان أكبرهم حسب قول التوراة، بل كان أكبرهم من يدعى أبشالوم وقد قتل فى صراعه مع أبيه حين دنس أخوه لابييه المدعى أمنون، الأخت الشقيقة لأبشالوم.

كذلك لم يكن الحكم فى إسرائيل يورث للأبناء، ولكن داود وقد اختير ملكا فى إسرائيل بعد طالوت -شاول- واستقر له الحكم أربعين سنة، فرأى أن يسلك مسلك الملوك فى الممالك من حوله، فأراد أن يورث الملك لأحد أبنائه، وكان سليمان فى صباه يحضر مجالس أبيه، وفى إحدى المرات جاء قوم يختصمون إلى داود، بعضهم يملك غرسا ببستان لهم، والبعض الآخر يملك قطيعا من الغنم، فتسلب قطيع الغنم فى الليل إلى البستان فأكل الغرس وأفسد الحقل، فاشتكى أصحاب الغرس إلى داود، وحكم داود بأن يأخذ أصحاب البستان قطيع الغنم فى مقابل غرسهم المأكول.

وكان سليمان ينصت إلى القصة، فقال لأبيه وهو صبي ابن ثلاث عشرة سنة يا أبى إن عندى اقتراحا آخر، هل أقوله، فلما أذن له أبوه أن يقوله قال: أصحاب البستان يأخذون الغنم ينتفعون بلبنه وزيده وتناجه ريشا يقوم أصحاب الغنم بإصلاح البستان وإعادته كما كان، فإذا أبيع الغرس وأثمر، أعاد أصحاب البستان الغنم إلى أربابه واستلموا بستانهم فحسن رأى فى نظر داود وحكم به. وهكذا فإن دلائل الحكمة قد ظهرت على سليمان فى سن مبكر، ويحكى القرآن الكريم هذه الواقعة فى سورة الأنبياء (٢١).

” وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث، إذ نفثت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان، وكلا أتينا حكما وعلما.....“

الانبياء ٧٨ - ٧٩

وهكذا ظهرت على سليمان فى سن مبكر مخايل الذكاء، مما حمل داود أن يوصى له بالملك من بعده، متجاوزا اخوته الآخرين فاعتلى سليمان عرش مملكة إسرائيل دون اخوته، وهياً الله له من أسباب المنعة والقوة ما لم يتح لأحد غيره، فأتاح له الريح، كما أتاح له الشياطين من الجن تأتمر بأمره وتكون فى خدمته، فتغولس له البحر وتخرج له اللآلىء وما يحويه الماء من كنوز.

"وسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين. ومن الشياطين من يفوضون له ويعملون عملا نون ذلك، وكنا لهم حافظين." الانبياء ٨١-٨٢

فانظر كيف من الله على سليمان بهاتين القوتين الكبيرتين، الريح بما تملكه من قوة هبوب، فتحمل السحاب الذي ينزل المطر، فيجلب الخير للأرض العطشى وإذا كانت الريح تهب قوية بأمره، فهو يملك أن يحد من هبوبها فيجعلها تسير الهيونا فلا تفسد الزرع ولا تتلف الحرث، وهكذا يتحكم في سيرها قوة وضعفا، وسخر له شياطين الجن التي ان تركت لحالها أفسدت في الأرض، فملك زمامها وساس حركتها وجعلها تفوض له في أعماق البحار تستخرج له ما شاء من مخبآت البحار.

وجاء في سورة ص (٣٨):

"ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب. إذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد. فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب، ردها علي فطلق مسحا بالسوق والأعتاق. ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب. قال رب أغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب."

٢٨ ص ٣٠-٣٦

"والشياطين كل بناء وغواص. وآخرين مقرنين في الأصفاد. هذا عطاؤنا فأمّن أو أمسك بغير حساب.. وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب"

٢٨ ص ٣٧-٤٠

نعم كان من فضل الله على سليمان ان استجاب لدعائه حين دعاه قائلا: يارب هب لي ملكا - لا يتاح لغيري من بعدي فمنحه من ضمن جنوده الريح يركبها ويسيرها كيف يشاء هيئة او عاصفة كما منحه السلطة على الجن والشياطين يسخرها كيف يشاء، ويسجن بعضها ويحكم عليه الأحكام الرادعة.

وتحكي هذه الآيات أن سليمان عرض عليه بعض الخيل فأعجب ووقف يستعرضها ومر عليه الوقت من شدة إعجابه بمنظر الخيل حتى إن موعد العبادة فاته فسهي عنه، فلما تنبه لذلك عاد واستغفر ربه فغفر له.

وقيل إنه كان لسليمان خاتم يتحكم به فى تسير الجن والشياطين والريح، فأعطاه لإحدى زوجاته كى يذهب لقضاء حاجة، وأن أحد الشياطين أراد أن يأخذ الخاتم فتمثل لها فى صورة سليمان وطلب منها الخاتم فأعطته إياه، وبذلك زالت عن سليمان قوته وأداة تحكمه، فارتقى على كرسيه خائر القوى مسلوب العزيمة لا يقدر على انفاذ امر، حتى شاء الله له ان يسترد الخاتم فعادت له قوة تحكمه، وأراد الله بهذا ان يعلم سليمان انما القوة الممنوحة اليه هى بأذن الله ومشيتته فلا يغتر بنفسه.

"...ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه، ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور."

"فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين."

٣٤ سبأ ١٢ - ١٤

لقد قضى عليه الموت كما قضى على كل البشر، فلما جاء أجله وكان جالسا يتكئ على عصاه، بقى على هذا الحال مدة من الزمن، والجن مسخرة تروح وتجيئ فى خدمته لقضاء ما كلفت به من مهام، وهى لا تعلم انه مات، الا حينما امر الله دابة الارض وهى حشرة الأرضة التى تأكل الخشب - من فصيلة النمل أو العتة- فأخذت تأكل عصاته حتى ضعفت ساقها فلم تقو على ثقله، فأنكفأعلى الأرض واقعا. فأدركت الجن انه قد مات، وأحلت نفسها من خدمته. ويريد القرآن ان يعطينا مثلا ان الجن شأنهم شأن البشر لا يعلمون الغيب، ولا يعلمون من علم الله الا ما يشاء هو سبحانه ان يضعه تحت انظارهم، حتى لا يغتر الجن بأنفسهم، أو يفتن البشر بقدرات الجن الخارقة، اذ لولا سماح الله لهم بهذه القدرات ما استطاعوا شيئا، أو لو كانوا يعلمون الغيب لأدركوا ان سليمان مات منذ خرجت روحه لبارئها.

ولقد علم سليمان لغة الطيور ولغة الحشرات:  
"ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأتينا من كل شئ إن هذا لهُو



الفضل المين. وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطيور فهم يوزعون. حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها، وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى اُنعمت علىّ وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين." ٢٧ النمل ١٥ - ١٩

وهكذا سمع سليمان ما قالته النملة لصاحباتها، تحذره من جيش سليمان ان يطأهم بنعاله وحوافره فيحطمهم، وأمرتهم ان يدخلوا بيوتهم الغائرة تحت الأرض، لتقيهم شر هذا الخطر الوافد عليهم، فتبسم سليمان من قولها وانها تخاف على زميلاتها من أن يطأهم جيش سليمان، كما شكر ربه اذ جعله يدرك لغة الحشرة الصغيرة، وهو ما لم يستطعه غيره من البشر.

أما قصة ملكة سبأ فقد وردت بالقرآن الكريم على وجه يخالف ما ورد بالتوراة، اذ ورد بالتوراة ان ملكة سبأ عندما علمت بحكمة سليمان وفخامة ملكه أرادت ان تأتى لتراه عن قرب وتختبر حكمته، فجلبت معها هدايا من الذهب والنفائس والأحجار الكريمة مما تنتجها جبال اليمن مع شئ من الأطياب، وجاءت من تلقاء نفسها لتزوره فى مملكته.

بينما يحكى القرآن الكريم قصة مخالفة تماما، فملكة سبأ لم تأت من تلقاء نفسها، وانما هى أرغمت على الحضور بعد أن أرسل اليها سليمان رسالة يستدعيها بموجبها، وانها حاولت أول الأمر ان تستعيب عن حضورها بهدايا مادية تبعث بها اليه، أولا لتسير غوره لعل المال والهدايا هو ما ينشده منها، وثانيا لتكفى نفسها مؤونة الحضور ومشقة الطريق. ولكن سليمان رد هديتها اليها وانذرها ان لم تحضر فسيرسل اليها جيشا لا قبل لها به ولهذا لم يكن امامها مفر من الحضور، خشية ان ينفذ وعيده، ويغزو بلادها، ومخاطر الحرب والغزو قد ينتج عنها الاسر، "قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة."

أما كيف عرف سليمان بأمر ملكة سبأ، فان أحد جنده كان الهدهد فلما تفقده سليمان ولم يجده سأل عنه، فاخبر بأنه غائب ولا يعلم أحد أين هو، فتوعد سليمان الهدهد بالعقاب، فلما عاد الهدهد قال لسليمان لا تعاقبنى لانى كنت فى مأمورية تهلك أيتك منها بنألم تكن تعلمه، ان على رأس اليمن ملكة تملكهم، لا

والتقدم، ثم ان لها عرشا عظيما لم أر مثله من قبل فى الرواق والجمال والفضامة  
والثراء، ولندع الآيات تحكى هذا المشهد:

ولنقرأ فى سورة النمل (٢٧):

"وتفقد الطير فقال مالى لا ارى المهدهد أم كان من الغائبين،  
لأعذبتَه عذابا شديدا أو لأذبحته أو لياتينى بسلطان مبين.  
فمكث غير بعيد فقال: أحطت بما لم تحط به، وجئتك من سبأ  
بنبا يقين. إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها  
عرش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله  
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا  
يهتدون. ألا يسجدوا لله الذى يخرج الغيب فى السموات  
والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون. الله لا إله إلا هو رب  
العرش العظيم."

٢٧ النمل ٢٠ - ٢٦

"قال ستنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. اذهب بكتابى هذا  
فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يا أيها  
الملا إنى ألقى الى كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله  
الرحمن الرحيم. ألا تعلوا على وأتوى مسطحين. قالت يا أيها  
الملا افتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون. قالوا  
نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا  
تأمرين. قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أحرزة  
أهلها أذلة وكذلك يفعلون. وإنى مرسله اليهم بهدية فناظرة بم  
يرجع المرسلون."

٢٧ النمل ٢٧ - ٣٥

"فلما جاء سليمان قال أتمدون بصال فما آتانى الله خيرا مما  
أتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون. ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود  
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون. قال يا  
أيها الملا أيكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين. قال  
عفريت من الجن أنا أتيك به قبل ان تقوم من مقامك وإنى عليه  
لقوي أمين. قال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن  
يرتد اليك طرفك، فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي  
ليلبونى أشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر  
فان ربي غنى كريم."

٢٧ النمل ٣٦ - ٤٠

سيقول المنكر: قلت ان سليمان يحدث الطير وسكتنا، وقلت انه يسمع كلام النمل ويفهمه فلم نعترض، وقلت انه يسخر الجن فصدقنا، فكل هذه أعمال غيبية معنوية، أما أن تقول ان عرشها -وهو كيان مادي له حجم وله وزن وله كتلة- قد انتقل في غمضة عين من سبأ باليمن الي حيث يجلس سليمان بفلسطين، فكيف ذلك؟

فأقول اذا كنت مؤمنا بالله وقدراته، فلا تستبعد على الله شيئا، انما يقول للشئ كن فيكون، وهو اذا شاء ان يمنح بعض عباده قدرة خارقة منحها له، فهو قادر على كل شئ وما يدريك ان ذاك كان ملكا من الملائكة أو كل به أمر إحضار عرش بلقيس.

ثم تعال ياأخي ولننظر بمقاييس هذا الزمان، اذا اغلقت عليك هذه الحجرة وأحكمت غلقها، هل ترى شيئا خارجها فال لا، قلت اذن كيف وانت فى الحجرة المغلقة ترى حدثا أو أحداثا بعيدة عنك على مسافات لا يصل اليها بصرك، قال وكيف هذا، قلت فى "التليفزيون" ألا ترى على شاشة التليفزيون كل ما يجرى ويقع على مسافة عشرات الأميال بل آلاف الأميال فى لحظة حدوثه.

ثم وأنت داخل غرفتك المغلقة، هل تسمع شيئا يجرى خارجها، قال غالبا لا، قلت فان كان الصوت فى الصين أو فى أمريكا فهل تسمعه؟ وإذا كان أبوك أو أخوك أو صاحبك على هذه المسافة الشاسعة وأردت ان تسمعه أفلا يتيسر لك ذلك؟ تعال ندير قرص هذا "التليفون" بالرقم الكودى لأمريكا، ثم برقم منزل أخيك هناك، تعال اسمع أليس هذا صوت أخيك بنبرته المميزة، وأنت تقول له "الو" ألا يرد عليك "أهلا فلان" لقد سمعت صوته ورده بمجرد ان قلت "الو" ثم ها هو يناديك باسمك دليلا على انه هو المتكلم وليس احدا غيره، هب انك كنت تعيش منذ الف سنة أكنت تصدق ان هذا بإمكانك. ان الذى حمل الصوت وحمل الصورة عبر هذه المسافات الشاسعة، ونطلق عليه اسم الأثير، هو الذى حمل عرش بلقيس ملكة سبأ، فككه الى ذرات ونقل هذه الذرات، ثم أتى بها كل هذه المسافة وركبها فى ذات ترتيبها فأصبحت ذات العرش بنفس كيانه وحجمه وكتلته. أفئن كان الانسان يستطيع ان ينقل الصوت بكل نبراته، وينقل الصورة بكل ألوانها، هذا ما أراده الله له فى هذا الزمان، أو ليس الله بقادر ان يهب هذا "العلم" لأحد خلقه منذ آلاف السنين...

"قال نكروا لها عرشها فنظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا

العلم من قبلها وكنا مسلمين. وصدها ما كانت تعبد من دون  
الله انها كانت من قوم كافرين". ٢٧ النمل ٤٦ - ٤٣

فلما دخلت على سليمان سألتها هل عرشك مثل هذا، فغشيتها الدهشة انها  
تراه طبق الأصل يكاد أن يكون عرشها بنفس أحجامه وألوانه، بل ان جوهرة سقطت  
هنا أو ياقوتة وضعت في غير موضعها هناك، وأمرت حين كانت في مملكتها أن  
يصلحوا ذلك، وها هي ترى نفس الشيء كأن الصنّاع لم يتح لهم اصلاح ذلك بعد.  
نعم كانت في دهشة من أمرها بل في ذهول، هل هو عرشها أم عرشا يشبهه، ولكن  
سليمان يعلم انه هو عرشها ذاته "وأوتينا العلم من قبلها" أما هي فقد  
إختلط الأمر عليها وأصبحت في حيرة، أهو حلم أم حقيقة، "وصدها ما كانت  
تعبد من دون الله" أى منعها أن تعرف أن الله قادر على كل شيء.

"قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن  
ساقبها، قال انه صرح ممرد من قوارير، قالت ربّ إني ظلمت  
نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين". ٢٧ النمل ٤٤

نعم حينما أراد سليمان ان يكرمها، صنع لها قصرا وجعل جدرانها من البللور  
وأرضيته من زجاج تحتها ماء يتموج، فلما دعاها للدخول، حسبت انها ستخوض  
في الماء لتصل الى القصر، فرفعت ملابسها وكشفت عن ساقبها حتى لا تبتل  
ملابسها، ولكنها حين وجدت نفسها تسير فوق الماء ولا تغوص فيه بانت عليها  
دهشة أخرى، وأراد سليمان ألا تذهب الدهشتان بعقلها فأبان لها أن الأرض التي  
تسير فوقها هي زجاج شفاف لا يرى، بحيث رأت الماء تحتها فحسبت أن لاشئ  
يفصل بينها وبين الماء، فربما لم تكن تعرف الزجاج من قبل، وان كانت تعرفه فلا  
عهد لها انه يوضع تحت الأقدام بحيث يرى ما تحته، ثم انها لم تر زجاجا بهذا  
الاتساع، فأدركت ان الله تعالى قد منح سليمان من العلم والتقدم والحضارة ما لم  
تبلغه هي، وهى التى كانت تظن ان بلدها قد بلغ من التقدم شأوا بعيدا لم يبلغه  
بلد غيره، وأدركت ان ذلك من فضل الله، فأمنت برب سليمان...

ووقفت القصة فى القرآن الى هنا، فالموعظة قد تمت، والمراد من الرواية قد  
اكتمل أما ماذا فعلت بعد ذلك ملكة سبأ هل عادت الى بلادها حسب قول التوراة  
وبعض الرواة أم مكثت وتزوجت من سليمان على قول البعض الآخر، فلا يهم فليس  
هذا سيناريو لفيلم سينمائي يقصد به الترويح والترفيه أو الحبك القصصى  
أوالنهاية السارة، وإنما هو قول العزيز الحميد، القصد منه العظة فى الدين، فانها  
حين ظنت نفسها قد بلغت غاية التقدم، اذ بها ترى أن من يخضع لله ويؤمن به،

قد وصل الى أكثر مما وصلت اليه. أما ما حدث بعد ذلك فلا يقدم ولا يؤخر فى الهدف والقصء، وان كان الله لا يبخل على نبيه والمؤمنين معه بشئ من التسليء والترويح، فان القصص القرآنى كله ينحو هذا النحو، فهو بقدر ما يحدثنا عن اخبار السلبقين من كفار ومؤمنين، يعطينا العظة ويعطينا الترفيه فى آن واحد. ويعطينا الي جانب الأوامر والنواهى ما تصلح به حياتنا، نوعا من التشويق حتى لا يحس قارئ القرآن بالرتابة فى الآيات، فيمل -لا سمح الله- فالقارئ المتمعن يرى فى آيات القرآن غذاء للنفس ومنتعة للروح، والقارئ المتعجل لا يعدم ان يحس بشئ من التشويق والترويح، فسبحان الله حيث جعل من القرآن معجزة تسير كل عقل وكل فهم ، على كافة المستويات، وقد تصدينا لهذا فى مكان آخر من هذا الكتاب.

وعاش سليمان ما شاء الله أن يعيش، ثم مات فى آخر الأمر فكل نفس ذائقة الموت، وكان عصر سليمان عصرا ذهبيا فاق عصر داود وفاق كل عصور اسرائيل.

ولكن الدنيا لا تدوم على حال. "وتلك الأيام نداولها بين الناس" فجاء الغزاة الى دولة اسرائيل وهدم هيكل سليمان، ونهبت كنوزه وجواهره وما به من ذهب، فما حاجة معبد لله الى هذه الماديات الدنيوية، التى فتن بها الاسرائيليون ولا يزلون يفتنون بها الى يومنا هذا ولينتظروا يوما آتيا لا ريب فيه حيث تكوى بها جباههم وجنوبهم.

وساقهم بنوخذ نصر ملك بابل أسرى أمامه الى هناك حيث بقوا فى الأسر بضع مائة سنة.

## الفصل العاشر

- المؤامرة الصهيونية.
- التاريخ الحديث
- المسيحية الغربية النصير الأول للصهيونية.
- اليهود يعملون على افساد الاديان الأخرى وتدميرها.
- شيطانية التفكير الصهيوني.



## المؤامرة الصهيونية

تركز معظم اليهود المهاجرين من أرض فلسطين، في شرق أوروبا وشمال آسيا، وأستوطن أغلبهم مناطق في روسيا وبولندا. والتاريخ ملئ بأقوام هاجروا من مواطنهم الأصلية إلى بلاد أخرى إستوطنوها واستقروا بها فأصبحت هي وطنهم الجديد، وتزاوجوا وتناسلوا وأختلطوا بأهلها الأصليين وخضعوا لقوانينها، ودافعوا عنها ضد الغزاة، ويمضى الزمن أصبحوا من نسيج هذه الدولة، لهم ما لأبنائها من حقوق، وعليهم ما عليهم من إلتزامات.

لكن اليهود وقد تفرقوا في أوطان كثيرة وأستقر بهم المقام بين ظهرانيها لم يندمجوا بين شعوبها أو يندمجوا بهم أو يتزاوجوا معهم، وأما انعزلوا كدابهم في مصر وبابل من قبل وانغلقوا على انفسهم، وكونوا لأنفسهم مجتمعات مغلقة داخل المجتمع الكبير بل وميزوا أنفسهم عن أهل الوطن الأم، لا يلتزمون بما يلتزم به أبناء الوطن جميعا، ويسلكون مسلكهم، فكانوا أشبه "بالبشور والخراريج" التي تعترى الجسم السليم. وهذا ما أوجس منهم نفس فرعون والمصريين خيفة حين كانوا بمصر، وهو أيضا ما أوجس منهم بقية الشعوب التي يقيمون بينها فيما بعد ذلك.

وليس الأمر أمر دين يعتقدونه، فكم من أقليات تعتنق عقائد تختلف عن عقيدة الأغلبية التي يقيمون بينها، ولكن ذلك لا يؤثر على ولائهم للوطن الأم ولا يرفع عنهم الإلتزام الجماعى الذى يجب أن يلتزموا به، من دفاع عن الوطن ومشاركة فى السلوك العام، لكن اليهود إعتقادا منهم بتمييزهم وأنهم من جنس يتفوق على بقية الأجناس، وأنهم شعب الله المختار، كل هذا جعل بينهم وبين بقية البشر سدا يحول بينهم وبين الامتزاج مع بقية خلق الله. ولما تولى القيصر نيقولا الأول حكم روسيا سنة ١٨٢٥ راعه سلوك الجالية اليهودية المقيمة بروسيا، مما حمله على الجهر بأنه يعتبر اليهود شعبا غربيا عن الشعب الروسى لانعزاليتهم، وطالبهم بأن عليهم أن يندمجوا مع بقية الشعب حتى تزول الفوارق الاجتماعية بينهم وبين بقية الشعب وأن يندمجوا فى الأكثرية الروسية والسلافية أو يتحملوا النتائج التي تترتب على إنعزاليتهم، فلما لم يرضخ اليهود لهذا التحذير وظلوا على تنظيماتهم الخاصة تحت حكم المحاكمات حيث يعفون أنفسهم من الخدمة العسكرية، سن القيصر قانونا يجبرهم على التجنيد الاجبارى والإنخراط فى سلك الخدمة العسكرية واحدا وثلاثين سنة. (١)

(١) كتاب الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية للدكتور رشاد عبدالله الشامى من

سلسلة عالم المعرفة ص ١٥ (ولعل المقصود حتى سن الواحد والثلاثين).



وفى سنة ١٨٣٥ أصدر القيصر قانونا جديدا طرد اليهود بمقتضاه من ريف ولاية كييف وخارج عاصمة كييف ذاتها، وتديد إقامتهم فى أماكن بعينها، وفى نهاية حكم نيقولا عام ١٨٥٥ كانت مناطق إقامة اليهود هى لتوانيا وروسيا الصغرى وروسيا الجديدة وبعض مدن معينة فى أوكرانيا. وحرّم على اليهود استخدام الخدم المسيحيين أو أن يتزاجوا قبل سن الثامنة عشرة للحد من تناسلهم وتكاثرهم. وقرر القيصر تشكيل لجنة للبحث فى المسألة اليهودية، فجاء فى تقرير اللجنة أن أساس المشكلة إنما يرجع إلى التعصب الدينى من جانب اليهود والإنعزالية اليهودية. وأن الذى فمى فى اليهود حب التميز، هى عقيدتهم بأنهم شعب الله المختار بناء على ما ورد بالتلمود بما غرسه فى نفوسهم من احتقار للشعوب الأخرى التى تؤمن بديانات غير اليهودية، الذين أطلقوا عليهم اسم "جوييم" وترجمتها السوقة أو الرعاع. وأقترحت اللجنة حلا لذلك، التأثير على الثقافة الخلقية للجهل الشاب من اليهود بما يناهض الشريعة التلمودية وإخضاع اليهود للإدارة العامة للدولة ومنع تميزهم بزي خاص أو معاملة خاصة وإخضاعهم للخدمة العسكرية فى الجيش لمدد تصل إلى ثلاثة أضعاف المدة العادية.

ولقد كان اهتماد اليهود عن تعاليم التوراة واستبدالهم التوراة المنزلة عليهم بالتلمود الذى وضعه حاخاماتهم<sup>(١)</sup> كتفسير للتراث الشفهى اليهودى وما أسبغوه على هذا التلمود من قدسية تفوق قدسية التوراة بل لقد أعطى الحاخامات لأنفسهم حق التفسير ولو تعارض مع التوراة ذاتها، ولقد كان لذلك أثر كبير فى سلوكيات اليهود وعمق فيهم حب الانعزال عن بقية البشر وأضعف فيهم السلوك الدينى بالنسبة إلى السلوك الاقتصادى حتى أن أحد مفكرهم - وهو الاديب الصهيونى يوسف حاييم بريبر - قد عبر عن هذا بقوله : "لقد كان للأمر التجارية فى حياة أجدادنا دور كبير أهم من الأمور الدينية، وعندما كان هذان الأمران يتعارضان - الدين والمال - لم يكن النصر حليف الدين".<sup>(٢)</sup>

وكان اليهود يعانون الانفصام فى الشخصية تحت وطأة التناقض بين الشعور بالتعالى والتمييز وبين الإحساس بالاضطهاد والدونية والوضاعة والاحتقار من الشعوب التى يعيشون بينها، مما رسخ فيهم الميل إلى العدوانية وإيذاء الغير كمتنفس لهم حيال هذا الشعور المتناقض، فهم أذلاء مستضعفون إذا ما تعاملوا

(١) أوردنا فصلا خلاصا عن التلمود فى مكان آخر من هذا الكتاب

(٢) كتاب الشخصية اليهودية للدكتور رشاد عبد الله الشامى ص ٢٣

مع من يشعرون بأنه أقوى منهم ، وعلى النقيض من ذلك تماما إذا أحسوا بمن يتعامل معهم الميل إلى التساهل أو التسامح أو الدعة، فهم فى هذه الحالة يتنمرون ويستأسدون ويطغون ولا حدود لطغيانهم. ففى الوقت الذى عانوا فيه المذلة والهوان من الشعب الروسى والشعب الألمانى فى العصر الحديث، ومن قبل من البابليين والروم والإغريق تجدهم يمارسون أشد أنواع العسف والاضطهاد حيال الشعب الفلسطينى المسالم الأعزل من السلاح. وقد رأيتهم بعينى رأسى فى اليمن سنة ١٩٤٨ يتصرفون فى مذلة وخضوع حيال الشعب اليمنى المسلم، فكان على اليهودى إذا كان راكبا دابته وقابل فى الطريق شخصا مسلما، أن ينزل من على دابته احتراما وتوقيرا وأن يسير مطأطأء الرأس أو يقف فى مكانه حتى يمر الشخص المسلم، وإذا قابل وهو مترجل المواطن اليمنى المسلم كان عليه أن يتجه جهة اليسار، فإن سهى عليه أن يفعل ذلك، نهره اليمنى المسلم بأن قال له "أشمل" أى اتجه ناحية اليسار وما عليه إلا أن يمتثل. وكان اليهودى فى اليمن يتميز بجديلتين من الشعر تتدليان على جانبيه رأسه وفوق أذنيه تمييزا له من غيره من أهل اليمن. وما كان هذا السلوك إلا ردا على الصلف والغرور وحب التميز الذى كان اليهود يصغفون أنفسهم به. فأين ذلك من سلوكهم المتفطرس الآن فى فلسطين المحتلة بهم.

ولقد بلغت قمة شعورهم بالاضطهاد فى روسيا عام ١٨٨١ على أثر إصدار قوانين ذلك العام التى وصفوها بأنها معادية للسامية ومن ثم فقد أخذوا يهاجرون نحو الغرب إلى أمريكا وأوروبا الغربية، والقليل منهم إلى فلسطين.

ولقد ظهرت الحركة الصهيونية عام ١٨٨٢ بالدعوة التى نشرها الكاتب الصحفى اليهودى تيودور هرتزل فى النمسا، إلى لم شتات اليهود المتفرقين فى مختلف بلاد الأرض، وتوحدهم فى وطن واحد يجمعهم ويلم شملهم، ولم تكن صورة هذا الوطن قد استكملت بعد أو أخذت شكلها، ولكن الدعوة كانت على أساس تخصيص قطعة من الأرض فى أحد الأماكن الخالية من القارات غير الآهلة بالسكان مثل وسط إفريقيا أو أستراليا أو أمريكا الجنوبية، بل لقد عرضت بالفعل أسماء أوغندا أو شيلى، دون اعتبار لشاغلى هذه الأماكن من سكانها الأصليين، فاليهود فى تاريخهم الطويل لم يقيموا أبدا وزنا للسكان الأصليين للأرض التى يحلون بها، شأنهم فى ذلك شأن الاستعمار الغربى واستعمار جنوب إفريقيا، كل ذلك لأن اليهود لم يؤقلموا أنفسهم للتعايش مع الشعوب التى يقيمون فى وسطها.

والهجرة كما سبق القول عملية ديناميكية دائمة الحدوث سواء علي مستوى الفرد أو الجماعة الصغيرة ولا عيب فيها، بل إن الإسلام حث عليها وغير المستضعفين الذين استمروا الاستكانة والذل عن أن يهاجروا في قول الله تعالى في سورة النساء:

“إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم، قالوا فيم كتنم قالوا  
كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة  
فتهاجروا فيها فأولئك ملوهم جهنم وسات مصيرا” إلا  
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة  
ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله  
عفوًا غفورا”.

٤ النساء ٩٧ - ٩٩

عبر الإسلام الأشخاص الذين استمروا الضعف ولم يغادروا أوطانهم هربا من الإستعباد، فخضعوا لقوم ألزمهم الكفر واضطروهم إليه اضطرارا، بينما كان في إمكانهم الهجرة إلى أرض الله الواسعة. ولم يؤمر القوم هنا بالحلول محل قوم آخرين وإزاحتهم عن أرضهم والحلول محلهم، فلا يعالج الظلم بالظلم، وإنما عليهم أن يهاجروا إلى مكان يسعهم ولا يضار بهجرتهم قوم آخرون. والمتتبع لأصل الشعوب يجد أنهم في الأصل ومنذ أغوار التاريخ السحيقة، عبارة عن مجموعات وافدة من إماكن ميلادهم إلى أماكن إستقرارهم، حيث يطيب العيش لهم، لكن مع الأمتزاج والتداخل والإختلاط والإنصهار، ينصهر الكل في شعب واحد تتهجن فيه الجينات وتختلط الأجناس وتمتزج الأنساب بحيث تضيع فيه الفروق مع الوقت ويسفر عن شعب واحد متآلف ومتجانس في آخر الأمر.

لكن اليهود رغم أنهم أكثر الأجناس هجرة من مواطن ميلادهم لم يفعلوا ذلك، فأبوا أن يختلطوا مع الشعوب التي هاجروا إليها، كأنما هم من طينة غير طينة بقية البشر، أو من سلالة غير سلالة آدم وحواء وكونهم من سلالة سام ابن نوح، فالبشر كلهم حسبما يحدثنا التاريخ وتحدثنا كتب الأديان، بنو واحد من أبناء سام ابن نوح، حيث أن الطوفان قد قضى على الكافرين جميعا إلا آل نوح وأبناء الثلاثة الذين اصطحبهم معه في السفينة والذين منهم نسل بقية البشر أجمعون ولم يحدثنا الكتاب المقدس الذي ميز أبناء إسرائيل بأعتبارهم من أبناء سام ابن نوح، لم يحدثنا عن سبب يجعل سام مميزا عن أخويه الآخرين حام ويافث وان كان

أحد أبناء نوح حسبما ذكرت توراة الكتاب المقدس وأعتقد أنه حام قد وقع بصره عفوا على عورة أبيه، فلم يذكر الكتاب المقدس أن ذلك كان عن عمد منه، أو أن ذلك يستوجب اللعنة له، فلم يكن الخطأ خطؤه وإنما أبوه نوح هو الذى تعرى عفوا وهو نائم فوقع بصر ابنه عليه عن غير قصد وأخبر أخويه بذلك. ومع ذلك وحتى لو كانت هذه هفوة فإنها لا تستوجب اللعنة أو السخط، ولو استوجبت فما كان ذلك ليلحق أحفاد الأحفاد ليصيب ثلث الخليقة - لا أقول ذلك خشية أن نكون من أبناء الابن المغضوب عليه، وإنما نحن العرب من أبناء سام أيضا عن طريق إبراهيم الخليل عليه السلام.

وداوم هرتزل على دعوته فى لم شمل اليهود فى وطن واحد، وهذه أول سابقة فى التاريخ، فلا يوجد وطن واحد قائم على أساس الدين وحده وإنما الدين لله والوطن للجميع وأيقظت دعوة هرتزل مطامع اليهود وتبناها جماعة منهم فدعوا إلى مؤتمر يهودى على اثر نشر هرتزل كتابه الدولة اليهودية سنة ١٨٩٦، وعقد فى بازل بسويسرا مؤتمر يهودى وافق على "إقامة وطن قومى آمن ومعترف به قانونا لليهود فى فلسطين" أما لماذا اختيرت فلسطين بعد التفكير فى أوغندا أو شيلى، فلأن هرتزل أراد أن يستغل العواطف الدينية. لدى بعض اليهود لتكون حافزا آخر دافعا لليهود إلى الهجرة إلى فلسطين فيضم إلى جانبه أيضا المتدينين من اليهود والمتعلقين بنصوص التوراة بالرغم من أن هرتزل نفسه لم يكن ذا عاطفة أو ميول دينية وإنما كان من طائفة تدين بمذهب "اللاأورية" المناوئ لكل الأديان، ولكنها السياسة تستسيغ كل شىء فى سبيل تحقيق أهدافها ومطامعها.

ولقد وجدت دعوة إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين تشجيعا من الساسة غير اليهود، إذ وجدوها فرصة للتخلص من اليهود فى أوطانهم وإزاحة كابوسهم كما ساعدهم على ذلك عدة ظروف دولية منها ضعف الدولة العثمانية التى كانت بحكم الخلافة الإسلامية مسيطرة ومشرفة على الحكم فى فلسطين.. وقيام الحرب العالمية الأولى وإنضمام تركيا فيها إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء الغربيين الذين كان لهم حظ كسب الحرب على أثر خروج الولايات المتحدة من عزلتها وإنضمامها إلى الحلفاء فتغيرت موازين القوى، كما ساعد على ذلك أيضا وجود بعض اليهود فى السلطة فى إنجلترا من أمثال لويد جورج وونستون تشرشل وأرثر بلفور.

وقد أراد اليهود مساومة السلطان التركى عبد الحميد الثانى مستغلين خواء الحزنة التركية على أثر استنزافها فى حروب البلقان، فتقدموا إليه فى سنة ١٩٠٨ عارضين عليه قرضا قدره خمسون مليون جنيه إسترلينى بشروط ميسرة لشداد ديونه الباهظة، بالإضافة إلى مبلغ خمسة ملايين أخرى له شخصيا، وذلك نظير

سماحه لليهود فى إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين، ولكن السلطان رفض معتذرا بأن فلسطين لا تدخل فى أملاكه الخاصة لىساوم عليها فى صفقة بيع وشراء، فكان هذا إيذانا بإسقاطه، إذ عمل اليهود على أن يصدر "مجلس المبعوثان" فى أبريل من العام التالى قرارا بعزله تحت ضغط حزب الاتحاد والترقى وجماعة الدوغمة، - يهود تركيا والبلقان، وتولية السلطان محمد رشاد الخامس مكانه، ومن نكد الظالم أن هرتزل اليهودى هو الذى حمل إلى السلطان عبد الحميد قرار عزله، حتى أن الزجل قال له وهو يوقع قرار العزل: "هل لم يجد القوم شخصا غيرك يحمل إلى هذا القرار". (١)

ونقتبس من كتاب الدكتورة عائشة عبد الرحمن "قراءة فى وثائق البهائية" (٢) ما سجله وليم غاى كار فى كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج" يقول:  
"لا ريب أن الأحداث التى تعاقبت على المسرح العالمى فى تلك الفترة -نهاية الحرب العالمية الأولى حيث سخرت القوى العالمية لتحقيق مآرب الصهيونية- مخالفة لكل منطق وعرف إنسانى، وعلى رأسها قضية اقتسام النفوذ الاستعمارى فى العالم العربى -وراثه لتركاة الخلافة التركية - والتى عبروا عنها بالرجل المريض- والقضية الفلسطينية بوجه خاص. وثابت أن الاجتماع الأول الذى عقدته الصهيونية بلندن فى السابع من فبراير ١٩١٧ كان بعد تولية لويد جورج رئاسة الوزارة - وهو أحد الثالث الذى تكفل بتحقيق مآرب الصهيونية - الآخرا فى الثالث هما آرثر بلفور وونستون تشرشل، ونترك الوصف (٣) الدقيق لهذا الاجتماع للكاتب ل. فراى نقلا عن كتابه "مياه تتدفق على الشرق ص ٥٥ قال: عقد الاجتماع فى منزل اليهودى د. موسى غاستر بلندن وحضره كل من:

- اللورد روتشيلد: رئيس الفرع الإنجليزى لمؤسسة روتشيلد.
- جيمس دى روتشيلد: ابن آدموند روتشيلد رئيس الفرع الفرنسى ومؤسس مستعمرات روتشيلد فى فلسطين.
- السير مارك سايكس: ممثل بريطانيا فى اتفاقية (سايكس - بيكو) سنة ١٩١٦ لتوزيع تركاة الرجل المريض كناية عن الدولة العثمانية.
- السير هربرت صامويل: الذى تقرر أن يكون أول مندوب سامى لبريطانيا فى فلسطين بعد أن يتحقق عزلها عن أقطار الدولة العثمانية ووضعها تحت الانتداب البريطانى. وتكون مهمة صامويل تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإعدادها للاستيطان اليهودى.

(١) نقلا عن كتاب "قراءة فى وثائق البهائية" للدكتورة عائشة عبد الرحمن. الاهرام ص ١١.

(٢) صفحة ١٣.

(٣) هذا الكلام وارد على لسان وليم كار فى سياق الكلام

- هريوت بنويتش: الذي تقرر اختياره لمنصب النائب العام فى فلسطين تحت الإنتداب ليشرف على الجهاز القضائى والقانونى فى مرحلة التحضير للاستيطان اليهودى.
- حاييم وايزمان: قطب الصهيونية الأكبر ورئيس الوكالة اليهودية.
- هارى ساشتر: المشرف على أجهزة الدعاية.

وكان الموضوع الرئيسى فى جدول أعمال الاجتماع مناقشة المنهاج الذى سيوضع قاعدة للمفاوضات الرسمية الدولية فى فرساي التى ستقرر مصير فلسطين وأرمينية والعراق والحجاز وسائر الأقطار فى الشرق الأدنى بصفة عامة".

ثم أضاف وليم كار: "وأذكر أن الخطوة الأولى لحكومة الثالث - لويد جورج. بلفور. تشرشل- كانت إعلان رئيس الوزراء رسميا أن سياسة بريطانيا ستقوم على دعم مخطط روتشيلد لإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين" (١)

وكان من نتيجة ذلك أن صدر فى اليوم الثانى من نوفمبر ١٩١٧ الوعد المشنوم المعروف بوعد بلفور وزير خارجية بريطانيا اليهودى والذى يقول: "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن للشعب اليهودى فى فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.."

وذرا للرماد وحتى لا يكون لهذا الوعد - الذى وصف بحق أنه وعد من لا يملك لمن لا يستحق (٢) أضاف بلفور "على أن يفهم أنه لن يسمح بأى إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التى تمثلها بريطانيا العظمى فى ذلك التاريخ، خاصة بعد أن نجحوا فى إخراج الولايات المتحدة من عزلتها وإنضمامها إلى الحلفاء فى كل من الحربين العالميتين الأولى والثانية، ووقوعها تحت ضغط ونفوذ المنظمة اليهودية المعروفة باسم اللوى اليهودى. فبعد ما يقرب من العام من ذلك الاجتماع المشار إليه، وبالتحديد فى الحادى عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ أعلنت الهدنة بعد مفاوضات منفردة مع المجر وبلغاريا ثم مع ألمانيا وتركيا، وعقد مؤتمر للسلام بقصر فرساي فى العام التالى حيث تقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى، لتستكمل حلقات المؤامرة، ولتقوم بريطانيا بتسهيل وضع المخطط الصهيونى موضع التنفيذ فى غفلة وتراخ من الدول العربية والإسلامية.

(١) المصدر السابق صفحة ١٣١

(٢) مقولة الزعيم المصرى السابق جمال عبد الناصر

بل لقد تمادى الصهيونيون فى غيهم وغرورهم حيث صرح حاييم وايزمان فى خطابه إلى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى بودابست سنة ١٩١٩ حيث قال:  
"إن منظمتنا ستلعب دورها فى تنظيم العالم الجديد بعد الحرب. إننا نحن الذين خلقنا عصبة الأمم وسوف نتابع السير وراء هذه المنظمة الدولية لتوجيهها. وأما أهدافنا فمحددة سلفاً".

وقد صدق الكذاب المخادع بكل أسف إذ كانت عصبة الأمم لعبة فى أيديهم وورثتها هيئة الأمم المتحدة التى لا زالت هى الأخرى لعبة فى أيدي الصهيونية بما تمارسه الدول العظمى من حق الاعتراض "الفيتو" على قرارات الهيئة التى لا تعدو وأن تكون حبراً على ورق. بل لقد درجت إسرائيل على الاستهانة بقرارات هيئة الأمم، والتصريح علناً بأنها لن تتقيد بها كلما كان القرار فى غير صالحها.

وهكذا انزوع فى قلب الأمة العربية شجرة خبيثة أخذ الشيطان يتولاها ويرعاها حتى امتدت جذورها وتشابهت تحت الأرض فى غفلة من أصحاب الأرض الذين شغلتهم خلافاتهم القطرية وتدفقت الهجرة الصهيونية إلى أرض فلسطين خلصة تارة وعلنا تارة أخرى والعرب والمسلمون لاهون عنها فى شغل بنزاعاتهم، وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى اعلنت العصاة الدخيلة عن نفسها بمؤازرة تامة من القوي الكبرى فى عالم اليوم واصلت الدولة الصهيونية عن قيامها رسمياً فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨، بعد أن تسلمت مفتاح فلسطين من دولة الإنتداب التى تركته لها غنيمة باردة، لتشكل فى جسم الدول العربية والإسلامية بؤرة صديدية توهن قواها وتضعف نماعها، وتشغلها عن المسيرة التاريخية لمجد العرب. ووجد زعماء العصاة الصهيونية الفرصة كى يتبحروا ويعلنوا فى صلف وكبرياء أن الصهيونية قد حققت هدفها فى مايو ١٩٤٨ ببناء دولة يهودية أكبر مما كانوا يطمعون فيه وأكثر مما كان متفقاً عليه مع الدول الكبرى!

وها هو ذا مناحم بيجن يذيع فى خطاب له فى أبريل سنة ١٩٥٠: "إن الوطن القومى لليهود، الذى يشمل ضفتى الأردن، يشكل وحدة تاريخية وجغرافية كاملة، وتقسيم الوطن غير مشروع، وأن أية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة أو ملزمة للشعب اليهودى، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقتطعة من الوطن إلى حياض السيادة اليهودية"<sup>(١)</sup> وهو بتبجحه هذا إنما يوجه تحذيره للمنظمة الدولية التى أقرت التقسيم لفلسطين بين اليهود المتطفلين وأهلها الأصليين. ومثاله فى هذا كمثل اللص الذى يدخل بيتك ويحمل بعض أمتعتك ويحال بينه وبين الخروج بالبعض الآخر فما يكون منه إلا أن يصرخ ويصيح فى احتجاج لعدم تمكينه من سرقة كل شيء.

وقد خطب بن جوريون في طلبية الجامعة العبرية في مستهل العام الدراسي لعام ١٩٥٠ قائلا: "إن هذه الخريطة لإسرائيل ليست خريطة دولتنا بل إن لنا أخرى عليكم أنتم مسئولية وضعها وتصميمها وهي خريطة الوطن الإسرائيلي الممتد من النيل إلى الفرات، فليفهم الجميع أن إسرائيل قد قامت بالحرب وأنها لن تقتنع بحدودها الحالية، وأن "الإمبراطورية الإسرائيلية" سوف تمتد من النيل إلى الفرات".

وتكلم الجنرال إيجال يادين رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلي فيما أسماه عيد الاستقلال عام ١٩٥١ قائلا: "لا تقتنعوا بما استوليتم عليه، فإن علينا أن نضاعف الجهد حتى نحقق كل ما نصبوا إليه".

وقال بن جوريون في الكتاب السنوي للحكومة الإسرائيلية الصادر في أكتوبر ١٩٥١: "إن المحافظة على الوضع الراهن لا يفيد. لقد أقمنا دولة ديناميكية تقوم على التوسع". "إن كل دولة تتكون من أرض وشعب - وإسرائيل لا تشكل استثناء لهذه القاعدة. لكنها دولة ليست مطابقة لأرضها أو شعبها فحين قامت الدولة لم تكن تضم سوى ٦٪ من مجموع الشعب اليهودي وعلينا أن نقول إن الدولة قامت فوق "جزء" من أرض إسرائيل".

وقال موسى ديان في فبراير ١٩٥٢: إن مهمة الاستعداد للحرب تقع على عاتق الشعب ومهمة القتال لتحقيق إقامة الإمبراطورية الإسرائيلية تقع على عاتق الجيش".

وأضاف الاستعماري الصهيوني مناحم بيجين وهو يخطب في مؤتمر للمحاربين القدماء في أكتوبر ١٩٥٥: إن الأعداء يحيطون بنا من كل جانب وإن لم نبادر بهاجمتهم في عقر ديارهم وتحطيم قدرتهم الحربية سبقونا هم إلى تحطيم إسرائيل فعليكم يقع واجب المحافظة على الوطن وتوسيع حدوده. وأضاف: يجب أن يتحرك جيشنا ليستولي على القاهرة ودمشق. إن الأردن يمكن تمزيقها في يوم واحد وإن على إسرائيل أن تضمها كلها بكل الوسائل العسكرية إذا تطلب الأمر ذلك، فهي جزء لا يتجزأ من وطن الشعب اليهودي".

هذه هي أحلامهم التوسعية، بل أنها أهدافهم التي يعملون على تحقيقها بكل وسيلة، ما لم تقف القوة العربية والإسلامية في وجه مخططاتهم، ولن تقف أطعاهم عدن حد معين، فكلما قضموا قضمة وبلعوها وهضموها، تطلّعوا إلى قضمة أخرى حتى تتحقق أحلامهم وأطعاهم حسبما زينت لهم نفوسهم المريضة. ولقد زاد غرورهم في كل مرة يدخلون مع العرب في صراع مسلح ثم يخرجون بقطعة أرض من الوطن العربي. حتى كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ والجندي العربي متعطش



لأن يمحو العار الذى لحق به، معتمدا على الله متخذا شعارا له "الله أكبر" وبعد أن قابل الدهاء بالدهاء والحيلة بالحيلة، والحرب خدعة، وقد فات الزمن الذى كان قائد الجيش المحارب يقف على رأس جيشه ويخاطب جيش العدو "هل من مبارز؟ هل من منازل؟" ليبرز له من جيش العدو من يكافؤه فى الشجاعة فيصولان ويجولان مستخدمين أقصى فنون القتال بالسيف والمبارزة، فمن كان النصر حليفه، اعتبر جيشه منتصرا.

مضى هذا الزمان، ولم تعد للشجاعة الفردية أو القوة البدنية أو البدانة فيصل النصر فى الحرب وإنما الأمر مرده فى العصر الحديث لحسن التخطيط والتدبير وسلامة الاستعداد ومضاء العتاد مع الشجاعة فى اتخاذ القرار واختيار أسلوب القتال. وتلعب الأسلحة الفتاكة الآن الدور الأول وتعتمد اعتمادا كليا على ما يطلق عليه التكنولوجيا. وبكل أسف فإن العدو الإسرائيلى بتحالفه مع الاستعمار يستفيد من التقدم التكنولوجى المذهل الذى يتطور من يوم ليوم.

دخل الجندى المصرى الحرب فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ معتمدا على الله متسلحا بشجاعته، مشوقا إلى أن يمحو آثار هزيمة سنة ١٩٦٧ التى لحقته نتيجة تخبط قياداته ودونما تخاذل من جانبه، ومزودا بتشجيع كل عربى مخلص لعرويته محاطا بالدعوات المخلصة، فكان النصر حليفه على العصابات اليهودية والصهيونية، وتقوضت أحلام إسرائيل فى التوسع " من النيل إلى الفرات" وكانت هزيمتها هزيمة منكرة، لولا أن خفت إليها الدولة التى أخذت على عاتقها حمايتها، الولايات المتحدة الأمريكية- فأقامت جسرا جويا لمدّها بالسلاح والعتاد والجنود والذخيرة تعويضا لما فقدته فى الهجمة الصادقة المباغته، التى شنّها عليها الجندى المصرى، ثم اضطرت بعد ذلك الإنسحاب الكامل من سيناء إلى خط الحدود.

وهكذا هزم "الجيش الذى لا يقهر" أمام بسالة الجندى العربى وصدق عزيمته وذوده عن أرض وطنه. ولكن هل تخلت إسرائيل عن مشاريعها التوسعية، إن تأمرها مع قوى الخيانة فى لبنان وسرمحتتها هناك تفضح نواياها العدوانية، وصدق من قال: إن ذيل الكلب المعوج لا يستقيم أبدا.

## التاريخ الحديث

كانت فلسطين قبل سنة ١٩١٤ مقاطعة عثمانية، وأثناء الحرب العالمية الأولى غزتها الحملة المصرية بقيادة لورد اللنبي في سنة ١٩١٧ على أثر هزيمة قوات تركيا وألمانيا أمام قوات الحلفاء، وقد تنازل الأتراك في معاهدة سيفر المبرمة في ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ عن حقوق سيادتهم على فلسطين، وأصدرت عصبة الأمم المجتمعمة في جنيف في ٢٤ يوليو عام ١٩٢٢ قرارا بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى، حيث تعهدت بريطانيا بالعمل على تنفيذ تصريح بلفور الصادر فى سنة ١٩١٧ بإنشاء وطن قومى لليهود. كما أنشئت منظمة سياسية باسم الوكالة اليهودية وهى التى سبق أن تعاونت مع الحكومة البريطانية فى وضع نصوص صك الانتداب منذ فبراير سنة ١٩١٩. وبذلك أفرخت المؤامرة الصهيونية البريطانية التى جاء ذكرها فيما قبل. وبذلك تصدق دعاوى اليهود من أنهم هم الذين اشتركوا فى تأسيس عصبة الأمم لتعمل على تهويد فلسطين.

وقد أخذ اليهود يتدفقون بالفعل على فلسطين بأعداد تتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف يهودى سنويا منذ سنة ١٩٢٠ بإستثناء بعض السنوات حيث قفز العدد إلى ٣٤ ألف سنة ١٩٢٥ وإلى ٣٠ ألف سنة ١٩٣٣ و٤٢ ألف سنة ١٩٣٤ و٦٢ ألف سنة ١٩٣٥. (١)

وقد رفض العرب منذ البداية الاعتراف بوعد بلفور أو الاعتراف بصك الانتداب الذى أصدرته عصبة الأمم مع تمسكهم باستقلال فلسطين وعروبتها، ولكنهم كانوا مغلوبين على أمرهم، فاندلعت الاضطرابات والثورات العربية فيما بين سنة ١٩٢٠ و ١٩٣٩ تاريخ اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث عملت هذه الحرب على كبت الشعور الوطنى وعملت قوى الانتداب على عزل مفتى فلسطين آنذاك - الحاج أمين الحسينى - الذى أضطر إلى الهرب إلى دولة ألمانيا - إحدى دولتى المحور - على أمل أن يقف المحور إلى جانب الحق العربى، ولكن سوء الحظ الذى لازم ألمانيا وتركيا فى الحرب العالمية الأولى لازم ألمانيا وإيطاليا فى الحرب العالمية الثانية، وبانتصار الحلفاء تمكنت الصهيونية بمعاونة كل من بريطانيا وأمريكا من إنفاذ المخطط اليهودى الذى وضع أساسه تيودور هرتزل والمؤتمرات اليهودية المنعقدة فى أواخر القرن التاسع عشر.

(١) كتاب الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر تأليف الدكتور محمد أنيس والدكتور رجب حراز طبعة دار النهضة العربية ص ٥٣٧

وتتضح سياسات الأنتداب البريطانى فى فلسطين من الإجراءات الآتية:

١- مذكرة تشرشل التى صدرت فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٢ على شكل كتاب أبيض، وكان ونستون تشرشل آنذاك يشغل منصب وزير المستعمرات وقد أراد بهذه المذكرة توضيح معنى الوطن اليهودى الذى لا يعنى فرض القومية اليهودية على جميع سكان فلسطين بالقوة ولكن "تنمية المجتمع اليهودى الموجود بفلسطين" آنذاك مع ضمان وجوده ضمانا دوليا.

٢- توصيات لجنة سيروالتر شو فى مارس سنة ١٩٣٠ والتى نصت على تأمين حقوق سكان فلسطين المدنية والدينية - من غير اليهود، مع تسهيل هجرة اليهود فى ذات الوقت إلى فلسطين. ورغم تمسك الحكومة البريطانية بمبدأ الأنتداب والوطن القومى اليهودى فإن توصيات هذه اللجنة لم تحز موافقة اليهود مما أضطر رئيس الوزراء البريطانى سير رامزى مكدونالد إلى إرسال خطاب إلى حاييم وايزمان فى فبراير سنة ١٩٣١ يشرح فيه ويفسر الكتاب الأبيض تفسيراً فى صالح اليهود.

٣- توصيات لجنة بيل الملكية فى يوليو سنة ١٩٣٧ حيث أوصت بإنهاء الأنتداب الإنجليزى على فلسطين وتقسيمها إلى ثلاث مناطق، منطقة يهودية تمتد على طول الساحل من جنوب لبنان إلى جنوب يافا وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وتل أبيب. ومنطقة محايدة تحت الأنتداب البريطانى تشمل القدس وبيت لحم تمتد إلى مكان على الساحل بين يافا وتل أبيب، لتسهيل مرور الحجاج إلى القدس بمنأى عن الأرض اليهودية أما المنطقة العربية فتتكون من باقى أراضى فلسطين، وأقترحت ضمها إلى دولة الأردن الذى كان يحكمها فى ذلك الوقت الأمير عبد الله بن الحسين - الملك عبد الله فيما بعد - والعجيب أن إنجلترا لكى يفوز هذا التقسيم بموافقة الفلسطينيين. أخذت تلوح لمفتى فلسطين - الحاج أمين الحسينى - بعرض هذه الدولة بدلا من الأمير عبد الله. <sup>(١)</sup> وبذلك أخذت تضرب على وترين فى آن واحد، لتفتت الجبهة العربية المعارضة، وتنفيذ سياستها المعروفة والتى تقوم على مبدأ "فرق تسد" أما الشعوب والحكومات العربية والإسلامية فأخذت تعارض مبدأ التقسيم فيما عدا الأمير عبد الله الذى رأى فى التقسيم توسعا لمملكته بإضافة جزء من فلسطين إلى شرق الأردن. وكان ولده الأمير طلال يعارض فى ذلك كلما سنحت له الفرصة، ولهذا أتهمه بالجنون وأقصاه عن ولاية العهد وولى بدلا منه نجله حسين (الملك الحالى لدولة الأردن). وحين

عرضت إنجلترا هذا التقرير على مجلس عصبة الأمم لتفوز بموافقتها، عارضته مصر أشد المعارضة بلسان وزير خارجيتها آنذاك - واصف غالى - كما عقد العرب مؤتمرا فى بلودان بسوريا فى سبتمبر ١٩٣٧ حضره أربعمائة وخمسون عضوا فى صفة رجال الأمة العربية، قرروا فيه رفض إنشاء دولة يهودية والإصرار على إلغاء الانتداب وتصريح بلفور ووقف الهجرة اليهودية، إلا أن إنجلترا ركبت رأسها وأعلنت على لسان وزير خارجيتها انطونى إيدن عزمها على السير فى التقسيم وإيفاد لجنة فنية إلى فلسطين لوضع خطة مفصلة للتقسيم.

٤- اشتعلت على أثر ذلك ثورة عربية فى فلسطين، وقامت حرب عصابات بزعامة القاوجى وعبد الرحيم الحاج إبراهيم وامتدت الثورة من فلسطين إلى شرق الأردن حيث قتل عدد من الضباط والجنود فى معركة قرب أريد وعجلون وتطوع مع الجنود المجاهدين الفلسطينيين عدد من مجاهدى الأردن وسوريا ولبنان ومصر انضموا إلى إخوانهم الفلسطينيين إلا أن بريطانيا كما سبق القول استمرت فى غيها وشكلت لجنة عرفت باسم لجنة ودهيد وصلت إلى فلسطين فى أبريل سنة ١٩٣٨ والثورة العربية على أشدها ووضعت تلك اللجنة ثلاث مشروعات للتقسيم لا تختلف كثيرا عن مشروع التقسيم السابق الذى اقترحه لجنة بيل، أخرجت فيه القدس والجليل من نطاق الدولتين العربية واليهودية، وشملت فيه الدولة العربية معظم أراضى فلسطين الداخلية وجزء من الساحل الغربى الممتد من جنوب يافا إلى غزة وما بعدها حتى حدودها مع مصر. على أن بريطانيا ازاء معارضة كل من العرب واليهود، ما لبثت أن أعلنت فى نوفمبر ١٩٣٨ التراجع عن التقسيم واستمرارها فى إدارة فلسطين كلها.

٥- على أن بريطانيا ما لبثت أن دعت الدول العربية - مصر والعراق والعربية السعودية واليمن وشرق الأردن وعرب فلسطين - وكذلك ممثلين للوكالة اليهودية، إلى مائدة مستديرة فى لندن، فى فبراير سنة ١٩٣٩، حيث رفض العرب الجلوس مع الوفد اليهودى، حيث كان الجانب الإنجليزى يجلس مع كل طرف على حدة بل لقد خصص لكل وفد بابا مختلفا. وقدمت الحكومة البريطانية مقترحاتها للوفدين بإنشاء حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن لها مصالحها العسكرية والاقتصادية على أن يسبق ذلك فترة انتقال مدتها عشر سنوات، ويشترط لإنهائها تعاون العرب واليهود ورفض ذلك من الطرفين.

٦- على أثر عودة الوفود العربية إلى القاهرة، قدموا اقتراحا للحكومة الإنجليزية مؤداه تشكيل حكومة وطنية بفلسطين من وزراء عرب يعاونهم مستشارون إنجليز، وإنشاء مجلس تشريعى ينتخب على حسب النسبة العددية لسكان

فلسطين تكون مهمته وضع دستور فى خلال ثلاث سنوات على أن يقفل باب الهجرة اليهودية بعد جلب ٧٥ ألف يهودى خلال خمس سنوات، ورفض هذا الاقتراح من جانب الحكومة البريطانية التى تمسكت بإنشاء دولة مستقلة فى فلسطين فى غضون عشر سنوات على أن ترتبط بالحكومة البريطانية بمعاهدة مع الموافقة على إدخال خمسة وسبعين ألف يهودى خلال السنوات الخمس التالية، وتوقف الهجرة بعد ذلك ولا يسمح بدخول مهاجرين إلا بموافقة عرب فلسطين على ذلك.

ويبدو من كل ما تقدم تلاعب الحكومة البريطانية ومراوغتها العرب فى الوقت الذى تبنت فيه الموقف اليهودى وإصدارها تصريح بلفور وتنفيذ السياسة اليهودية من حيث تهجير أكبر عدد من اليهود. ورغم ذلك فقد ثار اليهود فى مايو ١٩٣٩ وقاموا باعتداءات على العرب فى القدس وتل أبيب وألقوا القنابل والمتفجرات على العرب فى الأسبواق فقتلوا عددا منهم وأصابوا كثيرين.

بعد ذلك قامت الحرب العالمية الأولى فى أول سبتمبر عام ١٩٣٩، مما كان لزاما معه أن يتوقف الصراع بين العرب واليهود فى شبه هدنة، لكن اليهود لم يضيعوا الفرصة فاعلن حايم وايزمان استعداد اليهود لخوض غمار الحرب إلى جانب الحلفاء، وطالب بتكوين لواء يهودى يحارب إلى جانبهم فى الوقت الذى كان يهود الكتلة الشرقية يمالئون هتلر، لولا أن هتلر لم تنطل عليه حيلتهم، بل واكتشف إنضمام اليهود إلى الطابور الخامس فى الجاسوسية ضد قوات المحور، فكان رده على اليهود عنيفا وضعهم فى غرف الغاز وأقام لهم معسكرات الاعتقال.

ويدخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء، تحول اليهود بثقلهم للضغط على الحكومة الأمريكية وبها عدد كبير من رجال المال اليهود ورجال الصناعة والدعاية والإعلام، وبذلك زاد ميل الميزان فى صالح اليهود بشكل أكبر.

## المسيحية الغربية النصير الأول للصهيونية

ومن عجب أن المسيحية الغربية -وهي العدو التقليدي الأول لليهودية ولدعوى السامية- هي النصير الأول للصهيونية السياسية

فمن المعلوم تاريخيا ودينيا أن المسيحية قد انبثقت من اليهودية ولكنها خرجت عليها بفرض تقويم إغوجاجها، وأن المسيح وإن كان قد ولد في بيئة يهودية، إلا أن رسالته ودعوته انحصرت في أوساط اليهود وفي مقاومة ما إغوج من سلوكياتهم، بل لقد قالها عليه السلام صريحة: "إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالة" فحمل بنو إسرائيل لواء العداء السافر للمسيح، بما انتهى إلى محاكمته والحكم عليه بالصلب.

ويتشبه اليهود بالسامية، وينعتون المسيحية الغربية بمعاداتها، فكيف انتهى الأمر بالمسيحية الغربية، بعد أن لقيت على أيدي اليهود ما لقيت من أنواع الاضطهاد والتشتيت خاصة بعد عهد المسيح وتفرق تلاميذه في الأقطار المختلفة، كيف بها أن يكون موقفها مناصرة الصهيونية اليهودية، الموجهة أساسا ضد القومية العربية والإسلامية، متجاهلة مصالحها الحيوية المتركزة في العالم العربي، ممثلة في البترول عصب الصناعة والنهضة الغربية، بالإضافة إلى سوق الاستهلاك الواسع للمنتجات الصناعية الغربية، بينما مصالحها مع اليهود متواضعة ولا تكاد تذكر من الناحية الاقتصادية.

يكمن السر كما يبدو فيما يحمله الغرب للعرب والمسلمين من ضغينة مبيتة وكرامية دفينة ترجع جذورها إلى أيام الحروب الصليبية حين فشلت الجيوش المسيحية في الاستيلاء على بيت المقدس، وتخليص الأماكن المقدسة من أيدي العرب والمسلمين.

وتقول ريجينا الشريف مؤلفة كتاب الصهيونية غير اليهودية<sup>(١)</sup>: إن ناتال بيرنام هو مبتكر تعبير الصهيونية، التي تعنى مجموعة من المعتقدات التي تهدف إلى تحقيق برنامج مؤتمر بازل اليهودي المنعقد في سنة ١٨٩٧ بشكل عملي ووضعه موضع التنفيذ، من أجل جمع شتات الشعب اليهودي وتوطينه في أرض

(١) من مطبوعات عالم المعرفة بالكويت.

فلسطين التي أطلقوا عليها "أرض الميعاد" تحت دعوى باطلية أن الرب "إله إسرائيل" قد منحها لهم.. ويمزى سبب وقوف المسيحية الغربية كقوة تساند الصهيونية اليهودية إلى المواهب السياحية لدى بعض اليهود من أمثال هاييم وايزمان ولويس برانديس وناحوم موكلوف، الذين عملوا بلا كلل أو ملل على التأثير على الشخصيات السياسية والعامّة غير اليهودية. مما أدى إلى صدور وعد بلفور من جانب الحكومة البريطانية، كما يمزى إلى اللوى الصهيونى التأثير على إتخاذ القرار فى الحكومة الأمريكية والسيطرة على جزء كبير من الساسة الأمريكين سواء من أعضاء الكونجرس، أو من الشخصيات العامة ذات الثقل السياسى فى المجتمع الأمريكى مما يعتبر عاملاً هاماً على الرئيس الأمريكى. وشل فاعليته فى اتخاذ القرار الذى يتمشى مع مصالح الأمة الأمريكية.

ومهما كانت قوة تأثير اليهود وقوة إقناعهم، فإن مصطلحاتهم ما كانت لتؤتى ثمارها لولا أن أشخاصاً من غير اليهود، لم يذروا بذور الصهيونية وهبأوا لها الجو المناسب وتعهدوها سواء قبل أو بعد المؤتمر اليهودى سنة ١٨٩٦.

وتقول ريجينا الشريف مؤلفة كتاب الصهيونية عبر اليهودية: إن الصهيونية لدى غير اليهودى هى عنصر أساسى فى الفصح الدينى والاجتماعى والسياسى الغربى، وتشكل خطأ موازياً لتاريخ الصهيونية اليهودية، وليست بالضرورة خطأ تابعاً لها، وأن الصهيونية كما تمارسها دولة إسرائيل هى أحد وجوه الاستعمار الغربى، وأن الجهود الحالية الرامية لإيجاد حل للمشكلة الفلسطينية لن تنمض عن شىء ما لم يتخل الغرب عن هويته الصهيونية المأصلة فيه والى تشكل جزءاً لا يتجزأ من ماضيه الاستعمارى وحاضره المكاره. فخرق الصغرى الصغيرة، حيث تتواطأ الصهيونية مع القوى الرجعية كالاتحاد فى شكله القديم السافر أو الحديث المستتر وراء المعونات الاقتصادية، فى كبح جناح قوى التحرر والاستقلال خاصة فى الدول الإسلامية. وما قيام إسرائيل بتهرب المفاصل الغربى فى العراق بغير سبب مباشر، أو الاغارة على دولة حرة مستقلة كفرنس أو ليبيا إلا وجه من وجوه التواطؤ بين الاستعمار والصهيونية.

وإن ما تقوم به الدول المسيحية الغربية حواء فى أوروبا أو أمريكا، من مساندة الصهيونية اليهودية ليس مبعثه بقاء على اليهود أو دعم لهم وحمايتهم من وحشية العرب! وإنما من أجل إيجاد المبرر للعنصر منهم وإبعادهم عن مواطن استيطانهم فى الدول الغربية حيث ولدوا ويعيشون، والدليل على ذلك أن النازية الهتلرية والشيوعية الروسية، تحالفت مع الصهيونية لدفعها لإيجاد دولة لها خارج كل من ألمانيا وروسيا، على أساس أنه لم كان لليهود دولة خاصة بهم تضمهم

جميعا فى وطن واحد، لأمكن اعتبار المسألة اليهودية محلولة، سواء من وجهة نظر الدول المضيفة أو اليهود أنفسهم، فهجرة اليهود من ألمانيا أو روسيا إلى فلسطين، وكذلك من إنجلترا أو فرنسا، تخدم وجهة النظر لكل من الحكومات المذكورة المعادية للسامية التى تريد أن تححر بلدها من السرطان اليهودى كما تخدم فى نفس الوقت الصهيونية الدولية، من جلب المزيد من المهاجرين اليهود لدعم وضعهم فى فلسطين . والذى أصبح فيما بعد نواة لدولة إسرائيل.

ومن ثم فإن هناك من يقول بأن الضجة التى أثارها اليهود ضد النازية وما أدعوه من تعرضهم للتعذيب فى غرف الغاز، ما هى إلا ضجة مفتعلة، الغرض منها كسب الرأى العام العالمى، وإغماض العين عما يرتكبه اليهود من أعمال وحشية ضد العرب فى فلسطين، إذ أن الاتفاق كان تاما بين أهداف كل من النازية والصهيونية من حيث جعل ألمانيا مركز طرد، وفلسطين مركز جذب وأستقبال، باعتباره الوطن القومى فى المستقبل، وأرض الميعاد لكل يهود العالم أو غالبيتهم على الأقل. وقد حدد المؤتمر الصهيونى المنعقد فى القدس عام ١٩٦٨، أهداف الصهيونية اليهودية فيما يلى:

- وحدة الشعب اليهودى ومركزية دولة إسرائيل فى الحياة اليهودية.
- تجميع الشعب اليهودى فى وطنه التاريخى (أرض إسرائيل).
- تقوية دولة إسرائيل.
- حماية الحقوق اليهودية.

هذا من الناحية السياسية، وإنحياز المسيحية الغربية إلى جانب الصهيونية اليهودية، بعضه مرده إلى الجانب الدينى، إذ أن الكتاب المقدس، يركز فى عهده القديم على وجهة النظر اليهودية بما اشتمل عليه من أسفار يهودية تمثل الحقبة اليهودية السابقة على ظهور المسيحية، وهو فى ذات الوقت يمثل فى عهده الجديد العقيدة المسيحية الحالية، ومن ثم فإن التراث اليهودى بما حواه من أساطير ونبوءات وروايات يمثل حجر الزاوية للعقيدة المسيحية، ونقطة إرتكازها، فمثلا ما ذكر فى العهد القديم من نبوة ظهور "مسيا الرب" فى آخر الزمان ليجمع شمل اليهود ويلم شتاتهم ويخلصهم من حالة المذلة والهوان التى وصلوا إليها فى فترة الأسر البابلى، يفسره المسيحيون على أنه هو المسيح عيسى بن مريم وإن كان اليهود لم يقبلوا هذا التفسير، وتتلاقى عقيدة المسيحيين فى عودة الرب عيسى بن مريم، فى آخر الزمان مع عقيدة اليهود فى عودة المسيا أما اليهود فيعتقدون أنه، "ميسيا الرب" اليهودى الذى سوف يخضع الجميع تحت لواء اليهودية، وعلى هذا فإنه مع اتفاقهم فى عقيدة "العودة" من حيث الصورة والشكل، فإنهم يختلفون من حيث الشخص



والمضمون، فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح فى رجوعه سيعود باليهود إلى حظيرة المسيحية، بينما اليهود يعتقدون أن "المسيح" سيعود بكل من فى الأرض بما فيهم المسيحيين إلى سيطرة اليهود وسلطان اليهود، وهكذا اتفقوا فى الغاية والرواية واختلفوا فى الشكل والمضمون. ولعل الرابطة التى جمعت بين المعتقدات المسيحية والمعتقدات اليهودية رغم العداة التقليدية والتاريخى من جانب اليهود للسيد المسيح عيسى بن مريم، وما رموه به وأمه العذراء من مفتربات وأكاذيب بلغت حد القذف، فهى أن مسيحية اليوم ليست هى المسيحية التى بشر بها عيسى بن مريم ووضع أسسها التى تبنى على التسامح والمحبة والاتجاه إلى الأخلاق الفاضلة، وإنما هى مسيحية دخيلة على النبى عيسى بن مريم، مسيحية أنشأها ووضع أسسها أحد أعداء المسيح، هو شاول اليهودى الذى كرس حياته من قبل لمحاربة المسيح ودعوته ومحاربة أتباعه والزج بهم فى السجن، ثم هداه تفكيره فى آخر الأمر إلى التظاهر بالانخراط فى المسيحية والدخول تحت مظلتها لنفسها من الداخل والانحراف بها لتتمشى مع المفاهيم والعقيدة اليهودية فى كثير من مفاهيمها، وتسمى بأسم القديس بولس الرسول، على النحو الذى سنبينه بالتفصيل فى الجزء الخاص بالمسيحية فى هذا الكتاب.

### **الدعوة للصهيونية من العقيدة الدينية إلى السياسة الاستعمارية؛**

وهكذا تحولت الميول نحو الصهيونية لدى المسيحية الغربية من عقيدة دينية تتعاطف مع اليهود أملاً فى عودة المسيح آخر الزمان فيما عبر عنه بالعصر الالفى السعيد - وهو ظهور نبى أو مصلح أو مخلص كل ألف سنة، إلى نهج سياسى يخدم الاستعمار أملاً فى استخدام اليهود فى الحروب التى تشنها الدول الغربية على البلاد المستكنة المستسلمة ومنها بلاد الشرق الأوسط ودول العالم الثالث كما يسمونها، ومن ثم ظهر اهتمام أمثال كرمويل ولويد جورج ومن إليهم من الاستعمارين الغربيين لاستغلال التعاطف الدينى المتأصل فى الجماهير من ناحية، ومن ناحية أخرى للعب على الوتر اليهودى الحساس، الذى يبحث عن رمز وطنى دينى يدور حوله منذ التشتت والانتشار والتفرق فى مختلف الدول، بالإضافة إلى الهدف الذى أوضحناه وهو التخلص من السرطان اليهودى الذى لا شك فيه إزعاج وإقلاق للجانب الوطنى والسياسى للدول المضيفة سواء على المستوى الشعبى أو المستوى الحكومى.

من ثم كانت مناصرة الأمل اليهودى فى اتخاذ وطن قومى، وتشجيع اتخاذ فلسطين بمثابة أرض العودة والتجمع، على أساس أنها كانت الوطن التاريخى لليهود - على حد زعمهم - حيث توجد الذكريات اليهودية وأطلال هيكل سليمان

وأثار عصر داود وسليمان الذهبى فى القدس ورقة يلعب بها الغرب المسيحى ولذا تلاقت المصالح الاستعمارية مع الأمل اليهودى فى النقاط الثلاث الآتية:

- ١- تحقيق الحلم اليهودى فى عودة العصر الذهبى أيام داود وسليمان، وفى العودة إلى أرض فلسطين حيث توجد الذكريات اليهودية.
- ٢- التمشى مع التيار الدينى الذى يتعاطف مع اليهودية من حيث عودة المسيا أو مسيح آخر الزمان فيما يعرف بالعصر الألفى السعيد، حيث يشكل العهد القديم ركيزة العقيدة المسيحية كما صورها القديس بولس الرسول اليهودى النشأة والميول والعقيدة.
- ٣- التخلص من الوجود اليهودى المزعج لكل من المستوى الشعبى والمستوى الحكومى فى الدول الأوروبية المتقدمة، ومنها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإلى حد ما أمريكا.

ومن ثم كان وعد بلفور من جانب الحكومة البريطانية بمثابة ولادة طبيعية للأفكار والمعتقدات المشتركة بين الشعوب المسيحية والشعب الإسرائيلى على حد سواء. كما يتمشى مع أهداف الاستعمار الذى كانت إنجلترا تحمل لواءه فى ذلك الحين، والذى حل محله الشكل الجديد للاستعمار الأمريكى وبسط النفوذ على الدول الأخرى، خاصة وأن الدولة العثمانية القديمة التى كانت تشرف على قيادة العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، قد بلغ منها الضعف مبلغه، مما ذكى لدى اليهود الأمل فى العودة إلى فلسطين - الدولة التى يرسخ فى أذهانهم أنهم طردوا منها سواء بالغزو الرومانى أو بدخول الإسلام فى عهد عمر بن الخطاب.

ولم يكن التعاطف مع الحلم اليهودى داخلا ضمن السياسة الاستعمارية الإنجليزية وحدها، وإنما وجد له صدى أيضا عند الاستعمار الفرنسى منذ عهد نابليون، وعند ألمانيا أيام النازية الهتلرية، وإن كان الأمر قد أتخذ جانب العنف البالغ فى عهد النازية الهتلرية، كنتيجة لسلوك اليهودى فى الحربين العالميتين الأولى والثانية وما تلا الحرب العالمية الأولى من تغلغل اليهود فى الحياة الاقتصادية الألمانية أثر إنكسارها فى الحرب.

على أن التعاطف الدينى والمصالح السياسية قد ظهرا بأجلى صورهما فى الولايات المتحدة الدولة الحديثة باعتبارها الوريثة السياسية للنفوذ الاستعمارى الأوروبى فى العصر الحديث، خاصة بعد الحرب العالمية الأخيرة، وبما انتقل إليها من فكر دينى مشبع بالعقيدة المسيحية التى تعتقد فى عودة المسيح فى العصر الألفى السعيد، ومن ثم فلا غرابة فيما نلمسه من تأييد سياسى للدعاوى

الصهيونية اليهودية فى إقامة وتثبيت دعائم الوطن القومى اليهودى. ويزداد هذا التعاطف بصفة خاصة نظرا للأنشار اليهودى الواضح والتغلغل فى كل من الحقلين السياسى والمالى داخل الولايات المتحدة على الصور التى سبق أن أوضحناها أو سنوضحها فيما يلى من هذا الكتاب.

**شخصيات امريكية غير يهودية لها تأثير فى عودة اليهود إلى فلسطين:** (١)

وفى ما يلى بعض الشخصيات الأمريكية البارزة من غير اليهود - الذين ساعدوا على أنتصار المخطط اليهودى، سواء بناء على معتقدات دينية أو دوافع سياسية:

#### ١ - وليام بلاستون: (١٨٤١-١٩٣٥)

هو الرحالة العالمى والمؤلف والمبشر الإنجيلى الذى كان ينفق الملايين على التبشير ويعتبر بطلا من أبطال الصهيونية المسيحية غير اليهودية، فقد تزعم حملة لمناصرة اليهود إنطلاقا من قناعته الدينية، وقبل ظهور الصهيونية السياسية الحديثة بعشرات السنين. فقد كتب فى عام ١٨٧٨ كتابا أسماه "عيسى قادم" مما كان له أثر كبير فى البروتستانتية الأمريكية الإيفانجيلية. ويقال إنه قد بيع من هذا الكتاب أكثر من مليون نسخة وترجم إلى أكثر من ٤٨ لغة بما فيها اللغة العربية مما كان له أثر كبير على الزعماء المسيحيين من كاثوليك وبروتستانت، وعلى رجال الأعمال والرأسماليين الأمريكين.

#### ٢ - الرئيس ولسون:

تعاطف مع الفكر الصهيونى بتأثير من أصدقاء اليهود ذوى النفوذ، وخضوعه لإغراءاتهم، مما حمله على أن يرسل فى نهاية أغسطس سنة ١٩١٨ رسالة إلى زعيم الصهيونية الأمريكية - الحاخام ستيفن وايز - تقول:

راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذى قامت به لجنة وايزمان فى فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية. وأغتتم الفرصة لأعبر عن الأرتياح

---

٢- كتاب "الصهيونية غير اليهودية" لمؤلفته ريجينا الشريف - من مطبوعات عالم المعرفة بالكويت ص ١٨٣ وما بعدها.

الذى أحسست به نتيجة مقدم الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة والدول الحليفة منذ إعلان بلفور بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين.

هذا رغم أن بعض أصدقائه المقربين إليه كانوا يعادون اليهودية الصهيونية، ورغم نصيحة وزير خارجيته - روبرت لانستج - ومعارضته لذلك، حيث كتب له مذكرة فى ديسمبر عام ١٩١٧ يقول فيها:

هناك ضغط كبير لإصدار بيان حول الموقف الذى ستقفه هذه الحكومة تجاه فلسطين وهذا تابع بالطبع من العنصر اليهودى الصهيونى. وأرى أن علينا أن نتلکأ فى إعلان سياسية رسمية لأسباب ثلاثة:

أولها - أننا لسنا فى حالة حرب مع تركيا. ولذا فعلىنا أن نتحاشى كل ما من شأنه أن يظهر أننا نؤيد أخذ أراض بالقوة.

وثانيها - إن اليهود ليسوا راغبين جميعا فى إعادة جنسهم كشعب مستقل ومن غير الحكمة تفضيل فريق منهم على فريق.  
وثالثها - إن كثيراً من الفرق المسيحية والمسيحيين سيغضبون حتما إذا وضعت الأراضى المقدسة تحت السيطرة المطلقة للجنس الذى يعزى إليه موت المسيح.

ولكن ولسون لم يأخذ بنصيحة وزير خارجيته رغم وجاهة الأسباب التى أبداها فى مذكرته، وبهذا أثبت الرئيس ولسن أن تفكيره مؤيد للصهيونية اليهودية رغم ما نادى به من النقاط الأربع عشر الشهيرة التى أوردتها فى خطابه الشخصى أمام مؤتمر باريس للسلام، والتى ضمنها رفض مبدأ الحصول على الأراضى بالقوة وأدان الاتفاقيات السرية، ونادى بمبدأ حق تقرير المصير للشعوب. وبهذا أثبت ولسن أن موقفه من تأييد الصهيونية اليهودية مناقضة تماما للمبادئ التى دعا إليها. والأخطر من ذلك أنه خطط لمن جاء بعده من الرؤساء الجمهوريين الثلاثة الذين خلفوه وهم: وارن هارونج وكالفن كولدج وهربرت هوفر.

٣ - الرئيس روزفلت:

كانت الولايات المتحدة قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية، فى عزلة عن القضايا السياسية الدولية خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط، الذى لم تكن ترى مبررا للتورط فى مشاكله والذى تركته للدولتين الاستعمارييتين - إنجلترا وفرنسا

تصولان فيه وتجولان. ولم يكن من اليسير تحديد آراء الرئيس روزفلت الشخصية حيال الصهيونية ودعاواها بشأن إنشاء وطن قومي فى فلسطين. فلم يكن اليهود متأكدين عما إذا كان روزفلت صديقا لهم أم عدوا. رغم ذلك فقد كان يسعد روزفلت أن يستغل الصهيونية لدعم مركزه السياسى لإعادة إنتخابه للرئاسة.

وكان لإنتمائه للكنيسة الأسقفية دور فى شكوكه العميقة بالصهيونية وجدوى قيام دولة يهودية فى فلسطين حيث كانت تعاليم هذه الكنيسة لا ترى أن فلسطين تخص اليهود كما لم تكن تعترف بالمزاعم اليهودية التى تدعى أن فلسطين هبة من الله لبنى إسرائيل. وقد صرح الكاهن أركيسون وهو عضو بنفس الكنيسة أن صديقيه الصهيونيين لويس برانديز وفيلكس فرانكفورتر، لم يستطيعا إقناعه بحلم الصهيونية فى إقامة وطن قومي بفلسطين.

ورغم ذلك فإن روزفلت كان يبدى تعاطفا تجاه معاناة الشعب اليهودى بناء على ضغط أصدقائه ومعاونيه من الصهيونيين اليهود، وكذلك من المنظمات الصهيونية. ومع ذلك فقد رفض أن يلقى بيانا كتبه له صديقه اليهودى الكاهن ستيفن وايز والذى كان محافظا لولاية نيويورك ويدعو البيان إلى تأييد قيام الدولة اليهودية. بل كانت كراهية روزفلت للحاخام سيلفر خليفة وايز فى زعامة المنظمة الصهيونية الأمريكية أمرا معروفا. ولكن عندما أعلن المرشح الجمهورى للرئاسة توماس ديوى فى أكتوبر ١٩٤٤ أنه يؤيد سياسة الحزب الجمهورى المتعلقة بفلسطين، لم يجد روزفلت مفرًا من تأييد فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية كسبا للانتخابات. وإن كان لم يعمل شيئا فى هذا الخصوص عندما أعيد إنتخابه للمرة الرابعة.

#### ٤ - الرئيس ترومان:

تولى هارى ترومان منصب رئاسة الولايات المتحدة نتيجة لوفاة روزفلت فى أبريل ١٩٤٥، وكان مؤيدا للصهيونية تحت ضغط الحصول على أصوات الناخبين اليهود فى الانتخابات وخضوعا لدوافع المنفعة والمصلحة السياسية، فأبدى أن وجهة النظر الأمريكية فى عهده تسمح بدخول عدد من اليهود إلى فلسطين، وبعد ذلك يبحث الموضوع مع البريطانيين والعرب بالطرق الدبلوماسية، وبذلك فقد تخلى ترومان عن سياسة روزفلت الثابتة القاضية بفصل مشكلة اللاجئين اليهود عن موضوع فلسطين. وتبنى وجهة النظر الصهيونية بشكل أكثر صراحة وكان همه هجرة أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين بحيث يمكن بعد ذلك تحديد هوية الدولة الفلسطينية كدولة يهودية. ومن عجب أن هذه السياسة أصبحت تقليدا متبعا لمن

جاء بعده فى رئاسة الولايات المتحدة. وبذا وضع ترومان حجر الأساس للسياسة الأمريكية حيال مشكلة الشرق الأوسط حتى وقتنا هذا بل لقد حرص رئيس وزراء بريطانيا مستر أتلى للتصريح بإرسال مائة ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين وذلك لتأمين وجود أغلبية يهودية بفلسطين فى ظل الانتداب البريطانى تسمح بعد ذلك بإضفاء الصبغة اليهودية على فلسطين. ولم يشعر بالخجل فى أن يصرح بهذه السياسة للملك ورؤساء البلاد العربية، ففى رسالة منه للملك عبد العزيز آل سعود فى أكتوبر ١٩٤٨ قال:

"من الطبيعى أن تشجع الحكومة -يقصد الحكومة الأمريكية- فى هذا الوقت وصول أعداد كبيرة من اليهود المرحلين من أوروبا إلى فلسطين لا لكى يجدوا مأوى لهم هناك فحسب،، بل ليساهموا بمواهبهم وطاقتهم فى إقامة الوطن القومى اليهودى".

وبذلك تبنى الرئيس ترومان صراحة وبدون أى مواربة وجهة النظر الصهيونية، ولم يعمل حتى على مجاملة الدول العربية والإسلامية حيث المصالح الاستراتيجية الأمريكية، بل لقد ذكرها صراحة أن تأييد الوطن القومى اليهودى "سياسة أمريكية ثابتة" ولم يكتف ترومان بذلك، بل أنه عندما نظرت هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ المسألة اليهودية طلب من مندوبى أمريكا أن يارسوا نفوذهم من أجل إقناع الحكومات الأخرى بالتصويت لصالح اليهود، بل وممارسة كل أنواع الضغط المباشر وغير المباشر عليهم. وكانت هذه سياسة شخصية من جانب ترومان رغم معارضة كثيرين من مستشاريه ومعاونيه بما فيهم جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية الذى أضرر حيال إصراره للوقوف موقفا سلبيا فى بعض الأحيان، أو الجهر بسياسة مخالفة لسياسة الرئيس الأمريكى. مما دفع ترومان إلى الاعتراف بالدولة اليهودية الصهيونية فى فلسطين غداة إعلان ذلك فى مايو ١٩٤٨ بل لقد شبه نفسه فى خطبة ألقاها بمعهد يهودى لاهوتى، أنه مثل قورش ملك الفرس الذى سمح بعودة اليهود إلى فلسطين فى نهاية فترة الأسر البابلى. هـ



## اليهود يعملون على إفساد الأديان الأخرى وتدميرها من الداخل

منذ ظهور السيد المسيح عيسى بن مريم، وشن حملته الشعواء على سلوك اليهود، أخذ اليهود يقاومون دعوته فى كل مكان، واستعانوا فى ذلك بالحاكم بيلاطيس الذى أطلق يدهم فيه، فقاموا بمحاكمته والحكم بصلبه، ولكن الدعوة المسيحية أخذت تتسع على يد تلاميذه، فى الوقت الذى اعتقد اليهود فيه أنهم قد تخلصوا من المسيح ودعوته إلى الأبد.

لهذا هداهم تفكيرهم الشيطانى أن يندرج واحد منهم تحت عبادة الدعوة الجديدة لينسفها من الداخل ذلك هو شاؤول اليهودى الذى كان أعدى أعداء المسيحية فى بدء ظهورها وكان يتتبع اتباع المسيح ليقبض عليهم ويسلمهم إلى الشرطة لإيداعهم السجن.

هذا الداهية اليهودى المدعو شاؤول عدو المسيحية، بعد أن أعيته الخيل فى القضاء على إنتشار المسيحية، رأى أن الأنسب له أن يندرج تحت العبادة المسيحية ليقوم بتفتيتها ونسفها من الداخل، فخرج على الناس بأنه ذات يوم فى طريقه إلى دمشق ليطارده أتباع المسيح سمع صوتا قويا كالرعد يخاطبه ويوجه الحديث إليه قائلا يا شاؤول لماذا تحاربنى؟ فانكفاً على وجهه قائلاً من أنت أيها السيد، فرد عليه بأنه المسيح... قال له وبماذا تأمرنى، فقال له بأن تركز بدعوتى ومنذ اليوم تتسمى بإسم بولس الرسول.

هذه هى القصة التى خرج بها شاؤول اليهودى على الناس بعد إختفاء المسيح بثمان سنوات، ومنذ حينئذ تقمص عبادة المسيحية وتسمى بأسم بولس الرسول وتظاهر بترويج الدعوة للمسيحية، وهو فى الواقع قد قام بإنقلاب فى دعوة المسيح التى كانت تقتصر على الدعوة لمكارم الأخلاق وإشاعة المحبة بين الناس وتخليص اليهود من بعض خرافاتهم وجشعهم نحو المادة وإشاعة الفساد ووعظه الناس بأن يعودوا إلى عبادة الله الواحد.

فإذا بشاؤول يقلب تعاليم المسيح رأساً على عقب، ويروج عقيدة الثالوث وادعى على المسيح أنه قال عن نفسه إنه ابن الله، مصداقاً للنبوءات اليهودية فى سفر أشعياء: "ها العذراء تحبل وتلد ابناً" ح ٧. "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه" ح ٩. "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب"



ح ١١. وبذلك حصر اللاهوتية فى ثلاث: الأب والابن والروح القدس ثم تدرج إلى أن المسيح هو الله ذاته، تجسد فى بشر ليكفر عن البشرية خطيئة آدم حسبما سيرد ذكره بالتفصيل فى الجزء الخاص بالمسيحية، ثم أخذ هذا الدخيل على المسيحية - المسمى نفسه بولس الرسول ينفث سمومه فى تعاليم المسيحية بحيث نسخ تعاليم عيسى عليه السلام، وأدخل مسيحية جديدة وأفكارا جديدة، لم يقلها عيسى المسيح وإنما تتفق والمفاهيم اليهودية بل والوثنية القديمة.

كما أدخل على المسيحية نظرية العودة فى آخر الزمان، مصداقا للنبوذة اليهودية بعودة "مسيا الرب" فى آخر الزمان، ليجمع شتات اليهود ويعيد إليهم مجدهم، وجعل العهد القديم الذى يدعى بأنه يحوى التوراة، جعله أساسا للعقيدة المسيحية الجديدة بحيث تعتبر العقيدة اليهودية بكل تفصيلاتها هى الوسادة التى تستند إليها التعاليم المسيحية الجديدة.

وبهذا يمكن القول إنه أمكنه تحقيق هدف اليهودية من حيث نفس المسيحية الحقيقية التى جاء بها عيسى - من الداخل وتهويدها، وأمكن لليهودية أن تحقق بالحيلة ما لم تستطيع أن تحققه بالمجابهة.

### محاولة التسلل إلى الدين الإسلامى

ورأى اليهود أن اللعبة أفلحت، بل أثمرت وأفرخت، فأرادوا أن يجربوها مع دين آخر قوى يقض مضاجعهم، وهو الدين الإسلامى، فتظاهر عدد منهم فى الدخول فى الإسلام - كيدا له لا حبا فيه - وأخذوا بعد عهد الرسول يشيعون أحاديث مصطنعة منسوبة إلى النبى عليه الصلاة والسلام ليبلبلوا أفكار المؤمنين ويزعزعوا إيمانهم فاختلط الأمر على الناس خاصة كلما بعد العهد بعصر الرسول والخلفاء من بعده والصحابة الذين عاصروه، فاختلط المصنوع بالصحيح من الأحاديث ولابس الكذب الحقيقة، وتبلبلت أذهان الناس، حتى لقد انبرى أئمة وفقهاء أخذوا على عاتقهم تنقية الحديث الصحيح من الحديث المكذوب. وبقيت الفتنة إلى يومنا هذا.

وعندما قام النبى محمد عليه الصلاة والسلام بدعوته وهاجر فى سبيل ذلك إلى المدينة، وكان بالمدينة آنذاك قبيلتا الأوس والخزرج دائمتى النزاع والاقتيال، فقد استطاع النبى بكياسته أن يؤلف بينهما ويقضى على النعرة الجاهلية التى كانت سببا فى التناحر والتقاتل، وقويت بالأوس والخزرج معا شوكة الإسلام إذ

انطويتا تحت تعبير الأنصار، لمناصرتهما الإسلام، وأبديتا من أمور الجهاد فى سبيل الله ما قويت به شوكة الإسلام. ولم يعجب هذا بطبيعة الحال يهود المدينة فحاولوا أن يدسوا بين القبيلتين المتولفتين لعل ذلك يضعف الإسلام. وكاد اليهود أن ينجحوا - بل أنهم نجحوا فعلا نجاحا مؤقتا إذ استعرت النعرة الجاهلية القديمة وقامت القبيلتان تحملان السيوف ضد بعضهما البعض، لولا تدارك النبى صلى الله عليه وسلم صانحا فيهما: أجاهلية بعد الإسلام. فأسترد أفراد القبيلتين عقولهما وعادوا يتعانقون بعد أن كانوا يتقاتلون.

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، دخل فى الإسلام أحد أجباز اليهود وسمى نفسه "كعب الأجباز" وتقرّب الى الخليفة وكان يحضر جلساته، لكى يطلع على ما يجرى فى شئون الحكم، وكثيرا ما كان يشير على الخليفة عثمان بأراء ظاهرها صالح الإسلام وباطنها الكيد له. وفى إحدى المرات استفتى الخليفة فى أمر من أمور المسلمين، فانبى كعب الأجباز على عادته يدلى بفتواه التى يرمى من ورائها إيقاع الفتنة بين المسلمين. وكان على ابن أبى طالب حاضرا، فانتهره قائلا: صد يا ابن اليهودية، هل تريد أن تعلمنا ديننا، فأسكته وأخرسه.

وباليتهم اقتصر فعلهم على هذا بل أخذوا يشجعون دعاة النبوة وينغشون فى عقولهم سمومهم، ولقد ظهر منهم كثيرون فى العهد الأول للإسلام، منهم مسيلمة الكذاب، لكن لعل أظهرهم وأنكرهم ذلك الذى ظهر فى العصر الحديث تحت اسم الباب والبهاء، وأشاع ديناً وعقيدة فتنت بعضا من العقول المريضة، والنفوس الضعيفة التى تخلر من الإيمان الصحيح. وتولاها الشيطان ورعتها الصهيونية فوجدت لها طريقا فى الشرق والغرب.

ذلك إنه بعد الفتنة الكبرى فى اختيار الخليفة الرابع بعد عثمان بن عفان وما كان بين الإمام على -كرم الله وجهه- وبين معاوية، وما انتهت الأحداث فيه بمقتل على ولديه الحسن والحسين، أن انبرى بعض الناس يتشيعون لهم بعد أن وخزتهم ضمائرهم فى التكاسل عن تأييدهم، وأحسوا بعقدة الذنب فى عدم مناصرتهم، المناصرة القوية التى تكفل لهم الفوز على الأمويين وأخذ أحقيتهم فى الخلافة، ولهذا عملوا على مناصرة أبنائهم وأحفادهم وتشيعوا لهم فسموا بذلك "الشيعة" وأخذت الشيعة تتفرع إلى أفرع ومذاهب بحيث سهل أن يندس فيها أعداء الدين، وأن تدخل عليها الأفكار الملتوية التى انحرفت بكل شىء عن طبيعته الحقيقية. وأخذ المفروضون ينحرفون بالعقيدة إلى اليمين تارة وإلى اليسار أخرى.

فى الوقت الذى أنتشر فيه الإسلام فى كافة أنحاء الأرض من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى، وظهر أئمة وفقهاء من غير العرب تعمقوا فى الفقه الإسلامى وفى تفسير آيات القرآن الكرىم وشرح الأحادىث النبوىة الصحىحة، استجاب عدد محدود لوسوسة الشىطان وأباطىل أعداء الإسلام.

من هؤلاء رجل مخبول العقل مرىض التفىكرىدعى "مىرزا على محمد الشىرازى" المولود فى بلدة شىراز جنوب إىران، ممن تشبعوا بأفكار الفئة المضللة المنحرفة عن صحىح الدىن، والتى تعتقد فى إختفاء أحد أئمة الشىعة وظهوره فى آخر الزمان تحت اسم المهدى المنتظر، وهىأ له الشىطان من يوسوس فى أذنه إنه يحمل ملامح الغائب المرتقب! فترسخت الفكرة فى ذهنه، وتلقفها وتعهدا الشىطان ممثلا فى الصهوىونية، والشاب بعدر مفتون، وقىل إن أمه كانت من سلالة يهودىة، فأخذوا يزىنون له الأمر، وىوحزن إىله إنه نبى العصر الجدىد بظلامش وشعوذات ابتدعوها إبتداعا وبتأویلات تستند إلى الحروف والأرقام، ولقىت الوسوسة عنده اذنا صاغىة وقبولاً حسناً، فعكف على دراسة الكتابات الملتوىة والمؤلغات السقىمة، وزىن له شىطانه أن يعلن إنه النبى المنتظر، وأنه رسول العناىة الإلهىة، وخرج على الناس فى سنة ١٨٤٤ - وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة، أنه قد أوحى إىله إنه "الباب الموصول إلى الإمام الغائب المنتظر"<sup>(١)</sup> ووجد من يشجعه إما عن جهل أو عن عمد - كىدا للدىن - ومنهم شابة فائقة الجمال حادة الذكاء، تدعى "زىن تاج" ابنة رجل من قزوىن أغلب الظن أن تكون هى الأخرى من سلالة يهودىة، وضعت فى طرىقه لكى تذكى شعله هذا الافتراء، فأخذت تدعو له وتبشر به، فسماها "قرة العىن" لعظم تأثرها النفسى علیه.<sup>(٢)</sup>

ولقىت الدعوة من اليهودىة والصهوىونية التى تؤمن بعودة "مسىا الرب" فى آخر الزمان، فرصة سانحة ىجب اغتنامها، وأرضا خصبة تعهدتها بالسقى والرعاىة عىلها توتى ثمارها فتنسف هذا الدىن المتىن، أو تزلزل الأرض من تحت أقدامه، فأوحت إىله ما أوحت من خىال سقىم أن ىضع كتابا على نسق القرآن الكرىم، ىدعى أنه موحى به إىله من الله، فكان أن وضع كتابا أسماه البىان، جعل أساسه السجع المصنوع بدون حىكة فى تسلسل الموضوع فجاء بدون معنى أو هدف، محشوا بالكاذىب والترهات.

(١) و(٢) كتاب قرءاة فى وثائق البهائىة للكتوة عائشة عبء الرحمن "بنت الشاطىء" ص ٣٧ ط الأهرام

وحكمت عليه الدولة العثمانية بالسجن والنفي، فلجأ إلى حيفا حيث إحتضنه اليهود وأتخذ منها مهجراً ومقراً حتى مات ودفن هناك فكشف عن هويته. ومن عجب أن المفتونين بدعوته ممن غابت عقولهم يتخذون من قبره مزاراً يحجون إليه

تلك بعض مفاصد اليهود وكيدهم للأديان الأخرى لينالوا من المسيحية والاسلام ولكن هيهات فإن الله من ورائهم محيط.

انهم يعملون على افساد الاخلاق وعودة عصر لوط

# فضيحة الحام

## يعقدون قران الرجاء على الرجاء

أرضاً بغض المساحة التي احتلتها في أمريكا وبواجبهون خطر العود من الكنيسة . في إنجلترا والفرنسا والسيريرا تغض السلطات الدينية عيونها عن الفضيحة .  
ومن غرب فضائح العام في هذا الصدد مايقوم به القس الفرنسي جوزيف دوسيه مستقلاً عن الكنيسة الفرنسية .. إنه يقوم بتزويج الرجال الشواد من بعضهم البعض .. ول في سبيل كركه انشا منظمة لوامها ١٧٠٠ عضو لرعوية الاحتياجات الخاصة للشواد ..

ولقد عقد القس زواج المشروطين من الرجال على الرجل وقدم موعودات كبيرة من اراد ان يتحول إلى امرأة او تتحول إلى رجل فيقول عن الماوسة والرعية التي يعكفها لمرض الإيدز منهم .



القس يعقد قرانها!

بعض المناطق مثل سان فرانسيسكو وبرايميت في اوربا يعانوا من وباء الإيدز . إذ لم تستطع حركة تحرير الشواد ان اكتسب على ان الشواد من القساوسة

من جانب الشواد ، فضلاً عن ظهور حالات من الإيدز ثبت انها ناجمة عن اتصال غير مشروع وغير طبيعى .  
أما عن الاحصائيات .. فلابقة .. وأكثرها ثقل الدراسة التي اجروا بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٨٥ القس السابق والطبيب النفسى الحال ريتشارد سليب ، التقي خلالها بـ ١٥٠٠ من شواد الكنيسة وانتهت إلى ان ٢٠٪ من ٥٧ الف قس كاثوليكى في الولايات المتحدة : شواد :

وقالت الدراسة ان النسبة زادت بشكل ملحوظ منذ عام ٧١ غير انها لم تذكر السبب وقال بعض اطباء الامراض النفسية ان النسبة بلغت اليوم ١٠٪ في حين قلت تقديرات اخرى ان النسبة بلغت ٥٠٪ في

كالت فصيحة فعلاً ؛  
ليلة السبت في نيويورك . ولك ٣٠٠ من أعضاء جماعة اطلقت على نفسها اروع اسم لاقر مهمة ؛  
الجماعة اسما ، الكرامة ، اما المهمة فهي الدفاع عن حقوق الشواد من رجل ونساء الدين في الكنيسة ؛

وقلت الجماعة تؤدي صلواتها الاسبوعية .. كان بينهم ستة من اعلنوا لجرم وشذوهم . اما اشهرهم فكان البروفيسور الأب روبرت كاترير الذي طرده السلطات الدينية لباتجه لعلاج المرضى النفسيين .

وكالت راحة الشواد في اوساط الرجال والنساء من القساوسة والراهبات قد لاحت إثر تعرض عدد كبير من الاطفال لعصبات الغشبية

## شيطانية التفكير الصهيونى

ويقول الدكتور مصطفى محمود<sup>(١)</sup> عن الاستراتيجية اليهودية العالمية منذ ثلاثة آلاف سنة، وهى اثاره أوجه الخلاف بين الشعوب غير اليهودية (الجويم) بما يساعد على اندلاع الحروب بينهم، فالحروب هى فرصة اليهود لاضعاف الشعوب الأخرى يستوى فى ذلك قوتهم وضعيفهم، فان صناعة السلاح تجارة رابحة لليهود وان ايقاع الفتنة واثارة الكراهية بين الدول يكسر شوكتهم ويضعف قوتهم ازاء اليهود. ولو نظرنا الى ما حولنا من حروب أقليمية ودققنا النظر لوجدنا أن لليهود أصبعا فيها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فما بين الصومال والحبشة، وما بين ليبيا وتشاد، وما بين الجزائر والمغرب، وما بين العراق وايران، وما بين الهند وباكستان، وما بين سوريا والعراق، وما بين السودان شماله وجنوبه، وما بين تايلاند وفيتنام، وما بين شرق أوروبا وغرب أوروبا، وما بين دول أمريكا اللاتينية وبعضها البعض، كل هذا وغيره وغيره هو من آثار الفتنة التى تثيرها الصهيونية العالمية والاستراتيجية اليهودية، وان لم تكن لها يد مباشرة فى واحدة منها، فهى على الأقل تذكى نارها وتعمل على اطالة أمدها وتوسيع رقعتها.

وليس أبلغ فى ذلك من تلك الوثيقة الخطيرة التى وقعت بالصدفة فى يد أحد قادة الأسطول الكندى الذى كان فى ذات الوقت مشرفا على المخابرات البحرية الكندية واسمه "وليم حابى كار" فوضعها فى كتاب اسمه "أحجار على رقعة الشطرنج" والأحجار هنا ترمز الى كبار ساسة العالم، أما الأيدي التى تحركها والتى تتقن اللعبة فليست غير أيدي الصهيونية العالمية، تلك الأصابع التى سببت اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتى تمهد لاندلاع الحرب العالمية الثالثة، بما تثيره من نزاعات بين الشرق والغرب، وبين القوميات المختلفة، ونظرة واحدة الى المستقبل من هذه الحروب، تدلك على الأيدي الشيطانية التى تحركها، ففي الوقت الذى تبنى فيه شعوب وتزهق أرواح، وتخرب دول، تعمر فيه جيوب تجار السلاح، والقابضين على السلع الاستراتيجية للحرب، لا يعبأون بفناء العالم طالما أن نفوذهم هم سيقوى، وخزائنهم ستمتلئ بالأموال، وبالأموال يشترون النفوس والضمان، فتزداد قبضتهم من جديد، وهكذا يحركون ساسة العالم ومتخذى القرار كما تحرك قطع الشطرنج.

(١) فى مقال له نشر بجريدة الأهرام القاهرية فى العدد الصادر يوم ١٩٨٤/٩/٣.

فاليهود هم شر البشر، والصهاينة هم أكثر اليهود شرا، والذين يخططون لدمار العالم وقرض السيطرة اليهودية عليه هم أشرا ما فى الصهيونية، فهم شر من شر من شر، وهم خبث من خبث من خبث، فهم لا يؤمنون بالله، وإن كانوا يستندون فى دعواهم الى وعد اله مزعوم هو اله اسرائيل، هو اله إصطنعوه إصطناعا، وطوعوه لاغراضهم، فهو ينطق بما يرغبون ويودون، يغضب لغضبهم ويفرح لفرحهم، وهم لا يؤمنون بالآخرة، ولا بالبعث بعد الموت، ولا بالشواب والعقاب فى الحياة الأخرى. وإنما الحياة قاصرة على الحياة الدنيا فلا حساب ولا عقاب وكل همهم أن يحصلوا فى هذه الحياة على أقصى ما يستطيعون، لا يهمهم أجاى عن طريق شريف أم غير شريف، ولا يميزون بين الحق والباطل لأنهم لا ضمير لهم يحاسبهم ولا رادع لهم يردعهم، بل يسول لهم شيطانهم ان يسودوا الناس، وأنهم هم وحدهم السادة، وبقية البشر عبيد لهم. فهم السادة والباقون جوييم، فإذا ما انتقدهم أحد رفعوا فى وجهه نكرة السامية، والعداء للسامية، كأنهم وحدهم أبناء سام، وسام هو أحد أبناء نوح الثلاثة، ويقال أنه عاش فى شبه الجزيرة العربية، ومن نسله العرب الجراهمة، ورغم ذلك لم يفاخر العرب يوما بأنهم من سلالة سام، لعقيدتهم بأنه لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى "وان المرء لا يزكيه الا عمله الصالح" أما نسبه فلا يغنى عنه من الله شيئا. وصدق محمد رسول الله إذ قال: "والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها" ثم ما فضل سام على أخويه، وكلهم أبناء نوح ومن الناجين معه، وكلهم عباد الله.

ونعود الآن الى الوثيقة التى أشار اليها "وليم هاى كار" فى كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج" ورغم ان المؤلف يهودى فهو ليس من تلك الشرذمة التى تخطط لسيطرة اليهود على حساب دمار العالم، كما لم تشفع له يهوديته للنجاة من براثن هؤلاء "الصقور" اذ ما لبث أن قتل فى حادث غامض بعد نشر كتابه هذا الذى كشف فيه ذلك التخطيط الشيطانى لاثارة حرب عالمية ثالثة.

ويشير المؤلف الى خطاب ألقاه "الحاخام عمانوئيل رابينوفتش" - وهو حاخام اليهود فى يوغوسلافيا- فى اجتماع استثنائى سرى دعا اليه حاخامات أوروبا فى بودابست عام ١٩٥٢، حيث قال: (١)

(لقد دعوتكم الى هذا الاجتماع الخاص لاطلاعكم على الخطوط الرئيسية

(١) نقلا عن مقال الدكتور مصطفى محمود المشار اليه.

لمنهاجنا الجديد وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة. ان الهدف الذى لازلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف سنة قد أصبح الآن فى متناول يدينا، وقد دانت الثمرة مما يدعوننا الى مضاعفة الجهد ومضاعفة الحذر. وأستطيع ان أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقى فى العالم ويصبح كل يهودى ملكا وكل جوييم عبدا.

(انكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التى أثرناها خلال الثلاثينات والتى خلقت شعورا معاديا للأمريكيين فى ألمانيا، وشعورا بالكراهية الشديدة للألمان عند الأمريكيين، وتعلمون ان هذه الحملات أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية، أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنها بقوة عبر العالم، فنحن نشير الخوف من الزحف الشيوعي فى أمريكا، ونشير العداء لأمريكا عند الروس، كما ندعم المؤسسة العسكرية فى الناجيتين ونساعد على تراكم السلاح فى الجبهتين. وهذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح حليفة لروسيا أو حليفة لأمريكا وسنحرص على أن يكون صوتنا فى الكونجرس الأمريكى مع سياسة التهديد المتواصل بالحرب.

ان الشعب الروسى والشعوب الأسبوية تحت سيطرتنا ولكننا يجب أن ننتظر حتى تصبح لنا مثل هذه السيطرة فى أمريكا ونحن نأمل فى تحقيق هدفنا باستعمال قضية العداء للسامية كما فعلنا فى ألمانيا كما نستعمل المجلات والصحف والكتب والاذاعة والسينما والمسرح وجميع الفنون ووسائل الاعلام التى تحت أيدينا ولا خوف من ظهور الوعى المضاد عند الشعوب، فالشباب يمكننا إغراقه بالمخدرات والجنس واللهو والفن الداعر والأفكار المتطرفة، ويمكننا تمزيقه وتشتيته فى المتاهات الخلافية، فلا يعود يجتمع اثنان على رأى ثم نضرب الطبقات بعضها ببعض ونشير الفقراء ونشير الفتن بين الدول ونوسع شقة الخلاف بينها ونشير الخوف عند كل طرف من الطرف الآخر. وفى خلال سنوات قليلة سيحقق منهاجنا هذا أغراضه وتقوم الحرب العالمية الثالثة التى ستفوق فى دمارها جميع الحروب السابقة، وستكون اسرائيل بالطبع بلدا محايدا، حتى اذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين سنقوم بعملية التحكم والسيطرة على بقايا اشلاء جميع الدول وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة فى صراعنا التاريخى ضد الجوييم.)

ويستطرد الدكتور مصطفى محمود فى استعراضه وترجمته لاقوال ذلك الحاخام رابينوفتش:

(لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين، فان وجود الأديان ورجال الدين خطر داهم علينا وهو أمر كفيل بالقضاء على



سيادتنا المقبلة على العالم لأن القوة التي تبعثها الأديان فى نفوس المؤمنين بها وخاصة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت يجعلهم يقفون فى وجهنا، بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعارات الخارجية فقط للدين وذلك من أجل غاية واحدة هى الحفاظ على الرباط الذى يجمع أفراد شعبنا دون أن يختلطوا أو يتزاوجوا من غير سلالتهم. وقد نضطر فى سبيل مخططنا وهدفنا النهائى الى تكرار نفس العملية المؤلمة السابقة التى قمنا بها أيام هتلر، أى أننا قد نسمح بوقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا لنحصل بذلك على الحجج الكافية التى تبرر محاكمة وقتل القادة فى أمريكا وروسيا على السواء كمجرمى حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.

هذا بعض ما نقله الدكتور مصطفى محمود فى مقاله تحت عنوان "وبدأ العد التنازلى" نقلا عن ذلك المؤلف اليهودى الذى كان يجهل خطط الصفوة اليهودية التى تخطط لتدمير العالم والقضاء على حضارته، والذى دفع حياته ثمنا للكشف عما وقع تحت يده من خطة سرية لأحد حاخامات اليهود والذى أثبت بالوثائق كيف أن هذه الشذمة من اليهود كانوا وراء الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية كما كانوا وراء الثورة الفرنسية وثورة أتاتورك والحرب الأهلية الأسبانية. انقلاب كرمويل فى إنجلترا كما يقولون انهم يتغلغلون الى جميع شرائح المجتمع عن طريق المحافل الماسونية ليضعوا أيديهم على جميع المراكز الحساسة، وانهم يستعملون المال والنساء والمخدرات والسم والقتل والخمر والغدر والابتزاز والتهديد بالفضيحة، ولا يتورعون عن أى وسيلة توصلهم الى هدفهم.

ولو نظرنا الى مجتمع كبير يفاخر بأنه مجتمع مفتوح ينعم بالديمقراطية الظاهرية، يحكم نفسه بنفسه، وهو المجتمع الأمريكى فى الولايات المتحدة، لتعجبت من النفوذ اليهودى والصهيونى هناك، واليهود هناك لا يمثلون أكثر من ثلاثة فى المائة من الشعب الأمريكى، ولكنهم على مراكز إتخاذ القرار وتوجيه السياسة لتلك الدولة الكبرى، بل وعلى مقدرات الأفراد، فهم بتخطيطهم الماكر الطويل الأمد. قد إستطاعوا تركيز الأموال فى أيديهم، عن طريق مؤسسات المال كالبنوك وشركات التأمين وشركات الإنتاج الصناعى والزراعى، وعن طريق المال إستطاعوا السيطرة على وسائل الإعلام، فالصحافة والراديو والتلفزيون ووكالات الأنباء وشركات الإنتاج السينمائى والفيديو وما إليها كلها تحت سيطرتهم، وهم يبيعون للناس ما يرضى غرائزهم، بل انهم يشيرون فى الناس الفرائز الكامنة لا يتمتعهم من ذلك خلق أو دين أو حياء، وهم فى مقابل ذلك يحصلون من الناس على أموالهم بل ويضعفون فيهم مثانة الخلق، وعن طريق المغريات يحطمون فيهم سبل المقاومة فيضربون بذلك عصفورين بحجر واحد، الأول الحصول على المال ركيزة

قوتهم، والثانى القضاء على المقاومة لدى الأفراد، تلك المقاومة الداخلية التى تبعث فى الفرد التمسك بأهداف الفضيلة والبعد عن الصغار، فإذا تحطمت هذه المقاومة أصبح من السهل قيادة الأفراد وتوجيههم نحو الماديات والغرائز والبعد عن المعنويات وأسباب القوة الشخصية.

أما تغلغلهم فى السياسة وسيطرتهم على مراكز إتخاذ القرار، فهذا ما يتيح لهم النظام الديمقراطى الأمريكى نفسه، ففى حين كان التمييز العنصرى على أساس اللون أمرا مسلما به فى الولايات الأمريكية، حتى كان الرجل الأسود رجلا منبوذا فى المجتمع الأمريكى الى وقت قريب، فإن التمييز على أساس الدين أمر معاقب عليه فى المجتمع الأمريكى، حتى لقد شطب من الأوراق الرسمية التى تحدد شخصية الفرد الأمريكى، هويته الدينية فلا تجد فى جواز السفر أو تحقيق الشخصية للرجل الأمريكى ذكرا للديانة التى يعتنقها وبذا سلخت عن المواطن الأمريكى شخصيته الدينية، فعلى الرغم من ان غالبية الشعب الأمريكى من أصل مسيحي، الا إنك لا تجد الولاء الدينى أمرا ظاهرا، ففى حين تجد الكنائس منتشرة وظاهرة فى المدن الأوروبية فإنك لا تكاد تلمح كنيسة فى المدن الأمريكية الا ما كانت إقامته ترجع الى آمام بعيدة، وفى المدن والأحياء القديمة دون المدن والأحياء الجديدة. وهذا يضعف ولا شك النزعة الدينية والولاء الدينى لدى الأفراد المسيحيين بصفة خاصة، حيث أن اليهود يميزون أنفسهم إما بالزى أو الشكل أو الهيئة، وهم يعرفون أنفسهم ويتعاطفون مع بعضهم البعض، بل ان لهم معابد ومحافل تجمعهم ظاهرة أو مستترة، فلا تضيع شخصيتهم الدينية كما تضيع شخصية الآخرين.

أما تغلغلهم فى السياسة وسيطرتهم على رجالها فتأتى بالتدرج البطئ ومنذ وقت مبكر نتيجة لهذه النظم الديمقراطية الأمريكية، فرئيس الدولة الأمريكية، وعضو الكونجرس الأمريكى لا يظهر هكذا بين يوم وليلة، بل يمر بمراحل متعددة تبدأ أولا بالمحليات ثم المركزيات.

وقد شرحنا ذلك بشئ من التفصيل فى مكان آخر.



## الفصل الحادى عشر

- الماسونية والروتارية كأداة للتغلغل فى الشعوب والتأثير على مقدراتها.
- خطر هجرة اليهود الى أمريكا كما عبر عنها بنجامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة السابق.
- نهاية العالم على أيدي اليهود.



## الماسونية والروتارية وما إليها كأداة للسيطرة على مقدرات الشعوب

على اثر دعوة المسيح عيسى بن مريم ودخول الناس فى المسيحية، مما سبب قلقا بالغا للملك هيرودس الثانى ملك أورشليم بسبب ما أذاعه المسيح من زوال حكم اليهود. فما كان من مستشاره الملقب "حيرام" الا ان همس فى أذن الملك لتأسيس جمعية سرية لمحاربة المسيح وأتباعه الذين يزدادون يوما بعد يوم باسم "القوة الخفية" أو "الأتحاد اليهودى الأخرى" -تعقد اجتماعاتها فى سرية وتدعو ظاهريا الى الإخاء والحرية والمساواة ولكنها تعمل فى الخفاء لتحطيم الأديان والعقائد الأخرى -خلاف اليهودية طبعاً- ويكون أساس أعمالها كما قالوا "الأمانة والكتمان والجرأة الدموية" بحيث يتم القضاء جسمانيا على كل من يقف فى سبيل دينهم وعقيدتهم. على أن يكون لها محفل خاص سرى يجتمعون فيه لوضع خططهم السرية، وفى سنة ٤٣ من ميلاد المسيح اجتمع تسعة مؤسسين برئاسة الملك ومستشاره الذى أسر اليه بالفكرة وسبعة من الكهنة، واتفقوا على ان تكون السرية المطلقة هى دستورهم واتفقوا على أداء القسم التالى فيما بينهم: (١)

"أنا فلان بن فلان أقسم بهللويا - الهمم- وبالتوراة ويشرفى بأننى بعد ما قبلت ودخلت فى جمعية "القوة الخفية" وصرت عضواً من أعضائها، لا أخون إخوانى أعضائها بشئ يضر بشخصياتهم ولا بشئ من مقررات الجمعية، وبأننى أتبع مبادئها وأتم جميع ما يقرره أعضاؤها العاملون وكل ما أؤمر به لى رؤسائها بكل دقة وطاعة وضبط ويكل غيرة وأمانة وإننى أجتهد بتوفير عدد أعضائها ولا أبوح بأى سر من أسرارها لى كان. وان حنثت بيمينى هذه وثبتت خيانتى فليقطع عنى أو ينزل بى الموت بأى طريقة كانت."

وشرح رئيس الجمعية أن غايتها هى "الأتحاد اليهودى" وهذا ما يقولونه للأعضاء إن كانوا يهودا، أما إذا كانوا من غير اليهود فلا يلزم تفهيمهم شيئا إلا بعد دراستهم واختبارهم والتأكد من أنهم ليسوا جواسيس لحساب أعداء الجمعية، وأن يتدرج العضو الجديد فى العضوية درجة درجة حتى يتأكدوا تماما من إخلاصه للجماعة وأنه سوف يعمل على تحقيق أهدافها التى تندرج تحت المساواة والحرية والتقريب بين العقائد كلها بما ينسخها ماعدا اليهودية وذلك بغرض القضاء على الأديان الأخرى المناوئة للدين اليهودى ويقصدون بذلك المسيح والمسيحية بالدرجة الأولى، حيث لم يكن قد ظهر دين أو نبى سواهما. واتخذوا لأنفسهم رموز

(١) كتاب الماسونية: أبو الاسلام أحمد عبد الله ص ٢٦٧ ط. دار السلام للاعلام العربى

"البنائين" مثل الزاوية والبكار والمسطين والشاقوف والميزان وأيضا النجوم والشمس والقمر دليلا على قدم الجماعة، كما اتخذوا المطرقة الخشبية كشعار للمطرقة التي دقوا بها السامير في جسد المسيح على الصليب -كزعيمهم- وقسموا درجات الجمعية الى ٣٣ درجة رمزا لعمر المسيح الذي يعادل ٣٣ عاما والذي وصفوه بالدجال، أما اجتماعاتهم فقد كانت تعقد في أحد دهاليز القصر إمعانا في إخفائها عن الأعين، وأن العضو الجديد يتدرج في مستوى عضويته من واحد الى ثلاث وثلاثين وأن تعصب عينا العضو الجديد حين دخوله المحفل أول مرة، ويقاد الى حيث يوجد الرئيس، وحينئذ تفك عصابته رمزا لانتقاله من الظلام الى النور، ويسأله الرئيس الأسئلة المناسبة التي تؤكد ولاءه لأهداف الجمعية وأن يتبع في خطواته السرية التامة، ويشهر الرئيس سيفا يضعه على عنق العضو وتأدية القسم الذي خلاصته الحفاظ على أسرار الجمعية وعدم البوح بها لأى كان، أما السيف فرمز لما ينتظره من القتل إن هو خان أو أفشى السر، وأن يكون كفيله حاملا نسخة من التوراة كدستور لسلوكه. ثم بعد هذه الطقوس تفك العصابة عن عينيه ويلبس متزرا صغيرا دليلا على أنضمامه للجماعة وقبوله بها. ويظل العضو الجديد يتدرج في عضويته من الدرجة الدنيا حتى درجة ٣٣ وهى أعلى الدرجات، وفقا لخالصه للجماعة والعمل على تنفيذ أهدافها.

وإمعانا في بث الفزع والهلع في نفس العضو عند ترقيته الى درجة أعلى، يتقصد دور ميت ويسجى في تابوت ويوضع التابوت في قبو مظلم ويترك هناك فترة من الوقت ثم تعد مراسم دفنه، كل ذلك لاختبار قوة أعصابه، ومعرفة مدى إخلاصه في تنفيذ كل ما يطلب منه دون محاولة أو مناقشة، ومن ينجح في هذا الاختبار يكون قد ترقى الى المرتبة الأعلى، أما اذا أخفق أو استشعرت خيانتته لأهداف الجمعية فالموت الحقيقى هو جزاؤه. (١)

ظلت هذه الجماعة السرية تعمل عملها في الخفاء ضد كل من ليس يهوديا، وتكونت لها فروع كثيرة في مختلف البلاد، حتى أستشرى أمرها، ولم يجد الرومان بدا من مهاجمة اليهود فشنوا عليهم الحرب في عام ٧٠ من ميلاد المسيح واقتحموا فلسطين وظلت تحت حكم الروم حتى دخلها الاسلام على عهد الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقد أوردنا ذلك بشئ من التفصيل في غير هذا المكان.

وهام اليهود في شتى بقاع الأرض يحملون معهم خبيثهم ولؤمهم، ومعهم تلك التعليمات السرية للجماعة المشبوهة، وفي كل بلد يحلون فيه ينشئون تلك الجماعة

(١) كتاب الماسونية: أبو الاسلام أحمد عبد الله ص ٢٠٨-٢٨١ ط. دار السلام للاعلام العربى

السرية تحت مختلف الأسماء، فتارة يتسمون "بالماسون" ومعناها "البنامون" لأنهم إتخذوا أدوات البناء رمزا لهم فى بادئ الأمر، وتارة يتسمون "بالروتارين" ثم "بالليونز" ثم "أنصار السلام" فى المعسكر الشيوعى و"التسلح الخلقى" فى المعسكر الأمريكى، و"إخوان الحرية" فى المعسكر البريطانى ثم "شهود يهوه" الصهيونية والبابية والبهائية فى العالم الاسلامى وغير ذلك من المسميات المشبوهة وكلها تعود الى أصل واحد، وهو صرف أتباع الديانات الأخرى غير اليهودية عن دينهم وعقيدتهم تحت شعار خادع براق، وهو الإخاء العالمى وإلغاء الفوارق العقائدية بين الشعوب والمساواة والحرية، كل هذا يهدف صرف الناس عن دياناتهم، خاصة الدين المسيحى والدين الاسلامى، لتبقى اليهودية عقيدة متماسكة تكفل لها السيادة فى نهاية الأمر، فيسود اليهود ويتحكمون فى العالم، ويستذلون "الجويم" أى كل ما هو ليس بيهودى، ومعناها السوقة أو الرعاع، كما ينسبون الى النبي عيسى والرسول محمد صلوات الله وسلامه عليهما الدجل ويلقبونهما بالدجالين.

وهم يتخبرون أعضاء هذه الجماعة سواء الماسون، أو الليونز، أو الروتارى وما إليها، من أفراد الطبقات المرموقة فى المجتمع، ومن يتولون السلطة العامة أو يسكون بمفتاح الثقافة أو الأعلام أو رجال المجتمع المرموقين من أطباء ومهندسين ومحامين ومحاسبين ومن إليهم، ويخدعونهم بالألقاب البراقة والبراعات والنياشين وما إليها مما تهفو اليه النفوس وما يكفل التمايز عن بقية أفراد المجتمع، فإذا ما لان هؤلاء وانصاعوا وانطوا تحت جناحهم، سخروهم فى أغراضهم الخبيثة وأهدافهم غير المشروعة، وان أقل ما أرب يهدفون اليه صرفهم عن دينهم وعقيدتهم واسترخاء حميتهم وحماسهم للدين، وصرف أنظارهم عما يحاك لهم، تحت شعار تزوير الفوارق بين الأديان المختلفة والعقائد المتباينة، وتحت دعوى عالمية الفكر والثقافة، ويا ليتهم يصدقون فى هذا أو يخلصون له، بل إن باطنهم يناقض ظاهرهم. ففى الوقت الذى يتظاهرون فيه بالتقريب بين الأمم والأفكار المتباينة، والعقائد المتضادة، نجدهم يذكرون نار الحرب ليس فقط بين الأفكار والعقائد المتضادة، بل أيضا بين أبناء الفكر الواحد والعقيدة الواحدة.

وهم بعد أن استأنسوا المسيحية وجعلوا منها نصيرا للصهيونية، يستهدفون الاسلام لتدميره من الداخل، وهد قواه، وكسر شوكته. وإن المتمعن فى أحوال البلاد الاسلامية فى الوقت الحاضر، وما بينها من نزاعات وحروب اقليمية تحت النعرة القطرية، ليستنتج ان هناك يدا خفية تلعب من وراء ستار تذكى نار الفتنة بين أقاليمه وشعوبه. فبين المغرب والصحراء الغربية نزاع يصل الى حد الحرب غير المعلنة، وبين ليبيا وجارتها تشاد حرب دموية، وبين السودان شماله وجنوبه نزاع وفتن وحروب، وبين الصومال وأريتريا خلاف وغزوات ومعارك، ثم بين العراق



وسوريا قطيعة وخصام ومكائد، وبين الفلسطينيين العرب والشرازم اللبنانية حرب ابادة، ثم اخيرا بين العراق وايران حرب تدميرية واسعة النطاق لا تنتهى ولا يتوقع لها أن توضع لها نهاية الا ان تقضى على الجبهتين وتحطم البلدين فيأمن اليهود شرهما معا.

ومن عجب ان اسرائيل الدولة الصهيونية، والعدو التقليدى للإسلام، تتعاون مع ايران المسلمة سرا لتمده بالسلاح ووسائل التدمير، مادامت ستوجه الى صدر المسلمين فى كلتا الجبهتين، وتقضى على قوة الدولتين ولاهد أن يستنتج المشاهد أن وسوسة شيطانية تنفث سمومها هنا وهناك فى الخفاء، لإذكاء الفرقة وصب الزيت على النار، ليزداد اشتعالا، ولاهد ان هناك وسواسا خناسا يوسوس للقائمين بأمر ايران ان لا يدعونا لدواعى العقل، وأن لا يقبلوا وقف القتال رغم خسائرتهم المتكررة وهزائمهم المتلاحقة، فهل يعقل ان لا يستجيب الحمينى ويطانته لدواعى العقل والحكمة من حيث ايقاف الحرب والجلوس الى مائدة المفاوضات وقبول التحكيم الدولى فى بيان من المخطئ ومن البادئ بالحرب، وكل يوم يمر يقع فيه قتلى وصرعى من جانبه، وتدمر طاقاته، ويستنفذ مخزون بتروله، ويصل به الحال الى مجابهة العالم كله، ومعاداة الشعوب العربية والاسلامية جمعاء، الا ان يكون وسواس خناس قد اتخذ له مقاما خلف أذن الحمينى يزين له الاستمرار فى استنزاف قواه وقوى الطرف الآخر، بل أن الأمر يتبئ بأشد المخاطر من امتداد الحرب الى المنطقة بأسرها، ومن المستفيد، ليس سوى الصهيونية ومن يقفون خلفها، يبيعون السلاح ويروجون صناعاتهم ويستحوذون على ثروات المنطقة بأسرها، من يشترك فى الحرب ومن لا يشترك، يوازى بالمال ويمد يد المساعدة، وأين العرب والمسلمون من هذا الشر المستطير الذى يهددهم بالفناء، والله سبحانه وتعالى قد بين لهم الطريق من قبل:

"إن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصلحوا بينهما، فإن بفت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تبنى الى أمر الله فإن قامت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون".

٤٩ الحجرات ١.٩

لماذا يقف العالم الاسلامى عاجزا أمام هذه الأحداث، وقد بين لهم الله شريعته فى قرآنه الكريم، دستور حياتهم وعقيدتهم، كل ما فعلوه أنهم عقدوا المؤتمرات ووجهوا النصائح والنداءات، ولا شئ غير ذلك. وعندما اجتمع المؤتمر الإسلامى الأخير بهذا الخصوص فى بلدة الكويت، وحضره الملوك والرؤساء العرب والمسلمون،

فكرت أن أذكرهم بهذه الآية الكريمة، ولا شك كلهم عالم بها متنبه اليها، ولكن تنقضى الوسيلة، فأين أنا من ملوك العرب والمسلمين ورؤسائهم، وهدانى الله الى أن أبعث برأى الى صحيفة كبيرة لا شك يقرأها كل العرب وغالبية المسلمين - هي جريدة الأهرام القاهرية، عشية انعقاد المؤتمر، اقترحت فيه ان يبعث المؤتمر تشكيل قوة رمزية من المتطوعين المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية، تقف على الخط الفاصل بين القوتين المتحاربتين لتفصل بينهما تحت راية الاسلام، فان استجاب الطرفان فيها ونعمت، يعقب ذلك تحكيم اسلامى لاطهار الحق واعطاء كل ذى حق حقه...

ولكن الجريدة بخلت ببضع سطور لنشر هذا الرأى وهى التى تتركس المساحات الكبار لأخبار الفسق والفساد وصور الغايات وأخبار العلاقات الملتوية.

ولكنى أعود فأقول ماذا يغنى هذا "السور" من الأجساد البشرية المؤمنة المتطوعة فى صد هجمات المعتدى، ولم تعد الحرب حرب رجال ولا شجاعة أبطال، والقذائف المدمرة لا تأخذ طريقها سائرة على الأقدام، بل طائرة فى أجواء الفضاء، فلا يمنعها مانع يقف على الأرض أو متصد يقيم من جسده جسرا يحول بين هؤلاء وهؤلاء. وإنما هو على كل حال "أضعف الايمان" وهل تملك غيره.

وهل غير الله سبحانه وتعالى قادر على ان يوقف مثل هذه المقتلة الكبيرة والنشر المستطير وهو القائل سبحانه وتعالى فى شأن اليهود:

"... والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين".  
المائدة ٦٤

اعود الآن الى تلك الجمعيات المشبوهة، التى أقامها كهان اليهودية منذ الدعوة الأولى للمسيح، تلك الجمعيات التى كثرت وانتشرت وتعيش بين ربوعنا تحت مسميات مختلفة، ظاهرها الكلمة الطيبة والدعوة الخيرة، وباطنها الانفساد والدمار لعقول الصفة فى المجتمعات المسيحية والاسلامية على السواء، وكل ما هو ليس بيهودى.

وكان بودى ان اضيف الى هذا الكتاب كثيرا من الكتب التى تتحدث عن الماسونية والروتارية وغيرها من الحركات المشبوهة، وأوجه النظر الى احد هذه الكتب التى تفضح اهداف هذه التشكيلات الصهيونية، هو كتاب "الماسونية فى المنطقة ٢٤٥" مؤلفه ابو اسلام احمد عبد الله.<sup>(١)</sup> وأن الحق بهذا الكتاب فصولا

كاملة بما حواه ذلك الكتاب عن شيطانية التفكير الصهيوني ربيبة هذه التشكيلات المشبوهة، وتناج تفكيرها، ولكن لما كان ذلك متعذرا وكتاب الماسونية فى متناول الجميع فساكتفى بأن أقتبس منه بعض المقتطفات التى تبين أهدافها ومراميها وتغلغلها فى منطقتنا الاسلامية، والتى تهدف اخراج المسلم عن اسلامه، بحيث يصبح اسما بلا مضمون، وهو نفس ما هدفت اليه بالنسبة للمجتمع المسيحى وأى مجتمع آخر غير يهودى

ويقول احد دعاة الصهيونية والماسونية العتاة المدعو "صمويل زويمر" فى مؤتمر للماسونية والصهيونية عقد بالقدس عام ١٩٣٥، حيث قال فى خطابه الموجه لأعضاء المؤتمر: (١)

"لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن الأداء، ووقفتم لها أسمى التوفيق. إنى أفرحكم على أن الذين أدخلوا من المسلمين فى حظيرتنا لم يكونوا مسلمين حقيقيين، فقد كانوا كما قلت: إما صغيرا لم يكن من أهله من يعرفه ما هو الاسلام، أو رجل مستخف بالاديان لا يبنى الا الحصول على قوته، أو ثالث يبنى الوصول الى غاية من الغايات الشخصية. لكن مهمتكم التى نديتكم لها (دولتنا) للقيام بها فى البلاد الاسلامية ليست هى ادخال المسلمين فى عقيدتنا، وإنما أن تخرجوا المسلم من إسلامه، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالاخلاق التى تعتمد عليها الامم فى نهضتها.

وبذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلامية. لقد تغلغلنا فى هذه الحقبة من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا، فى جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية المستقلة (ربما بما أدخلوا من دراسات فلسفية تناهض الاسلام بالاضافة الى الفكر الغربى والثقافة الغربية والاستعانة بالمعلم والمحاضر الغربى). ويضيف تأكيدا لذلك:

"انكم اعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد ان يعرفها. (ويشير بذلك الى غياب البرامج الدينية من كل مراحل التعليم) وأخرجتم المسلم من الاسلام، وبالتالي النشء الاسلامى طبقا لما اراده الاستعمار، لا يهتم بالعظام ويحب الراحة والكسل، فاذا تعلم فللشهوات، واذا جمع فللشهوات، وان تبوأ اسمى المراكز، ففى سبيل الشهوات يوجد بكل شئ".

نعم هذا تصوير صحيح صادق، من رجل كاذب منافق. فانظر الى السلوك العام فى مجمله فى الدول الاسلامية، تجرد الميل الى الترف، والبعد عن الجدية، وقد انحاز الشباب الى جانب الثقافة الغربية كأفلام خليعة، وأغان هابطة، وصحافة مبتذلة تنحو نحو الجنس تنشر الصور العارية والمقالات الفاضحة، فانتشرت فى المجتمعات الاسلامية كل دواعى الانحلال الخلقى، فالرقص المختلط الذى يخاصر فيه الرجل المرأة ويحتضنها لا يفصل بين جسديهما قيد شعرة، وأشرطة التسجيل

للأغاني الغريبة التي تتحدث عن الحب وحلاوة اللقاء والمتعة الحرام، ناهيك عما دخل فى البيوت من لصوص العرض، عن طريق افلام "الفيديو" ومسلسلات التلفزيون والراديو وما إليها. تضاف الى ذلك كله آفة الآفات، من مسكرات ومنكرات ومخدرات تسلب المرء عقله، فيصبح كالأنعام أو أشد حقارة وهبوطا.

ان الماسونية هى المرادف للصهيونية، وتقول احدى النشرات اليهودية: ان روح الماسونية الاوروبية، هى روح اليهودية فى معتقداتها الاساسية، لها نفس المثل واللغة وفى الاغلب نفس التنظيم.

أما أحد الحاخامات اليهود المدعو "ايزاك وايز" فيعرف الماسونية فى مقال بمجلة "اسرائيل" الأمريكية " الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجتها وتعاليمها وكلمات السر فيها، ومصطلحاتها، يهودية من البداية حتى النهاية."

وتعرفها نشرة "الماسون الاوروبيون" : "الماسونية الاوروبية تشيد بناء حيث يعيش اله اسرائيل الى الأبد" ولا غرو فقسما يستند الى توراتهم المفتعلة والقسم ليس "بالله رب العالمين" وانما هو "بهللويا" رمز آخر من رموز وأسماء اله اسرائيل الى جانب "يهوه" و"ألوهيم" ويدعو أحد الماسونيين المدعو أرنولد ليس الى اباحة الجنس فيقول: "ان أمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون احرارا جنسيا. نريد ان نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم الجنسية. "أرأيت اباحية أكثر من هذا؟؟؟ وبالفعل فان العلاقات الجنسية الطبيعية والشاذة مباحة وعلنية فى معظم المجتمعات الغربية، بفضل تعاليم اليهود وما يروجون له من دعايات رغم ان شريعة موسى تحظر الزنا وتجعل جزاءه القتل بل انظر الى الصورة والخبر المنشورين فى الصفحة المقابلة حيث يريدون أن يعيدوا عهد لوط من حيث ممارسة الفسق بين الرجال وبعضهم البعض تحت اسم الحرية الشخصية بل لقد تطور الأمر الى تزويج الرجال بالرجال حتى تكون العلاقات الشاذة التى تؤدى فى الخفاء عملا علنيا بل و"مشروعا" وحتى لا يخجل الشخص الذى يمارسه من إظهاره والافصاح عنه. (الخبر والصورة منقولان عن أحد المجلات القاهرية الصادرة حديثا).

والملفت للنظر ان هذه الجمعيات السرية- ماسون أو ليونز أو روتارى وما إليها، الاقليمية، فكلها تتبع جماعة مركزية بالخارج تكون بمثابة المركز الرئيسى ويجب ان تعرض جميع القرارات الاقليمية على المركز الرئيسى بالخارج وتحظى بموافقة والا فلا اعتبار لها، كما انه لا يسمح لعضو جديد ان يتقدم طالبا الانضمام، انما الاختيار والترشيح يأتى من الجمعية ذاتها بعد أن تجمع التحريات عن العضو ويرى أنه صالح للانضمام، فالترشيح يكون من جانب الجمعية والموافقة تأتى

من العضو، وغالبا لا يرفض العضو الانضمام اذ يشعر بشئ من الفخر انه قد "وقع عليه الاختيار" بما يشعره بشئ من الأهمية والزهو.

ولا يدري الأعضاء من أين يأتي تمويل هذه الجمعيات، ولا أين تصرف ميزانيتها، اذ ليس لها ما يمكن أن يطلق عليه "جمعية عمومية" تناقش برامجها وتعتمد ميزانياتها رغم ان المال عنصر اساسى فى أنشطتها، فالوثيقة الماسونية تقول: "نحن نملك آلهة هذا العصر، تلك الآلهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء انه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم اله العالم أجمع."

حقا لقد أصبح للذهب فى عالم اليوم الشأن الأول، ولا ينكر أحد ان اليهود هم أساطين فن جمع المال، اذ هم يجمعونه من اى سبيل، لا يهم ان يكون طريقا شريفا أو غير شريف، فالغاية فى نظرهم تبرير الوسيلة، وهم قد خططوا منذ زمن بعيد لأمتلاك كل وسائل الاستحواذ سنى المال... المصارف التى تقرض بالربا الفاحش، شركات التأمين التى تثير الفزع فى النفوس من الأخطار المحتملة وتجبى الأقساط على اساس احتمالات كبيرة الوقوع تعلم ان غالبيتها لا يتحقق، فتجنى من ذلك أرباحا طائلة، ثم تتسلط على وسائل التجارة الدولية خاصة ما يتعلق منها بالخامات الطبيعية الرئيسية، فتشتريها من أماكن الإنتاج بأثمان زهيدة متهاودة، وتبيعها بأسعار باهظة، أو تجرى عليها تحويلات صناعية ثم تعيد بيعها لمن اشترتها منهم بأضعاف أضعاف ما دفعته فيها وهكذا وهكذا.

أما السلع الاستهلاكية والسلع المعمرة فهى لعبتهم بغير منازع، فهم يتفننون فى تجديد شكلها وتحويره من آن لآخر، ويتبعون ذلك بوسائل اعلائية شيطانية تثير فى نفس المستهلك حب أقتناء الجديد رغم ان ما لديه من السلعة القديمة يفى بالغرض، ولكنه يخضع ويلين لمسيرة المودة الجديدة، وهذا وغيره كثير. مما جعلهم يستحوذون على رؤوس الاموال العالمية، وساعدهم فى ذلك انتشارهم فى شتى دول العالم، ووسائل الاتصالات الحديثة، وكذلك أساليب البيع الحديثة مما يجعلهم يبيعون بالنسيئة - أى بالأجل - لتسهيل عملية الشراء على المشتريين، هذا بالإضافة الى التلاعب فى أسعار العملات والمعادن النفيسة من ذهب وفضة وماس ونحاس وما اليها.

وهم لا يكتفون بألقاء حبالهم على الأفراد والأسر، وانما يلقون بشباكهم على الحكومات والحكام أيضا، والملوك والأمراء بصفة خاصة ممن يميلون لحب الظهور والتظاهر بالأبهة والحيلاء والعظمة...

وتعال معى انظر الى وثيقتهم اليهودية التى تقول: "يعيش الأباطرة والملوك والأمراء اليوم مثقلين بالديون، وعلينا ان نستغل هذه الناحية ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم ومرافق بلادهم مثل السكك الحديدية والمصانع وما إليها، وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وإماراتهم، وليس عبثا أن (الهنأ) قد أعطى شعبه المختار قوة الأفعى وحيويتها، وحيلة الثعلب ومكره، وبعد نظر الصقر، وقوة ذاكرة الكلب، والتضامن الفكرى لدى كلاب البحر..".

"ورغم ان شعبنا "يهودا" قد ديس بالأقدام وأهين من قبل أعدائه وكان على الدوام مهددا بالموت والأضطهاد والأغتصاب، وجميع أنواع الشدائد، فانه لم يستسلم. واذا كنا قد انتشرنا فى جميع أنحاء العالم فذلك لأن العالم كله ملك لنا... كانت القرون الثمانية عشر الماضية لأعدائنا، ولكن القرن الحالى والقرون المقبلة ستكون لنا، ويجب ان تكون لنا نحن شعب "الأرملة" \*، ومن المحقق أنها تكون لنا.

"ان عصور الأضطهاد والعذاب والأزمته السود المؤلمة التى تحملها شعب يهوذا بصبر وشجاعة قد مرت بسلام، وشكرا لتطور المدنية.. فهو الدرع الذى نختبئ من ورائه لنعمل بثبات وسرعة خاطفة من أجل إزالة الفجوة التى مازالت تفصلنا عن غايتنا النهائية.

"تعالوا نجيب النظر وندقق فى الموارد التى جمعها اليهود منذ بداية هذا القرن، فان مجرد ما جمعناه من رؤوس أموال كبيرة هى ملك ايدينا فى هذه اللحظة. وهكذا فى باريس ولندن وفيينا وأمستردام وهامبورج وروما وناپولى.. الخ وفى آل روتشيلد نجد أن اليهود فى كل مكان هم سادة الأوضاع المالية لأنهم يملكون عدة آلاف الملايين<sup>(١)</sup>... لا بل ملايين الملايين.

وهذه الأرقام التى قدرتها الوثيقة بعدة آلاف الملايين، يرجع تاريخها الى قرن مضى، مما يصبح معه التقدير فى الوقت الحالى مضروبا فى مليون على الأقل، ليصبح عدة آلاف ملايين الملايين، ولم تدخل الوثيقة فى حسابها أرقام التراكمات المالية فى أمريكا الشمالية، لأنها لم تكن قد انفتحت بعد على العالم ولا عدت

\* رمز على جماعة الماسون الصهيونية.

١- كتاب الماسونية لأبى الاسلام أحمد عبد الله ص ٣٧. ويلاحظ انه لم يأت ذكر أمريكا اذ ان هذه الوثيقة عشر عليها الصحفى جون رد كليف ونشرها بمجلة كانيتمبوريان فى ١/٧/ ١٨٨.

من الدول العظمى، ولم يكن بها عدد ملحوظ من اليهود يحتلونها كما هو الحال اليوم، إذ ان الاموال اليهودية فى مدينة كنيويورك وحدها تبلغ القدر المذكور المقدر لعدة بلاد أوروبية، كما لم يدخل فى الحساب بلد كسويسرا يعد بمثابة مصرف مالى تتجمع فيه ثروات نقدية هائلة من مختلف البلاد، خاصة بلاد العالم الثالث ومنها الدول الاسلامية بطبيعة الحال حيث يستثمرها اليهود فيجنون من ورائها أرباحا طائلة ولا يعطون لمودعيها أى مقابل، بل ربما يستأدون منهم مقابل حراستها والحفاظ عليها... وهكذا نجد ان الثروات الرأسمالية اليهودية قد استفحلت وتوحشت إذ أصبحت الفائدة التى يتقاضاها المقرضون الرأسماليون تقرب من خمس أو سدس المبلغ المقرض سنويا (من ١٦.٥٪ الى ٢.٠٪) مما يجعلها تتضاعف كل ٥ سنوات تقريبا، ومن ثم يزيد أصحاب رؤوس الأموال (المقرضون) ثراء على ثرائهم وتزداد الدول المقترضة فقرا على فقرها، وإن لم تتدارك الدول الغنية الأمر بحكمة وتعقل فلربما تثور الدول المدينة وتتوقف كلية عن السداد، ولا يعلم غير الله ماذا يكون الحال وقتذاك. (١)

وننقل عن كتاب الماسونية للأستاذ أبو الأسلام أحمد عبد الله السابق الإشارة اليه، مقتطفات من المقال الذى نشرته مجلة التايمس الإنجليزية فى ١٩٢٠/٥/٨ يقول :

" من أجيال طويلة تنظم اليهود تنظيما سياسيا دوليا يشم منه رائحة البغض التقليدى الدائم للأديان غير اليهودية (النصرانية والاسلام) وجشع التسلط على موارد العالم. والغاية التى رسمها اليهود لأنفسهم منذ الأجيال البعيدة هى العمل على ملاقة كل ما يعوق اقامة حكومة يهودية عالمية عن طريق إضعاف كل الحكومات القائمة. وأدركت هذه الطغمة أنه لا سبيل الى تحقيق هذا الحلم الا بيبث بذور الفتنة والتفريق والشقاق داخلها عن طريق زرع الجمعيات السرية التى يمكن أن تؤدى هذه المهمة دون افتضاح أمرها. وعكفت اليهودية على نشر الأفكار السياسية والعقائدية والمذهبية المتضاربة بين الشعوب، وأتاحت الساحة العالمية لمناهضة الأديان السماوية والتعدى على حرمانها ومقدساتها... فأفسحت المجال للاباحية والفوضى."

١- تعقد المؤتمرات حاليا بين الدول المدينة لحل هذه المشكلة التى أصبحت تستمعى الآن عن الحل، ولقد أدلت الدول المدينة رأيا صريحا فى هذه المشكلة، أظهرها وأخفها وقعا طلب تأجيل مواعيد استحقاق سداد الديون المتعلقة بشراء الأسلحة وفوائدها بما يعرف بجدولة الديون.

"ويرى هذا الحكم اليهودى وليد المقدسات الخفية ان مثقفى العالم ليسوا الا قطعان حقيرة من الماشية، وان رؤساء هذه المحافل من غير اليهود ليسوا الا لعبا ودميات فى أيدى حكماء اسرائيل... وبما انهم عاجزون أصلا (بدليل انضمامهم الى صفوف خدم اسرائيل) فانه يسهل استعبادهم بالتملق، والنياشين، والترتب الفخرية، والمال والجنس وأحيانا التهديد...."

واليك دستور هذه الجمعيات السرية الذى وضعه أحد شياطينهم المدعو "آدم وايزهاويت" فى المانيا عام ١٧٧٦: (١)

١- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول الى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات، وفى مختلف مجالات النشاط الانسانى.

٢- يجب على "النورانيين" - اسم الجماعة السرية وهو مرادف للماسونيين والروتاريين الخ - الذين يعملون كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية، ان يولوا اهتمامهم الى الطلاب المتفوقين عقليا والمنتمين الى أسر محترمة، كما يجرى تدريبهم تدريبا خاصا، عن طريق المنح الدراسية، يلقنون فيها الأهمية أو العالمية حتى تلقى القبول منهم، ثم يجرى ترسيخ العقيدة لديهم بأنهم أحق فى السيطرة على من هم أقل منهم...

٣- مهمة الأشخاص ذات النفوذ والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هى ان يتم استخدامهم كعملاء بعد إحلالهم فى المراكز الحساسة خلف الستار، بصفة خبراء أو إخصائيين أو مستشارين بحيث يكون فى امكانهم تقديم النصح الى كبار رجال الدولة، وتدريبهم لأعتناق سياسات، يكون من شأنها فى المدى البعيد أن تخدم المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد، والتوصل الى التدمير النهائى لجميع الأديان والحكومات.

٤- العمل على الوصول الى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الاعلام الأخرى، ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات بشكل يدخل الاعتقاد بأن تكون حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشكلات العالم.

وقد ارادت هذه الجماعة ان تتسلل الى المحافل فى بريطانيا، فوجهت الدعوة الى أحد الاساتذة المرموقين فى جامعة أدنبرة يدعى البروفيسور "جون روبنسون" وهو فى نفس الوقت امين سر الجمعية الملكية وأحد كبار الماسون، ولما حاز ثقته



واطمأنوا اليه اطلعه على مخططهم، فأزعته الخطة الرهيبة وأخذ يحذر قومه ووضع كتابا عنوانه: البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والاديان.

وسبق ان قلنا فى مكان آخر ان الصهيونيين يقولون ان عصابة الامم هى من صنع ايديهم وقد قالها صهيونى يدعى "جسى سامتر" فى كتابه "الدليل الى الصهيونية" قالها صريحة مسجلة فى ذلك الكتاب: "ان عصابة الامم فكرة يهودية قديمة".

ثم اعلنها الزعيم الصهيونى "ناحوم سوكولوى" فى المؤتمر الصهيونى الماسونى المنعقد فى كارلسباد بتاريخ ٢٧/٨/١٩٢٢، ونشرته جريدة نيويورك تايمز فى اليوم التالى:  
"ان عصابة الامم فكرة صهيونية، خلقناها بعد كفاح ٢٥ سنة"

ثم استبدلت عصابة الامم بعد الحرب العالمية الثانية "بمنظمة الامم المتحدة" الموجودة حاليا والتي تسيطر الصهيونية كذلك على مقدرات أمورها، ويعلق على ذلك وليم غاي كار مؤلف كتاب "حجارة على رقعة الشطرنج" بقوله:  
الدليل على سيطرة القوى الخفية الماسونية على منظمة الامم المتحدة وتمكينهم من تنفيذ مخططاتهم عن طريقها، هو ان الامم المتحدة قد سلمت فلسطين الى الصهيونية السياسية.."

ويؤيد ذلك تلك الاستهانة التي تقابل بها اسرائيل قرارات الأمم المتحدة التي تمسها، وإعلانها صراحة أنها لن تنفذها أو تأخذ بها، دون ان تتمكن تلك الهيئة من الزام اسرائيل بتنفيذ قراراتها.

## خطر هجرة اليهود الى امريكا كما عبر عنها بنجامين فوانكلين رئيس الولايات المتحدة السابق \*

ورد فى محضر جلسات مؤتمر الدستور المنعقد فى سنة ١٨٧٩، والمحفوظ بمعهد فرانكلين فى فيلادلفيا، بالولايات المتحدة الامريكية على لسان بنجامين فرانكلين الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية عن هجرة اليهود الى أمريكا قال فيه بالحرف الواحد:

أيها السادة:

هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة. هذا الخطر العظيم هو "اليهود" ففى كل أرض استقروا عليها قاموا بتحطيم الروح المعنوية فيها واستهانوا بالاستقامة والامانة فى المعاملات التجارية. لقد ظل اليهود فى عزلة يرفضون الاندماج فى شعوب الدول التى أقاموا فيها وذلك بدعوى اضهادهم ولكنهم فى نفس الوقت كانوا لا يألون جهدا فى خنق هذه الدول ماليا وهذا ما فعلوه فى البرتغال واسبانيا.

أيها السادة:

لقد ظل اليهود ١٧٠٠ عام يندبون حظهم ويرثون لحالهم ومصيرهم المحزن لطردهم من وطنهم ولكنى أؤكد لكم اذا اعاد العالم لهم اليوم فلسطين وكل ممتلكاتهم فانهم سوف يجدون فوراً أسباباً مقنعة يتحججون بها لعدم العودة الى هناك، لماذا، لأنهم كالأفأعى لا يمكنهم العيش مع بعضهم البعض. وعليهم أن يعيشوا بين مسيحيين و غير مسيحيين ممن لا ينتمون لجنسيتهم او عقيدتهم.

أيها السادة:

اذا لم نبعد اليهود عن الولايات المتحدة بنص الدستور فانهم سوف ينتشرون فى بلدنا خلال مائة عام على الاكثر بأعداد تسمح لهم بأن يحكمونا ويدمرونا ويغيروا من شكل حكومتنا التى من اجلها أرقنا- نحن الأمريكيين دمانا وضحينا بحياتنا وحریتنا الشخصية. اذا لم نبعدهم عن بلادنا فان أبناءنا سوف يضطرون للعمل فى الحقول من أجل إطعامهم، بينما يبقون هم فى أماكنهم يفركون أيديهم فى سرور.

\* نقلا عن جريدة أخبار اليوم بعددها الصادر فى ٢٧/١٠/٨٤ بقلم الأستاذ سمير عبد القادر فى باب نحو النور، نقلا عن مذكرات تشارلز بيركنز من ساوث كارولينا.

## أيها السادة:

اننى أحذركم اذا لم تبعدوا اليهود عن بلادنا إلى الأبد فان أبناءكم وأبناء أبنائكم سوف يلعنونكم فى قبوركم. ان مثلهم العليا تختلف تماما عن مثلنا. مهما طالتم إقامتهم بيننا لعشرات الأجيال، فالنمور لا يمكنها ان تغير من بقع جلدها. انهم يشكلون خطرا على البلاد، واذا سمحنا لهم بالاقامة على أرضنا فان منشآتنا سوف تتعرض للخطر، ولذلك فعلينا ألا نسمح لهم بدخول بلادنا بنص الدستور.

هذا هو التحذير الذى صرح به بنجامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة عقب الحرب الأهلية الأمريكية وعلى أثر توحيد الوطن الأمريكى أمام مؤتمر الدستور وكان هذا الرجل السياسى نافذ البصيرة فلا شك انه يعرف عن طبيعة اليهود الشئ الكثير مما حدا به ان يدعو الى الحد من هجرة اليهود، بل الى منع هجرتهم منعا باتا تحسبا لمحاولتهم السيطرة على المجتمع الأمريكى بوسائلهم المختلفة الظاهرة والخفية، وها قد تحققت نبوءاته، وها هم اليهود فى أمريكا الذين لا يزيد تعدادهم على ستة ملايين من بين أكثر من مائتى مليون أمريكى، أى بنسبة لا تتجاوز ثلاثة فى المائة، ولكنهم مسيطرون سياسيا. وماليا على مقدرات تلك الدولة الكبيرة.

ويمكن أن نشبه اللوى الإسرائيلى - أى جماعة الضغط على السياسة الأمريكية، بفأر مآكر يعتلى عنق ثور ضخم ويمسك بين اسنانه الحادة بحبل النخاع الشوكى أو بالعصب الرئيسى لذلك الثور، فهو متحكم فيه كل التحكم بحيث يخضعه تماما لأرادته، فهو عن طريق ضغطه بأسنانه الموجعة فى هذا المكان المؤثر من عنق الثور يجعله رهن مشيئته وطوع بنانه- يحركه يمينا أو يسارا أو يلفه الى الخلف، يجعله يسرع الخطى أو يبطئها أو يقف تماما اذا لزم، كل ذلك حسبما تقتضيه مصالح الفأر، فالفأر يستغل قوة الثور لصالحه هو.

والأ فكيف نتصور أن دولة كبرى كالولايات المتحدة، تعتبر نفسها الدولة العظمى والقوة الأعظم، هذه الدولة مسخرة لخدمة اسرائيل - أصغر دولة فى العالم اقتصاداً وتعداداً، بل وأحدث دولة لا يزيد عمرها عن ٣٧ سنة، كيف ذلك إلا عن طريق قبضة حديدية فى عنق الدولة الكبرى.

فالولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة تقريبا التى تصوت لصالح اسرائيل وهى تستخدم ورقة الفيتو اذا رأت ان الميزان سينقلب فى غير صالح اسرائيل، بل انها لا تبالي ان تكون الدولة الوحيدة فى صف اسرائيل، فى مجلس الأمن- أو حين تكون الدول كلها ضد اسرائيل، وفى الأحوال التى لا يكون القرار مؤثرا، فهى ان

لم تستخدم حق الاعتراض -الفيتو- تقف على الأقل موقفا سلبيا فتمتنع عن التصويت، وهذا هو أخف الأجراءات التي تلجأ اليها الولايات المتحدة. وهى تضرب بمصالحها لدى البلاد العربية والإسلامية عرض الحائط فى سبيل إرضاء اسرائيل. ثم هى تمد اسرائيل بالسلح الحديث والعتاد الثقيف، وتخرج أحدث وأقوى ما فى ترسانتها لتعطيه لاسرائيل. واذا رأيت ان الدائرة ستدور على اسرائيل - كما فى الايام الأولى من حرب أكتوبر ١٩٧٣- هبت بسلحها الجوى والبحرى والبرى لنجدة اسرائيل والحيلولة دون هزيمتها.

ليس هذا فقط، بل أن التبرعات الأمريكية هى السند الأول لميزانية اسرائيل سواء ما تتبرع به الحكومة الأمريكية أو ما يحوله المقيمون بالولايات المتحدة من أموال تعتبر ثروة قومية للولايات المتحدة، تستنزف لصالح اسرائيل ثم اننا نسمع عن قرار أمريكى لأقامة منطقة حرة للتجارة بين الولايات المتحدة واسرائيل. وبالجمله فان اسرائيل هى الطفل المدلل للولايات المتحدة الأمريكية- بل هى بمثابة "ابن المحظية" فى لغة المحرم. بل ان اسرائيل تشيع أذهان الأمريكيين انها الولاية الواحدة والخمسين حتى لا تقبض أمريكا يدها عنها فى الغذاء والسلح والمعونات.

ثم انظر كيف توصل اليهود الى هذا كله، توصلوا عن طريق ركيزيتين أساسيتين - المال والدعاية.

أما المال فهو لعبة اليهود المفضلة، وهم يحرسون على الحصول على المال من كل طريق ومن أى الطرق، كائنا ما كانت الوسيلة، لا يعبأون فى سبيل ذلك بأى قيم أو شرف. ولسنا نحرمهم فى هذا السبيل من الذكاء، بل انهم يتمتعون بنسبة عالية جدا من الذكاء، الذكاء الانتهازى الذى لا يدع فرصة تمر للكسب المادى دون اغتنامها، وهم يستغلون فى ذلك الفرائز الانسانية والشهوات البهيمية فى الفرد، فالسينما الجنسية والكتب والمجلات والمصورات الجنسية، وعلب الليل ونوادى العراة، ونوادى القمار، والألعاب التى فى ظاهرها التسلية وفى جوهرها القمار وغيره وغيره كثير.

وعن طريق المال سيطر اليهود على أمهات الصناعة فى أكبر قلعة صناعية، الى جانب كبرى شركات التوزيع وبيوت المال والتأمين وما اليها، ثم برعوا فى الدعاية فسيطروا على اكبر مراكز الاعلام الداخلى والخارجى، وسيطروا على وكالات الأنباء ومقتضى الأخبار وتوزيعها.

والى جانب المال والاعلام، استعانوا بعنصرين هما التنظيم الجيد والتخطيط

طويل الأمد، واستعانوا فى ذلك بالترابط الشديد الذى يجمعهم والايحاء بالظلم الاجتماعى، والاضطهاد العرقى. فهم يرحون لأنفسهم بأنهم مضطهدين من بقية الشعوب، وهذا الايحاء يودى بهم الى قوة الترابط والتجمع ووحدة الهدف وحماية الذات، لهذا فان مخططاتهم سريعة التنفيذ ومؤثرة.

أما كيف يتحكمون فى بلد كبير ودولة عظمى، كالولايات المتحدة لا يمثلون من تعدادها سوى ثلاثة فى المائة، فذلك عن طريق التخطيط التحتى والتنظيم السرى فهم يتصيدون السياسيين الناشئين، اولئك الذين يتطلعون الى عضوية التنظيمات السياسية المختلفة، وهم يتعهدونهم منذ البداية، منذ ان يرشح الواحد منهم نفسه للتنظيم المحلى، فيتصلون به عن طريق الصحافة التى يسيطرون عليها، فيجسون نبضه فان كان سريع الإنطواء تحت لوانهم وعدوه بالمساعدة الاعلامية، ثم عرضوا عليه المساعدة المالية - عن طريق القروض الميسرة التى يعطونه اياها باليمين، ليسلبوها منه باليسار للدعاية فى صحفهم، فبنوكهم ومؤسساتهم المالية تعطى القروض وبفوائد عالية وتسهيلات فى السداد، ثم ان صحفهم تتلقف هذه الأموال بالتالى فى الاعلانات والدعاية التى يحتاجها المرشح. ثم هى قد له الحبل للتوسع فى الدعاية عن طريق التوسع فى الاستدانة، وهكذا فان ما يدفعونه باليمين، يحصلونه باليسار، والنتيجة هى سقوط المرشح فى برائتهم وجبانلهم مكبلا بالقروض المتزايدة. وليس كل مرشح محقق النجاح، لهذا فانهم يتخبرون من يتوسمون فيه الطاعة والانطواء، ويكثفون له الحملة الدعائية، بحيث يرجع له النجاح. فاذا نجح فهم اصحاب الفضل عليه، وتحت ايديهم وسائل اقراضه ومديونته بل انهم يزيدون فى مديونيته للصرف على المظاهر التى يتطلبها وضعه الجديد، وهكذا يدخل فى حلقة يصعب ان يخرج منها، ثم انهم يفرونه باغرامات مادية ومساعدات أدبية وهدايا ومنح كل هذا باعتباره شخصية عامة تخدم البيئة، وهم يسجلون عليه كل هذا بالوثائق والصوت والصورة، ويحصلون على كل دقائق تاريخه الماضى اما عن طريقه هو ذاته بأن يحصلوا منه على احاديث أو دردشات الى جانب التحريات التى يقومون بها للتقصى عن ماضيه وحاضره، وبهذا يكونون عنه قاموس معلومات به نقط الضعف ونقط القوة لأستعمالها عند اللزوم.

فاذا ما وثقوا من انصياعه لهم وطاعته اياهم، دفعوا به أو أغروه على التقدم للتنظيمات الأعلى، فمن المحليات الى الولاية الى الكونجرس، وكلما ارتقى فى التمثيل كلما زادت حاجته اليهم واعتماده عليهم وضائق حلقاتهم حوله، فتكون استجابته لمطالبهم اكثر وأسرع عملا بواجبات الصداقة أو اعترافا بالجميل، أو درءا لاغضبهم حتى لا يشهروا فى وجهه صكوك مديونيته وهكذا. أما الذى يخرج عن طاعتهم فما أيسر ان يحطموه بابراز ما سجلوه عنه فى غفلة منه، واثارة السقطات

الصغيرة أو الكبيرة التي بدرت منه والتي دفعوه الى الوقوع فيها. وما أسسر استخدام سلاح التشهير والدعاية ضده، لذلك نجد ان كل من دخل فى حبالهم يحرص على ان يداوم على الطاعة، والطاعة العمياء فى كثير من الاحوال.

ومن هؤلاء سيكون فى آخر الأمر حكام الدولة، وفى مقدمتهم رئيس الدولة ووزراؤها أعضاء الهيئة التشريعية سواء مجلس النواب أو مجلس الشيوخ، وبذا نجد أن هذه الشرذمة القليلة قد أصبحت مسيطرة من تحت ستار على أولئك الذين فى يدهم زمام الأمر، ناهيك عن انتخابات الرئاسة، حيث يوهمون المرشح لرئاسة الجمهورية أن فى يدهم عدد كبير من الأصوات يمكنه ان يحصل عليها بسهولة، فترجح كفته، اذا هو خضع لمطالبهم أو وعدهم بتنفيذها، وهم عن طريق الحصول على تصريحات معلنة ومسجلة اعلاميا أو وعود سرية بموقفه، يستطيعون اخراج الرئيس المنتخب، اذا هو نكص عن وعوده أو تصريحاته.

وما أسسر أن يخلعوا الرئيس عن كرسيه حتى وهو فى أوج صولجانه اذا خرج عن دائرة نفوذهم، فابراز احدى السقطات، أو افتعال واقعة مؤثرة، وتغذيتها دعائيا واعلاميا على أوسع نطاق، أو اختلاق اكذوبة ونشرها واسباغ الواقعية عليها كل هذه أمور يملكونها،<sup>(١)</sup> فاذا تعذر عليهم هذا أو ذاك فقد تكون الازاحة بطريق الجريمة، هى وسيلتهم.

من هنا ترى كم كان تحذير بنجامين فرانكلين منذ مائتى عام يحظر هجرة اليهود الى الولايات المتحدة، فى محله آنذاك، ولمصلحة الولايات المتحدة ذاتها، اذ ماذا كان يمكن ان تكون عليه الولايات المتحدة الآن لو انها استجابت له ولو جزئيا من حيث كونها دولة تمسك بميزان القوة فى هذا العالم.

وقديما قالوا اذا ظهر فساد أو انحراف " ابحث عن المرأة " أما اليوم فاننا نقول "اذا ظهر بلاء باحدى الأمم أو نكبة أو مصيبة أو حرب محلية أو عالمية، فابحث عن اسرائيل فستجد لها يدا فيها"

(١) من أمثلة ذلك اخراج نيكسون من الرئاسة استغلالا لما أسموه بفضيحة ووترجيت، أو اخراج كارتر عن طريق الإدعاء بان أخاه قدحصل على مبالغ من دولة غير صديقة هى ليبيا بحيث أثر على عدم اعادة انتخابه. ومن قبل قتل جون كيندى الرئيس السابق الشاب للولايات المتحدة.



## نهاية العالم على أيدي اليهود

يقول الله تعالى فى سورة يونس - الآية ٢٤:

"... حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزمنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها، أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون."

وها نحن نرى أن الإنسان قد ملك من نواصى العلم والتقدم والحضارة الشئ الكثير مما فتن به، حتى لقد ظن أن سيطرته أصبحت كاملة ليس على الأرض وحدها بل وعلى الفضاء الخارجى الذى يحيط بالأرض، فأصبح يرسل الاقمار الصناعية فى رحلات حول الأرض، وصنع ما يعرف بالمكوك الفضائى يمتطيه الإنسان ليخرج من رحاب الأرض إلى الفضاء فى نزهة علمية قصيرة ينظر فيها ملكوت الله وما أبدعته يده - سبحانه خلق الأشياء فأحسن خلقها-. وزاد غرور الإنسان بما صنع وبما وصل اليه من العلم، وبما أنتج من ضرورب اللهو والراحة والمتعة الخالصة. كما أنتج من وسائل الدمار والخراب ما إن اشتعل فتيله، لدمرت الأرض تدميراً، ولذهب الأخضر واليابس، ولأندثرت تلك الحضارة التى يفخر بها الإنسان.

وآخر وسائل الدمار تلك الترسانات الحافلة بالقنابل الذرية والنووية والهيدروجينية، التى يحشدها كل من الشرق والغرب، ليحمى نفسه فى ظنه، وما يدرى أنها هى ذاتها أسباب هلاكه وفنائه، فما ينطلق صاروخ من آلاف الصواريخ المكدسة فى البر والبحر، عفواً أو خطأً أو قضاءً وقدرًا أو بيد مجنون ملثات ذهب عقله أو جانبه حسن التقدير، حتى تتفجر بقية الصواريخ من هنا وهناك، وتبدأ فى ملح البصر الحرب النووية التى يعد لها الإنسان والتى يخشاها فى نفس الوقت، فيكون فيها دمار العالم، وتنفذ ارادة الله عقاباً للبشر، مصداقاً للآية الكريمة:

"حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزمنت."

وأى زخرف وزينة أكثر مما وصل اليه الإنسان، فبات يسمع ويرى ما يحدث على بعد آلاف الأميال، وأصبح يقطع فى ساعة ما كان السلف يقطعه من مسافات فى أيام وشهور، فالرحلة التى كان سيدنا ابراهيم الخليل يقطعها فى شهر من فلسطين إلى مكة أو بالعكس على ظهر دابته، أصبح الإنسان الآن يقطعها فى ساعة أو بعض ساعة، ودانت له الأرض فأصبح يستخرج من باطنها الوقود والطاقة مما يعد له أسباب الراحة والمتعة، بل امتد سلطانه إلى الجو- بل الى الفضاء البعيد والفرافغ اللانهائى وهكذا "ظن أهلها أنهم قادرون عليها."



هكذا يخيل للإنسان انه قد ملك ناصية الأمور، فهو يرتب للحياة ليس على الأرض وحدها وإنما خارج الأرض أيضا فى الفضاء البعيد، فلم يقنع بمملكة الله التى أهداها للإنسان بما تحوى من خيرات، بل راح يتطلع إلى استثمار الفضاء بما يحوى من كواكب وأقمار، ولم تكفه كنوز الأرض فراح يتطلع إلى كنوز الفضاء.

### "أتاها أمرنا ليلا أو نهارا"

فصدر اليها الأمر من الخالق الذى يملك وحده ناصية الأمور، وقال لها اجعلي لعبث هذا الإنسان العاثر اللاهى نهاية، وتلك هى نهايته قد صنعها بنفسه، وهذا هو قبره قد حفره بيديه، فلا يلومن إلا نفسه، ويقول قائل ولماذا لم يحدد الله سبحانه وتعالى وقت نفاذ أمره هذا. هل سيكون بالليل أو بالنهار، ولماذا جعله هكذا مطلقا، أليس فى قدرته ان يجعله فى وقت معلوم محدد، ونقول له يا هذا ان الأرض وحدة واحدة، وأمر الله وقدره حين يأتى نفاذه سيكون على الأرض جميعا شرقها وغربها شمالها وجنوبها فيكون هذا النفاذ ليلا عند بعض الناس، وفى ذات الوقت نهارا عند البعض الآخر،<sup>(١)</sup> وعلى هذا فان تحديد ساعة بعينها لا يكون إلا بالنسبة لقطاع معين من الأرض، فإذا تناول الحدث الناس جميعا فإن اللحظة المقدرة لذلك تكون فى الصباح والمساء والليل والنهار على حد سواء، وحسب موقع كل جماعة من الناس ومكانهم من الأرض. فإذا وقع الحدث فى الصين ليلا، فهو فى اوربوا نهارا وإذا حدث فى أمريكا صباحا فهو فى اليابان مساء، وصدق الله حيث يقول وهو العالم بما يقول:

### "فجعلناها حصيدا كأن لم تفن بالأمس."

وهاك اقرأ ما يقوله العلماء فى آخر أبحاثهم عن الانفجار الذرى أو النووى من أنه سيعقب التفجير النووى شتاء نووى طويل، تنخفض فيه درجة الحرارة إلى ما دون الصفر، نتيجة احتجاب ضوء الشمس عن الأرض من فعل تصاعد الصخور والأتربة وبخار الماء إلى طبقات الجو العليا، فينحسر عن الأرض ضوء الشمس ودفئها فلا يبقى للكائنات جميعا من انسان وحيوان ونبات ما يكفل له أسباب الحياة فلا تكون هناك نتيجة سوى الموت لكل شئ. وينتهى هذا العالم بما فيه من انسان وحيوان ونبات. هذا إذا لم تنفجر الأرض ذاتها بما عليها وتذهب هباء فى الفضاء، فتتحقق مشيئة الله، والله بالبع أمره.

(١) وهذا وجه من أوجه اعجاز القرآن الكريم وإنه من عند الله خالق الكون وليس من عند محمد إذ لم يكن محمد ولا أى من الناس يعلم بكروية الأرض حينذاك.

وقد يخلق الله عالماً آخر على انقاض هذا العالم كما فعل بطوفان نوح، إذ أهلك العالم إلا بضعاً منه، وأنشأ بعده عالماً جديداً، ولكن ذلك كان على الأرض ذاتها، ولكن في هذه المرة قد تفتنى الأرض مع الإنسان، ويخلق الله حياة غيرها على كوكب آخر. وسبحان الله حيث يقول:

### "ويخلق ما لا تعلمون".

وسيكون لإسرائيل في هذا الفناء دور كبير حيث انها تذكى الفتنة بين الشعوب، وإذا رأيت حرباً مستعرة ففتش عن اليهود تجد لهم يدا فيها، فلا شك ان لهم يدا في إذكاء نار الحرب بين ايران والعراق، ومن يصدق ان اليهود بايديولوجيتهم المختلفة تماما عن أيديولوجية الشعب المسلم في ايران، يمدون لها يد المساعدة بالسلاح الفتاك، لا حبا فيها أو معاونة لها، وانما كيذا في العراق وفي الأمة العربية بأسرها. وتطويلا للحرب المدمرة لكلا الطرفين، بل انهم بسيطرتهم على امريكا يجعلون امريكا تمد "عدوتها" ايران بالأسلحة والصواريخ وربما بالطائرات أيضا، وكل جندي ومواطن يموت سواء على الجبهة العراقية أو الجبهة الايرانية، هو انتصار لاسرائيل وللصهيونية لأنه يحقق هدفا من أهدافها.

وهكذا فإن إشعال الفتنة بين أى دولتين، لا بد أن يكون من ورائها إصبعاً لإسرائيل فهي الشيطان بعينه مجسما، وذروة الفتنة هي ما يمكن ان تلعبه اسرائيل بين الدولتين الأعظم في عالم اليوم، فمن اليسير جدا - وهي تذكى نار الكراهية بين هؤلاء وهؤلاء، ان تؤثر في اتخاذ قرار الحرب بينهما، ويكفى ان ينطلق صاروخ واحد - ولو بدعوى خطأ - أو يافساد الكمبيوتر الذي يعطى إشارة البدء - حتى تشتعل الترسانة في كل من المعسكرين، وعلى ذلك فإن نار الحرب والدمار لن تبقى ولن تذر، وتحقق ارادة الله في إنهاء العالم.

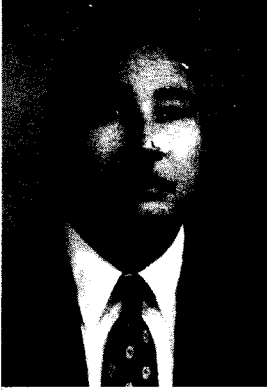


## المراجع

- \* القرآن الكريم
- \* الكتاب المقدس
- \* اليهودية من سلسلة مقارنات الاديان - الدكتور احمد شلبي
- \* القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم - موريس بوكاي
- \* النبوة والانبياء - اليهودية والمسيحية والاسلام - م. احمد عبد الوهاب
- \* دائرة المعارف الأمريكية
- \* دائرة المعارف البريطانية
- \* ملف اسرائيل - دراسة للصهيونية السياسية - روجيه جاردوى ترجمة الدكتور/ مصطفى كامل فودة.
- \* الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية - د. رشاد عبد الله الشامى
- \* الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر - د. محمد انيس و د. السيد رجب حراز
- \* الصهيونية غير اليهودية. جذورها فى التاريخ الغربى - روجينا الشريف ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز
- \* قراة فى وثائق البهائية - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ
- \* الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ - ابو اسلام احمد عبد الله
- \* ابراهيم أبو الانبياء - عباس محمود العقاد
- \* التفاوض من اجل السلام - اسماعيل فهمى
- \* نشرات مصلحة الاستعلامات
- \* نشرات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
- \* ليكود والتسوية - امل الشامى
- \* ملعونون فى الارض - سليمان مظهر
- \* فكرة النظم بين وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم - د. فتحى احمد عامر
- \* قصص الانبياء - عبد الوهاب النجار
- \* انبياء الله - احمد بهجت
- \* حياة وأخلاق الانبياء - احمد الصباحى عبد الله

- \* القرآن المجيد - محمود الشرقاوى
- \* حياة محمد - د. محمد حسين هيكل
- \* على هامش السيرة - د. طه حسين
- \* اعجاز القرآن الكريم - د. احمد جمال العمري
- \* الله - نشأة العقيدة الالهية - عباس محمود العقاد
- \* الانجيل للقديس متى . لجنة ترجمة الكتاب المقدس.

## المؤلف



- من مواليد ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ بمدينة الفيوم .
  - حاصل على بكالوريوس التجارة - شعبة ادارة الاعمال فى مايو سنة ١٩٤١ من جامعة القاهرة
  - شغل وظائف قيادية فى بعض الشركات المساهمة والهيئات العامة ، ثم وكيلا لوزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية .
  - سافر الى كثير من بلاد العالم ، وزار معظم بلاد المعسكر الغربى وبعض بلاد المعسكر الشرقى ، وخالط كثيرا من أصحاب الديانات المختلفة ، وهالة أن فكرتهم عن الله فكرة ضحلة أو خاطئة ، وأن ايمانهم مهزوز وعقيدتهم باطلة ، مما حدا به أن يقرأ ويطلع على كثير من كتب الأديان السماوية والعقائد البشرية .
  - بدىء فى وضع هذا الكتاب فى مايو سنة ١٩٨٤ (شعبان ١٤٠٤)
- " وقل رب زدنى علما "

" ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن ءامنوا بربكم فأمننا ،  
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، و كفر عنا سيئاتنا ، و توفنا مع الأبرار ،  
ربنا و آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة  
انك لا تخلف الميعاد "

## شكر و اعتذار

شكرا للقارئ على اهتمامه ، وطول صبره و أناته  
واعتذار عما يكون في هذه الطبعة من هنات أو أخطاء  
في التأليف أو النسخ أو الطباعة ، رغم الجهود المشكورة  
التي بذلت لآخراجها على خير وجه مستطاع .

و الى اللقاء على صفحات :

الجزء الثاني - النصارى و المسيحية

والجزء الثالث - الاسلام و المسلمون

.....

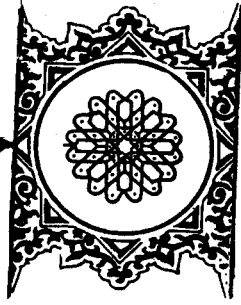
"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، و هب لنا من لدنك

رحمة ، انك أنت الوهاب . ربنا انك جامع الناس ليوم

لا ريب فيه ، ان الله لا يخلف الميعاد "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي  
إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا  
تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾



هَذَا أَنْتُمْ هَتُّوْا حَاجَّتُمْ فِي مَا لَكُمْ بِهِ  
عِلْمٌ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ  
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾

صدق الله العظيم